

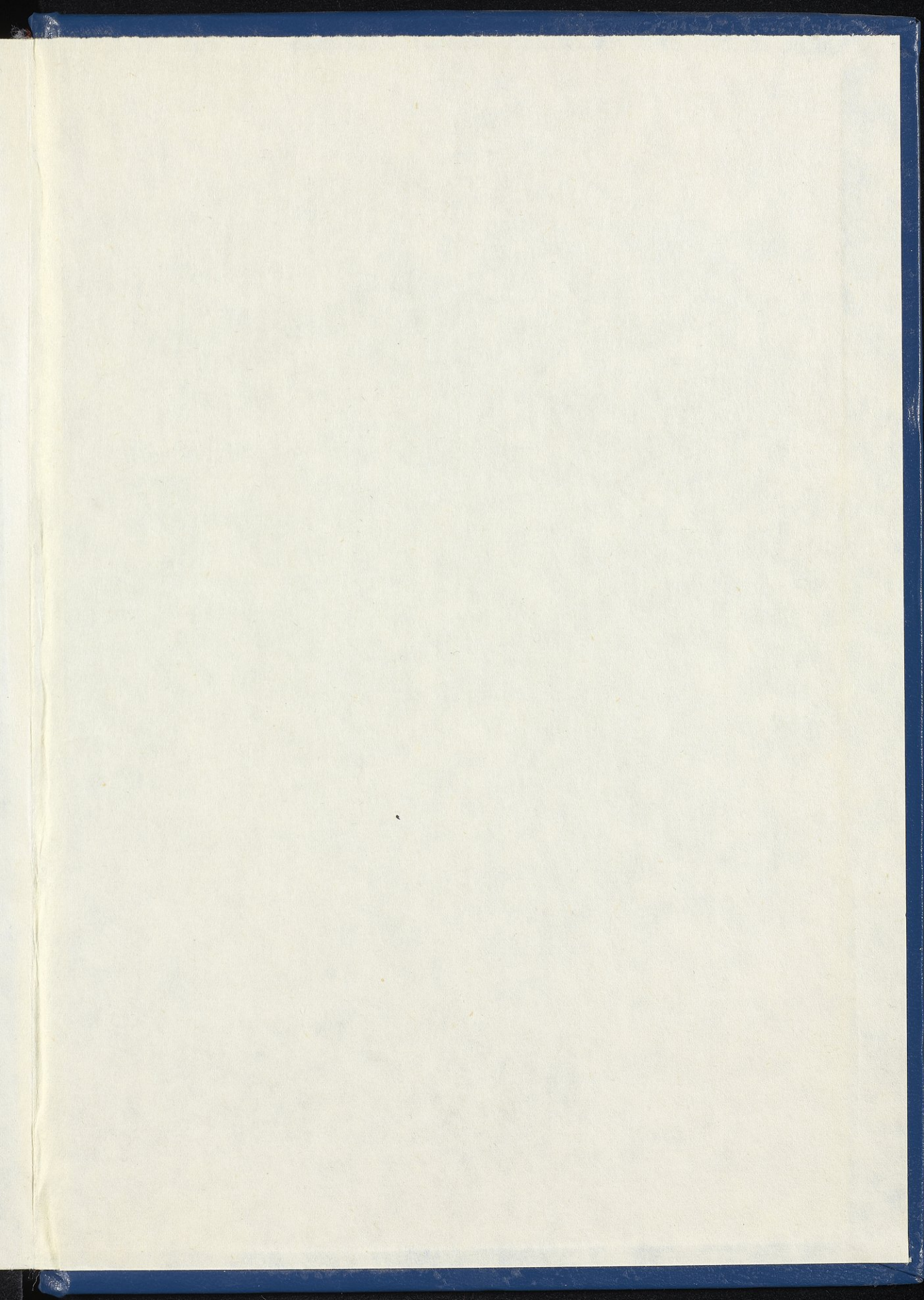
مَنْهَجُ الْبِرَاعَةِ

فِي شَرْحِ مَنْهَجِ الْبَلَاغَةِ

لِلْفَقِيهِ الْحَدِيثِ الْأَيْتِ الْمَفْسَّرِ
قَطِيبِ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ

سَعِيدِ بْنِ هَبِيبَةَ اللَّهِ الرَّائِدِيِّ
التَّوْفِيقِ سَنَةِ ٥٧٣ هـ

مَنْشُورٌ فِي مَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِ الْعِظَمَاءِ فِي الْمَدِينَةِ الْمَكِّيَّةِ
سَنَةِ ١٣٤٠ هـ



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR

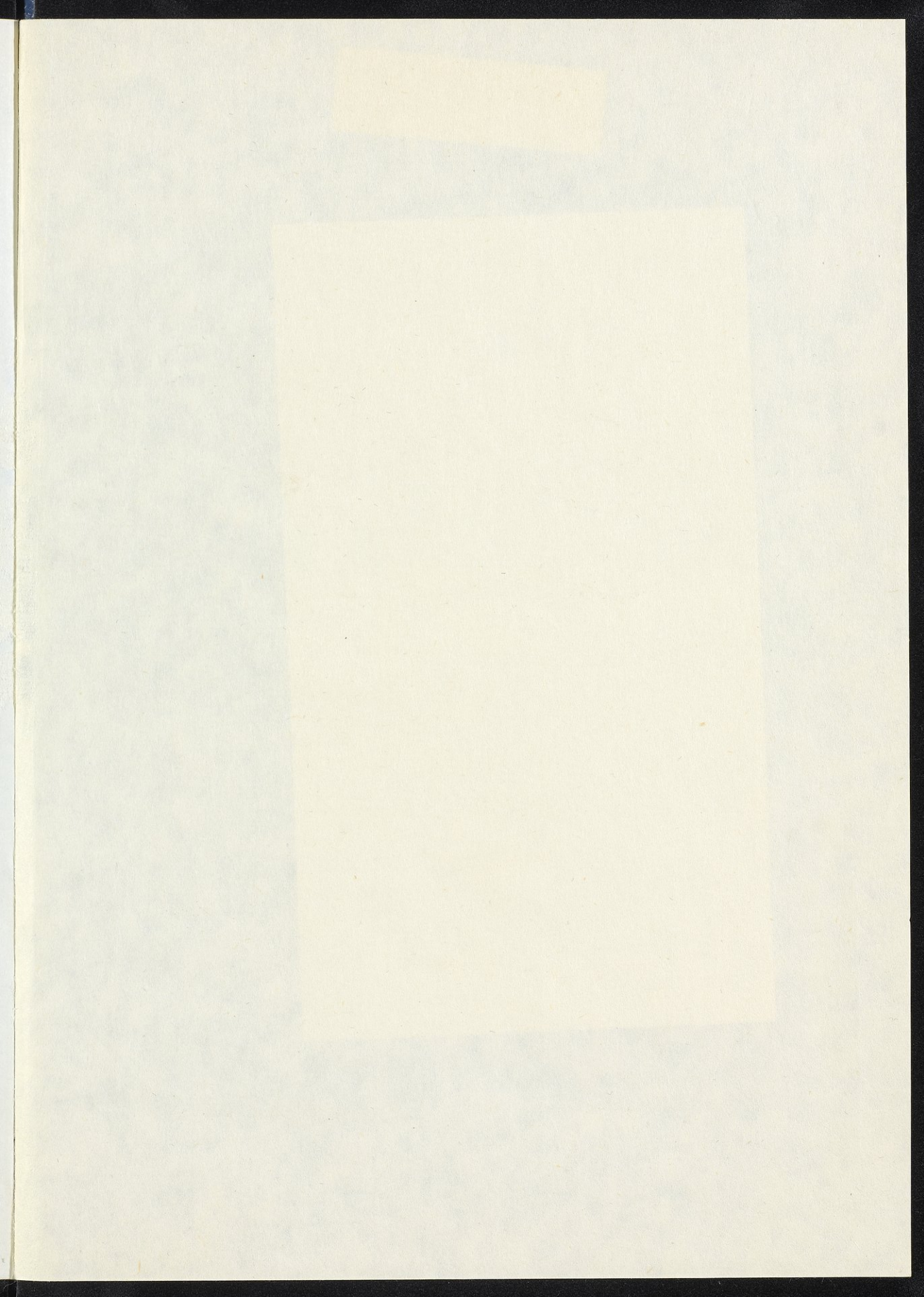


32101 018011914

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*





من مخطوطات
مكتبة نيران الله المرعشي الجامعة

(١٤)

مِنْهَاجُ الْبِرَاعَةِ

فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

للفقيه المحدث الأديب المفسر
قطب الدين أبي الحسين
سعيد بن هبة الله الراوندي
المتوفى سنة ٥٧٣هـ

الجزء الثالث

(باهتمام)

السيد محمود المرعشي

(تحقيق)

السيد عبداللطيف الكوهكمرى

2264

• 1067

• 8712

jv2.3

~~2274~~

~~• 8758~~

~~• 869~~

~~jv2.3~~

تتجاسر يا ارحم الراحمين

بفضلنا الزكية وشيرة

مستطاب لا تشتموا النبي

فمن تشتموه فتمسكوا

بذي القربى والذين هم

أقربكم

كتاب : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

تأليف : سعيد بن هبة الله الراوندي

تحقيق : السيد عبد اللطيف الكوهمكري

نشر : مكتبة آية الله المرعشي العامة - قم

طبع : مطبعة الخيام - قم

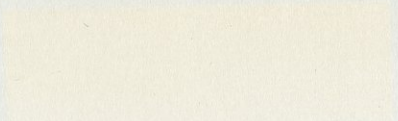
التاريخ : ١٤٠٦ هـ

العدد : (٢٠٠٠) نسخة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بعث النبيين للعالمين بشيراً ونذيراً،
وأرسلهم ليهدوا عباد الله صراطاً مستقيماً . والصلاة والسلام
على سيدنا سيد الانبياء والمرسلين ، وعلى اهل بيته الطيبين
الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس اهل البيت وظهرهم
تطهيراً .



[Faint, illegible handwritten text]

[Faint, illegible handwritten text, possibly a list or notes]

باب المختار

(من كتب أهوال المؤمنين عليه السلام ورسائله)

(إلى أعدائه وأمراء بلاده)

(ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله)

(ووصاياهم لأهلهم وأصحابهم)

التكملة باليد

(فصل في بيان ما في كتابنا من فوائد كثيرة)

(في بيان ما في كتابنا من فوائد كثيرة)

(فصل في بيان ما في كتابنا من فوائد كثيرة)

(في بيان ما في كتابنا من فوائد كثيرة)

(ومن كتاب له عليه السلام)

(إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة)

من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة ، جبهة الانصار ، وسنام

العرب .

أما بعد ، فاني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ، ان الناس طعنوا
عليه فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استغتابه وأقل عتابه ، وكان طلحة والزبير
أهون سيرهما فيه الوجيف ، وأرفق حدائهما العنيف ، وكان من عائشة فيه فلتة
غضب ، فأتيح له قوم فقتلوه ، وبإيعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل
طائعين مخيرين .

واعلموا أن دار الهجرة قد قلمت بأهلها وقلعوا بها ، وجاشت جيش المرجل ،
وقامت الفتنة على القطب ، فأسرعوا إلى أميركم ، وبادروا جهاد عدوكم انشاء
الله .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(اليهم بعد فتح البصرة)

وجزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته ، والشاكرين لنعمته ، فقد سمعتم وأطعتم ودعيتم وأجبتكم .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(لشريح بن الحارث قاضيه)

روي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً ، فبلغه عليه السلام ذلك ، فاستدعى شريحاً وقال له : بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً ، وكتبت كتاباً وأشهدت فيه^١ شهوداً . فقال شريح : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فنظر إليه عليه السلام نظر مغضب ، ثم قال له : يا شريح أما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بيتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك الى قبرك خالصاً ، فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير^٢ حل لك ، فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة . أما أنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة ، فلم ترغب في شراء هذه

(١) ليس « فيه » في الف ، ب ، نا .

(٢) في الف ، يد ، ب ، هامش نا : من غير حلالك .

الدار بالدرهم^١ فما فوقه ، والنسخة [هذه]^٢ :
هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل ، اشترى منه داراً من
دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين، وتجمع هذه الدار حدود أربعة:
الحد الاول ينتهي الى دار^٣ الافات، والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات،
والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي ، والحد الرابع ينتهي الى الشيطان
المغوي. وفيه يشرع باب هذه الدار، اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج
بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة،
فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك، فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب
نفوس الجبابرة ومزبل ملك الفراغة مثل كسرى وقبصر وتبع وحمير ، ومن
جمع المال على المال فأكثر ، ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد
ونظر ، بزعمه للولد اشخاصهم جميعاً الى موقف العرض والحساب وموضع
الثواب والعقاب ، اذا وقع الامر بفضل^٤ القضاة « وخسر هنالك المبطلون »^٥ .
شهد على ذلك العقل اذا خرج من أسر الهوى ، وسلم من علائق الدنيا .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى بعض أمراء جيشه)

فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي تحب ، وان توافت الامور بالقوم

(١) في نا ، الف : بدرهم .

(٢) ليس « هذه » في م ، الف ، ب . وفي الاخيرة : والنسخة « بسم الله

الرحمن الرحيم » .

(٣) في النسخ الموجودة غير م : الى دواعي الافات .

(٤) في الف ، يد ، ب ، نا : بفصل القضاء .

(٥) سورة غافر : ٧٨ .

الى الشقاق والعصيان ، فانهذ بمن أطاعك الى من عصاك ، واستغن بمن انقاد
معك عن تقاعس عنك ، فان المتكاره مغيبه خير من مشهده ، وقعوده أغنى
من نهوضه .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى الاشعث بن قيس وهو عامل آذربيجان)

وان عملك ليس لك بطعمة ، ولكنه في عنقك أمانة ، وأنت مسترعى لمن
فوقك . ليس لك أن تفتات في رعية ، ولا تخاطر الا بوثيقة ، وفي يدك مال من
مال الله عزوجل وأنت من خزاني حتى تسلمه الي ، ولعلي الا اكون شر ولاتك
لك . والسلام .

(١) هو الاشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي ،
ابو محمد الكندي اليمنى الحضرموتي . قدم على رسول الله صلى الله عليه
 وآله في وفد كندة ، وبعد فيمن نزل الكوفة من الصحابة ، وكان مع علي أمير
 المؤمنين عليه السلام يوم صفين وحضر قتال الخوارج بالنهروان ، وكان والياً
 من قبله عليه السلام في آذربيجان ، وكان رأس المنساقين وممن شرك على دم
 امير المؤمنين عليه السلام .

مات في الوقت الذي صالح فيه الامام الحسن عليه السلام معاوية بن ابي
 سفيان ، وصلى عليه الامام الحسن صلوات الله عليه ، وقيل مات بعد قتل أمير
 المؤمنين عليه السلام بأربعين ليلة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة .

أنظر : تاريخ بغداد ١/١٩٦ ، الاعلام ١/٣٣٣ ، طبقات ابن سعد ٣/٣٦ ،

٣٧ ، تاريخ الخميس ٢/٢٨٩ .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية)

انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للقاتل أن يرد ، وانما الشورى للمهاجرين والانصار ، فان اجتمعوا على رجل فسموه اماماً كان ذلك لله رضى ، فان خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه الى ما خرج منه ، فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى .

ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان ، ولتعلمن أنني كنت في عزلة عنه ، الا أن تتجننى فتجن مابدا لك . والسلام .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(اليه أيضاً)

أما بعد ، فقد أتتني منك موعظة موصلة ، ورسالة محبرة ، نمقتها بضلالك ، وأمضيتها بسوء رأيك ، وكتاب امرىء ليس له بصير يهديه ولا قائد يرشده ، قد دعاه الهوى فأجابه ، وقاده الضلال فاتبعه ، فهجر لا خطأ وصل حابطاً .
(ومن هذا الكتاب) لانها بيعة واحدة لا يستثنى فيها النظر ، ولا يستأنف فيها الخيار ، الخارج منها طاعن ، والمردى فيها مدهان .

(بيانه) :

جبهة الاسلام : أي جماعة . والرواية الصحيحة « جبهة الانصار » ، والجبهة

(١) في النسخ الموجودة عندنا غير « م » : يثنى .

طالبين بدم عثمان لعثمان معروفة^١ .

ثم لا يخفى أن سعي الرجلين في قتله كان أبلغ من سعي جميع الناس ،
والمرأة كانت غضى عليه أيام حياته ، اذ لم يساعدها بالمال كمساعدة الرجلين
[اياها^٢ قبله ، حتى روي: أنها كانت تقول في اكثر أوقاتها « اقتلوا نعثلا ، لعن
الله نعثلا »^٣ ، والمهدة على الراوي فقتله قوم .

وقوله « وباعنى جميع المهاجرين وجميع الانصار طوعاً ورجبة » اعلام
لاهل الكوفة بما جرى .

ثم قال « ان المقام بنا قد بنا » أخبر أنه عليه السلام لا يمكنه القعود لنهوض
القوم الى أهل البصرة لهذه الفتنة التى أثاروها ، ودعاهم الى معاونته فقال :
فأسرعوا الى من هو أميركم .

ويقال : استعنته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني . وقال الخليل : العتاب
مذاكرة الموجهة ومخاطبة بالاذلال^٤ ، وأعتبني فلان اذا عاد الى مسرتي
راجعاً عن الاساءة ، والاسم منه العتبي . واستعتب وأعتب بمعنى ، وقال تعالى
في صفة أهل النار « وان يستعتبوا فما هم من المعتبين »^٥ معناه : ان يستقبلوا

١) كذا في م ، د ، وفي ح : « معاوية » مكان « معروفة » .

٢) ليس « اياها » في ح .

٣) في اللسان ٦٧٠/١١ : وفي حديث عائشة « اقتلوا نعثلا ، قتل الله نعثلا »
تعني عثمان ، وكان هذا منها لما غاضبته وذهبت الى مكة ، وكان عثمان اذا نيل
منه وعيب شبه بهذا الرجل المصري لطول لحيته . . .

٤) في ح : « الارذال » .

٥) سورة فصلت : ٢٤ .

ربهم لم يقلهم ، تقول : استعيتب فلاناً فما عتبتني ، كقولك استقلتته فما أقالني .
و « ان يستعيتبوا فماهم من المعتبين » أي ان أقالهم الله ورددهم الى الدنيا لم يعتبوا ،
يقول : لم يعملوا بطاعة الله ، وهو قوله تعالى « ولوردوا لعادوا لمانهوا عنه »
والوجيف : ضرب من سير الابل والخيل فيه اضطراب وسرعة ، يقال :
أوجف فأعجف ، قال الله تعالى « فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب » أي بما
أعملتم ، ووجيفهما سرعتهما في سيرهما .
والعنف : ضد الرفق ، والعنيف من ليس له رفق بركوب الخيل ، يقال :
عنف عليه وفيه .

والحداء : سوق الابل والغناء لها ، وقد حدوت البعير حدواً وحداء .
وكان منها فيه فلتة غضب : أي فجأة غضب ، وقد ذكرنا أنها غضبت عليه بسبب
دنياوي كما يعتري النساء ، ويقال كان ذلك الامر فلتة أي غفلة ولم يكن عن ترو
وتدبر .

واتيح له الشيء : قدرله ، ولم يقل عليه السلام اتاح الله له قوماً ، ولا قال
أتاح له الشيطان قوماً ، وانما ذكر على ما لم يسم فاعله ليرضى عنه كل أحد وليس
به كل قلب .

وقوله « وبايعني » يعلم عرفاً أنه من البيعة وان كان جائزاً أن يكون من البيع
وضعاً .

وقوله « غير مستكرهين » بفتح الراء وكسرها . وبخط الرضي - رضي الله
عنه - بالكسر ، من قواك استكرهت الشيء وكرهته بمعنى ، وبالفتح من
قولهم : اكرهت فلاناً على كذا واستكرهته عليه .

(١) سورة الانعام : ٢٨ .

(٢) سورة الحشر : ٦ . وفي د ، ح : « أي فما أعلمتم » .

ويقال : أُجبرته على الامر أي اكرهته عليه ، ومنه قوله « ولامجبرين » ،
وانما دخل لافي مجبرين لما في غير من معنى النفي ، وكأنه قال : لامستكرهين
ولامجبرين ، كقوله تعالى « غير المغضوب عليهم ولا الضالين »^١ .
والمراد بدار الهجرة الكوفة التي هاجر أمير المؤمنين عليه السلام اليها ،
وقيل : هي دارالسلام أو المدينة^٢ .

ويقال « هذا منزل قلعة » أي ليس بمستوطن ، ومجلس قلعة اذا كان صاحبه
يحتاج الى أن يقوم مرة بعد أخرى ، ويقال : هم على قلعة أي على رحلة ،
وقلعت بأهلها أي رحلت أهلها ، وقلعوا بها أي ازعجوا بتلك الدار .

ويقال « جاش الوادي » أي زخر وامتد جداً ، وجاشت القدر : غلت .
والمرجل : قدر من نحاس . وقامت الفتنة على القطب : أي ثبتت ورسخت
في مقامها ، وصاحب الجيش قطب رعى الحرب .

والبينة : الحججة . والشاخص من الدار : الذهب منها ، يقال : شخص من
بلد الى بلد ، أي ذهب .

وابتعت : أي اشتريت ، والشراء يمد ويقصر كالزنا .
والحطة : حيث يحط الانسان فيه رحله ، والمحط : المنزل ، يقال « حط »
اذا نزل . وبالماء المعجمة : الارض التي يختطها الرجل لنفسه ، وهو أن يعلم عليها
علامة بالخط ليعلم أنه قد اختارها^٣ لبيئتها داراً ، ومنه : خطط الكوفة أو البصرة .

(١) سورة الفاتحة : ٧ .

(٢) ان المراد هاهنا « المدينة الطيبة » دار هجرة النبي «ص» كما يظهر بأدنى
تأمل .

(٣) في د ، ح : قد احتازها .

وحد الشيء ، منتهاه ، وحدود الدار غاياتها .
والمردى : المهلك . والمغوي : الذي يحمل الناس على الغواية والجهل .
وقوله « وفيه يشرع باب هذه الدار » أي يفتح . وأزعجه : ألقه وقلعه من
مكانه . والضراعة : الذل . وأدرك : أي لحق . والدرك : التبعة ، يقال : مالحك
من درك فعلي خلاصه .

وقوله « فعلى مبلبل اجسام الملوك » أي على الله السذي يستأصل الملوك
الظلمة على الناس ويهلك أجسامهم ، يقال : تبلبلت الابل الكلاء إذا تتبعته فلم
تدع منه شيئاً .

والجبابرة : الذين يقتلون على الغضب . والفراعنة^١ : العتاة . وكسرى :
لقب ملوك الفرس . وقبصر : ملك الروم . وتبع واحد التبابعة^٢ وهم ملوك اليمن ،
والتبع في اللغة : الظل ونوع من الطير . وحمير : ابوقبيلة من اليمن ، وهو حمير
ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ومنهم كانت الملوك في الدهر الأول
وشيد : أي طول البناء ورفع . وزخرف : أي ذهب جدرانها . ونجد : أي
زين أرضه بالفرش ، والنجاد : الوساد . وادخر : افتعل من الذخيرة .

واشخاصهم : اذهابهم . وعلائق الدنيا : ما يتعلق به القلوب من الدنيا .
وقوله « فان عادوا الى ظل الطاعة » كلام حرعالي ، يعني ان رجعوا الى
أن يطيعونا فهم في رعايتنا وظلنا وشفقتنا .

(١) الفراعنة جمع فرعون هو لقب ملوك مصر .

(٢) في اللسان : والتبابعة ملوك اليمن ، واحدهم « تبع » ، سموا بذلك
لانه يتبع بعضهم بعضاً كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته ،
وزادوا الهاء في التبابعة لارادة النسبة . وروى عن النبي « ص » أنه قال : لا تسبوا
التبع فانه كان قد أسلم .

وأن توافقت الامور بالقوم الى الشقاق : أي ان أتت أمورهم بهم الى
المخلاف الشديد والعصيان [وروى : تراقب] ^١ .

وقوله « فانهذ » أي انهض . وتقاعس : أي تأخر . وروي : فان المكاره ^٢
مغيبه خير من مشهده ومن شهوده أيضاً ، وكلاهما مصدر . وروي ^٣ : بضم الميم
والصواب فتحها .

والطعمة : المأكلة ، يقال : جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان ، والطعمة أيضاً
وجه المكسب .

وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تفتت في رعية . والمسترعى : من
جعلته راعياً ، وفي المثل « من استرعى الذئب فقد ظلم » . والراعي : الوالي ،
والرعية العامة ، يقال : استرعت الشيء فرعاه .

ويقال : افتات عليه بأمر كذا : أي فاته به ، وفلان لايفتات عليه أي لايعمل
شيء دون أمره ، والافتيات افتعال من الفوت ، وهو السبق الى الشيء من دون
إيتمار من يشاورفيه ، يقال : افتات عليه في امر كذا أي فاته به ، وفي الحديث
« أمثلي يفتات عليه في أمر بناته » ^٤ .

(١) الزيادة من د .

(٢) في د : المتكاره .

(٣) في د « وروى هذه الضيعة طعمة بضم الميم والصواب فتحها » وما
أثبتناه هو الصحيح .

(٤) ذكره ابن منظور في « اللسان » عن قول المنذر بن الزبير : انه رجع
من غيبته ورأى ان ابنته تزوجت فقال : امثلي يفتات عليه في امر بناته؟ أي يفعل
في شأنهن شيء بغير أمره ، نقم عليها نكاحها ابنته دونه .

ولانتخاطر الابوثيقة ، يقال : خاطر فلان بمسال فلان ، أي اشرف به على الهلاك ، بأن يحمله في مفازة مخوفة ونحو ذلك .
ويقال « أخذ بالوثيقة في أمره » أي بالثقة . ولعلي الا أكون شرولاتك لك ، فلعل للترجي يرجيه بأنه ينفعه ولا يظلمه ولا يكون نفعه اياه قاصراً عما كان يفعل به من كان قبله من الولاة ، ولكنه لا يتركه أن يظلم أحداً ، بأن يأخذ مال الفقراء والمساكين ينفعه في خاص نفسه وأهله ، طيب بهذا قلبه بعد أن عزله لخيانة ظهرت عليه .

ثم تكلم بكلام على موجب اعتقاد القوم ، لانه كان معهم في المداراة والتقية وكانوا يقصرون في حقه على ما أمرهم به في غدبرخم رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقوله « انه بايعني القوم فلم يكن للشاهد أن يختاروا للغياب أن يرد » وانما الشورى للمهاجرين والانصار ، لم يذكر عليه السلام ذلك لانه حكم من أحكام الشرع نزل به كتاب أو سنة ، اذ لو كان كذلك لكان عليه دليل شرعي ، واذا لم يقله من الاعتقاد فانما أورده على معاوية وأصحابه الذين كان اعتقادهم على هذا أولاً وثانياً [وثالثاً]^١ ، فقال عليه السلام : كما لم يكن لكم تغيير ما تقدم على مقتضى اعتقادكم فليس لما اجتمعوا علي وسموني اماماً والله فيه رضى أن يخرج منه واحد .

وروي : ردوه الى ما خرج منه .

والعزلة : البعد . والتجنى : طلب الجنابة ، وهو أن يدعي عليك أحد ذنباً لم تفعله . وقوله « فتجن مابدالك » أي ادع علي ذنباً لم أفعله اذا شئت ذلك ما تشاء لك رأي فيه ، يقال : بدا له في هذا الابداء أي ظهر له رأي في ذلك ، ثم يحذف بدا من الكلام تخفيفاً .

(١) ليس « وثالثاً » في د .

وقوله « أتتني موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك » والموصلة الطويلة بعضها متصل ببعض ، يقال : وصلت الشيء وصلاً ووصلته توصيلاً إذا أكثرت من الوصل ، أي لم تكن كتبته من صحيفة صدرك ، وإنما جمعت كلام غيرك ووصلت هذا بدا وكان كلاماً غير مستقيم المعنى ، وإنما كانت ألفاظه محبرة ومزينة .

وتحبير الكلام : تزيينه وتحسينه ، ونمق الكتاب تنميقاً زينه بالكتابة .
و« هجر لاغطاً وضل حابطاً » والهجر : الهذيان ، يقال : هجر يهجر هجراً فهو هاجر ، والكلام مهجور ، قال تعالى « ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً »^١ أي قالوا فيه غير الحق . والاهجار : الافحاش في المنطق .
والخنا واللغط : الصوت والجلبة ، وقد لغطوا وهو اختلاط الصوت .
والخابط : الذي يمشي فلا يتوقى شيئاً فيخبط بيده كل ما يلقاه ، يقال : خبط البعير بيده الارض اذا ضربها .

وقوله : لانها بيعة واحدة لا يستثنى^٢ فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار ، يشير الى ما كان طريقه الذي كان قبله من الولاية لما بايعه الناس لم يكن على طريقهم أن يخرجوا من ذلك واذا ما جرى بيعه ، ولا يجعل فيها بعد ذلك نظر ثان .
والاستيناف : الابتداء ، أي لا يعامل بعد المبايعه^٣ على نحو أن يبدأ بأمر لم يشرع فيه من قبل .

ثم قال « الخارج منها طاعن » يعني من خرج من البيعة بطعن يرد اليها فان

(١) سورة الفرقان : ٣٠ .

(٢) في د : يثني .

(٣) في د : المبالغة .

منع قوتل^١ ، هذا عندكم وعلى مقتضى طريقة الولاية قبلي .
والمروي : الذي تفكر في تلك البيعة [انها ينبغي أن لو كانت اولم يكن
فهو عند المهاجرين والانصار]^٢ مداهن على ماجرى مثل ذلك في كتاب آخر .
وروات في الامر : أي فكرت فيه ولم أعجل بجواب . والمداهنة : كالمصانعة
يقال : داهنت أي وارىت .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى جرير^٣ بن عبدالله البجلي لما أرسله الى معاوية)

أما بعد ، فاذا أتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل ، وخذه بالامر الجزم ،
ثم خيره بين حرب مجللة^٤ أو أسلم مخزية ، فان اختار الحرب فانبذ اليه ، وان
اختار السلم فخذ بيعته . والسلام .

(بيانه) :

قوله « فاحمل معاوية على الفصل وخذه بالامر الجزم » أي عامله بالحق الظاهر

(١) في د : قوبل .

(٢) ليس ما بين المعقوفين في م .

(٣) هو جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك البجلي ، ويكنى أبا عمر ، أسلم
في السنة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومات بالسراة في
ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة .

راجع : الاصابة ٢٤٢/١ ، أسد الغابة ٢٧٩/١ ، طبقات ابن سعد ٢٢/٦ ،

تنقيح المقال ٢١٠/١ .

(٤) في ب ، الف ، يد ، نا : مجلية .

ولانداهنه . وعلى فصل وجزم : أي قطع من أحد الامرين ، اما صلح ' تمام
أو حرب ظاهرة .

و« الحرب المجللة » لها تفسيران^٢ ، اما أن تكون من قولهم : جلاً القوم
عن أوطانهم وأجليتهم أنا ، أي أخرجتهم عنها قهراً ، وجلاً واجلاً كلاهما يتعدى
ولا يتعدى . ويجوز أن يكون مجلبة من قولهم : أجلوا عن القتل أي انفرجوا ،
فأضاف الفعل الى الحرب اتساعاً .

والحرب مؤنثة لانها بمعنى المحاربة ، وكذلك ضدها السلم ، أي الصلح
لانها بمعنى المسالمة .

وخزي بالكسريخزي خزيأ : اذاذل وهان ، واخزاه الله أي أهانه ، وخزاه
بخزوه ساسه وقهره ، رخزي خزاية استحيى .

وروي « وسلم مجزية » أي كافية ، يقال : أجزأني الشيء أي كفاني .

وقوله « فانبذ اليه » أي حاربه وارم اليه بالحرب كما يحاربك وتحقيقه ،
فان اختار الحرب فانبذ اليه ، أي ارم ذلك اليه ثانياً على طريق قصد سوي ،
وتكون واياه مستويين في العلم بالمحاربة والعداوة ، يعنى اطرح اليه العهد
والمصالحة ، وذلك بأن يظهر له نفيهما وتخبره اخباراً بيناً ، ولاتناجزه الحرب
وهو على توهم بقاء الصلح بيننا وبينه ، فيكون ذلك خيانة .

ونحو ذلك قوله تعالى « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء
ان الله لا يحب الخائنين »^٣ نزلت في بنى قينقاع .

(١) في د وهامش م : تاما .

(٢) التفسيران كلاهما لايناسبان بلفظ « المجللة » .

(٣) سورة الانفال : ٥٧ .

وسار النبي بهذه الآية اليهم ، أي ان خفت يا محمد من قوم بينك وبينهم عهد خيانة فيه فألق اليهم اذا ظهرت منهم أمارات النقض ما بينهم وبينك من العهد وأعلمهم بأنك قد نقضت ما شرطت لهم ، لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء ، ولا تبدئهم بالقتال من قبل أن تعلمهم حتى لا ينسبوك الى الغدر .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية)

فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا، وهموا بنا الهموم، وفعلوا بنا الأفاعيل ومنعونا العذب، وأجلسونا الخوف، واضطرونا الى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب . فعزم الله لنا على الذب عن حوزته، والرمي من وراء حرمة . مؤمننا ينبغي بذلك الاجر ، وكافرنا يحامى عن الاصل . ومن أسلم من قريش خلوا مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه ، فهم من القتل بمكان أمن .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمر البأس وأحجم الناس ، قدم أهمل بيته فوقى^٢ بهم أصحابه حرا السيوف والاسنة ، فقتل : عبدة بن الحارث يوم بدر، وقتل حمزة يوم أحد، وقتل جعفر يوم مؤتة ، وأراد من لوشئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة ، ولكن آجالهم عجلت ومنيته أخرت .

فيا عجبا للدهر، اذ صرت بقرن بي من لم يسع بقدمي، ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلى أحد بمثلها ، الا أن يدعي مدع بما لا أعرفه ، ولا أظن الله يعرفه . والحمد لله على كل حال .

(١) في ب : فقوى بهم .

وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك ، فاني نظرت في هذا الامر فلم أراه
يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ، ولعمري لئن لم تنزع^١ عن غيك وشقاقك
لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ، لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل
الا أنه طلب يسوؤك وجدانه ، وزور لا يسرك لقيانه . والسلام لاهله .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية)

وكيف^٢ أنت صانع اذا تكشفت عنك جلايب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت
بزينتها وخذعت بلذتها ، دعتك فأجبتها ، وقادتك فاتبعتها ، وأمرتك فأطعتها .
وانه يوشك أن يقفك واقف على مالا ينجيك منه منج^٣ ، فاقعس عن هذا الامر
وخذاهة الحساب ، وشمر لما قد نزل بك ، ولا تمكن الغواة من سمعك ، والا
تفعل أعلمك ما أغفلت من^٤ نفسك ، فانك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه ،
وبلغ فيك أمله ، وجرى منك مجرى الروح والدم .
ومنى كنتم يا معاوية ساسة الرعية ، وولاية^٥ أمر الامة ، بغير قدم سابق ، ولا شرف
باسق . ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء .

(١) في ب : لم تنتزع .

(٢) في ب : فكيف .

(٣) في ب ، الف وهامش نا : مجن .

(٤) في ب : عن .

(٥) في ب : وولاية الامر للامة .

وأحذرك^١ أن تكون متمادياً في عرة الامنية ، مختلف العلانية والسريرة ،
وقد دعوت الى الحرب ، فدع الناس جانباً وأخرج الي واعف الفريقين من
القتال ، لتعلم^٢ أينا المرين على قلبه ، والمغطى على بصره .
فأنا ابو حسن قاتل جدك وخالك وأخيك شذخاً يوم بدر ، وذلك السيف
معني ، وبذلك القلب ألقى عدوي ، ما استبدلت ديناً ، ولا استحدثت نبياً ،
واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ، ودخلتم فيه مكرهين .
وزعمت انك جئت ثائراً بعثمان^٣ ، ولقد علمت حيث وقع دم عثمان ،
فاطلبه من هناك ان كنت طالباً ، فكأنني قدر أيتك تضج من الحرب اذا عضتك
ضجيج الجمال بالاثقال^٤ ، وكأنك بجماعتك تدعوني جزعاً من الضرب المتتابع
والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع ، الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو
مبايعة^٥ حائدة .

(ومن وصية وصى بها عليه السلام)

(جيشاً بعثه الى العدو)

فاذا نزلتم بعدوكم^٦ أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف ، أو سفاح

(١) في الف : « في عروة » . في نا : « في عزة » .

(٢) في ب : ليتعلم .

(٣) في ب ، يد : بدم عثمان .

(٤) في ب ، الف ، نا وهامش م : وكانني .

(٥) في ب : أو مباعدة .

(٦) في ب ، يد ، الف ، نا : بعدو .

الجبال، أو أثناء النهار، كيما يكون لكم رداء، ودونكم مردأ، ولتكن مقاتلتكم من وجه أو اثنين، واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال، وبمناكب الهضاب، لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن.

واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم، وإيساكم والتفرق، فاذا نزلتم فانزلوا جميعاً، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً، وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة، ولا تذوقوا النوم الا غراراً أو مضمضة.

(ومن وصيته عليه السلام)

(لمعقل^٢ بن قيس الرياحي)

(حين بعته الى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له)

اتق الله الذي لا يد لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه، ولا تقا تلن الا من قاتلك، وسر الردين، وغور الناس^٣، ورفه في السير، ولا تسر أول الليل، فان الله جعله سكناً وقدره مقاماً لا ظعنأ، فأرح فيه بدنك، وروح ظهرك، فاذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله. فاذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطاً، ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب، ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس، حتى يأتيك أمري. ولا يحملنكم^٤ شئانهم على قنالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم.

(١) في ب: جنة.

(٢) هو معقل بن قيس - أو - عبد قيس الرياحي تأتي ترجمته بعيد هذا.

(٣) في يد، الف: بالناس.

(٤) النسخ مختلفة هكذا: شبابهم، شبابكم، شبابكم، شبابهم. في الاولين

(ومن كتاب له عليه الصلاة والسلام)

(الى اميرين من أمراء جيشه)

وقد أمرت عليكما وعلى من في حيز كما مالك بن الحارث الاشر، فاسمعاله وأطيعاه واجعله درعاً ومجنأ، فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته، ولا بطؤه عما الاسراع اليه أحزم ، ولا اسراعه الى ما البطؤه عنه أمثل .

(بيانه) :

وقد ذكر في الكتاب الاول لمعاوية أن قومنا كما رأيت وعلمت أرادوا قتل محمد صلى الله على وآله لما ادعى النبوة ، وكان أبوك منهم ، وعزموا على استيصالنا واجتثاث^٢ أصلنا ، وهموا نزول الهموم بنا ، فدفعهم الله عنا . وكان بنو هاشم ينصرون محمداً «ص» مؤمنهم وكافرهم أول مرة الا بألهب فمؤمنهم مثل أبي طالب^٣ فسي جميع الاحوال ، وكافرهم كالعباس وحمزة في

بفتح الشين المعجمة ، وفي الثالث بكسر السين المهملة ، وفي الرابع بكسر الشين المعجمة .

(١) في ب : اليكما .

(٢) الاجتثاث : الاقتلاع .

(٣) هو أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، قيل اسمه عمران أو عبد مناف، عم النبي «ص» واخو أبيه ، من أمه وأبيه . وكان سيداً معظماً ذاكمة ورياسة وحلم وسيادة ، وفيه وقار الحكماء وهيبة الملوك .

أول الحال ، فانهما قبل أن أسلما كانا يذبان عن محمد «ص» ، ولما امر الله نبيه
بقتال الكفار كان يجول أهل بيته وقاية للمسلمين ، حتى قتل في غزوة بدر عبدة

قيل لاكثم : ممن تعلمت الحكمة والرياسة والحلم والسيادة ؟ فقال : من
حليف العلم والادب وسيد العجم والعرب ابي طالب بن عبدالمطلب .

لاريب بين الشيعة وعدة من المخالفين في ايمان ابي طالب ، كيف وهو مربى
النبي وكافله وحمي الاسلام وناصره ، ووردت أخبار كثيرة صريحة في ايمانه
وحسن حاله . ويظهر ذلك من اشعاره أيضاً ، منها ما يقول في أمر الصحيفة
التي كتبها قريش في قطعة بنى هاشم :

ألا أبلغنا عني على ذات بينها أو بئاً وخصاً من لؤي بنى كعب
ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً رسولا كموسى خط في أول الكتب
نبي أتاه الوحي من عند ربه ومن قال لا يقرع بها سن نادم

وأيضاً من شعره الذي قاله حين عذبت قريش عثمان بن مظعون الجمحي :

أوتؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى أو كذي النون

وقال في ابي جهل حين أراد أن يرضخ رأس النبي «ص» بالحجر الذي
كان بيده فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد :

وأعجب من ذلك في أمر كم عجائب في الحجر الملتصق
بكف الذي قام من حينه الى الصابر الصادق المتقي
فأثبتته الله في كفه على رجمة الخائن الاحمق

وغير ذلك من أشعاره وأقواله التي تنبئ عن عقيدته الخالصة ونيته الباطنة
ولا يقتضي المقام الزيادة ، ومن أراد التفصيل فعليه برسالتنا في ايمان ابي طالب
عليه السلام .

ابن الحارث بن عبدالمطلب ، وقتل عمي حمزة يوم الاحزاب بأحد ، وجعفر
ابن أبي طالب أخي بمؤتة .

ثم اوما الى نفسه بأنه كان يرجو الشهادة في سبيل الله لما استشهدوا فأخر
الله وقتي بأن حفظني لاني كنت خليفة محمد صلى الله عليه وآله ووصيه، أحفظ
شريعته بعده الى أن يكون لي من يقوم مقامي ، فحينئذ يخلي تعالى بيني وبين
أعدائي .

ثم قال : ولم يكن قط لك يامعاوية سابقة وأثر في الدين كما كان لي ، الا
أن تدعي شيئاً كاذباً لا يعرف الله كون ذلك ووجوده منك ، ولا يعرفه الناس .
والاجتياح : الاهلاك . وهموا : أرادوا بنا الهموم ، أي نزول الهموم بنا،
فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه . ولو كان تلك الهممة منهم بخير
لقال « وهموا بنا الهمم » .

والافاعيل : الافعال القبيحة .

وقوله « منعونا العذب » أي طيب العيش بين الاهل والوطن .

وأحلسونا : أزمونا الخشية . واضطرونا : أي الجأونا الى أمر صعب ومنزل
خشن في دار الغربة . والجبل الوعر : الصعب ارتقاؤه الشديد الثبوت عليه
واللزوم به .

فعزم الله لنا : أي أوجب على الذب ، أي على الدفع عن حوزته ، أي
عن جانبه وناحيته ، أي عن محمد صلى الله عليه وآله . وينبغي : يطلب .
ويحامي : يحافظ . ومن أسلم من قريش : أي الذين صاروا مسلمين منهم .

(١) في ح : لخبر .

(٢) في ح : الخلق .

خلو : أي خال . بحلف : أي عهد . يمنعه : أي يحفظه . أو عشيرة : أي قبيلة .
وقيل : يعنى ان رسول الله «ص» واهل بيته كانوا يخافون دون الذين أسلموا
من قريش، فانهم كانوا عاهدوا جماعة من الكفار أو كانوا ذوي عدد كثير، فكانوا
لا يخافون للحلف والكثرة . والظاهر أنه عليه السلام يقول ذلك على الاطلاق،
أي كان المسلمون من جملة قريش خالين من هذا البلاء الذي أنا فيه لما أسلموا
أول مرة ، أما بعهد من الكفار أو بعشيرة لهم فيهم^١ .

وقوله « اذا احمر البأس وأحجم الناس » معناه اذا اشتدت الحرب ، ومنه
موت أحمر : أي شديد ، وهو مأخوذ من لون السبع ، كأنه سبع اذا أهوى
الى الناس . وأحجم : أي تأخر ، يقال : حجمته عن الشيء فأحجم أي كفته
عنه فكف ، وهو من النوادر ، مثل كببته فأكب .
ووقى : أي حفظ .

وكان رجل يسمى «بدرأ» حفر بئراً بذلك الموضع فسميت تلك البئر بدرأ.
ويقال أيضاً « قلب بدر » على ما هو التقدير في المعروف المعهود .
و« أحد » جبل على ظهر مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ، وبقره كانت
الوقعة التي قتل فيها حمزة .

ويقرن بي : أي يجعل قريباً لي أو قرناً أو يجعل مقروناً ومجموعاً بي .
وأدلى برحمه : اذا مت به ، وأدلى بحجته : أي احتج بها . وأدلى بماله
الى الحاكم : دفعه اليه .

قوله « والحمد لله على كل حال » يذكر عند البلاء والشدة ، وأما عند النعمة
فيقال : الحمد لله بنعمته يتم الصالحات .

(١) في دوها مش م : فيه .

وقوله : « ولأظن الله يعرفه » نحو قوله « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين » ، والله يعلم كل شيء قبل وجوده . ومعناه حتى نعلم جهادكم موجوداً .

والقتلة جمع قاتل .

ولم أره يسعني دفعهم اليك : أي لم يكن لي أن اسلمهم اليك ، ولم أرخصة في دفعهم اليك ولا الى غيرك ، يقال : وسعه الشيء يسعه أي لم يضق عليه ذلك .
ولعمري لئن لم تنزع : أي بقائي قسمني لئن لم ترجع يامعاوية عن غيك ، أي جهلك وشقاقك أي خلافك .

وتكشف وانكشف كلاهما مطاوع كشف وانكشف .

عيب فلان : أي ظهر . وتكشفت جلابيب ما أنت فيه من دنيا : أي اذا ذهبت ثياب ولباس يعني مال هذه الدنيا الذي اجتمع عليه كاجتماع الجلابيب والقميص على البدن .

وتبهجت : أي تزينت الدنيا بزينتها : أي بزينة تلك الجلابيب .

ويوشك : يقرب . والمجن : الترس .

وروي « لاتنجيك منه منح فاقعس » أي تأخر . والاهبة : العدة . وشمر أزاره : رفعه ، وشمر عن ساقه وشمر في أمره : أي خف ، وتشمر للامر : تهيأ له .

وأغفلت : أي تركت . والمترف : الذي أترفه النعم ، أي أطغته .

و« الساسة » جمع سائس ، يقال : سست الرعيه اي ملكت أمرهم .

والباسق : الطويل . وتمادى في الجهل : تفاعل ، من المدى وهو الغاية .

والغرة : الغفلة . والامنية : الطمع . « لتعلم أينسا المرين على قلبه »

(١) سورة محمد : ٣١ .

« لتعلم ابنا » على الروايتين أياً يكون رفعا بالابتداء ، ولا يعمل في لفظ الفعل الذي قبله وانما يعمل في محله . ورين على قلبه : أي غلب ، ورين الرجل : اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه .

وقوله « فأنا قاتل جدك وخالك وأخيك يوم بدر » أي قتلتهم وهم كفار ، وان لم ترجع عما أنت عليه كان حكمك حكمهم فأعاملك معاملتهم .

وأخو معاوية هو حنظلة بن ابي سفيان ، وخاله هو الوليد بن عقبة ، وجد معاوية من قبل الام عتبة ، فان هنداً كانت بنته ، فقتلهم جميعاً أمير المؤمنين عليه السلام .

وشدخاً: أي كسراً ، يقال : شدخت رأسه فانشدخ . والشدخ : كسر الشيء الاجوف .

والمنهاج : الطريق الواضح . والتائر : الذي يطلب السدم . ويضج : يصوت . وروي : تدعوني جزعاً .

والجاحدة : المنكرة . والحائدة : العادلة عن الحق .

وقوله « فليكن معسكركم ' في قبل الاشراف » يعني اذا أردتم أن تحاربوا الاعداء فينبغي أن يكون ظهوركم الى مثل جبل عال لئلا يأخذكم العدو من خلفكم ، يقال : أنزل بقبل هذا الجبل أي بسفحه ومقدمه وأوله .

والقبل : نقيض الدبر ، والشرف وان علوا فانه مكان عال أيضاً ، والجمع أشراف .

وسفح الجبل : أسفله حيث يسفح فيه الماء وهو مضطجعه . وأثناء الانهار : أي منعطفاتها ، والأثناء جمع ثنى ، وهو منعطف الوادي ونحوه .

« الانهار » يقال لمثل دجلة والفرات والنيل ، ومثل ذلك يجعله الجيوش

(١) في ح : معسكرهم .

مستنداً لهم .
وأثناء الشيء : تضاعيفه ، واحدها ثنى .
والمعسكر : موضع الجيش العظيم ، والعسكر الجيش العظيم والردء .
و« المقاتلة » بفتح التاء مصدر قاتل ، وبكسرهما القوم المقاتلون .
و« الرقباء » جمع رقيب ، وهو الحافظ على مرباة .
وفي صياصي الجبال: أعاليه ، والصياصي : الحصون ، وصياصي البقر :
قرونها .

و « الهضاب » جمع الهضبة وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض .
ومقدمة القوم : متقدميهم . والعيون : الجواسيس . والطليلة : قطعة من
الجيش تبعث لتطلع طلح العدو ورائهم .
وقوله « واجعلوا الرماح كفة » أي كفاحاً ، وذلك إذا استقبلته ^أ مواجهة .
والكف : الجمع ، وكل ما جمعته فقد كففته . والكفة للمستدير من المجموعات .
و« الكفة » بالضم للمستطيل .

وما ذقت الاغراراً : أي ما نمت الا قليلاً .
وممضضة : أي تحريكاً للاجفان ، وتممضض النعاس في عينه أي تحرك ،
وممضضت عيني بنوم : أي ما نمت .

و« المعقل » في اللغة : الملجأ ، وظن بعض الناس ان المثل المعروف « إذا
جاء نهر الله بطل نهر معقل » ^١ انه قيس الرياحي ^٢ ، وليس به وانما هو معقل بن

(١) في اللسان : نهر معقل بالبصرة ينسب الى معقل بن يسار الصحابي وهو
من مزينة مضر . انتهى .

وذكر ياقوت وقال بعد نسبه الى معقل بن يسار بن عبدالله الصحابي : انه
نهر معروف بالبصرة فمه عند نهر الاجانة . وقال : ذكر الواقدي ان عمر امر

يسار^١ من الصحابة .

أباً موسى الأشعري أن يحفر نهراً بالبصرة وان يجريه على يد معقل بن يسار
المزني فنسب اليه، وتوفي معقل بالبصرة في ولاية عبيدالله بن زياد البصرة لمعاوية.
ثم نقل عن المدائني ان معاوية كتب الى زياد بن ابيه فحفر نهر معقل فقال قوم :
اجرى فمه على يد معقل . الخ .

انظر : معجم البلدان ٤/ ٨٤٥ ، لسان العرب ١١/ ٤٦٥ .

(٢) هو معقل بن قيس الرياحي التميمي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة
ابن مالك بن زيد مائة بن تميم. كان من رجال الكوفة وابطالها وله رياسة وقدم
وكان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام وكان معه عليه السلام في صفين وقال
الطبرى : لما زم امير المؤمنين عليه السلام على العود الى صفين جمع رؤساء
الكوفة فخطبهم وطلب اليهم ان يكتب له كل رئيس عشيرته من المقاتلة قام بعد
سعيد بن قيس الهمداني معقل بن قيس الرياحي فقال نحو - ما قال سعيد - :
سمعاً وطاعة ووداً ونصيحة - الى أن قال - : ولما جمع الحسن عليه السلام
الناس بالكوفة وخطبهم وحثهم على الجهاد معه لما بلغه مسير معاوية اليه فتشافلوا
قام معقل بن قيس في جماعة فأنبوا الناس ولا موهم وحرصوهم . الخ .

انظر : اعيان الشيعة ١٠/ ١٣١ ، شرح النهج لابن ابي الحديد ١٥/ ٩٢ ،
رجال الشيخ الطوسي ٥٩ ، الاعلام ٨/ ١٨٨ ، الاصابة ٦/ ١٧٩ ، تنقيح المقال
٣/ ٢٢٩ .

(١) هو معقل بن يسار بن عبدالله بن معبر بن حراق ابو عبدالله المزني البصري
وقيل كنيته ابو يسار - او - ابو على اسلم قبل الحديدية وشهد بيعة الرضوان. سكن
البصرة واليه ينسب نهر معقل الذي بالبصرة . مات في زمن معاوية وقيل في
زمن يزيد .

وسر البردين : أي وقت الغداة والعشي .
وغور القوم : اذا ناموا وقت القايلة ، وهو مأخوذ من الغايرة ، وهي نصف
النهار . وغور : أي نزل في الغايرة ، أي الظهيرة .
وروح ظهرهك : اي خيولك وابلك . ورفه في السير : أي أرح الخيل والابل
والناس حتى تستريحوا . وجعل الله الليل سكناً : أي يسكن فيه .
والمقام : الاقامة . والظعن : الارتحال ، وروح اكثر من أرح ، وكلاهما
من الراحة .
وقوله « فاذا وقفت » أي مع العدو، وواقف واستوقف : أي سأل الوقف .
وحين ينبطح السحر : أي ينفجر الفجر ، يقال : بطحه أي ألقاه على وجهه ،
فانبطح أي حين يتسع السحر .
وينفجر : أي ينشق الصبح ، والسحر قبيل الصبح .
وأنشبت الشيء في الشيء : أي أعلقته به فانتشب ، وأنشب الهائد : أعلق
وأنشبت الحرب بينهم وناشبة الحرب : أي نابذة ، وأنشب بمعناه .
ويهاب الباس : أي أفزعهم .
وشنآنهم وشنآنهم كلاهما مروي ، فبالفتح مصدر وبسكون النون اسم
الفاعل ، وقد قرئ بهما قوله « ولايجر منكم شنان قوم » أي بغض قوم . وشنآن
قوم : أي بغض قوم ، وروي « سبابهم » أي شتمهم .

أنظر : الاصابة ١٢٦/٦ ، اسد الغابة ٣٩٨/٤ ، تنقيح المقال ٢٢٩/٣ ،
رجال الشيخ ٢٧ ، الاعلام ١٨٨/٨ .
(١) في دو هامش م : الوقوف .
(٢) سورة المائدة : ٢ ، ٨ .

والاعذار : اقامة العذر . والحيز : كل ناحية ، واصله من الواو ، من حازه
أي جمعه ، يقال : هوفي حيزك أي في ناحيتك .
والاحزم : الاثبت ، وهو أفعل من الحزم ، وهو ضبط الرجل أمره وأخذه
بالثقة .

وهو أمثل قومه : أي أدناهم للخير وأخيرهم بالجمال ٢ .

(ومن وصيته عليه السلام)

(لعسكره بصفين)

لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم ، فانكم بحمد الله على حجة ، وتر ككم ايهم حتى
يبدؤكم حجة أخرى لكم عليهم .

فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تفتلوا مدبراً ، ولا تصيبوا معوراً ، ولا تجهزوا
على جريح ، ولا تهيجوا النساء وان شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم ، فانهن
ضعيفات القوى والانفس والعقول ، ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات
وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعير بها وعقبه من
بعده .

(وكان يقول عليه السلام)

(اذا لقي العدو محارباً)

اللهم اليك أفضت القلوب ، ومدت الاعناق ، وشخصت الابصار ، ونقلت
الاقدام ، وأنضيت الابدان .

(١) في هامش م : بالجميل .

اللهم قدصرح مكنون^٢ الشنان ، وجاشت مراحل الأضغان .
اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا ، وكثرة عدونا؛ وتشتت أهوائنا . ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .

(وكان يقول عليه السلام)

(لأصحابه عند الحرب)

لا تشدن عليكم فرة بعدها كرة ، ولا جولة بعدها حملة ، واعطوا السيوف
حقوقها ، ووطئوا للجنوب مصارعها ، واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسى ،
والضرب الطلخفي ، وأميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل . والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر ، فلما وجدوا أعواناً
عليه أظهروه .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية جواباً عن كتاب منه اليه)

وأما طلبك الي الشام فاني لم أكن لاعطيك اليوم مسا منعتك أمس ،
وأما قولك « ان الحرب قد أكلت العرب الاحشاشات أنفس بقيت » الا ومن
أكله الحق فالى النار ، واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على
الشك مني على اليقين ، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق
على الآخرة .

وأما قولك « انا بنو عبد مناف » فكذلك نحن ، ولكن ليس أمية كهاشم ،

(١) في ب وهامش نا : مكتوم .

ولاحرب كعبد المطلب ، ولا ابوسفيان كأبى طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق ، ولا المحق كالمبطل ، ولا المؤمن كالمدغل . ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم .

وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ، ونعشنا بها الدليل . ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجاً ، وأسلمت له هذه الامة طوعاً وكرهاً ، كنتم ممن دخل في الدين ، اما رغبة واما رهبة على حين ، فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم ، فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً ولا على نفسك سبيلاً . والسلام .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى عبدالله بن عباس وهو عامله على البصرة)

واعلم أن البصرة مهبط ابليس ، ومغرس الفتن ، فحادث أهلها بالاحسان اليهم ، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم . وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم ، وان بني تميم لم يرغب لهم نجم الاطلاع لهم آخر ، وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام ، وان لهم بنارحماً ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها . فأربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر ، فاننا شريكان في ذلك ، وكن عندصالح ظني بك ، ولا يفيطن رأيي فيك . والسلام .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى بعض عماله)

أما بعد ، فان دهاقين أهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقاراً وجفوة ،

فنظرت فلم أرهم أهلاً لان يدنوا لشركهم ، ولأن^١ يقصوا ويجفوا لعهدهم ،
فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدة ، وداول لهم بين القسوة
والرأفة ، وامزج لهم بين التقريب والادناء ، والابعاد والاقصاء انشاء الله .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبدالله بن العباس على البصرة)

واني أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئاً
صغيراً أو كبيراً لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر .
والسلام .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(اليه أيضاً)

فدع الاسراف مقتصداً ، واذكر في اليوم غداً ، وأمسك من المال بقدر
ضرورتك ، وقدم الفضل ليوم حاجتك .

[أترجو]^٢ أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين ،
وتطمع وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة أن يوجب لك ثواب
المتصدقين ، وانما المرء مجزي بما سلف وقادم على ما قدم . والسلام .

(١) في بعض النسخ : ولا لئن .

(٢) ليس « ترجو » في ب .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى عبدالله بن العباس)

وكان يقول عبدالله : ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله
كانتفاعي بهذا الكلام :

أما بعد ، فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم
يكن ليذكره ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك
منها ، وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً ،
وليكن همك فيما بعد الموت .

(ومن كلام له عليه السلام)

(قاله قبيل موته)

(لما ضربه ابن ملجم لعنه الله على سبيل الوصية)

وصيتي لكم ألا تشرکوا بالله شيئاً ، ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا
سنته ، أقيموا هذين العمودين [وأوقدوا هذين المصباحين]^١ وخلاكم ذم أنا
بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم .
ان ابق فأنا ولي دمي ، وان أفن فالقضاء ميعادي ، وان أعف فالعفو لي قربة
وهو لكم حسنة ، فاعفوا . ألا تحبون أن يغفر الله لكم .
والله ما فجانني من الموت وارد كرهته ولا طالع أنكرته ، وما كنت الا كقارب
ورد وطالب وجد ، وما عند الله خير للابرار .

(١) ليس ما بين المعقوفين في نا ، الف .

[قال الرضى رحمه الله] :

وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب ، الا أن فيه ههنا زيادة
أوجبت تكريره .

(ومن وصية له عليه السلام)

(بما يعمل في أمواله)

(كتبه بعد منصرفه من صفين)

هذا ما أمر به عبد الله علي بن ابي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه
الله ليو لجه^١ به الجنة ويعطيه^٢ به الامنة .

(منها) : وانه يقوم بذلك المحسن بن علي ، يأكل منه بالمعروف وينفق
منه في المعروف ، فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده وأصدره
مصدره ، وان لابنى فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبنى علي ، واني انما جعلت
القيام بذلك الى ابنى فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وتكريماً لحرمة وتشريقاً لوصلته .

ويشترط على الذي يجعله اليه أن يترك المال على أصوله وينفق من ثمره ،
حيث أمر به وهدى له ، وألا يبيع من أولاد نخيل^٢ هذه القرى ودية حتى تشكل

(١) في نا : ليو لجنى به الجنة ويعطينى الامنة . وفي هامشه : وفي نسخة
« الامنية » بضم الالف وسكون الميم وكسر النون وتشديد الياء المفتوحة وهي
واحدة الامانى .

(٢) في نا والف : « من نخل » وليس فيهما « اولاد » وفي م وهامش نا :
« من اولاد نخل » .

أرضها غراساً .

ومن كان من امائي اللاتي أطوف عليهن اها ولد أوهي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه ، فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد أفرج عنها الرق وحررها العتق .

قال السيد الرضي رضي الله عنه : قوله عليه السلام في هذه الوصية « والا يبيع من نخلها ودية » فالودية^١ الفسيلة وجمعها ودي . وقوله « حتى تشكل أرضها غراساً » هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الارض بكثير فيها غراس^٢ النخل حتى يراها الناظر على^٣ غير الصفة التي عرفها بها ، فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها .

(بيانه) :

الوصية : الامر الى الغير بما يعمل به مقتراً بوعظ يصل تصرفه بما يكون بعد الموت فيما^٤ قبل الموت ، مشتق من وصى الشيء اذا وصله ، والجمع وصايا .

وهزمت العدو : كسرتة هزماً وهزيمة . والهزيمة : الردة .
وقوله « فاذا كانت الهزيمة باذن الله » وان لم يصف ذلك الى معاوية وأصحابه [أو الى طلحة والزبير وأصحابهما وهذا أصح]^٥ فإنه من حيث اللفظ

(١) في نا ، الف : « فان الودية » . وفي يد : « الودية » .

(٢) في م : غرائس .

(٣) في نا ، يد : « على غير تلك الصفة » .

(٤) في د ، ح : « مما قبل الموت » .

(٥) ليس ما بين المعقوفين في ص ، ح .

يعلم أنه للعدو .

ولا تصيبوا معوراً : أي مريباً ، والأعوار : الريبة ، يعني لا تقتلوا إلا من تقطعون أنه من جملة الأعداء، فربما يختلط الجيشان ولا يتعارفان . وقيل : هو من أعور الصيد إذا أمكنك ، وأعور الفارس إذا ظهر فيه موضع خلل للضرب ، فهو معور، يعني إذا هزموا وكان رجل منهزم منهم يمكنك قتله فلا تقتله في حال انصرافه وانهزامه .

وأجهزت على الجريح : قتله . ولا تجهزوا على جريح : أي لا تموتوا قتله ، يقال : أجهزت على الجريح : إذا أسرعت قتله وقد تمتت عليه ، ولا تقل : أجزت على الجريح .

وهذه الوصية لعسكره لا يجوز أن تكون بصفين ، ولعلها كانت بالجمل ، لأن هذه الأحكام التي أمر بها تختص بالبغياة الذين لا يكون لهم رئيس وفيئة يرجعون إليه، فلا يجهز على جرحاهم ولا يتبع مدبرهم، فأما إذا كان لهم رئيس فكل الامرين جائز فيهم .

وقوله « ولا تهيجوا النساء » أي لا تثوروا غضبهن ، وهاج الشيء وهاجه غيره : أي أثاره ، يتعدى ولا يتعدى ، وهيجه للتكثير .
وروي « ولا تهيجوا النساء » أي لا تيبسوهن ولا تغيروا وجوههن بالخوف ، يقال : هاج النبات إذا اصفر للييس .

وسببن : أي شتمن أعراضكم ، أي نفوسكم .

« القوى » جمع قوة ، وهي ضد الضعف .

وان كنا لنؤمر : أي انه يعني أن الامر والشأن كنا قد أمرنا النبي صلى الله

(١) في م ، ح : المضرب .

عليه وآله بالكف عن ايدائهن وكن كافرات .

والرواية الصحيحة : وان كان الرجل يتناول المرأة ، لان اللام انما يدخل بعد أن التي هي مخففة من الثقيلة كما ذكر آنفاً ، و« ان » هذه للشرط .

وقوله « فيعير » أي يعاب جوابه . والفهر : الحجر . والهاوة : العصا .
والعقب : ولد الرجل ذكراً وأنثى .

وقوله « وعقبه من بعده » عطف على الضمير المستكن في قوله « فيعير » من غير ابراز الضمير للجار والمجرور الواقع بينهما ، فانه كالعذر لجواز ذلك ، كقوله تعالى « ما أشركنا ولا آباؤنا »^١ ، ولم يقل أشركنا نحن ولا آباؤنا لوجود « لا » الواقعة بينهما ، ولولم يكن هذا الحائل في الموضعين لوجب ابراز الضمير فيهما .

وقوله « اليك أفضت القلوب » أي أفضت بسرهما اليك وأنت ، يقال : أفضيت الى فلان بسري أي شافهته به ، يقول : يارب ان قلوبنا تناجيك بأسرارها . ومدت أعناقها نحوك : أي ذلت وخضعت ورغبت اليك .

وشخصت أبصارنا : أي ارتفعت نحو السماء كما أمرت ، وشخص بصره ارتفع بفتح عينه وجعل لا يطرف ، وهذا عند ورود أمر على الناس يقلقهم .
وأنضيت الأبدان : أي جعلت انضاء مهزولين .

وصرح : أي ظهر ، وهو لازم غير متعد .

وروي « مكنون الشنان » أي مستور العداوة . وجاشت : أي غلت . ومراجل الاضغان : أي قدور الاحقاد ، وذكر المراجل استعارة .

وقوله « اللهم اننا نشكو اليك غيبة نبينا » أي نخبر ملائكتك شكوانا ووجع

(١) سورة الانعام : ١٤٨ .

قلوبنا من فتنة ظهرت بعد غيبة رسولنا صلى الله عليه وآله، والاشتكاء: التوجع وان كان مجازاً من قولهم « شكوت فلاناً » اذا اخبرت عنه بسوء فعله كان حسناً فصيحاً، فانه عليه السلام شكى مالقي من المنافقين الذين كانوا يطالبونه بالاحن البدرية ، فقد كانوا يخفونها حال حياة النبي صلى الله عليه وآله، فلما غاب عليه السلام لم يراعوا غيبته .

والتقدير: نشكو [فتن] غيبة نبينا، فحذف المضاف. ويؤكّد ذلك شكايته أمرين آخرين بعده ، فقال : ونشكو كثرة الاعداء .
وتشتت الاهواء : أي تفرق ارادات قلوب أصحابه، والاهواء جمع هوى النفس .

وافتح بيننا : أي احكمم بيننا ، والفتاح الحاكم .
وقوله « لا يشتدن عليكم فرة بعدها كرة » أي اذا كان الاعداء مجتمعين أو مجدين محترزين وعلمتم أن انصرفاً عنهم وهرباً منهم كليهما يغير أحوالهم فلا يكون ذلك الهرب شديداً على قلوبكم ولا تلك الجولة صعباً لديكم ، بأن يرى الناس أن ذلك جبن ، فان بعد ذلك عطفة يكون منها الظفر .
والكرة والفرة الفعلة الواحدة من الفرار ، وهو الهرب ، ومن الكر وهو الرجوع ، يقال: كره كراً فكري كروراً يتعدى ولا يتعدى. والكرة المرة، والجمع الكرات . والكرتان المرتان ، والمكر موضع الحرب .
والتجوال : التطواف . وجال جولانا : أي دار ، وتجاولوا في الحرب : أي جال بعضهم على بعض وحمل على عدوه في الحرب حملة، وهو من « حملت على بنى فلان » أي أفسدت ما بينهم .
وقوله « وأعطوا السيوف حقوقها » كناية عن ضرب الاعداء بالسيوف بلا

(١) ليس « فتن » في د .

انقاء ولا محاباة .

ووطنوا للجنوب مصارعها: أي احملوا على الموت أنفسكم، فان عند بذل
النفوس ينزل الفتح والنصر والظفر، والمصرع الموضع الذي يصرع به المجروح
في الحرب [والجمع مصارع]^١ وجنب الانسان معروف ، والاضطجاع على
الجنب كناية عن الهلاك والموت .

وتوطنين المصرع: هو أن يجعله كالوطن لجنبه ويتخذة وطناً له، فمعناه على
وجهين: قيل هو كناية عن أيقنوا بالموت، ومن علم أنه سيموت لا محالة لا يخاف
من القتل ولا يهرب من الزحف. والوجه الثاني أن يكون إيحاء الى ما قدمناه .
وروي « ووطنوا » أي مهدوا .

وروي « الدعس والطلحف » والنسبة في الرواية الاخرى للتحقيق والتمكين،
كقول الشاعر: والدهر بالانسان دوارى^٢ . . . أي دوار جداً. فقوله « واذمروا
أنفسكم على الطعن الدعسى والضرب الطلحفى » أي حشوا أنفسكم على أن
تطعنوا الاعداء جداً وتضربوهم بالسيف جهداً، وعلى أن تطعنوا وتضربوا أيضاً،
يعني: اصبروا على هذا وذاك، يقال: ذمرته اذمره: حششته، والذمار ما يجب على
الرجل أن يتذمر فيه فيحمله .

(١) ما بين المعقوفين ليس في ص .

(٢) البيت للعجاج . وآخره [افنى القرون وهو قعسرى] .

قاله في وصف الدهر. والقعسرى: الصلب الشديد، ويقال أيضاً للجمل

الضخم الشديد، وشبه الدهر بالجمل الشديد .

أقول: هو ابو الشعثاء عبدالله بن رؤبة بن لميد بن صخر السعدى التميمى

العجاج: راجز مجيد من الشعراء . ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها ثم اسلم

وعاش الى ايام الوليد بن عبد الملك ففلج واقعد . وهو اول من رفع الرجز

والدعس^١ : الطعن الذي له أثر، يقال : رأيت طريفاً دعساً أي كثير الأثر.
وضرب طلحف: أي شديد بزيادة اللام مثال حنجر. والطلحف: هم بغشى
القلب ، وانما أدخل ياء النسب في الكلمتين للمبالغة، كما يقال للشوب المحمر
جيداً « ثوب أحمرى » .
وأميتوا الاصوات : أي أقلوها ، فان الميتة مع السكوت والصمت يسكن
القلوب .

والفشل : العجز والضعف . والنسمة : الخلق ، وبرأ أي خلق .
أقسم عليه السلام أن معاوية وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم وأمثالهم
ما دخلوا في الاسلام حقيقة، وانما انقادوا وأظهروا كلمتي الشهادتين خوفاً أو
طمعاً^٢ .

وأسر الشيء من الأضداد يكون سراً واعلاناً، قال تعالى « وأسروا الندامة »^٣.
وفسرت على الوجهين ، واسروا الكفر أي كتموه .
وروي « الاحشاشة أنفس » وهي بقية الروح في المريض في أصل الوضع .

وشبهه بالقصيد وكان لايهجو ، وهو والد « رؤبة » الراجز المشهور ايضاً . له
« ديوان شعر » مع شرحه لم يطبع الى الان .

انظر : الاعلام للزركلی ٢١٧/٤ ، شرح شواهد المغني ١٨ ، الشعر والشعراء
٢٣٠ ، الكتبخانه ٢٧١/٤ .

(١) الطعن الدعسى : الذي يحشى به أجواف الاعداء ، وأصل الدعس :
الحشو ، ودعست الوعاء حشوته .

(٢) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١١٥/١٥ بعد بيان هذا المطلب:
وهذا يدل على انه عليه السلام جعل محاربتهم له كفراً .

(٣) سورة يونس : ٥٤ ، سورة سبأ : ٣٣ .

وروي : ان معاوية كان يطلب من أمير المؤمنين عليه السلام لما عاد الأمر إليه أن يدفع إليه الشام حتى يبايعه ، وأبى عليه السلام أن يفعل ذلك ، وقال عبد الله بن العباس : اعطه ذلك ثم اعزله بعد أن بايع فانه يخون في أمر فتعزله بسبب ذلك ، وان كان الرأي الدنياوي كان هذا عند اهل الدنيا الا أن علياً عليه السلام كان أعلم بالمصالح الدينية والدنياوية ، وقال : كنت أدفعه امس من ذلك الامر فلا أعطيه اليوم وان فعلت ذلك ساءت ظنون الناس .

وكان معاوية كتب الى علي عليه السلام هذه الاشياء الاربعة : أولها طلبه الشام ثمناً للبيعة ، وثانيها زعم أن قريشاً تفانوا وأنا مشفق على جميعهم فكن أنت مشفقاً عليهم بأن تترك الحرب جانباً .

فقال عليه السلام في جوابه : ان من قتل وكانت لك شفقة عليه فهو كان كافراً ولا أشفق على الكفار فمردهم الى النار ، وأما من يقتل من المؤمنين في الجهاد فهو يصير شهيداً وله الدرجات بذلك في الجنة فلاموضع للشفقة .

وثالثها : قال معاوية ان اهل الشام معه وان كان اهل الكوفة مع علي فهما عند المحاربة سواء . فأجاب عليه السلام اني متيقن في الدين وثبات قدمي فيه على يقين ، وانا اعلم اذا حاربتك كان ذلك رضاء الله وأنت شاك في ذلك ، وحرص الشاميين على دنياهم لا يزيد على حرص الكوفيين الذين هم اهل العراق على دينهم لحفظه وصلاتهم ، وهم يقرؤن ما خاطبهم الله به فانهم « يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون »^١ .

ورابعها : افتخر معاوية بأن هاشماً وعبد شمس من شجرة واحدة ، فبين عليه السلام الفرق بينهما ، فالرطب والشوك كلاهما يكون من شجرة واحدة مع تباينهما ، وعد آباءه الطاهرين وعد كل خبيث من آباء معاوية ، فدفع عليه السلام

(١) سورة النساء : ١٠٤ .

في صدر افتخاره بما يكون عنده غاية الفخر ، ووصاه بوصية حسنة :

والطلاق : من يؤسر ثم يمن عليه فيطلق ، وكان معاوية وأبوه من الطلقاء^١ .

واللصيق والملصق : الدعي ، وهو من ينسب الى قوم ولم يكن^٢ منهم .

والصريح : الرجل الخالص النسب .

ويقال « أدغل » في الاصل اذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده .

وسلف الرجل : آباؤه المتقدمون . والخلف : من يجيء من بعد ، يقال هو خلف أبيه اذا قام مقامه .

وهوى في النار : سقط فيها . ونعشنا : أي رفعنا . وأفواجاً : أي فوجاً بعد فوج والفوج : الجماعة الكثيرة .

و« الرغبة » مصدر رغبت في الشيء اذا أردته ، والرغبة : العظيمة الكثيرة التي يرغب في مثلها .

وقوله « اما رغبة » أي لما يرغب فيه ، ورهبة أي للخوف ، وكلاهما مفعول له .

على حين فاز أهل السبق بسبقهم ، وحين بالنصب مضاف الى الجملة الفعلية

(١) الطلقاء كانوا اهل مكة ولقبهم بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة لانه لما دخل رسول الله « ص » مكة المعظمة وفتحها وصاروا اسيراً وفيئاً له « ص » وقف على باب الكعبة وقال « ص » : يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً ، اخ كريم وابن أخ كريم . قال صلى الله عليه وآله : اذهبوا فانتم الطلقاء . ففدنا عنهم .

(٢) كزياد بن ابيه الذي ادعاه معاوية بن ابي سفيان بأنه اخوه وابن ابي سفيان وخالف بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر .

وقيل : هو مبني على الفتح في مثل هذا الموضع ، لاضافته الى الفعل الماضي .
والفوز : النجاة ، والظفر بالخير . وروي « فات أهل السبق سبقهم » ، يقال :
فات زيد الناس كلهم أي سبقهم في الفضل وفضلهم ، وعلى الخلافه فاته الامر .
والنصيب : الحظ من الشيء .

وقوله « البصرة مهبط ايليس » أي موضع هبوطه ، يقال : هبط فلان أي
نزل ، وهبطه غيره أنزله يتعدى ولا يتعدى .

وفي الدعاء « اللهم غبظاً لا هبطاً » أي نسألك الغبطة ونعوذ بك أن نهبط عن
حالتنا .

ومغرس الفتن : من غرست الشجر أغرسه ، والغريسة : النخلة أول ماتنبت
والمغرس موضع الغرس ، يعني ان الفتن تبدأ منها والشيطان ينزل بها ، فان أهلها
جنده وأعوانه .

ثم قال لعبدالله بن العباس : أحسن الى أهلها ولا تخوفهم ، فان من كان على
مثل صفتهم يميل الى الدين للرجبة للرهبة .

والتممر والتغير : أن يصير الانسان كالتمر لمن يصاحبه .
والوغم : الحقد . ورحماً ماسة : قرابة قريبة ، وقد مست بك رحم فلان اذا
كان بينكما قرابة .

والوزر : الاثم والثقل . ونحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها
والاجر : الثواب . وآجره الله يأجره فهو مأجور أي مثاب ، وانما قال : مأزور
لمكان مأجور ، ولو أفرد لقال : موزورون ، يقال : وزر الرجل يوزر فهو
موزور ، ومثله ورد في الحديث « ارجعن مأزورات غير مأجورات »^٢ .

(١) في د : زيد .

(٢) أنظر سنن ابن ماجة ١/٥٠٣ .

وصلة الرحم يستحق بها الثواب المؤمن كما يستحق العقاب بقطعها .
 وقوله « فأربع » أي كف يا ابا العباس عن مثل الكلام الذي تكلمت بهمهم
 وقف أن تعاملهم باليد كما جرى على يدك، فكأنه كان ضرب رجلا من بنى تميم
 تعزيراً وتأديباً وأهل المروة يتجاوز عنهم بما دون الحد .
 ويقال « ربع الرجل يربع » اذا وقف وتحبس، ومنه قولهم « أربع ابهاماً .
 وابو العباس كنية عبدالله بن العباس ، والعرب تدعو من تكرمه بالكنى ،
 قال الشاعر :

* أكنيه حين أناديه لاكرمه *

ولايفيلن رأبي فيك : أي لا يضعف رأبي في حقك . فاني حسن الرأي في
 حقك ، ولذلك قال : رحمك الله . ورجل فـال : أي ضعيف الرأي مخطيء
 الفراسة ، وقد فال رأبه .

و« الدهقان » معرب ان جعلت النون أصلية ، من قولهم : تدهقن الرجل ،
 وله دهقنة بموضع كذا ، صرفته لانه فعلال . وان جعلته من الدهق لم تصرفه
 لانه فعلان ، والدهق الكسر والقطع ، والادهاق : الملو والقسوة .
 والقساوة : غلظ القلب وشدته ، وحجر قاس : أي صلب .
 والاحتقار : الاستصغار . والجفوة : الجفاء ، ويقال بالكسر أيضاً .
 وروي « ولم أرمهم أهلا لان يدنوا ولاأن يقصوا » أي لا يستحقون أن يكونوا
 مقربين ولا مبعدين مطرودين .

والجلباب : الثوب . تشوبه : تخلطه .

وداول بهم من دالت الايام : أي دارت، وأدالها الله وتداوله الايدي : أي
 أخذته هذه مرة وهذه أخرى .
 والرافة : الرحمة . والفيء : الغنيمة ولاشذن عليك : أي لاحملن عليك ،

يقال : شد عليه في الحرب يشد شداً أي حمل عليه . والشدة : الحملة . والوفر :
المال .

وضئيل الامر : أي حقيره ، يقال : رجل ضئيل الجسم أي كان صغير الجسم
نحيفاً .

والاسراف : كل ما لا يحل أكله ، والانفاق في غير طاعة الله .

والمقتصد : من يحفظ الاقتصاد ويكون على الطريقة المستقيمة .

وروي « أترجو ان يعطيك الله » كما هو معنى الرواية الاخرى .

والمتمرغ في النعيم : المتقلب في النعمة ، من مرغته في التراب فتمرغ

ومنع ، يتعدى الى مفعولين . يقال : منعت المال زيداً ، أي تطمع ان يوجب

الله لك ثواب من يتصدق ، أي يعطي الصدقة وحالك أنك تمنع المال أهله

لا تعطي الرجل الضعيف والامرأة التي لازوج لها وهي الارملة .

والمرء مجزي بما سلف : أي يجزي بما تقدم من أفعاله ، ان خيراً فخيراً

وان شراً فشراً . وأسلف : أي بما قدمه ، وكلاهما روي .

وقادم على ما قدم ، والقادم فاعل قدم من سفره يقدم . والدرك : اللحاق ، أي

ان الانسان يفرح اذا نال شيئاً وذلك مما لا يفتته فانه رزقه ، ويحزن اذا لم يدرك

شيئاً ولا يكون ذلك رزقه ، وينبغي أن يكون اسفه وحزنه على ما يفوته من أمر

الآخرة ، وذلك يصح في كل الرزقين طالب ومطلوب .

وقوله « أقيموا هذين العمودين » أي الشهادتين وما بينهما وعمود البيت

معروف .

وما فجأني : أي ما أتاني غفلة . والقارب : من يكون بينه وبين الماء ليلة

(١) في د وهامش م : وما بينهما .

وورد : أي دخل الماء . والأبرار : المطيعون . والامنة : الأمن .
فان حدث بالحسن حدث : أي موت . وأصدره : أي أصدر ذلك الامر
الحسين مصدر الحسن أي مثل ما أصدر الحسن قبله ، فالهاء في المصدر ضمير
الحسن ، يعني قضى الحسين الامر كما كان يقضيه الحسن ، وهو كقوله تعالى
« والله أنبتكم من الارض نباتاً » أي انباتاً . وقيل : هو مصدر ، بضم الميم ،
والرواية الصحيحة بفتح الميم . ويجوز أن يكون الضمير في « مصدره » لذلك
الامر الذي وصى عليه السلام به أيضاً ، يعنى وضع كل شيء موضعه ، فالضمير ان
للامر على هذا . والاول أحسن .

والاصدار : ضد الايراد . والابتغاء : الطلب . والقربة : التقرب .
وقوله « من امائي اللاتي أطوف عليهن » كناية عن الوطي . وحررها :
أعتقها . والرق من الملك : العبودية .
وقوله « من أولاد نخل هذه القرى » كناية حسنة عن النخيلات التي ينبت
من النوى تحت أشجار النخل ، ويسمى الفسيل . والودى : وهي صغار النخل .
وقوله « حتى تشكل ارضها غراساً » قد فسره الرضي [رضي الله عنه] ، وله
وجه آخر ، قال الكسائي : أشكل النخل أي طاب رطبه ، وأشكل العنب أبنع
بعضه ، والامران يكونان لانتفاف الاشجار الكثيرة .

(وهن وصية له عليه السلام)

(كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات)

وانما ذكرنا منها جملاً ههنا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق

(١) سورة نوح : ١٧ .

ويشرح أمثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها :

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تروعن^١ مسلماً ، ولا تجتازن^٢ عليه كارهاً ، ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله .

فاذا قدمت على الحي فانزل بمائتهم من غير أن تخالط أبياتهم ، ثم امض اليهم بالسكينة والوقار ، حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ولا تخرج بالتحية لهم ثم تقول : عباد الله أرسلني اليكم ولي الله وخليفته لاخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم [حق]^٣ من حق فتؤدوه الى وليه . فان قال قائل : لا فلا تراجع ، وان أنعم لك منع فانطلق معه من غير أن تخيفه^٤ او توعده أو تعسفه أو ترهقه ، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة ، فان كانت له ماشية أو ابل فلا تدخلها الا باذنه ، فان اكثرها له .

فاذا أتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها ، فأصدع المال صدعين ثم خيره ، فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار ، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره ، فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار . فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه ، فان استقالك فأقله ثم اخلطها ، ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله .

ولا تأخذن عوداً ، ولا هرمة ، ولا مكسورة ، ولا مهلوسة ، ولا ذات عوار .

(١) روى بتشديد الواو وتخفيفها .

(٢) في بعض النسخ : « ولا تجتازن » بالراء المهملة .

(٣) الزيادة من نا .

(٤) في ب : تخفيه .

ولا تأمنن عليها الا من تثق به ' رافقاً بجمال المسلمين حتى توصله السبي وليهم
فيقسمه بينهم .

ولا توكل بها الا ناصحاً شقيقاً واميناً حفيظاً، غير معنف ولا مجحف ولا ملغب
ولا متعب . ثم احذر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به .
واذا أخذها أمينك فأوعز اليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها ، ولا يمصر
لبنها فيضر ذلك بولدها ، ولا يجهدنها ركوباً، وليعدل بين صواحباتها في ذلك
وبينها ، وليرفه على اللاغب ، وليستأن بالنقب والظالم ، وليورثها ما تمر به من
الغدر ، ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق ، وليروحها في الساعات ،
وليمهلها عند النطاف والاعشاب ، حتى تأتينابها باذن الله بدأناً منقيات غير متعبات
ولامجهودات ، لتقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، فان ذلك
أعظم لاجرك ، وأقرب لرشدك ان شاء الله .

(ومن عهد له عليه السلام)

(الى بعض عماله)

وقد بعته على الصدقة أمره بتقوى الله في سرائر أمورهِ وخفيات أعمالهِ ،
حيث لاشهيد غيره ولا وكيل دونه .

وأمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما أسر ،
ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الامانة وأخلص العبادة .
وأمره أن لا يجيبهم ولا يعرضهم ، ولا يرغب عنهم تفضلاً بالامارة عليهم ،
فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق .

(في ب ، الف ، يد ، نا وهامش م : بدينه .

وان لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً ، وشركاء أهل مسكنة ،
وضعفاء ذوي فاقة ، وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم ، والافانك من اكثر الناس
يوم القيامة خصوماً ، وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون
والمدفوعون والغارم وابن السبيل .

ومن استهان بالامانة ، ورتع في الخيانة ، ولم ينزه نفسه ودينه عنها ، فقد
أخل بنفسه في الدنيا ، وهوفي الآخرة أذل وأخزى . وان أعظم الخيانة خيانة
الامنة ^٢ ، وأفظع الغش غش الائمة . والسلام .

(ومن عهد له عليه السلام)

(الى محمد بن ابى بكر لما قلده مصر)

فاخفض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وآس ^٣
بينهم في اللحظة والنظرة ، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ، ولا يأس
الضعفاء من عدلك عليهم . وان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من
أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة ، فان يعذب فأنتم أظلم ، وان يعف فهو
أكرم .

واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا
أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم . سكنوا الدنيا
بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، فحظوا من الدنيا ما حظي به
المترفون ، وأخذوا منها ما أخذته الجبابرة المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد

(١) النسخ مختلفة هيئتنا .

(٢) في نا ، الف ، يد : الامة .

(٣) في بعض النسخ : وراس .

المبلغ والمتجر المريح^١ .
أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم، وتيقنوا أنهم جيران الله غداً في آخرتهم،
لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة .
فاحذروا عباد الله الموت وقربه ، وأعدوا له عدته ، فان يأتي بأمر عظيم
وخطب جليل . بخير لا يكون معه شر أبداً ، أو شر لا يكون معه خير أبداً . فمن
أقرب الى الجنة من عاملها ، ومن أقرب الى النار من عاملها .
وانتم طرداء الموت، ان أقمتم له أخذكم ، وان فررتم منه أدر ككم، وهو
ألزم لكم من ظلكم .

الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى من خلفكم .
واحذروا ناراً قعرها بعيد ، وحرها شديد ، وعذابها جديد . دار ليس فيها
رحمة ، ولا تسمع فيها دعوة ، ولا تفرج فيها كربة .

وان استطعتم أن يشتد خوفكم من الله، وان يحسن ظنكم به فأجمعوا بينهما،
فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه ، وان أحسن الناس
ظناً بالله أشدهم خوفاً لله .

واعلم يا محمد بن ابي بكر اني وليتك^٢ أعظم أجنادي في نفسى أهل مصر،
فأنت محقوق أن تخالف على نفسك، وان تنافح عن دينك . ولولم تكن لك
الاساعة من الدهر فلا تسخط الله برضا أحد من خلقه، فان في الله خلفاً من غيره،
وليس من الله خلف في غيره .

(١) في نا ، يد ، الف ، ب : الرابع .

(٢) في ب : ممن .

(٣) في ب ، يد ، نا : قد وليتك .

صل الصلاة لوقتها الموقت لها ، ولا تعجل وقتها لفراغ ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال . واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك .

(ومن هذا العهد) :

فانه لاسواء امام الهدى وامام الردى ، وولي النبي وعدو النبي ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اني لأخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً ، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه^١ ، ولكنني أخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون .

(بيانه) :

استعمل السلطان فلاناً على الشام : أي ولاه عليها ، وحقيقة استعمله طلب اليه العمل . وعلى الصدقات : أي على جمع الصدقات وأخذها .
وشرع أمثلة الحق والعدل : أي سنها ودخلها وسلوكها .
وقوله « انطلق على تقوى الله » أي اذهب معتمداً على التقوى . والانطلاق : الذهاب .

ورعت الرجل وروعته : أي أفزعته ، وروي « ولا تروعن » ، وفي هذا تأكيد وتشديد ليس في قوله ولا تروعن . ويحرم علينا أن يخوف مسلماً بالقليل وبالكثير .

وروي « ولا تجتازن عليه كارهاً » أي لاتمر على أرض انسان ومواشيه وهو لمرورك فيها وعليها كاره .

(١) في م : لشركه .

ولاتختارن : أي لاتلزم من يعطي الزكاة دفع شاة بعينها أو يعير بعينه .
والضمير في « عليه » لقوله « مسلماً » ، و كارهاً حال من الضمير في عليه .
والحي : القبيلة . فاذا قدمت : أي دخلت فانزل بمائهم ، أي انزل به ، يعنى
انزل بقريب منهم على رأس مائهم ، فان عادة أحياء العرب وأهل البوادي أن
يكون بينهم وبين مائهم شيء قليل . وانما قيد نزوله بمائهم ليكون أبعد من
الريبة منهم به وأقرب الى علمهم ومعرفتهم به .

وأبياتهم : أي خيامهم . ولاتخذج التحية : أي لاتنقضها ، يقال : أخذجت
الناقة اذا ألفت ولدها قبل تمام الايام وان كان تام الخلق . وروي « ولاتخذج
بالتحية » من أخذجت السحابة : اذا قل مطرها ، ثم تعدى بالباء . وخدجت
الناقة : ألفت ولدها قبل تمامه ، وبه سمي الرجل خديجاً والمرأة خديجة .
والاسم الخداج .

وأنعم له : أي قال له نعم . والعسف : المضي في ضلال ، ثم قيل للظلم :
عسف ، ولاتعسفه أي لاتظلمه ، والعسوف : الظلوم ، وأصله من العسف ، وهو
الاخذ على غير الطريق .

ولانرهقه : أي لاتكلفه عسراً . والماشية : البقر والغنم . والعنيف : الراعي
الذي ليس له رفق بالانعام .

واصدع المال صدعين : أي اجعل الغنم والبقر أو الابل على نصفين مباينين
متميزين ، يقال : صدعت الابل صدعتين أي فرقتين ، وكل واحدة صدعة .

والعود : المسن من الابل ، وهو الذي جاوز في السن البازل .
والهرمة : الكبيرة السن والمكسورة التي انكسرت احدى قوائمها . ويقال :
ناقة كسيرة أيضاً .

والمهلوسة : التي قد هلسها المرض وأذهب لحمها ، والهلاس : السل .

وذات عوار : أي معيبة ، والعوار : العيب ، يقال « سلعت ذات عوار »
بفتح العين ، وقديضم عن ابى زيد .
والظاهر من كلامه أنه عليه السلام يأمر باخراج كل واحدة من هذه الاصناف
الخمسة من المسنة والهزمة والكسيرة والمهلوسة والمعيبة من القطيع قبل أن
يصدع صدعين .
والتعنيف : الاخذ بالعنف . والشفيق : المشفق . والمجحف : الذي يسوق
المال سوقاً عنيفاً يذهب لحمه ، يقال : أجحف به أي ذهب به . وسيل جحاف :
إذا جرف كل شيء وجمعه وذهب به .
والملغب : المتعب ، واللغوب الاعياء .
وقوله « ثم احدر الينا ما اجتمع عندك » أي انحدر بها الينا ، من حدرت
السفينة أحدرها حدرأ : إذا أرسلتها الى أسفل . ولا يقال : أحدرتها . وحدرت
اليك الشيء : أي هبطت به اليك .
وأوعز اليه : أي مر من جعلته راعيها أن لا يحول ، أي لا يمنع بين ناقة وولدها .
وبخط الرضي [رضي الله عنه] وبين فصيلها ، والاحسن أن يقال : المال بين
زيد وعمر ، ولا يعاد « بين » ثانياً اذا كان الاسم الاول مظهرأ ، واذا كان أحدهما
مضمراً فلا بد من تكراره ، تقول : المال بينه وبين زيد وبينه وبينه .
ولا يمصر لبنها : أي لا يحلب لبنها كله بحيث لا يترك منه شيئاً فانه يضر بولدها
وقيل ان ترك شيء من اللبن في الضرع يكون سبب اجتماع كثير منه فيه .
وقال ابن السكيت « المصّر » حلب كل ما في الضرع ، والتمصر : حلب
بقايا اللبن في الضرع .
وليرفه : أي ليرح ويترك اللاغب ، وهو المعنى ليستريح ، والترفيه : الترك
في الراحة .

وليستان : أي ليفعل الأناة والرفق به . والنقب : البعير الذي دق أخفافه
لكثرة المشي ، يقال : نقب البعير اذا رقت أخفافه ، ونقب الخف الملبوس
أي تحرق .

والظالع : الغامز ، وظلع البعير تظلع غمز في مشيه فهو ظالع ، والانثى
ظالعة .

و« الغدر » جمع غدير الماء . والنطاف : المياه القليلة . و« الاعشاب »
جمع العشب ، وهو النبات .

والبدن : السمان ، والواحد بادن . والبدن : السمن والاكتناز ، يقال :
بدن يبدن اذا ضخم والمنقيات التي من سمنها يصير لها نقي ، وهو المخ ، يقال :
أنقت الابل أي سمنت وصار فيها نقي وهو مخ العظم وشحم العين من السمن ،
والنقوكل عظم ذي مخ في قول الفراء .

والمجهودات : التي أجهدت وأتعبت . ولاوكيل دونه : أي لاحفيظ سوى
الله تعالى .

وأمره أن لا يجبههم أي لا يؤذيهم ولا يضرب شيئاً على جبهة انسان ، يعني
لا يقول مكروهاً في وجهه ، أي أمر علي عليه السلام المعهود له به ، يقال « جبهته
بالمكروه » اذا استقبلته به ، والجبهه : الرد .

ولايعضهم : أي لا يرميهم ببهتان وكذب ، يقال : عضه يعضه عضهاً :
اذا رماه بالبهتان ، واعضهت جئت بالبهتان .

ولايرغب عنهم تفضلاً: أي لا يطلب الفضل عليهم والتكبر بسبب الامارة ،
ولايتناول عليهم غير معتديهم . والامارة : الولاية .

(١) في بعض النسخ : اللبوس .

وان لك نصيباً : أي حظاً مفروضاً مبيناً وجوبه ، قال تعالى « والعاملين عليها »^١ .

وشركاء عطف على قوله حقاً معلوماً ، وأهل مسكنة بدل من شركاء^٢ .
والمسكنة : الفقر والذلة والضعف ، ويقال « تمسكن » كما يقال « تمندل » على تمفعل ، وهو شاذ ، والقياس : تسكن وتمندل مثل تعلم وتشجع .

والفاقة : الفقر . وبؤساً^٣ : أي عذاباً وشدة ، والبؤس ضد النعمة ، بشس الرجل يبأس بؤساً : اذا اشتدت حاجته ، فهو بائس ، ويوم بؤس ضد يوم نعم .
والفقير : من لاشيء له . والمسكين : من له شيء لا يكفيه . ويفسر ان على عكسه أيضاً .

والمد فوع والمدفع : الفقير والذليل ، لان كلا يدفعه عن نفسه .
والغارم : الذي عليه الدين ، ويقال : خذ من غريم السوء ما يسنح ويكون الغريم أيضاً الذي^٤ عليه الدين ، وقد غرم الرجل الدية اذا كان بين قومين [دم]^٥
فصالح رجل بينهما واحتمل تلك الدية لاصلاح ذات البين ، فهو غارم .

(١) سورة التوبة : ٦٠ .

(٢) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١٥ / ١٦٠ : وقال الراوندي : انتصب « أهل مسكنة » لانه بدل من شركاء ، وهذا غلط أيضاً لانه لا يعطي معناه ليكون بدلامنه .

(٣) وقال ابن ابي الحديد أيضاً : وقال -- أي الراوندي -- أيضاً : « بؤسى » أي عذاباً وشدة ، وليس كذلك بل هو « بؤسى » على وزن « فعلى » كفضلى ونعمى ، وهى لفظة مؤنثة .

(٤) في بعض النسخ : له الدين .

(٥) الزيادة من د .

وابن السبيل : المنقطع به في السفر وان كان موسراً في بلده .
ولم ينزه نفسه : أي لم يبعدها عن المعاصي وأخل بنفسه في الدنيا ، ويقال
« خل الرجل » افتقر وذهب ماله وأخل به مثله . ويقال « ما أهلك الى هذا »
أي ما أحوجك .

وروي « أحبل نفسه » أي اباح نفسه واستهان ، وأهيان بمعنى ، ويقال
« استهان » أي طلب الاهانة . وأخزى : أي أهون .
وأفطح الغش : أي أشد الخيانة غش الاثمة ، المصدر مضاف الى
المفعول والفاعل محذوف ، أي غش الرعية الاثمة ، ويجوز أن تكون الاضافة
فيه الى الفاعل ، ويتغير معناه .

و« الخيانة » أعم من الغش . يقال : غشه يغشه غشاً ضد نصحه .
وقوله « واخفض لهم جناحك » أي ألن جانبك لهم وبالغ في التواضع
والخضوع قولاً وفعلاً لهم برأ بهم وشفقة عليهم ، والمراد بذلك ضمهم الى
نفسك كما يفعل الطير اذا ضم فرخه اليه فانه يخفض جناحه .
والعرب اذا وصفت انساناً بالسهولة وترك الاباء قالوا : هو خافض الجناح ،
وقال تعالى « واخفض لهم جناح الذل من الرحمة » ، فاضافة الجناح الى
الذل كاضافة الجود الى حاتم على معنى .

واخفض للابوين جناحك الذليل والذلول ، ومن الرحمة : أي من فرط
رحمتك .

و« آس » صحيح وبالواو لغة ، وفي صحاح اللغة : واساه لغة حسنة في
اساوينى على يواسي ، يقال : آسيته بما لي أي جعلته أسوتى فيه .
وقوله « آس بينهم » أي اجعلهم يأتسى بعضهم ببعض .

(١) سورة الاسراء : ٢٤ .

والحييف : الجور والظلم ، ولايأس : أي لا يخيب ، ويشس يشس هو
الاصل ، وأيس مقلوبه . والصغيرة : خطية^١ تصغر بالاضافة الى خطية^٢ اكبر منها .
والكبيرة : خطية^١ تكبر بالاضافة الى خطية^٢ أصغر منها .

وقوله « فان يعذب فانتم أظلم وان يعف فهو اكرم » والمراد بأظلم
الظالم وان كان على لفظ المبالغة ، لان أفعل انما يدخل على أشياء يتساوى
ويفضل أحدها ، فيقال زيد أفضل القوم اذا كان للقوم فضل ، ولا يقال : هو أفضل
الحر ، وقال « أظلم » على لفظ أفعل لازواج اكرم ، والمراد به الفاعل ،
قال تعالى « وهو أهون عليه »^٢ أي هين عليه ، اذ لا يصعب عليه تعالى شيء .
ومن قال في تفسير الآية ان قوله « هو أهون عليه » في بابه أي اعادة هذه الاجسام
أهون من ابتدائها عندهم يجوز هذا التقدير أيضاً ههنا .

وما في قوله « بأفضل ما سكنت » مصدرية ، وكذا التي في قوله « وأكلوها
بأفضل ما أكلت » أي بخير أكلها .

وقوله « فحفظوا من الدنيا بما حظي به المترفون » من حظت المرأة عند
زوجها أي صار لها عنده دولة . والحظوة : المنزلة الشريفة ، والمترف : المتنعّم
الطاغي .

و« الجبابرة » جمع الجبار ، وهو المتكبر المبالغ في التكبر . وروي :
والمتجر الرابع والمربح التجارة التي تعطى الربح ، والرابع تجارة يربح فيها
وكانها هي كذلك ، كقولهم : ليله قائم ونهاره صائم .

(١) كذا في م ، د . وفي ح : خطيئة .

(٢) سورة الروم : ٢٧ .

وأنتم طرداء الموت : جمع طريدة^١ ، وهي مايساق فيذهب بها، والطريدة
ماطردت من صيد وغيره ومايساق من الابل .

والموت معقود بنواصبيكم : أي الموت غالب عليكم، قال تعالى « فيؤخذ
بالنواصي والاقدام »^٢ ، فان الانسان اذا أخذ بناصيته لايمكنه الخلاص^٣ .

وأنت محقوق : أي جدير أن تنافح عن دينك ، أي تجادل دون دينك ،
وتدفع عنه ، أي تنافح مدافعاً عن دينك . ونافحت عن فلان : أي خاصمت
عنه ، ونافحوهم عنه مثل كافحوهم . وان في الله خلفاً من غيره : أي عوضاً^٤ .
وقوله « صل الصلاة لوقتها الموقت لها » أي المعين لادائها فيه ، ولم يقل
في وقتها فاللام فيه تخصيص . والسوقت : حادث معلوم أو جار مجرى حادث
معلوم يعرف به الموقت وهو حادث غير معلوم أو جار مجرى حادث غير معلوم .
واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك، والتبع يكون واحداً وجمعاً،
قال تعالى « اناكنالكم تبعاً »^٥ ويجمع على أتباع أيضاً .

١) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١٥ / ١٦٦ : وقال الراوندي :
طرداء هاهنا جمع طريدة وهي ماطردت من الصيد أو الوسيقها . وليس بصحيح
لان « فعيلة » بالتأنيث لاتجمع على فعلاء . وقال النحويون : ان قوله تعالى
« ويجعلكم خلفاء الارض » جاء على « خليف » لاعلى « خليفة » .

٢) سورة الرحمن : ٤١ .

٣) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١٥ / ١٦٦ : قوله « معقود بنواصبيكم »
أي ملازم لكم كالشيء المعقود بناصية الانسان أين ذهب ذهب معه .

ثم رد على المصنف وقال : هذا ليس بصحيح ، لانه لم يقل « اخذ بنواصبيكم » .

٤) في ح ، د : « خلف » وفيها وفي م « أي عوض » . وبهامش م « أي عوضاً » .

٥) سورة ابراهيم : ٢١ .

وسئل عن أفضل الاعمال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: الصلاة لأول وقتها ٢ .

وكلام علي عليه السلام ايماء الى قول النبي صلى الله عليه وآله : أول ما يحاسب به العبد الصلاة ، فمن تمت صلاته سهل عليه غيرها من العبادات ، ومن نقصت صلاته فانه يحاسب عليها وعلى غيرها ٣ .

وقوله « المؤمن يمنعه الله بايمانه والكافر يقمعه الله بكفره » يقول : من كان منافقاً فاسق الجنان -- أي القلب -- ويقول باللسان انه فقيه من جملة المسلمين فانه يضر بالاسلام وأهله ، والمؤمن يمنعه ايمانه عن الاضرار بالمسلمين .
وأضاف المنع الى الله لانه تعالى يلفظ به الطافاً خاصة يجتنب المؤمن عندها عن ابداء الخلق ، والكافر يقمعه الله ويهلكه هلاك استيصال ويخذله .
وقمعه وأقمعه وقهرته: أذلته. ونكرت الرجل بالكسر^٤ وأنكرته واستنكرته
بمعنى .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية جواباً وهو من محاسن الكتب)

أما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاة الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله لدينه، وتأيدته اياه بمن أيده من أصحابه. فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً، اذ

(١) أنظر الوسائل ٣/٢٨٢، وفيه: أي الاعمال أحب الى الله؟ قال «ص»:

الصلاة لوقتها . صحيح مسلم ١/٩٠ ، سنن أبي داود ١/١١٥ .

(٢) أنظر الوسائل ٣/٢٠ باب وجوب اتمام الصلاة ، المستدرک ٢/١٧٣ .

(٣) أي بكسر الكاف .

طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا، فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر ، أوداعي مسدده الى النضال .

وزعمت أن أفضل الناس في الاسلام فلان وفلان ، فذكرت أمراً ان تسم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه . وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس ، وما لللقاء وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الاولين ، وترتيب درجاتهم ، وتعريف طبقاتهم . هيهات لقد حن قدح ليس منها ، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها .

ألتربع أيها الانسان على ظلعك ، وتعرف قصور ذرعك ، وتتأخر حيث أخرجك القدر ، فما عليك غلية المغلوب ، ولالك ظفر الظافر . فانك لذهاب في التيه ، رواج عن القصد . ألتري غير مخبر لك ، لكن بنعمة الله أحدث ، ان قوماً من المهاجرين استشهدوا في سبيل الله ولكل فضل ، حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء ، وخصه رسول الله « ص » بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه . أو لا ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل ، حتى اذا فعل بواحد منا كما فعل بواحدهم قيل : الطيار في الجنة وذو الجناحين .

ولولما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه ، لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجها آذان السامعين . فدع عنك من مالت به الرمية ، فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الاكفاء . ولستم هناك ، وان يكون ذلك كذلك ، ومنا النبي ومنكم المكذب ، ومنا أسد الله ومنكم أسد الاحلاف ، ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار ، ومناخير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب ، في كثير مما لنا وعليكم .

فاسلامنا ما قدسمع وجاهليتنا^١ لاتدفع ، وكتاب الله يجمع لنا ماشدعنا ، وهو قوله سبحانه « واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله »^٢ وقوله تعالى « ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين »^٣ فنحن مرة أولى بالقرابة ومرة أولى^٤ بالطاعة .

ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلبجوا عليهم ، فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم ، وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم .

وزعمت أنني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت، فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك ، فيكون العذر اليك . شعر :

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها^٥

وقلت : اني كنت أفاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى اباع ، ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت، وان تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه ، وهذه حجتي الى غيرك قصدها ، ولكنني أطلقت لك منها بقدر ما سئح من ذكرها .

ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان ، فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه ، فأينا كان أعدى له وأهدى الى مقاتله ، أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه أم

(١) في ب ، الف ، هامش نا ، م : جاهليتكم .

(٢) سورة الانفال : ٧٥ .

(٣) سورة آل عمران : ٦٨ .

(٤) في نا ، ب ، الف ، يد هامش م : وتارة .

(٥) هو شطر بيت لابي ذؤيب الهذلي يأتي بعيد هذا .

من استنصره فتراخى عنه وبت^١ المنون اليه حتى اتى قدره عليه . كلا والله ، لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا . وما كنت لاعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثاً ، فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له ، فرب ملوم لا ذنب له . « شعر » :

وقد يستفيد الظنة المتصحح^٢

وما أردت الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

وذكرت أنه ليس لي ولا لاصحابي عندك الا السيف ، فلقد أضحكت بعد استفسار ، متى ألقىت بنو عبدالمطلب^٣ عن الاعداء ناكلين بالسيوف مخوفين « شعر » .

فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل^٤

(١) في بعض النسخ : ورب المنون .

(٢) في يد : بنى عبدالمطلب .

(٣) صدره : [وكم سقت في آثاركم من نصيحة] .

ذكره الفاضل المعاصر احمد زكى صفوت في كتابه «جمهرة رسائل العرب» ١ / ٤٥٥ ولم يذكر قائله .

(٤) عجزه : [لاباس للموت اذ الموت نزل] وحمل هو حمل بن سعدانة

الكلبى ، ذكره ابن الاثير في « اسد الغابة » ٢ / ٥٢ وقال : حمل بن سعدانة

ابن حارثة بن معقل بن كعب الكلبى وقال : وهو القائل :

البث قليلا يلحق الهيجاء حمل

وقال : وقد تمثل بقوله سعد بن معاذ يوم الخندق حيث قال :

فسيطلبك من تطلب ، ويقرب منك ماتستبعد ، وأنامرقل نحوك في جحفل
من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ، شديد زحامهم ، ساطع قتاهم ،
متسربلين سراييل الموت ، أحب اللقاء اليهم لقاء ربهم ، قدصحبتم ذرية بدرية
وسيوف هاشمية ، قدعرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك
« وماهي من الظالمين يبيعد » .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى اهل البصرة)

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم مالم تغبوا عنه ، فعفوت عن مجرمكم ،
ورفعت السيف عن مدبركم ، وقبلت من مقبلكم . فان خطت بكم الامور
المردية وسفه الاراء الجائرة الى منابذتي وخلافي ، فها أناذا قد قربت جيايدي
ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم
الجمال اليها الاكلعة لاعتق . مع أنني عارف لذي الطاعة منكم فضله ، ولذي

البث قليلا يلحق الهيجا حمل ما احسن الموت اذا حان الاجل

وفي « سيرة ابن هشام » ٣ / ٢٣٧ قال مالفظه : فمر عليه سعد وعليه درع له
مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرقد بها ويقول :

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل لا بأس بالموت اذا حان الاجل

وفيه : « حمل » بالجيم المعجمة . اقول : ويظهر من ذيل « السيرة » ان البيت
ليس لحمل بسل هو تمثل به كما قال فيه ان السهيلي قال : هو بيت تمثل به ،
يعنى به حمل بن حارثة الكلبي .

(١) سورة هود : ٨٣ .

النصيحة حقه ، غير متجاوز متهماً الى برىء ، ولانا كئناً الى وفي .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية)

فاتق الله فيما لديك ، وانظر في حقه عليك ، وارجع الى معرفة مالا تعذر
بجهالته ، فان للطاعة أعلاماً واضحة ، وسبلانيرة ، ومحجة نهجة^١ ، وغاية مطلبة
يردها الاكياس ، وبخالفها الانكاس . من نكب عنها جار عن الحق ، وخبط
في التيه ، وغير الله نعمته ، وأحل به نقمته .

ففسك نفسك ، فقد بين الله لك سبيلك^٢ ، وحيث تناهت بك أمورك فقد
أجريت الى غاية خسر ، ومحلة كفر ، وان نفسك قد أوحلتك^٣ شراً وأقحمتك
غياً وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك .

(بيانه) :

خباء الدهر عجباً : أي ستره . وطلق بمعنى ظل . والبلاء : النعمة هنا .
وهجر : اسم بلد مذكر مصروف ، وهو من بلدان البحرين . وقيل : هو مؤنث
غير منصرف بمعنى البلدة ، وأصل المثل كمبضع تمر الى هجر^٤ [وقد يجعل

(١) في هامش ح : بهجة .

(٢) في نا : سبيله .

(٣) في ب : « قد اوجلتك » بالجيم . وفي هامش نا « قد اولجتك » .

(٤) هذا المثل ذكره في « مجمع الامثال » ص ٥١٥ وفيه « كمستبضع

التمر الى هجر » .

بعضهم مؤنثاً غير منصرف [١] والنسبة اليه هاجري على غير قياس ، ومنه قيل
للبناء : هاجري .

والنضال : المراماة ، يقال : ناضلت فلاناً أي غالبته بالمناضلة . والمسدد :
الذي يقوم انساناً لامر ، ونظر الى من قال « شعر » :

أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رمانى^٢

واستد : استقام . واعتزلك ويعزلك : باعدك . والثلم : الخلل في الحائط
وغيره ، وقد ثلمته ثلماً .

وساس الرعية : أي ملكهم فهو سائس .

وابو سفيان أسر ثم من عليه النبي صلى الله عليه وآله فأطلقه ، وكان معاوية
من الطلقاء وابنائهم والطبقات من الناس جماعاتهم .

قال ابو عبيدة : هذا من الامثال المبتدلة ومن قديمها ، وذلك أن هجر معدن
التمر والمستبضع اليه مخطىء ، وقال أيضاً « كمستبضع التمر الى خبير » ، قال
الناطقة الجعدي :

وان امرأاً أهدي اليك قصيدة كمستبضع تمرأ الى أهل خبيراً

أقول : وبمعناه بالفارسية « زيره بكرمان بردن » .

(١) ليس ما بين المعقوفين في د .

(٢) ذكره في « لسان العرب » هكذا بالسين المهملة . وقال : قال الاصمعي
« اشتد » بالشين المعجمة ليس بشيء . قال ابن بري : هذا البيت ينسب الى
معن بن اوس ، قاله في ابن اخت له . وقال ابن دريد : هو لمالك بن فهم الازدي ،
وكان اسم ابنه سليمة رماه بسهم فقتله ، فقال : البيت . قال ابن بري : ورأيته في
شعر عقيل بن علفة يقوله في ابنه عميس حين رماه بسهم ، وبعده :

فلا ظفرت يمينك حين ترمي وشلت منك حاملة البنان

والمثل الذي ضربه « حن قدح ليس منها »^١ يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم ، والهاء في « منها » راجعة الى القداح وهي السهام ، وقد جرى ذكرها ، أي خرج له صوت يخالف أصواتها فعرف المفيض أنه ليس من جملتها .
وحن : صوت ، والقدح : السهم قبل أن يراش ويركب نصله ، وقدح
الميسر أيضاً .

وما للطلقاء والتميز وتعريف طبقاتهم ، الواو بمعنى مع والثانية للمعطف .
وقوله « من عليه الحكم لها » الضمير للطبقات .
وقوله « ألا تربع على ظلمك » أي ألا تكف رافقاً بنفسك ، بأن لا تحمل
عليها فوق ما تطيق . وكأنه من ربع الحجر : اذا رفعه ، المعنى ارفع بقدر ما
تقدر عليه مع ظلمك^٢ وغمزك ، ويقال : ضقت بالامر ذرعاً اذا لم تطقه ولم تقو
عليه . وأصل الذرع انما هو بوسط اليد ، فكأنك تريد : مدت يدي اليه فلم تنله .
وقولهم « أقصد بذرعك » أي ارفع^٣ على نفسك . وقيل : هو من ذرعت
الثوب ذرعاً أي ضقت به ذرعاً^٤ .

والقصور : العجز عن الشيء . والتيه : المفاوز يتاه فيها ، وتاه : تحير .
رواغ عن القصد : أي كثير الميل عن جادة الحق ، يقال : راغ الثعلب

(١) ذكره في « مجمع الامثال » ١٨٢ وقال : القدح أحد قداح الميسر ،
واذا كان أحد القداح من غير جوهرة اخوانه ثم أجاله المفيض خرج له صوت
يخالف أصواتها يعرف به أنه ليس من جملة القداح ، يضرب للرجل يفتخر
بقبيلة ليس منها أو يتمدح بما لا يوجد فيه .

(٢) في د وهامش م : من ظلمك .

(٤) في د وهامش م : أي أربع .

(٣) في د : ذراعاً .

أي حاد عن طريقه، قال تعالى « فراغ الى آلهتهم »^١ أي مال عليهم. والقصد : العدل .

وقوله « ألا ترى » أي ألا تعلم وألا تجد أن قوماً وأنا لا أخبرك بذلك بل أحدث بنعمة الله .

و « غير » نصب على الحال عن نفسه ، وذو الحال مقدر ، وهو هو عليه السلام . وإنما قال « لا أخبرك » لان معاوية كان عالماً بذلك مشاهداً له .
وقوله : شهيدنا [و] هو حمزة وذو الجناحين هو جعفر بن ابى طالب ، ولما قتل حمزة صلى عليه رسول الله «ص» أربعة عشرة مرة كلما كبر عليه خمساً حضر جماعة أخرى من الملائكة فصلى بهم عليه أيضاً. وهذا أمر خاص لحمزة^٢ عليه السلام والافى الصلاة على الميت اذا صلى عليه جماعة فانه يكره أن يصلى عليه بالجماعة^٣ أيضاً .

وكان علي عليه السلام كتب الى معاوية في كتاب آخر :
وجعفر الذي يضحى ويمسي يطير مع الملائكة ابن أمي
والجمعة : الكثيرة . و« الفضائل » جمع الفضيلة ، وهي خلاف النقيصة .
ومج الرجل الماء من فمه^٤ : اذا رمى به، وقوله « لاتمجها آذان السامعين»

(١) سورة الصافات : ٩١ .

(٢) راجع الكافي ٣ / ١٨٦ .

(٣) بين الاصحاب اختلاف في تكرار الصلاة على الميت، المشهور كراهتها كما ادعاه العلامة في المختلف ص ١٢٠ وقال ابن سعيد الحلبي في « الجامع » ص ١٢٢ واذا صلى على جنازة ثم حضر من لم يصل صلى عليها، وعن ابن عقيل انه قال : لا بأس بالصلاة على من صلى عليه مرة .

(٤) في د وهامش م : من فيه .

يقول: لولا أن الله قال « فلا تزكوا أنفسكم »^١ لذكرت فضائله التي يعرفها كل مؤمن ولا يردها من سمعها بل يقبلها .

والرمية : الصيد يرمى ، يقال : بثس الرمية الارنب ، وانما جاءت بالهاء لانه صار في عداد الاسماء ، وليس هو على رميت فهي مرمية ثم عدل به الى فعيل . وقوله « فدع عنك من مالت به الرمية » أي الصيد . وهذا تعريض منه بمن مال الى الدنيا ولم يزهد فيها زهده عليه السلام . ومالت به الرمية : أي أمالته ، والرمية اسم للصيد^٢ والهاء فيه للتخصيص [وقد قلنا]^٣ انه ليس من رميت فهي مرمية .

والصنيعة : الحسنة ، والصنيعة المحسن اليه كأنه صاحب الصنيعة . ثم قال « فانا صنائع ربنا » والصنائع جمع صنيعة الانسان وهو الذي خرج واصطنعه ورباه وأدبه ، يقال : فلان صنيع فلان وصنيعته اذا كان ممن اختاره لخاصة أمره ، وهو خريجه وخادمه الخاص ، أي أمرنا من يكون من قبل الله تعالى . وهذا اشارة الى أنه منصوص عليه من قبل الله ورسوله^٤ ، وليس أمره باختيار الخلق وانما هو يختار من جملة^٥ الناس الامراء والقضاة^٦ لم يمنعا عادي طولنا أن خلطناكم بأنفسنا .

(١) سورة النجم ٣٢ « فلا تزكوا أنفسكم هو اعلم بمن اتقى » .

(٢) في د : اسم الصيد .

(٣) ليس « وقد قلنا » في د .

(٤) في ح ، د : ومن رسوله .

(٥) كذا في ح ، د . وفي م : « مختار » .

(٦) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١٥/١٩٤ عند شرح هذه الجملة

الشريفة ما لفظه : هذا كلام عظيم عال على الكلام ، ومعناه عال على المعاني ، وصنيعة

وعاد قبيلة ، وهم قبيلة هود . وشيء عادي : أي قديم ^١ ، كأنه منسوب الى
عساد . والطول : الفضل ، أي كان آباءنا أنبياء وأوصياء وملوكاً ، فحفظنا صلة
الرحم فيكم تواضعاً لله ، فتزوجنا بناتكم وزوجناكم بناتنا ، وما كانت لكم ^٢
كفائنا .

ثم فصل نفي التكافؤ فقال : منا رسول الله ومنكم من كان يكذبه مع ظهور
المعجزات تعديداً وعتواً ، وهو من ذكره في قوله «وذري والمكذبين أولى النعمة» ^٣
قيل : نزلت في المستهزئين ، وقيل : نزلت في المطعمين ^٤ بيدر ، وكانوا عشرة
رجال : وهم ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث والحارث بن عامر وابي
ابن خلف وزمعة بن الأسود .

الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره .

يقول : ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا ،
فليس بيننا وبينه واسطة والناس بأسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله
تعالى . وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه أنهم عبيد الله وان الناس
عبيدهم . انتهى .

(١) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١٥/١٩٥ : يجب أن يحمل لفظ
قديم على مجازه ولا يراد منه قدم الزمان ، بل يقال : لفلان قدم صدق وقديم أثر
أي سابقة حسنة ، وتلك تكون بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وان كانت المدة
قصيرة .

(٢) في د وهامش م : « لنا » .

(٣) سورة المزمل : ١١ .

(٤) قال في « مجمع البيان » ١٠/٣٨٠ في تفسير الآية الشريفة : قال مقاتل

« ومنا اسدالله حمزة ومنكم أسد الاحلاف » هو أسد بن عبدالعزيز ،
والاحلاف هم عبدمناف وزهرة وأسد وتيم والحارث بن فهر . وهذا اشارة الى
حلف المطيبين ^٢ ، وهم هؤلاء الذين ذكرناهم ، وسببه أن بنى ^٣ قصي بن كلاب
أرادوا أن ينتزعوا بعض ما كان بأيدي بنى عبدالدار من اللواء والندوة والحجابه
والرفادة ^٤ ، وهي كل شىء كان فرضه قصي على قريش اطعام الحاج في كل سنة ،
ولم يكن لهم الاالساقية ، فتحالفوا على حربهم وأعدوا للقتال ، ثم رجعوا عن ذلك

نزلت في المطعمين بيدر وهم عشرة ذكرناهم في الانفال .

أقول : وقال في سورة الانفال عندتفسير الاية ٣٦ : ان المطعمين يوم بدر كانوا
اثنا عشر رجلا . ثم ذكرهم واحداً بعد واحد وزاد عليهم : حكيم بن حزام
والعباس بن عبد المطلب ، وقال : كلهم من قريش وكان كل يوم يطعم واحدهم
عشر جزر وكانت النوبة يوم الهزيمة للعباس .

(١) قال ابن ابى الحديد في الشرح ١٥/١٩٦ : ان المراد من اسد الاحلاف
هو عتبة بن ربيعة . وقال : وأي عار يلزم معاوية من اسد بن العزى .

(٢) في لسان العرب : اجتمع بنوهاشم وبنوزهرة وتيم في دار ابن جدعان
في الجاهلية وجعلوا طيباً في جفنة وغمسوا أيديهم فيه وتحالفوا على التناصر
والاخذ للمظلوم من الظالم فسموا « المطيبين » . انتهى .

أقول : الحلف بالكسر : العهد يكون بين القوم ، وقال ابن الاثير : اصل
الحلف المعاودة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق .

أنظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٧٧ ، لسان العرب : مادة ط ي ب .
و : ح ل ف ، مروج الذهب ١/٣٣ ، شرح النهج لابن ابى الحديد ٤/١٩٦ .

(٣) ليس « بنى » في م ، ح .

(٤) في د ، وهامش م : الوفادة .

ناكصين [ناكثين] ^١ وأقروا ما كان بأيديهم .

« ومنا سيدا شباب أهل الجنة » أي الحسن والحسين عليهما السلام « ومنكم صبية النار » وهم على ما قيل : ولد مروان [بن] الحكم الذين صاروا أهل النار عند البلوغ ، ولما أخبر عليه السلام بذلك كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ^٢ .

« ومنا فاطمة » التي هي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تخفى فضائلها « ومنكم حمالة الحطب » وهي عمة معاوية أم جميل بنت حرب ، وكانت تحمل حزمة من الشوك فتنشرها ^٣ بالليل في طريق رسول الله « ص » . وقيل كانت تمشي بالنمائم ^٤ . وقيل : أي حمالة الخطايا .

ونحن في الاسلام على ما يعرفنا الناس وفي الجاهلية ما كان فينا سفاح ولا تعد ولا تقصير ، حتى كان جعفر ^٥ أخي لما أسلم قال له النبي « ص » : ان الله شكر

(١) ليس « ناكثين » في د .

(٢) قال ابن ابي الحديد في الشرح ١٩٧/١٥ « ومنكم صبية النار » هي الكلمة التي قالها النبي صلى الله عليه وآله لعقبة بن ابي معيط حين قتله صبياً يوم بدر وقد قال كالمستعطف له عليه السلام : من للصبية يا محمد ؟ قال : النار . وعقبة بن ابي معيط من بنى عبد شمس . الخ .

(٣) في د : فتنشرها .

(٤) في د : بالنميمة .

(٦) هو جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابو المساكين ، وكناه رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الكنية ويكنى ابو عبد الله أيضاً ، اخو علي أمير المؤمنين وشقيقه ، هاجر هجرتين وأشبهه الناس بالنبي « ص »

لك ثلاث خصال في الجاهلية ما هي ؟ فقال : يارسول الله ما زينت قط لاني قلت في نفسي ان ما لا يرضاه الانسان لنفسه لا ينبغي أن يرضى لغيره تكراً ، ولا كذبت كذبة قط تأثماً ، ولا شربت الخمر قط تدمماً لانه تذهب العقول^٢ . وروي « وجاهليتكم لاتدفع » أي في السوء ، كما كان في الرواية الاخرى « وجاهليتنا لاتدفع في الحسن » .

ومن شجون الحديث : ان عقيلاً دخل على معاوية يوماً فقال معاوية غضباً لمنزلته عند الناس فقال [اهل الشام] : هذا عقيل عمه أبو لهب [وأراد غضباً لمنزلته عند الناس] . وقال عقيل : وهذا معاوية عمته حمالة الحطب^٤ .

خلقاً وخلقاً ، وله مناقب كثيرة وفضائل عظيمة ، قتل بموته وقال النبي « ص » : رأيت جعفرأ يطير في الجنة مع الملائكة . وذلك لانه قاتل حتى قطعت يداه . ويقال له : ذوالجناحين .

أنظر : الاصابة ١/٢٤٨ ، اسد الغابة ١/٢٨٦ ، طبقات ابن سعد ٤/٣٤ ، جامع الرواة ١/١٤٩ ، تنقيح المقال ١/٢١٢ .

(١) في دو هامش م : ان يرضاه .

(٢) في هامش م : لانها .

(٣) أنظر : علل الشرائع ٥٥٨ ، البحار ٢٢/٢٧٢ ، وفيهما : «أربع خصال» بزيادة : وما عبت صنماً قط لاني علمت أنه لا يضر ولا ينفع ، وفي آخره : قال فضرب النبي على عاتقه وقال : حق لله تعالى أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة .

(٤) وقيل ان معاوية قال لعقيل : ابن عمك ابو لهب ؟ قال عقيل في جوابه : اذا دخلت جهنم فاطلبه تجده مضاجعاً لعمتك ام جميل بنت حرب بن امية .

ثم قال : والقرآن يجمع لنا ما شذ وتفرق عنا بطريقتين^١ بالقرابة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وتلا آيتين . وبالطاعة في قوله « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »^١ يقول عليه السلام : ان كانت القرابة بالقرابة فنحن أولى، وان كانت بالطاعة لله ولرسوله فنحن أطوع .

ثم اوما الى احتجاج المهاجرين على الانصار في سقيفة بنى ساعدة ، بأن قالوا : ان المهاجرين شجرة رسول الله ، لما قال الانصار: منا أمير ومنكم امير فقلج المهاجرن وظفروا عليهم، فقال عليه السلام: ان كان الفلج والظفر بذلك فان حق الامامة لنا لاننا ثمرة الشجرة .

والصحيح أن الضمير في « به » للرسول، ويكون المعنى ان الفضل بقرابة النبي « ص » وأنت يا معاوية بعيد عن ذلك .

وقيل : الضمير للمهاجر^٣ ، أي ان كان الفالج والظفر بالمهاجرة فنحن المهاجرون لأنتم ، وان يكن بغيرها فالانصار على دعواهم في قولهم منا أمير ومنكم أمير .

و « الشكاة » في الاصل مصدر شكوت فلاناً : اذا أخبرت عنه بسوء فعله بك . ويقال : هذا أمر ظاهر عنك عاره ، أي زائل ، قال أبو ذؤيب :
وعبرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها^٤

(١) في د وهامش م : بطريقتين .

(٢) سورة النساء : ٥٩ .

(٣) في ح : للمهاجرين .

(٤) أبو ذؤيب هـ - خويلد بن خالد الهذلي ، ذكره أبو يزيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في « جمهرة أشعار العرب » ص ١٢٨ من أصحاب المراثي وقال : قتل له ثمانية بنين ، وقيل : هلكوا بالطاعون وكانوا عشرة . ثم ذكر

ومنه قولهم « ظهر فلان بحاجتي » اذا استخف بها . والجمل المخشوش :

أشعاره . انتهى .

أقول : هو شاعر مجيد مخضرم ، قدم المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فأسلم وحسن اسلامه ، وتوفي في غزوة افرقية مع ابن الزبير . ذكر شعره هذا في « جامع الشواهد » ص ٣١٤ وقال « غيرها » فعل ماض من التعيير وهو الزام العار أي العيب على الشخص ، والضمير فيه والخطاب في « عنك » للمحبوبة . و « الواشون » جمع الواشي وهو النمام ، « وتلك » اشارة الى تعيير الواشين . و « الشكاة » بالشين المعجمة والتاء المثناة كقناة : الكلام القبيح . و « ظاهر » بمعنى زائل .

وذكره الفاضل المعاصر احمد زكي صفوت في ذيل « جمهرة رسائل العرب » ١/٤٥٤ وقال : هو شطر بيت لابي ذؤيب الهذلي قال :

ابي القلب ألا ام عمرو فأصبحت تحرق ناري بالشكاة ونارها

وعيرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاعر عنك عارها

أقول : « ظاعر » بالعين المهملة لم أجده في المعاجم التي عندنا لعله من

طغيان القلم أو اشتباه المطبعة . وذكره في اللسان في (ظ ه ر) أيضاً .

والشعر تمثل به عبد الله بن الزبير حين عير عليه بأمة ذات النطاقين ، وأراد أن

تعيره اياه بأن امه كانت ذات النطاقين ليس بعار بل ذلك فخره . وقيل لامها

« ذات النطاقين » لانه كان لها نطاقان تحمل في أحدهما الزاد الى أبيها وهو مع

رسول الله في الغار وكانت تنتطق بالنطاق الاخر . وهي أسماء بنت ابي بكر .

انظر : اسد الغابة ٥/٣٩٢ ، جمهرة الرسائل ١/٤٥٤ ، لسان العرب ٤/٥٢٧

١٤/٤٤١ ، جامع الشواهد ٣١٤ .

الذي جعل في أنفه خشاش ، وهو خشب يدخل في عظم أنف البعير ، وانقياده في هذه الحالة في غاية يضرب به المثل .

وفضح زيد عمراً : أي كشف معايبه أو أراد ذلك ، وافتضح : أي انكشفت مساويه ، ويقال : ليس عليك في هذا الامر غضاضة أي ذلة ومنقصة . وغض منه يفض : إذا وضع ونقص من قدره .

و« المرتاب » اسم الفاعل من ارتاب ، أي شك . وسنح : اعترض . فأبنا كان له أعدى : أي أشد عدواناً . واستكفه : طلب كفه ودفعه . وتراخى عنه : أي أبطأ .

وقوله : قد يعلم الله المعوقين : أي المشبطين^١ عن رسول الله « ص » وهم المنافقون كانوا يقولون لآخوانهم : ما محمد وأصحابه الا اكلة رأس ، ولو كان^٢ لحنماً لالتقمهم ابوسفیان وأصحابه ، فخلوهم .

وهلموا الينا : أي قربوا أنفسكم الينا ، وهي لغة ، وأهل الحجاز يقولون « هلم » يسوون فيه بين الواحد والجمع .

ولا يأتون البأس : أي لا يحضرون القتال في سبيل الله الا قليلا ، يخرجون رياء وسمعة قدر ما يوهمون أنهم معكم .

وانقم عليه : أي أنكر على عثمان أحداثاً أموراً أحدثها على غير ما كان يجري عليه الرجلان قبله .

وفي معارف ابن قتيبة : كان رسول الله « ص » تصدق بمهزور موضع سوق

(١) التعوق : التثبط . والتعويق : التثبيط . والمعوقون : قوم من المنافقين كانوا يشيطون انصار النبي صلى الله عليه وآله .
(٢) في د وهامش م : ولو كانوا .

المدينة على المسلمين، فأقطعها عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان^١، وأقطع
فدك مروان^١، وافتتح إفريقية فأخذ الخمس فوهبه كله لمروان^٢، وقد ذكر ذلك
عبدالرحمن بن حسان^٣ في شعره فقال :

وأعطيت مروان خمس العباد فهبها شاك ممن سعى
والظنة : التهمة . والمتنصح : المبالغ في النصيحة . والاستعبار : البكاء .
وقوله « لقد أضحكت » مفعوله محذوف ، أي اضحكت كل من يسمع هذا
منك تعجباً بعد بكائه علي الدين لسوء تصرفك فيه يا معاوية .
ومتى ألفت : أي وجدت ناكلين ، أي متأخرين جبناء ، وكان مالك بن
زهير يوعد حمل بن بدر فقال حمل :

* لبث قليلا يلحق الهيجا حمل^٤ *

[ثم] فجرى مثلاً ثم أتى وقتل مالكا، فظفر أخوه قيس بن زهير العبسي به
وبأخيه حذيفة فقتلها وقال :

(١) أنظر مراصد الاطلاع ١٣٤٠/٣ .

(٢) أنظر : الامامة والسياسة ٣٢ .

(٣) هو عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري، وأمه كانت اخت مارية
زوجة النبي صلى الله عليه وآله، ويقال لها «سيرين» وهبها النبي «ص» لحسان
ابن ثابت فولدت له عبدالرحمن هذا وكان شاعراً وتوفي سنة اربع ومائة. وله
ذكر في «نقد الفريد» ٤٠/٤، ٣٢١/٥، ٦/٦، ٧ وذكره ابن سعد في «الطبقات»
١٣٥/١، ٢١٥/٨، أسد الغابة ٢٨٥/٣، قصص العرب ١٣٧/٣ .

(٤) الشعر لحمل بن بدر قاله لمالك بن زهير اذ كان يوعد ففقال حمل :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت اذ الموت نزل
وقد ذكرناه قبيل هذا فراجع .

* شفيت النفس من حمل بن بدر *

البيتان في الحماسة .

والمرقل : الذي يكثر الارقال ، والمرقال لقب هاشم بن عتبة الزهري ^١ ،
لان علياً عليه السلام دفع اليه الراية يوم صفين وكان يرقل لها ارقالا .
والجحفل : الجيش العظيم . وساطع : مرتفع . وقتامهم : غبارهم .
ومتسربلين : أي لابسين سراويل الموت ، أي ثيابه .
وذرية بدرية : أي اولاد الذين كانوا مع رسول الله يوم بدر حاربوا قريشاً
والنصال : السيوف .

وقد ذكرنا أن أخاه المقتول ببدر هو حنظلة بن ابي سفيان ، وخاله الوليد
ابن عتبة، وجده عتبة، لان هنداً [امه] ^٢ بنت عتبة بن ربيعة، وهند أم معاوية .
وانتشار الجبل كناية عن التفرق عداوة وبغضاً . والشقاق : الخلاف . وروي
مالم تغبوا ، من قولهم « أغب » اذا جاء يوماً ولم يجيء يوماً . ومالم تغبوا عنه
أي الذين لم يجهلوه ، يقال : غبيت عن الشيء وغبيته أيضاً أغبى غباوه اذا لم

(١) هو هاشم بن عتبة بن ابي وقاص ابن أخ سعد بن ابي وقاص الزهري
الملقب بالمرقال لانه كان يرقل في الحرب ويقال له : هاشم الخير أيضاً . وكان
صاحب راية علي أمير المؤمنين عليه السلام ليلة الهرير بصفين واستشهد يومئذ
وهو يقول :

اعور يبغي اهله محلاً قد عالج الحياة حتى ملا لا بد أن يفلا او يفلا
راجع رجال الشيخ الطوسي ٦١ ، أعيان الشيعة ٢٥٠/١٠ ، طبقات ابن

سعد ٢٥٨/٣ ، ٢٦٢ - ٢٥٥/٤ .

(٢) الزيادة من م .

يفطن له، وغبى على الشيء كذلك اذا لم يعرفه، يقول لاهل البصرة: عفوت عنكم وان كان تفرق حالكم الذي تعرفونه ولم تغبوا عنه، فان دعيتكم آراءؤكم الفاسدة وأموركم المهلكة الى أن تجاوزتم الى محاربتى فأنا للضرورة أسير اليكم وواقع بكم حرباً يستصغر يوم الجمل عندها .

وخطت بكم الامور: أي تجاوزت بكم، يقال: خطوط واختطيت بمعنى، واختطيت غيري وخطوت به: اذا حملته على أن يخطو، وتخطيته: اذا تجاوزته، وتخطيت رقاب الناس وتخطيت الى كذا، ولا يقال «تخطأت» بالهمزة .

وأردى: أهلك فهو مرد أي مهلك. والسفه: الخفة. والاراء الجائرة: بالجيم أي المائلة عن الصواب، وبالحاء غير المعجمة أي المتحيرة. والمنابذة: المخالفة والمرامة. والجياد: الافراس العربية. والركاب: الابل. والجاتموني: اضطررتموني .

والوقعة كناية عن ضرب شديد، ويوم الجمل يوم خرج طلحة والزبير بأمة المؤمنين على جمل الى البصرة وحنا هناك حرباً وقتلا خلائق قبل الوقعة غدراً . «لعقة لاقق» كناية عن شيء قليل، يقال: في الارض لعقة من ربيع ليس الا في الرطب يلعبها المال لعقاً، ويقال: كان ذلك بمقدار لعقة الكلب فيضاف الى الكلب استصغاراً، ولعقت الشيء ألعقته لحسته .

وخلط عليه السلام الوعد بالوعد فقال: ولا أتجاوز بالعقوبة ناقض عهد الى وفي. ونكث العهد: أبطله. والوفى: الموفى، يقال: وفيت وأوفيت خلاف خنت. والمحجة: الجادة. والنهجة: الواضحة. والمطلبة: أي متطلبة، يقال: تطلبت كذا أي طلبته جداً. والانكاس: الازدال. ونكب عنه: حاد وعدل. وجار

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: قوله «وغاية مطلبة» أي مساعفة لطلبها بما يطلبه، تقول: طلب فلان مني كذا فأطلبته أي أسعفت به - ثم أورد

عن الحق : مال عنه . وخبط في التيه : أى وقع في التحير يضرب بيده فيه .
« فنفسك نفسك » أى احفظ نفسك من بلاء الدنيا ونارجهنم . وتناهت بك :
أى بلغتك أمورك الى نهاية أوحلتك ، أى اوقعتك في الوحل .
و« شرا » مفعول ثان . وأقحمتك : أدخلتكم في قحمة الغي ، أى في مهلكة
الجهل .

وقحم في الامور قحوماً : رمى بنفسه فيه من غير روية . وأوعرت المسالك :
أى جعلت الطرق وعرة صعبة . ومطلب وعرشديد صعب ، ولا يقال : وعر .

على قول الشارح القطب وقال بعد ايراده : وهذا ليس بشيء ويخرج الكلام
عن أن يكون له معنى . انتهى .

أقول : في هامش نسختنا ما لفظه « مطلبة » النسخ المعروضة على الاصل
متفقة على تشديد الطاء ، قال الجوهري : طلبت الشيء طلباً وكذلك أطلبته على
افتعلته ومنه عبدالمطلب بن هاشم . والتطلب : الطلب مرة بعد أخرى . انتهى .
فالظاهر أن المعنى غاية من شأنها أن يطلب ويطلبها العقلاء ، ويكشف عنه
فوله عليه السلام يردها الاكياس . الخ .

ثم ذكر قول ابن أبي الحديد المذكور وذكر رده على القطب الشارح
وقال : والظاهر أنه كان في نسخة ابن أبي الحديد « مطلبة » بسكون الطاء ، وقد
ظهر أن ايراده على القطب الراوندي ليس بشيء .

وقال ابن ميثم « مطلبة » بتشديد الطاء وفتح اللام أى مطلوبة جيداً منهم ،
وهي وصولهم الى حضرة قدس الله طاهرين مجردين الخ . ولعل ما ذكرناه
أظهر . فتدبر . انتهى ما في الهامش .

(ومن وصية له عليه السلام)

(لولده الحسن بن علي)

(كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين)

من الوالد الفان ، المقر للزمان ، والمدبر العمر ، المستسلم للدهر ، الذام
للدنيا ، الساكن مساكن الموتى ، الطاعن عنها غداً الى المولود ، المؤمل مالا
يدرك ، السالك سبيل من قد هلك ، غرض الاسقام ، ورهينة الايام ، ورمية
المصائب ، وعبد الدنيا ، وتاجر الغرور ، وغريم المنايا ، وأسير الموت ،
وحليف الهموم ^٢ ، وقرين الاحزان ، ونصب الافسات ، وصريع الشهوات ،
وخليفة الاموات .

أما بعد ، فان فيما تبينت ^٣ من ادبار الدنيا عني ، وجموح الدهر علي ،
واقبال الاخرة الي ، مايزعني عن ذكر من سواي ، والاهتمام بما ورائي . غير
أنني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي ، فصدقني رائتي عن هواي ، وصرح
لي محض أمري فأفضى بي الى جد لا يكون فيه لعب ، وصدق لا يشوبه كذب .
وجدتك بعضي ، بل وجدتك كلي ، حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني ، وكأن
الموت لو أتاك أتاني . فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي ، فكتبت اليك
كتابي هذا مستظهاً به ان أنا بقيت لك أو فנית .

(١) في هامش ب : عريف .

(٢) في ب : الهجوم .

(٣) في ب : قد تبينت .

(٤) في هامش م : معه .

فاني أوصيك بتقوى الله أي بنى، ولزوم أمره، وعمارَة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأى سبب أوثق من سبب بينك وبين الله ان أنت أخذت به. أحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوه باليقين، ونوره بالحكمة، وذلك بذكر الموت وقرره بالفناء [وأسكنه بالخشية، واشعره بالصبر] وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر، وفحش قلب الليالي والايام، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الاولين، وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا، فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا ديار^٢ الغربية، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، ولا تتبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لاتعرف، والخطاب فيما لم تكلف، وأمسك عن طريق اذا خفت ضلالتة، فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، وانكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولاتأخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات الى الحق حيث كان، وتفقه في الدين، وعود نفسك الصبر^٣ على المكروه، ونعم الخلق التصبر، والجيء نفسك في الامور كلها الى الهك، فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز.

واخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان، واكثر الاستخارة،

وتفهم وصيتي، ولاتذهبن [عنك] ^٥ صفحاً، فان خير القول ما نفع.

(١) الزيادة من هامش م.

(٢) في ب، نا وهامش م: دار.

(٣) في ب، يد: التصبر.

(٤) في ب وهامش نا: فنعم.

(٥) سقط « عنك » من م، نا.

واعلم أنه لاخير في علم لا ينفع ، ولا ينتفع ^١ بعلم لا يحق تعلمه ^٢ .

أي بني ، اني لما رايتنى قد بلغت سنأ ورأيتني أزداد وهناً ، بادرت بوصيتي اليك ، وأوردت خصالاً منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي اليك بما في نفسي ، أو ان انقص في رأبي كما نقصت في جسمي ، أو يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا ، فتكون كالصعب النفور ، وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شىء قبلته ، فبادرتك بالادب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك ، لتستقبل بجد ^٣ رأيك من الامر ما قد كفأك أهل التجارب بغيته وتجربته ، فتكون قد كفيت مؤنة الطلبة ^٤ وعوفيت من علاج التجربة ، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا فيه .

أي بني ، اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي ، فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم ، وسرت في آثارهم ، حتى عدت كأحدهم ، بل كأنني بما انتهى الي من أمورهم قد عمرت مع أولهم الي آخرهم ، فعرفت صفو ذاك من كدره ، ونفعه من ضرره ، فاستخلصت لك من كل أمر نخيلته ^٥ [وتوخيت لك جميله] ^٦ وصرفت عنك مجهوله . ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق ، وأجمعت عليه من ادبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر مقبيل الدهر

(١) في ب وهامش م : ولا ينفع .

(٢) في ب : نفعه .

(٣) في بعض النسخ : « بحد رايك » وفي بعضها : « بحدائك » .

(٤) في بعض النسخ : الطالب .

(٥) في الف ، يد ، هامش م : « جليلة » وفي هامش نا ، ب : « جليته » .

(٦) ليس ما بين المعقوفين في الف .

ذونية سليمة ونفس صافية، وان ابتدأك بتعليم كتاب الله عزوجل وتأويله، وشرائع الاسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، لا أجاوز ذلك بك الى غيره .

ثم أشفقت أن يتلبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم [وآرائهم]^١ مثل الذي التبس عليهم، فكان أحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك عليه^٢ أحب الي من اسلامك الي أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ، ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك ، وان يهديك لقصديك ، فعهدت اليك وصيتي هذه .

واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله، والاقتصار على ما افترضه^٣ الله عليك ، والاخذ^٤ بما مضى عليه الاولون من آباءك والصالحون من أهل بيتك، فانهم لم يدعوا أن نظروا لانفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر ، ثم ردهم آخر ذلك الي الاخذ بما عرفوا ، والامساك عما لم يكلفوا ، فان أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا، فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وغلو^٥ الخصومات .

وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهيك ، والرغبة اليه في توفيقك ، وترك كل شائبة أولجتك في شبهة أو اسلمتك الي ضلالة، فاذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك واجتمع، وكان همك في ذلك هما واحداً، فانظر فيما فسرت لك، وان أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء ، وليس طالب الدين من خبط

(١) ليس « وآرائهم » في ب .

(٢) في ب ، نا ، الف ، يد وهامش م : له .

(٣) في ب ، يد وهامش نا ، م : فرضه .

(٤) في ب : الاخر .

(٥) في يد : « علق » . وفي هامش نا ، م : علو .

ولا من خلط ، والامسك عن ذلك أمثل .

فتفهم يا بني وصيتي، واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة، وإن الخالق هو المميت، وإن المميت هو المعيد، وإن المبتلى هو المعافي، وأن الدنيا لم تكن لتستقر إلا ما على جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد، أو ما شاء مما لا نعلم، فإن أشكل عليك شيء من ذلك فأحمله على جهالتك به، فإنك أول ما خلقت جاهل ثم علمت، وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك، ثم تبصره بعد ذلك. فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك، فليكن له تعبدك، واليه رغبتك ومنه شفقتك .

واعلم يا بني أن أحداً لم ينبيء عن الله سبحانه كما أنبأ عنه صلى الله عليه وآله، فارض به رائداً، والى النجاة قائداً، فاني لم آلك نصيحة، وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك .

(بيانه) :

عنون وصيته عليه السلام أنها من أب ووصفه بسبع صفات، الى ولد ووصفه بأربعة عشر صفة . وفي كل واحدة من هذه الصفات بصيرة من استبصر وعبرة لمن اعتبر .

فقال أولاً « من الوالد الفان » على الوقف ، ولذلك قرنه بقوله « المقر للزمان » ، يعني هذه وصية من والد سيفني عن قليل ، وانه مقر بتغير الزمان وانقضائه واختلاف أحواله وفنائه الذي أدبر عمره وانقاد لحوادث الدهر، الدام

(١) في يد : « تعلم » . في ب ، وهامش نا : « يعلم » .

(٢) في بعض النسخ : لم تبلغ .

لاهل الدنيا الذين استندوا اليها والى عمارتها الذي يسكن دار قوم كانوا فيها فماتوا
وتركوها لغيرهم .

ويظعن : أي يرحل عن هذه الدنيا غداً ، أي عن قريب ، الى ولد معرض
لهذه المحن والبليات ، الذي أن رجاً أن يعمر الدين فلا يدركه ، اذ لا يجد
ناصرأ عليه ويسلك طريق والده بأن يعيش مثله بغصة وأسف ويقتل أيضاً ، وهو
مع ذلك بمنزلة هدف ترميه الامراض بأوجاعها ونفسه مرهونة عند الايام ، فكلما
يأتي يوم آخر يطالبه بتكليف آخر ومشقة أخرى .

والغرض : الهدف الذي يرمى ، وقيل : الرهينة بمعنى الرهن وليس الهاء
للتأنيث .

والرمية : الصيد ، أي كل حي في دار الدنيا يصطاده المصيبات ، وان أبناء
الدنيا كالصيد لها أذلاء لشدائدها ومحنها .

والتجارة : التصرف ، أي من يتصرف فيها ويتصرف في متاع الغرور
ويمكن أن يغره ان لم يحتط .

والغريم : المديون ، أي يطالب الحي في الدنيا أسباب الموت يموت فيه
كل يوم عضو من أعضائه الى أن يفنى .

واشار الى هذا بجمعة المنايا والموت يسمى المنية لانه مقدر ، ولا يمكننا
دفعه كأنا أسراء الموت .

والحليف : من يكون في حلف غيره وفي عهده فيلازمه . والقرين : المصاحب .
و« النصب » مصدر نصبت الشيء : اذا أقمته . والنصب : الشيء المنسوب ،
ونصبت فلاناً : عاديته ، ومن نصب لامر : يتعب .

(١) في د : تجميعه .

(٢) في د : لاية مقدور .

والخليفة : من يجيء خلف الغير يلزمه ما لزم صاحبه .
ثم بين عذره في فراغه لو صية الغير .
و« الجموح » مصدر جمع الفرس اذا اعتز فارسه وغلبه . ويزعني : أي
يدفعني ، يقال : وزعه أي كفه . والاهتمام : الاغتمام . وأفضى بي : أي أوصلني .
ولا يشوبه : لا يخلطه . وعناني : أتعبني . والمستظهر : المستعين .
ووصايا مثل علي لمثل الحسن عليهما السلام تكون ليستفيد بها الناس
وينزجروا .

وقوله « أحي قلبك بالموعظة وامتته بالزهادة » يعنى : اجعله حياً لاحوال
الآخرة غير غافل عنها وميتاً عن طمع الدنيا .
وتقرير الانسان على الشيء : حمله على الاقرار به ، وقرره بالفناء : أي قرر
قلبك بفناء كل ما سوى الله حتى تقربه وتعترف بذلك .
والفجيجة : الرزية التي تفجع وتوجع . والتبصير : التعريف والايضاح .
والصولة : الحملة .

والفمخش في كل شيء : تجاوز الحد فيه ، ويقال : تقلب الشيء ظهراً لبطن
كالحية تتقلب على الرضاء ، أي حذر قلبك سرعة تقلب الليالي والايام وتغيرها ،
بينما تكون صحيح البدن فاذا أنت مريض وبيننا أنت في غنى وفي سعة اذ دخل
عليك الفقر والضيق ، وبيننا أنت حي فاذا الموت يأتيك بغتة .

وصى بأربعة أشياء : أن يكون متقياً ، وان يلزم ما أمر به ، ويعمر قلبه بكثرة
ذكر الله ، وان يعتصم بحبل الله قيل : هو القرآن . ويقال : اعتصم به اذا امتنع
به من غيره ، قال تعالى « واعتصموا بحبل الله » أي تمسكوا بالقرآن .

(١) في د : أي .

(٢) سورة آل عمران : ١٠٣ .

وروي : ان رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : التبس علي معنى آية من القرآن ففسرها لي ، وتلا هذه الآية ، ما هذا الجبل الذي أمر الله بالاعتصام به ، وكان علي عليه السلام الى جنب رسول الله «ص» ، فوضع النبي يده على كتف أمير المؤمنين وقال : هذا جبل الله فاعتصموا به . فولى الاعرابي يقول : آمنت بالله وبرسوله واعتصمت بحبل الله ، فتلقيه أعرابيان فسمعانه هذه المقالة وضحكانه ودخلا على رسول الله وذكر اما سمعا من الرجل فقال النبي صلى الله عليه وآله : هو رجل من أهل الجنة . فانصرفا الى الرجل وقال له : ان لك عندنا بشارة ولنا عندك ذنباً^٢ فاغفر ذنبنا حتى نذكر بشارتك ، ان رسول الله «ص» قال : أنت من أهل الجنة . قال : الحمد لله . قال : وما ذنبكما ؟ قالوا : لما رأيناك تتكلم بهذا الكلام ولم يكن شيئاً سمعناه كان عندنا ضحكة . فقال : ان الله تعالى يقول «ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً»^٣ ، تركتما رسول الله «ص» وجئتما الي لاستغفر لكما ، اذها ان كنتما تؤمنان بالله وبرسوله وتعتصمان بحبله فقفر الله لكما والا فلاغفر الله لكما^٤ .

فحبل الله هو حجة الله بعد رسوله ووصيه علي أمته وحافظ سره^٥ قرناً ففرناً

(١) في دو هامش م : ان اعرابياً .

(٢) في دو هامش م : الاعرابي .

(٣) في د ، ح وهامش م : ذنب .

(٤) سورة النساء : ٦٤ .

(٥) أنظر البحار الكمباني ٨٦/٩ ، غاية المرام ٢٤٤ .

(٥) في دو هامش م : شرعه .

الى الابد ، وهو علي وأحد عشر من أولاده المعصومين عليهم السلام .
والقرآن وان كان أيضاً سبباً بين الله وبين عباده ، فهو كلام ويحتاج كثير
منه الى التأويل ، فيفسر كل أحد علي ما يؤدي اليه مذهبه ، فلا بد له من مبين يثق
الناس بقوله لعصمته .

ثم ذكر تفصيل هذه الاشياء الاربعة ، فقال من غير عطف عليها : « أحي
قلبك بالموعظة » الى أن عدنياً وعشرين وصاية ، وقال : تفهم وصيتي ولا تذهبن
صفحاً : أي معرضاً عن ذلك ، يقال : صفحت عن فلان أي أعرضت عنه ،
وضربت عنه صفحاً : اذا أعرضت عنه وتركته ، والاصل فيه أن من أعرض عن
صاحبه ولاه صفحة عنقه وصرف عنه وجهه ، قال تعالى « أفنضرب عنكم الذكر
صفحاً »^٢ أي أنعرض عنكم فلا ندعوكم . وصفحاً مصدر أقيم مقام الفاعل ونصب
علي الحال ، أراد أفنضرب عنكم تذكيرنا اياكم مصافحين^٣ ، أي معرضين .
ثم قال « ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه » أي علم لا يجب ولا يسوغ الشروع
فيه . وحق الشيء يحق بالكسر أي وجب ، وروي^٤ « لو انقص في رأبي » فنقص
يكون لازماً ومتعدياً . والروايتان صحيحتان .

وقوله « فيكون كالصعب النفور » أي فتصير مثل البعير الذي صار فحلاً
صعباً لا يطاق . والصعب نقيض الذلول .

ونفرت الدابة تنفرو بها نفار ، وهو اسم مثل الخوان^٥ ، والنافر مثل الغالب

(١) في د وهامش م : وصية .

(٢) سورة الزخرف : ٥ .

(٣) في د وهامش م : صافحين .

(٤) في د : وان نقص .

(٥) كذا في م . وفي د ، ح وهامش م : الحران .

والنفور بناء المبالغة .

والحدث : الشاب . ويقسو : يصير قاسياً شديداً صلباً . واللب : العقل .

والبغية والطلبة بمعنى ، وهو الشيء المطلوب .

والنخيلة : الخلاصة من كل شيء ، ويقال « انتخلت الشيء » استقصيت

أفضله ، وتنخلته : اخترته . وروي : جليله .

وتوخيت : أي قصدت . ورأيت : استصوبت حيث عنساني ، أي حملني

على العناية ، ومنه عنيت بحاجتك أعني بها وأنا بها معنى .

وأجمعت عليه : أي عزمت عليه . والضمير لقوله « مايعني » .

ومن أدبك من للتبيين وأن يكون ذلك مفعول رأيت . والشفيق : المشفق،

واشفقت أي خفت . والهلكة : الهلاك .

وقوله « والاقتصار » بالرفع عطف على تقوى الله ، وكذا « والاخذ » .

وروي : النصب فيهما ، والواو بمعنى مع .

والتورط : الوقوع في الهلاك والشبهة . و « الشائبة » واحدة الشوائب ،

وهي الاقذاء والادناس ، والشوب : الخلط .

وقوله « وليس طالب الدنيا من خبط أوخلط » والامسك عن ذلك ، يقال:

خبط الأرض البعير بيده : ضربها ، والتخليط في الامر : الافساد فيه . وتورط

فلان ' الهلاك والظلمة : أي وقع فيهما ، والورطة الهلاك .

وقوله « تخبط العشواء » أي تخبط أنت مثل خبط الناقة العشواء ، وهي

الناقة التي في بصرها ضعف تخبط اذا مشت لاتتوقى شيئاً .

وقوله « العشواء » نصب على المصدر على حذف المضاف منه .

(١) في دوها-ش م : الهلكة .

والامثل : الأفضل . وأشكل : صار مشكلا .

ولما فصل عليه السلام الوصايا التي أوجملها قال بعده :

رأيت ضعف نفسي لكبير السن فكتبت هذه الوصية قبل الموت لاجلك ،
فقلت الشبان^١ يحتمل كل شيء ويقبله سريعاً ، بخلاف قلوب المشايخ فإنه بمنزلة
أرض لا بناء فيها يسهل الزرع فيها ، وكفيتك طلب ما علمته بالتجارب وما فهمته
من الكتاب والسنة ، ولا شيء أحب الي من أن تعمل بالتقوى والافتداء بجهدك
وابويك ، وأن تنظر فيما كتبت بقلب صاف ، وان أنت لم تكن غالباً على هوى
نفسك ولا يكون زمامها بيدك بأن لا تقول شيئاً ولا تفعل أمراً الا بعد أن تتفكر هل
فيه رضا الله أم لا ، فحيثئذ أنت بمنزلة ناقة عشواء .

ثم قال : والله خلق هذه الدنيا لغرض حسن ففضل فيها ابتداء بالنعم على
جميع الحيوانات وجعلها سوقاً للآخرة ليجزى عباده غداً بما يعملونه اليوم .
واذا علمت أنه تعالى عدل حكيم على سبيل الجملة ورأيت مثلاً خلق
المؤذيات ولم تعرف^٢ وجه حسن خلقه على التفصيل ، فاكثف بعلمك أنه تعالى
حكيم واعبد الله بما أتاك به رسوله .

واعلم أن اخبار أحد عن الله لا يمكن الوحي لا يكون مثل ما أخبر به الرسول
من الوحي ، فخذ كلامه قائداً الى كل خير .

وروي : فانك أول ما خلقت خلقت جاهلاً . وهذه الرواية أصح .

و« أول » نصب على الظرف ، وقيل : حال وما مصدرية .

و« خلقت جاهلاً » الجملة مع الحال خبر أن ، ومن لم يكرر خلقت رفع

(١) في د : الشاب .

(٢) في د وهامش م : ولم تعلم .

جاهل للخبرية . وما أكثر ما تجهل « ما » الاولى للتعجب والثانية موصولة .
والرائد : من يجيء ويذهب لمصلحة القوم اذا أرسل في طلب الكلاء .
ولم آلك نصيحة : أي لم أقصر ولم أبطئ لك في النصيحة . وقيل : هو
من آلاه يألوه وألوا استطاعة ، والصحيح انه من ألا يألو أي قصر ، يقال فلان
لايألوك نصحاً .

وحكى الكسائي عن العرب « أقبل نصرته لا يأل » أي لا يسألو ، فحذف
كما قالوا لأدر . قال تعالى « لا يألونكم خبالاً » أي لا يقصرون في افساد أموركم
ولا يتقون غاية في القائكم في الخبال وهو الفساد .

قال الازهري^٢ : الاول يكون جهداً ، ويكون تقصيراً ، ويكون استطاعة ،
وخبالاً نصب على التميز ، وكذلك نصيحة في قول امير المؤمنين عليه السلام
والصحيح أن يقال : ألا في الامر يألو اذا قصر فيه ثم استعمل ، فعدى الى مفعولين
في قولهم « لا ألوك نصحاً » ولا الوك جهداً على التضمين ، والمعنى لأمنعك
نصحاً ولا أنقصكه .

(منها) :

واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لانتك رسله ، ولرايت آثار ملكه
وسلطانه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاذه في
ملكه أحد ، ولا يزول أبداً ولم يزل .

(١) سورة آل عمران : ١١٨ .

(٢) هو محمد بن احمد بن الازهر الهروي ابو منصور ، المتولد سنة ٢٨٢
والمتوفى سنة ٣٧٠ .

راجع : الاعلام ٢٠٢/٦ .

أول^١ قبل الأشياء بلا أولية^٢ وآخر بعد الأشياء بلانهاية، عظم عن أن تثبت ربوبيته باحاطة قلب أو بصر، فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرغبة من عقوبته والشفقة من سخطه، فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح .

يا بنى اني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها ، وانباتك عن الآخرة وما أعد لها فيها ، وضربت لك فيهما الا مثال لتعتبر بها وتحذو عليها . انما مثل من خير الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيباً^٣ وجنايا مريعاً ، فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً، ولا يرون نفقة مغرمأ ، ولا شيء أحب اليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم من محلهم^٤ .

ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب، فنباهم الى منزل جديب فليس شيء أكره اليهم ولا أقطع^٥ عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه .

يا بنى اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، فأحب لغيرك ما تحب

(١) في ب ، نا : « اولا » . و : « آخرأ » .

(٢) في الف : بلا اولوية .

(٢) في ب : خصيباً .

(٤) في نا ، ب ، يد : الى محلهم .

(٥) في م ، الف : ولا أقطع .

لنفسك، واكره له ماتكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن اليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك .

واعلم أن الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب، فاسع في كدحك ولا تكن خازناً لغيرك، واذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك .

واعلم أن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة، ومشقة شديدة، وانه لاغنى بك فيه عن حسن الارتياح، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر، ولا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك^١ وبالا عليك، واذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافقك به غداً حيث تحتاج اليه، فاغتمه^٢ وحمله اياه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده، واغتم من استقرضك في حال غناك ليحصل^٣ قضاؤه لك في يوم عسرتك .

واعلم أن أمامك عقبة كؤوداً المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطل عليها أقبح امراً^٤ من المسرع، وان مهبطها بك لامحالة على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك، وطىء^٥ المنزل قبل حلولك، فليس بعد الموت مستعيب ولا الى الدنيا منصور .

واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والارض قد أذن لك في الدعاء

(١) في هامش ب : نقل ذلك .

(٢) في ب : فاغتمه .

(٣) في ب ، الف ، يد ، ناو هامش م : ليجعل قضاؤه .

(٤) في نا ، ب ، يد : حالا .

(٥) في ب و هامش نا : ووطن .

وتكفل لك بالاجابة، وامرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك^١ عنه ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه، ولم يمنعك ان أسأت من التوبة [ولم يعيرك الانابة]^٢ ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة [بك أولى]^٣ ولم يشدد عليك في قبول الانابة، ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة، وحسب سيئتك واحدة، وحسب حسنتك عشراً، وفتح لك باب المتاب [وباب الاستعتاب]^٤ فاذا ناديته سمع نداءك، واذا ناجيته علم نجاك . فأفضيت اليه بحاجتك، وأبشثته^٥ ذات نفسك، وشكوت اليه همومك، واستكشفته كربك، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره، من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق .

ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته^٦، واستمطرت شآبيب رحمته. ولا يقنطنك ابطاء اجابته، فان العطية على قدر النية وربما أخرت عنك الاجابة ليكون ذلك أعظم لاجر السائل وأجزل لعطاء الامل .

(١) في نا وهامش ب : من يحجبه عنك .

(٢) الزيادة من ب .

(٣) الزيادة من هامش م . وفي هامش نا : تعرضت للفضيحة .

(٤) الزيادة من نا، يد .

(٥) في ب : اثبثته .

(٦) في ب ، نا وهامش م : نعمه .

وربما سألت الشيء فلا تؤتاها وأوتيت خيراً منه عاجلاً و آجلاً ، أو صرف
عنيك لما هو خير لك ، فلب رب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك
فيما يبقى لك جماله وينفي عنك وباله ، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له .

واعلم أنك إنما خلقت للأخرة لا للدنيا ، وللبقاء لا للموت ، وللموت لا للحياة .
وانك في منزل قلعة ، ودار بلغة ، وطريق إلى الآخرة . وانك تريد الموت
الذي لا ينجو منه هاربه ، ولا يفوته طالبه ، ولا بد أنه مدركه . فكن منه على حذر
أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول
بينك وبين ذلك ، فإذا أنت قد أهلكت نفسك .

يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي^٢ بعد الموت إليه ،
حتى يأتيك وقد أخذت منه حذر وشددت له أزر ، ولا يأتيك بغتة فيبهرك .
واياك أن تغتر بما ترى من اخلاص أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها ، فقد
نبأك الله ونعمت^٣ لك نفسها وتكشفت لك^٤ عن مساوئها ، فانما أهلها كلاب
عاوية وسباع ضارية ، يهر بعضها بعضاً ، ويأكل عزيزها ذليلها ، ويقهر كبيرها
صغيرها . نعم معقلة وأخرى مهملة ، قد اضلت عقولها وركبت مجهولها ،
سروح عاهة بواد وعث ، ليس لها راع بقيمها ولا مسيم يسميها . سلكت بهم الدنيا
طريق العمى ، وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى ، فتاهوا في حيرتها^٥ وغرقوا

(١) في نا ، ب ، يد : أو آجلاً .

(٢) في ب : تفضي .

(٣) في نا ، يد : « ونعمت هي لك » وفي ب وهامش نا : « ونعت لك » .

(٤) في ب : « وكشف لك » . وبهامش ب ، نا « وكشفت » .

(٥) في هامش ب : في حيرتها .

في نعيمها^١ واتخذوها رباً ، فلعبت بهم ولعبوا بها، ونسوا ما وراها ، رويداً يسفر
الظلام كان قد وردت الاطمان يوشك من أسرع ان يلحق .

(بيانه) :

اعلم أنه عليه السلام نبه في أول هذا الفصل على الاستدلال على أن الله تعالى
واحد لا شريك له على سبيل الوجود والثبوت ، من وجهين اثنين :
أحدهما - ان العقلاء انما أثبتوا للعالم صانعاً لان حدوثه صح اهم بالدلائل
العقيلة، فلم يكن بد من محدث غير جسم ولاعرض مخالف لسائر الفاعلين الذين
يقدرون بالقدرة ، لان خلق الاجسام لا يصح من القادر بالقدرة ، فلم يكن بد من
اثبات الباري تعالى لدلالة أفعاله عليه .

فأما ان ادعى مدع آلهاً ثانياً فلا يكون له على كونه موجوداً ولا على
اثباته^٢ حاصل، دليل من أفعال وصفات، لان كل ما يصح من الافعال اما أن يقدر
عليها القادر بالقدرة على ذلك الوجه أو لم يقدر عليه الا القادر لذاته، فالاول يمكن
اسناده الى كل قادر بالقدرة، فلا وجه لاثبات قادر للذات لا يجاده، وان لم يدخل
تحت مقدور القدر فانه يصح أن يسند الى الله تعالى وحده . فسأى حاجة الى
اثبات ثان قديم . والى هذا اشار بقوله تعالى « ومن يدع مع الله الهاً آخر لا
برهان له به »^٣ .

فأما من قال جوز^٤ أن يكون له تعالى ثان شريك له فالكلام معه بدليل التمانع

(١) في الف ، ب ، يد ، نا وهامش م : نعمتها .

(٢) ليس « لا » في ح . وفي د ، ح : « ثبوته » .

(٣) سورة المؤمنين : ١١٧ .

(٤) في د وهامش م : جواز .

المعروف عند المتكلمين . وبين هذا والاول فرقان واضح [لان الجواز والثبوت
أمران مختلفان فهذا شيء آخر وذلك شيء آخر] ١ .

وذكر على سبيل التقريب وجهاً آخر مما يمكن طريقاً الى الاستدلال على
نفي شريك لله تعالى ثابت موجود .

يقال : لو كان للباري تعالى شريك لبعث رسولا وأنزل كتاباً ونصب علماً
معجزاً من أفعاله أوبشياً خارقاً للعادة يدل على صحة ذلك على وجه لا يمكن
رده الى الله تعالى ، فلما لم يكن من هذين الوجهين دليل قاطع على ثابته يشاركه
تعالى علمنا انه سبحانه واحد ، فهذا تنبيه على التوحيد .

ثم أوماً الى العدل ، بأن قال : انه تعالى لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك
الا عن قبيح .

ثم شبه الدنيا لمن صار مغروراً بها بعامر خرج ساكنه الى غامر ، ولمن
اعتبر بها [ولم يغتر بها]^٢ بخراب تركه نازلة الى عامر ، فيسهل على هذا شدة
المقام والارتحال ويصعب على الاول المفارقة والانتقال .

ثم امر أن يجعل نفسه كالميزان في الاستقامة ، وانما يكون كذلك اذا تدبر
ثمانية اشياء وفصلها . ثم نهى عن الاعجاب بالنفس ، وأمر بالسعي في الطاعة ،
وان ينفق المال في مرضاة الله .

وقوله « يا بني » هو تصغير تعظيم لاتحقير .

وقوله « ضربت لك فيهما الامثال » أي وصفت لاجلك في أحوال الدنيا

(١) عبارة ما بين المعقوفين في «ص» هكذا : لان الجواز شيء آخر والثبوت

شيء آخر .

(٢) في د : معلماً .

(٣) الزيادة من م .

والاخرة الامثال وبينتها ، لتحذو عليها أي لتقدر أمرك عليها . والمثل : ما جعل
كالعلم للتشبيه بحال الاول .

وخبر الدنيا : اذا بلاها وجربها ، وخبر : أي علم .
و«السفر» جمع سافر ، يقال : سفرت اسفر أي خرجت الى سفر ، وهو قطع
المسافة .

ونبا بهم منزل جديب : أي لم يوافقهم مكان أصابه جذب أي قحط ،
فأموا منزلاً خصيباً ، أي قصدوا مكاناً ذا خصب وسعة . والخصب : نقيض الجذب .
والجناب : الفناء وما قرب من محلة القوم ، والمرعب : الخصيب ، وقد
مرع الوادي أي اكلاً . وافطع : أي اشتد . وبهجمون عليه : أي يدخلون .
والاستقباح : أي تجد شيئاً قبيحاً ، وهو ضد الاستحسان .

والرضاء : ارادة يتعلق بفعل الغير ، يقال : اعجبني هذا الامر بحسنه اعجاباً ،
وأعجب فلان بنفسه فهو معجب برأيه وبنفسه ، والاسم العجب .

والكدح : العمل والسعي والكسب ، يقال : هو يكدح في كذا أي يكد ،
ومنه قوله تعالى « انك كادح »^٢ أي ساع سعيًا وعامل عملاً . والكدح : السعي
في العمل للدنيا كان او للاخرة . وكدح : تعب .

والقصد : الطريق المستقيم . والاخشع : الاكثر خشوعاً . وامامك : قدامك .
والمسافة : البعد ، واصلها من الشم . وكان الدليل اذا كان في فلات أخذ التراب
فشمه ليعلم اعلى قصد هو أم على جور ، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى
سموا البعد مسافة .

(١) في م : لا يوافقهم .

(٢) سورة الانشقاق : ٦ .

والغنا : الكفاية ، وروي : لاغنى بك . والارتداد : الطلب .
وتبلغ بكذا : أي اكتفى به ، والبلاغ اسم ما يبلغ به الانسان ، أي يصل
به الى المقصود .

وويل الموقع ^١ وبالا: أي صار ثقيلاً وخيماً . ويوافيك به : أي يأتيك به .
والعقبة الكؤود : الشاقة المصعد . وأخف الرجل : أي خفت حاله ، وفي
الحديث : ان بين ^٢ ايدينا عقبة كؤوداً لا يجوزها الا المخف .
والمثقل من يثقل حمله . ووطن موضع كذا : أي استوطنه واتخذهُ ^٣ وطناً .
وطيء المنزل : أي جعله وطياً ، أي ليناً ، وكلاهما روي .

والمستعجب : الاسترضاء . والمنصرف : الرجوع . وخزائن السماوات
والارض : ما خزنه الله فيها من الارزاق ، ويقال للغيوب : الخزائن لغموضها
واستتارها عن الناس ، قال تعالى « ولا أقول لكم عندي خزائن الله » ^٤ أي مفاتيح
الله . وتكفل : أي ضمن .

وروي « من يحجبه عنك » ولولا تعلقه بالنفي لما حسن .

والنقمة : العقوبة . ولم يفضحك : لم يكشف مساويك عند الخلق كما كشفت
مساويك للخلاق . وحيث الفضيحة : أي في الوقت الذي الفضح موجود منك
وحاصل .

ولم يشدد عليك في قبول الانابة ، وهي الرجوع كما شدد التوبة على

(١) في د وهامش م : المرتع .

(٢) كذا في م ، ح . وفي د : ان الدنيا .

(٣) في د : واجعله .

(٤) سورة هود : ٣١ .

بنى اسرائيل . ولم يناقشك بالجريمة: أي لم يستقص في حسابك بالذنب والنزوع:
الرجوع .

وحسب سيئتك: أي عدها واحدة ، قال تعالى « من جاء بالحسنة فله عشر
أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها »^١ .

والمتاب : التوبة . واذا ناجيته : أي ساررته .

والنجوي : السر . وأبشته ذات نفسك: أي أظهرت له حال نفسك يقال:
بث الخبر وأبته أي نشره .

و« الكروب » جمع الكرب ، وهو الغم الذي يأخذ النفس لشدته .
و« الشآبيب » جمع الشؤبوب، وهو الدفعة من المطر وغيره، من استمطر
طلب المطر .

وقوله « ربما اخرت عنك الاجابة » ليكون أجزل لعطاء الامل، قال الصادق
عليه السلام: ان ابراهيم صلوات الله عليه خرج مرتاداً لغنمه وبقره مكاناً للشتاء،
فسمع شهادة أن لا اله الا الله ، فتبع الصوت حتى أتاه ، فقال : يا عبدالله من
انت انا في هذه البلاد مذما شاء الله ما رأيت أحداً يوحد الله غيرك ؟ قال : انا
رجل كنت في سفينة غرقت فنجوت على لوح فأنا ههنا في جزيرة . قال : فمن أي
شى معاشك؟ قال : أجمع هذه الثمار في الصيف للشتاء . قال : انطلق حتى ترينى
مكانك . قال : لاتستطيع ذلك لان بينى وبينها ماء بحر . قال : فكيف تصنع أنت؟
قال : أمشي عليه حتى أبلغ . قال : أرجو الذي اعانك ان يعينني . فانطلق فأخذ
الرجل يمشي وابراهيم يتبعه، فلما بلغا الماء اخذ الرجل ينظر الى ابراهيم ساعة
بعد ساعة وابراهيم يتعجب منه حتى عبرا، فأتى به كهفأ فقال : ههنا مكاني . قال:

(١) سورة الانعام : ١٦٠ .

فلو دعوت الله وامنت انا. قال: أما اني استحيى من ربي ولكن ادع انت وأومن
انسا. قال: وما حياؤك؟ قال: رأيت الموضع الذي رايتنى فيه اصلي كنت
رأيت هناك غلاماً أجمل الناس كأن خديه صفحتا ذهب له ذؤابة ومعه غنم وبقر
كان عليهما الدهن، فقلت له: من انت؟ فقال: انا اسماعيل بن ابراهيم خليل
الرحمن، فسألت الله ان يرينى ابراهيم منذ ثلاثة اشهر وقد أبطأ ذلك علي.
فقال: انا ابراهيم خليل الرحمن، فاعتنقا وهما اول من اعتنقا على وجه الارض.
ويقال «هو على قلعة» أي رحلة، وهذا منزل قلعة بالضم: أي ليس بمستوطن.
والبلغة: ما يتبلغ به من العيش، أي يكتفى، ودار بلغة: أي الدنيا دار يبلغ
منها الى الآخرة.

وانك طريد الموت: أي مطروده، والطرود: الابعاد، والطرودة: ما طردت
من صيد وغيره.

وتهجم عليه: أي تدخل. وشدت له ازرك: أي ظهرك. وبغته: أي غفلة.
فيبهرك: أي يغلبك. وأخذ الى الدنيا: استند اليها. والتكاب: التواثب.
ونعت لك نفسها: أي اخبرتك بفنائها، والنعي خبر الموت، وروي:
نعتت ونعت وكشف، والفاعل هو الله، أي وصفت لك نفسها.

وكلاب عاوية: أي صائحة. والعواء: صوت الكلب. وسباع ضارية:
متعودة للصيد.

(١) أنظر الامالي للصدوق ١٧٨، الامالي للطوسي ٨٣. واختلاف كثير بين
هذه الثلاثة.

(٢) في د، ح وهامش م: ونعت اليك. وفي متن م «نعتت» والصحيح
ما اثبتناه.

والهرير : صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره ، يقال : هريره .
ونعم معقلة : أي أهل الدنيا بعضها بمنزلة الكلاب والذئاب لحرصها وقلة
حياتها ، وبعضها كالنعم وهي الابل والبقر والغنم ، ولا يقال للمواشي : النعم
الا اذا كان فيها بعير .

وعقلت البعير عقلا ، وهو أن يثنى وظيفه مع ذراعه فيشد هما جميعاً في
وسط الذراع ، وذلك الحبل هو العقال ، وعقلت بالتشديد للتكثير . وجعل هذا
الضرب على نوعين معقلة مقيدة وأخرى مهملة . ثم وصفها فقال : قد أضلت
عقولها أي لم تجد عقالا لانفسها كأنها ضلت عنه .

ابن السكيت : أضللت بعيري اذا ذهب منك ، أضله أي اضاعه وأهلكه .
وركبت مجهولها : أي دخلت في مواضع تجهلها سرورح عاهة بواد وعث ليس
لها مسيم بسيمها ، يقال : سرحت الماشية رعت بالغداة ، وسرحتها يتعدى ولا
يتعدى . والسروح مصدر اللزام وسمي الغنم به . وقيل : هو جمع سرح ، وهو
قطعة منها . وقيل : السرح في الاصل مصدر المتعدى . والعاهة : الافة .

والمسيم : الراعي ، وأسام الماشية فسامت .
وقوله « فتاهوا » أي فتحيروا . والوعث : الرمل اللين شبه أهل الدنيا بالنعم
على تلك الصفات .

ثم قال « سلكت بهم الدنيا طريق العمى » سلك هذا متعد بالباء ، وقد يتعدى
بنفسه أيضاً ، أي سلكت الدنيا أهلها في طريق العمى .

واتخذوها رباً : أي عبدوا الدنيا . ورويداً : أي أمهلوا وارفقوا ، فان تركتم
قليلاً يسفر الظلام ، أي ينكشف الظلام وينجلي ، وأسفر الصبح أضواء ، واذا
أسفر الظلام أسفر الصبح ، وهذا الذي ذكره أغرب .

(١) كذا في ، م ح . وفي دوها مش م : « اعرب » بالمهملة .

ثم قال « كأن قدوردت » أي نحن مسافرون وأطعان كأن الامر والشأن وردنا
مناهلنا من الموت . ويوشك : أي يقرب ^١ .

(الاصل) :

واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفاً ، ويقطع
المسافة وان كان مقيماً وادعاً .

واعلم يقيناً انك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك في سبيل من كان قبلك ،
فخفف في الطلب وأجمل في المكتسب ، فانه رب طلب قد جر الى حرب ،
فليس كل طالب بمرزوق ، ولا كل مجمل بمحروم .

وأكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب ، فانك لن تعتاض بما
تبذل من نفسك عوضاً ، ولاتكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً ، وما خير ^٢
خير لاينال ^٣ الابشر ويسر لاينال الابعسر .

واياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة ، وان استطعت ألا
يكون بينك وبين الله ذونعمة فافعل ، فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك ، وان

(١) واعجبني ما ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج ٩١/١٦ فأحييت
أن اذكره بلفظه وهو هذا: واستقرأني ابوالفرج محمد بن عباد رحمه الله وانا
يومئذ حدث هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظي، فلما وصلت الى هذاالموضع
صاح صيحة شديدة وسقط ، وكان جباراً قاسي القلب .

(٢) في الف : وما خير بخير .

(٣) في الف ، ب ، نا : لا يوجد .

اليسير^١ من الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه، وان كان كل منه وتلافيك
 ما فرط من صمتك أيسر من ادراكك ما فات من منطقك ، وحفظ ما في الوعاء
 بشد الوكاه، وحفظ ما في يديك أحب اليك^٢ من طلب ما في يد غيرك، ومرارة
 الياس خير من الطلب الى الناس ، والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور
 والمرء أحفظ لسره . ورب ساع فيما يضره . من اكثر أهجر ومن تفكر أبصر .
 قارن أهل الخير تكن منهم، وبان أهل الشر تبين عنهم . بشس الطعام الحرام
 وظلم الضعيف أفحش الظلم ، اذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً . ربما
 كان الدواء داء والداء دواء ، وربما نصح^٣ غير الناصح وغش المستنصح .
 واياك والاتكال على المنى فانها بضايح النوكى، والعقل حفظ التجارب،
 وخير ما جربت ما وعظك . بادر القرصة قبل أن تكون غصة . ليس كل طالب
 يصيب ، ولا كل غائب يؤب . ومن الفساد اضاءة الزاد ومفسدة المعاد .
 ولكل أمر عاقبة سوف يأتيك ما قدر لك . التاجر مخاطر ، ورب يسير
 أنمى من كثير . لاخير في معين مهين ، ولا في صديق ظنين .
 سهل الدهر ما ذل لك قعوده ، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه .
 واياك أن تجمع بك مطية اللجاج . احمل نفسك من أخيك عند صرمة على
 الصلّة ، وعند صدوده على اللطف والمقاربة ، وعند جموده على البذل ، وعند
 تباعده على الدنو ، وعند شدته على اللين ، وعند جرمه على العذر حتى كأنك
 له عبد وكأنه ذونعمة عليك .

(١) في ب : اليسر .

(٢) في ب ، الف ، نا وهامش م : الي .

(٣) في ب : انصح .

واباك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو ان تفعله بغير أهله . لاتتخذن عدو
صديقك صديقاً فتعادي صديقك . وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة .
وتجرع الغيظ فاني لم أزرعة أحلى منها عاقبة ولألد مغبة. ولن لمن غالظك
فانه يوشك أن يلين لك . وخذ^١ على عدوك بالفضل، فانه أحد^٢ الظفرين. وان
أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوماً ما.
ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه . ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه
فانه ليس لك بأخ من أضعت حقه. ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك . ولا ترغبين
فيمن زهد فيك .

ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ، ولا يكونن على
الاساءة أقوى^٣ منك على الاحسان. ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك، فانه يسعى
في مضرتة ونفعك . وليس جزاء من سرك أن تسوءه .

واعلم بابني أن الرزق رزقان : رزق تطلبه، ورزق يطلبك فان أنت لم تأته أذاك.
ما أقبح الخضوع عند الحاجة ، والجفاء عند الغنى . انمالك من دينك ما
أصلحت به مثواك . وان كنت جازعاً على ما تفلت من يديك فاجزع على كل
مال^٣ يصل اليك .

استدل على مال^٣ يكن بما قد كان ، فان الامور اشباه . ولا تكونن ممن لا
تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه ، فان العاقل يتعظ بالادب والبهايم لاتتعظ
الا بالضرب .

(١) في هامش م : « وجد » بالجيم .

(٢) في الف ، نا وهامش ب ، م : احلى .

(٣) في هامش ب : اقدر .

(٤) في هامش ب : على كل مال لم يصل اليك .

اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين . من ترك القصد
جار الصاحب مناسب ، والصديق من صدق غيبه ، والهوى شريك العمى .
رب بعيد اقرب من قريب ، وقريب أبعد من بعيد . والغريب من لم يكن
له حبيب . من تعدى الحق ضاق مذهبه ، ومن اقتصر على قدره كان أبقي له .
وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله .

من لم يبالك فهو عدوك^١، قد يكون اليأس ادراكاً اذا كان الطمع هلاكاً
ليس كل عورة تظهر، ولا كل فرصة تصاب، وربما اخطأ البصير قصده، وأصاب
الاعمى رشده .

آخر الشر، فانك اذا شئت تعجلته . وقطيعه الجاهل تعدل صلة العاقل . من
أمن الزمان خانته، ومن أعظمه أهانه . ليس كل من رمى أصاب . اذا تغير السلطان
تغير الزمان . سل عن الرفيق قبل الطريق ، ومن^٢ الجار قبل الدار .
اياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً وان حكيت ذلك عن غيرك .
واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن . واكف
عليهن من ابصارهن بحجابك^٣ اياهن، فان شدة الحجاب أبقي عليهن، وليس
خروجهن بأشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن ، وان استطعت ان لا يعرفن
غيرك فافعل .

ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فسان المرأة ريحانة وليست
بقهرمانه . ولا تعد بكرامتها نفسها ، ولا تطمعها أن تشفع لغيرها . واياك والتغابر
في غير موضع غيرة ، فان ذلك يدعو للصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب .

(١) في الف ، ب ، يد : فهو عدوك .

(٢) في ب ، الف ، نا ، يد وهامش م : وعن .

(٣) في هامش ب : بحجابهن .

واجعل لكل انسان من خدمك عملاً تأخذه به، فانه أحرى ألا يتواكلوا في خدمتك. واكرم عشيرتك، فانهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول .

استودع الله دينك ودينك ، واسأله خير القضاء لك في العاجلة والاجلة والدينا والاخرة [ان شاء الله] .

(بيانه):

أنظر الى هذا الفصل وانظر فيه ترمائة وصية من الحكم والاداب الدينية لو كانت واحدة منها في كتاب وصاية لكفت وشفت .

والمطية واحدة المطي ، والمطايا واحد وجمع يذكر وبؤنث ، والوزن فعالى ، وأصله فعائل إلا أنه فعل به ما فعل بخطايا^٢ .

والدعة : الخفض ، يقال : ودع الرجل فهو داع مثل حمض فهو حامض . ويقال : نال فلان المكارم وادعاً من غير كلفة أي صاحب دعة وراحة .

وقوله « ولن تعدو أجلك » أي لا يتجاوز أبداً وقت موتك . وخفض في الطلب : أي هون فيه .

والحرب : أخذ المال من الغير وتركه بلاشئ على وجه السلب والمجمل

(١) ليس « ان شاء الله » في ب ، يد . وفي الاخير : « والسلام » .

(٢) قيل اصل خطايا خطائىء بهمزتين على فعائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء لان قبلها كسرة ثم استثقلت والجمع ثقيل وهو مع ذلك معتل فقلبت الياء ألفاً ثم قلبت الهمزة الاولى ياء لخفائها بين الالفين . وقيل غير ذلك وان شئت التفصيل فراجع مظانها ومنها « لسان العرب » كلمة (خ ط أ) .

من يحسن صنيعه . والمحروم : الممنوع الرزق ، قال تعالى «للسائل والمحروم»
عن ابن عباس . هو الذي انحرف عنه رزقه ^٢ .

والدنية : الخساسة ، وأصلها الهمز من الدنىء بمعنى الدون ، يقال : انه
ليدني في الامور تدنية أي يتبع خسيسها وأصاغرها ، والدنى : القريب غير مهموز .
و« الرغائب » جمع الرغبة ، وهي العطاء الكثير . ولن يعتاض : أي لن
يأخذ العوض .

واياك أن توجف بك مطايا الطمع : أي احذر أن يلقىك الطمع في الهلاك
واياك أخص بهذه الوصية ، فهذا تقدير هذا الكلام وأمثاله .

والايجاف : السير السريع . والمناهل : الموارد . وسهمك : نصيبك .
والمهين : الدليل .

والحرفة : الصناعة ، يقال : هو يحرف لعياله أي يكسب من هنا وهنا .
والسفجور : الفسق . وأهجر : اذا أفحش في المنطق . والخنسا والظنين
بالظاء : المتهم ، وبالضاد : البخيل ، وكلاهما روي . قال تعالى « وما هو على
الغيب بضنين » ^٣ وقد قرئ بهما .

و« مازل له قعوده » ما للدوام ، وذلت الدابة ضد صعبت : بينة الذل ، أي
اللين .

والقعود من الابل البكر : ما أمكن ظهره من الركوب ، ويكون البكرة
في هذا السن قلوصاً ، قال ابو عبيد : القعود البعير يقتعده الراعي في كل حاجة .

(١) سورة الذاريات : ١٩ ، سورة المعارج : ٢٥ .

(٢) تنوير المقباس ط بهامش « الدر المشور » ٢٧٠/٥ ، و ١٤١/٦ .

(٣) سورة التكوير : ٢٤ .

واياك أن يجمع بك مطية اللجاج : أي احذر أن يغلبك اللجاج ، واياك
أخص بهذه النصيحة فتدبرها .

واكثر ما يقال للفرس « الجموح » اذا اغتر فارسه . والصرم : القطع .
والصدود : الاعراض . واللطف والالطف بمعنى .

وقوله « وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة » أي أخلص نصيحته
سبب فعل حسنة كان تلك النصيحة أم سبب خصلة قبيحة .

وتجرع الغيظ : أي اكظم الغضب ، يقال : جرعه غصص الغضب فتجرع .
والمغبة : العاقبة . والاتكال : الاستناد .

قوله « ولا ترغبن فمين زهد فيك » أي لا تطلب مودة من يكره محبتك ،
فانه مذلة عليك .

وقوله « الرزق رزقان طالب ومطلوب فان أنت لم تأته اتاك » قيل : يتعلق
قوله « فان لم تأته اتاك » بقوله « ورزق يطلبك » ، فأما الرزق الذي من شرط
وصوله اليك أن تطلبه وان لم تطلبه لا يصل اليك بل يفوتك . والظاهر أنه على
الاعم ، أي هذا الرزق -- وهو مال للانسان أن ينتفع به وليس لغيره منه^٢ منه --
اذا لم تكن طالباً له صرت مطلوب رزقك .

والافن : النقص . والوهن : الضعف . والقهرمان فارسي معرب ، أي
المرأة ربحانة تشتم ولها لين ، وما خلق الله فيها خشونة القهارمة^٣ .

والتغاير : التكلف في الغيرة . والريب^٤ جمع الريبة ، وهي التهمة ، والريب

(١) في د وهامش م : الغيظ .

(٢) في د وهامش م : منفعة .

(٣) في د وهامش م : القهرمانه .

(٤) « الريب » بكسر الراء وفتح الياء جمع الريبة .

روي أيضاً وهو الشك وأحرى : أجدر .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية)

وأردت جيلا من الناس كثيراً خدعتهم بغيك ، وأقبتهم في موج بحرك ،
تغشاهم الظلمات وتتلطم بهم الشبهات ، فجاروا عن وجهتهم ، ونكصوا على
أعقابهم ، وتولوا على أديبارهم ، وعولوا على أحسابهم . ألا من فاء من أهل
البصائر ، فانهم فارقوك بعد معرفتك ، وهربوا الى الله من موازرتك ، اذ حملتهم
على الصعب ، وعدات بهم عن القصد .
فاتق الله يا معاوية في نفسك ، وجاذب الشيطان قيادك ، فان الدنيا منقطعه
عنك ، والاخرة قريبة منك . والسلام .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة)

أما بعد ، فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني أنه وجه الى الموسم أناس
من أهل الشام العمى القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار ، الذين يلتمسون
الحق بالباطل ، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ، ويجتلبون الدنيا درها

(١) في نسخة من ب ونا «حاروا» بالحاء المهملة. وفي ب فجازوا، ويظهر
من الشرح انه «فحاروا» من الحيرة والتحير .

(٢) في الف ، نا وهامش ب : النافع .

(٢) هو قثم بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم ، كان يشبه بالنبي صلى الله

بالدين ، وبشرون عاجلها بأجل الأبرار المتقين ، ولن يفوز بالخير إلا عامله ،
ولا يجزى جزاء الشرا إلا فاعله .

فأقم على مافي يدريك قيام الحازم الصليب، والتامح اللبيب، التابع السلطانة،
المطيع لإمامه، وإياك وما يعتذر منه، ولا تكن عند النعماء بطراً، ولا عند البأساء فشلاً.

(ومن كتاب له عليه السلام)

(إلى محمد^٢ بن أبي بكر)

لمابله توجده من عزله بالاشتر^٣ عن مصر ثم توفي الاشر في توجهه الى

عليه وآله . قال له ابوه العباس : يا قثم يا قثم يا شبه ذي الكرم .

قيل : انه كان سنة في آخر عمر النبي « ص » فوق الثمان ، واستشهد في

سمرقند ، ولا عقب له على ما ذكره ابن سعد في الطبقات .

أنظر : اسد الغابة ٤ / ١٩٧ ، الاصابة ٥ / ٢٣١ ، طبقات ابن سعد ٢ / ٢٩١

٤ / ٦ ، ١٥ ، ١٧ ، ٣٣ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦ / ١٤٠ .

(١) في الف ، نا ، هامش ب : النافع .

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية

ولد في حجة الوداع بنى الحليفة لخمس بقين من ذي القعدة ، وهو يكنى بأبي

القاسم .

كان محباً للأمير المؤمنين، وكان يحبه كثيراً وولاه مصر، واستشهد سنة سبع

وثلاثين بمصر، قتله عمرو بن العاص وأحرقه في جوف الحمار. قيل قتله معاوية

ابن خديج السكوني .

أنظر : اسد الغابة ٤ / ٣٢٤ ، الاصابة ٥ / ١٥١ ، شرح النهج لابن أبي

الحديد ١٦ / ١٤١ .

هناك قبل وصوله اليها .

وقد بلغني^١ موجدتك من تسريح الاشر الى عملك ، واني لم أفعل ذلك
استبطاء لك في الجهد ، ولا ازدياداً لك في الجهد . ولو نزعنا ماتحت يدك
من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤنة ، وأعجب اليك ولاية .

ان الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً ، وعلى عدونا
شديداً ناقماً . فرحمه الله ، فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ، ونحن عنه راضون
أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له .

فأصحر لعدوك ، وامض على بصيرتك ، وشمر لحرب من حاربك ، وادع
الى سبيل ربك ، واكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهملك ويعنك على^٢ ما ينزل بك
ان شاء الله .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر)

أما بعد ، فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر فقد^٣ استشهد ، فعند الله

(٣) هو مالك بن الحارث الاشر النخعي من أصحاب امير المؤمنين . كان
جليل القدر وعظيم المنزلة عنده ، تأسف لموته وقال : لقد كان لي مثل ما كنت
لرسول الله . وكان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة ، وكان ثقة وعدلاً رحمه
الله . استشهد سنة ٢٩ مسموماً على طريق مصر بأمر معاوية .

أنظر رجال الشيخ ٥٨ ، رجال العلامة ٨٢ ، الكشي ٣٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، أعيان
الشيعة ٩ / ٣٨ .

(١) في ب ، الف ، يد : « أما بعد » وفي نا ، ب : وقد بلغتنني .

(٢) في بعض النسخ : نزل .

(٣) في بعض النسخ : قد .

نحتسبه ولداً ناصحاً ، وعاملاً كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، وركماً دافعاً .
وقد كنت حثت الناس على لحاقه ، وأمرتهم بغياثه قبل الواقعة ، ودعوتهم
سراً وجهراً وعوداً وبدءاً ، فمنهم الاتي كارهاً ، ومنهم المعتل كاذباً ، ومنهم
القاعد خاذلاً .

اسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً ، فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي
في الشهادة ، وتوطيني نفسي على المنية ، لاحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً
واحداً ، ولا التقي بهم أبداً .

(ومن كتاب له عليه السلام والصلاة)

(في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء)

(وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب)

فسرحت اليه جيشاً كثيراً من المسلمين ، فلما بلغه ذلك شمر هارباً ونكص
نادماً ، فلحقوه ببعض الطريق وقد طقلت الشمس للاياب ، فاقتلوا شيئاً كلاً ولا
فما كان الا كموقف ساعة حتى نجى جريصاً بعدما أخذ منه بالمخنق ، ولم يبق
معه غير الرمق ، فلأياً بلاي مانجا . فدع عنك قريشاً وتر كاضهم في الضلال ،
وتجو لهم في الشقاق ، وجماحهم في التيه ، فانهم قد أجمعوا على حربي كاجماعهم
على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي . فجزت قريشاً عنى الجوازي ،

(١) في هامش م : ولا لقائي .

(٢) في الف ، ب ، نا ، يد وهامش م : كثيفا .

(٣) في ب : ناديا .

(٤) في ب : يزيدوني .

فقد قطعوا رحمي ، وسلبوني سلطان ابن أُمي .
 وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال ، فان رأيي قتال المحلّين حتّى ألقى
 الله ، لا يزيدني^٣ كثرة الناس حولي عزة^١ ، ولا نفرهم عني وحشة ، ولا تحسبن
 ابن ابيك ولو أسلمه الناس متضرعاً متمشعاً ، ولا مقرأً للضيم واهناً ، ولا سلس
 الزمام للقائد ، ولا وطيء الظهر للراكب المقاعد ، ولكنه كما قال أخويني سليم :
 فان تسأليني كيف أنت فانني صبور على ريب الزمان صليب
 يعز علي أن تسرى بي كآبسة فيشمت عاد أو يساء حبيب^٢

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية)

فسبحان الله ، ما أشد لزومك للاهواء المبتدعة ، والحيرة المتبعة ، مع
 تضييع الحقائق ، واطراح الوثائق ، التي هي لله تعالى طلبة ، وعلى عباده حجة .
 فأما اكنارك الحجاج على عثمان وقتلته ، فانك انما نصرت عثمان حيث
 كان النصر لك ، وخذلته حيث كان النصر له [والسلام]^٣ .

(ومن كتاب له عليه الصلاة والسلام)

(الى اهل مصر لما ولي عليهم الاشر)

من عبدالله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا الله حين عصي في

(١) في هامش م : غرة .

(٢) ذكره الفاضل المعاصر احمد زكي صفوت في كتابه « جمهرة رسائل

العرب » ٦٠٠/١ وقال : والشعر ينسب الى العباس بن مرداس السلمي .

(٣) ليس « والسلام » في م .

أرضه وذهب بحقه، فضرب الجور سراقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن،
فلا معروف يستراح اليه ، ولا منكر يتناهى عنه .

أما بعد ، فقد بعثت اليكم عبداً من عباد الله لا ينأى أيام الخوف ، ولا ينكل
عن الاعداء ساعات الروع ، أشد على الفجار من حريق النار ، وهو مالك بن
الحارث أخو مذحج ، فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق ، فانه سيف
من سيوف الله لا كيليل الظبة ولاناب عن الضريبة. فان أمركم ان تنفروا فانفروا ،
وان امركم أن تقيموا فأقيموا ، فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن
امري ، وقد آثرتكم به على نفسي لتصبحته لكم، وشدة شكيمته على عدوكم.

(بيانه) :

أرديت : اهلكت ، يقال: ردى بالكسر يردي ردى اي هلك ، وارداه غيره .
وجيل من الناس : اي صنف ، فانترك جيل والروم جيل ، ويقال : خدعه
بخدعه : أي ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم .

والغي : الضلال . والخيبة يقال : منه غوى بالفتح يغوى غياً وغواية .

وقوله « خدعتهم بغيك » صفة قوله « جيلا من الناس » .

وكان معاوية ختل كثيراً من أهل الشام وغيرهم ، فأوقع الاكثرين منهم في
الضلال بالشبهة ، واضل الاخرين بالتقليد والاغواء لجهلهم ، وكانوا على فطرة
الاسلام ، فحاروا وتحيروا وعدلوا عن حيث يجب التوجه اليه .

ونكص على عقبه : أي رجع ، والنكوص الاحجام عن الشيء ، وعول
اكثرهم واعتمدوا على حفظ الاحساب الجاهلية. كان كثير من الصحابة والتابعين
لماسمعوا من معاوية انه يطلب دم عثمان اتبعوه وبايعوا استصوابه في المحاربة،

(١) في د : استوصوا به .

فلما فكروا واستبصروا تركوا معاوية ، فذلك قوله عليه السلام « ألامن فاء من اهل البصائر » .

وفاء: أي رجوع. والبصائر جمع البصيرة، وهي الحججة، قال الله تعالى «بل الانسان على نفسه بصيرة»^١ .

والموازرة : المعاونة . والقياد : الجبل الذي يقاد به^٢ .

وعيني بالمغرب: اي من بعثته الى هناك ليفتش عن احوال أهله. والعين: الديذبان والجاسوس .

والشام من الجانب المتصل بالمغرب، ووصف عليه السلام اهلها لقله نظرهم وتفكرهم بعمى القلب ، ولكثرة^٣ تغافلهم عن العمل بكتاب الله وسنة رسوله بالصمم ، ولتركهم رؤية ظاهر الحق بالعمى في البصر .

«و الابصار» جمع البصر. وهو حاسة الرؤية . والكمه جمع الاكمه ، وهو الذي يولد أعمى .

والذين يلتبسون الحق بالباطل : اي يطلبون الدين وحفظه الذي هو الحق باتباعهم معاوية وهو باطل ، قال تعالى « لا يأتيه الباطل من بين يديه »^٤ . قال قتادة: الباطل هنا الشيطان، والحق ان يأتي الحق من وجهه. وقال تعالى « وأتوا البيوت من أبوابها »^٥ .

ويقال : حلب الناقة واحتلبها ، وربما يقال : حلبت اللبن واحتلبته ، وربما

(١) سورة القيامة : ١٤ .

(٢) في اللسان : يقاد به الدابة .

(٣) ليس «كثرة» في ص .

(٤) سورة فصلت : ٤٢ .

(٥) سورة البقرة : ١٨٩ .

يقولون المفعولين .

والدر : اللبن ، ويقال في الدم « لا در دره » اي لاكثر خيره .
وقوله عليه السلام « ويحتلبون الدنيا درها بالدين » مجاز ، أي يقولون :
نحن عساكر الاسلام ، وهم يريدون بذلك خير الدنيا وعاجلها . والاجل : ضد
العاجل .

وقوله « ولن يفوز بالخير الاعامله » أي متابعة معاوية شر ولاينال به رضاء
الله والجنة ، وفاعل الشر يستحق النار . وجرى يتعدى الى مفعولين .
وقوله « الا فاعله » أقيم مقام الفاعل ، وجزاء الشر مفعول ثان .

وقوله « وأقم على مافي يديك » أي دم على ما أمرتك العمل به وأمضيت
حكم يدك عليه ، يقال : أقام الشيء أي ادمه ، من قوله « يقيمون الصلاة » ،
وقام بأمر كذا قياماً ، يقال : أقم قيام الحازم ، كقوله تعالى « والله أنبتكم من الارض
نباتاً »^١ والحازم من يضبط الامر ويأخذه بالثقة .

والصليب : الشديد^٢ . والبطر : سوء احتمال الغنى والطغيان عند النعمة .
والبأساء : الشدة ، والفشل^٣ : الجبان الضعيف ، وبالفتح المصدر . والموجدة
ادنى الغضب . والتسريح : الارسال ، يقال : سرحت فلاناً الى موضع كذا أي
أرسلته اليه .

ونقمت على الرجل : عتبت عليه ، ونقمته : كرهته ، فأنا ناقم فيهما .
وأصحر الرجل : أي خرج الى الصحراء ، وقوله « فأصحر لعدوك » أي

(١) سورة نوح : ١٧ .

(٢) في م : الشدة .

(٣) الفشل بكسر الشين : الجبان ، وبالفتح : الجبن والفرع والضعف .

ابرز لمعاوية وبارزه .

وشمر لحرب من حاربك، أطلق عليه السلام « المحاربة » مع كل من يبعثه
معاوية أو يكون معه من الناس .

وشمر في أمره : خف، وشمر ازاره رفعه ، يقال: شمر عن ساقه ، واشتقاق
قوله من الاول أولى ، ويجوز أن يكون من الثاني على تقدير محذوف .
وقال ابن دريد: احتسبت بكذا أجراً عند الله، والاسم الحسبة وهي الاجر،
واحتسب فلان^١ ابناً له : اذا مات مات وهو كبير^٢ .

والكادح : الساعي المجد .

ثم شكى الناس أنه استنهضهم لمعاونة محمد بن ابي بكر فلم يجيبوه وصاروا
على ثلاثة أصناف لاخير في واحد منهم .
وتطفيل الشمس : ميلها الى الغروب^٣ ، وقد طفيل الليل : اذا أقبل ظلامه ،
والطفل بالتحريك بعد العصر: اذا طفلت الشمس للغروب، وقد طفلت الشمس
للإياب : أي للرجوع، قيل هو عند الزوال، وقيل عند الغروب، كما قيل في قوله
تعالى « لدلوك الشمس »^٤ .

وقوله « فاقتلوا شيئاً كلاً ولا » أي حاربوا قليلاً ، والعرب يستعمل هذه

(١) في م : فلاناً .

(٢) يقال : واحتسب فلان ابناً له او ابنة له : اذا مات وهو كبير . وافترط فرطاً :
اذا مات له ولد صغير لم يبلغ الحلم . وفي الحديث : « من مات له ولد فاحتسبه »
أي احتسب الاجر بصبره على مصيبتة به .

(٣) في ص : للغروب .

(٤) سورة الاسراء : ٧٨ .

الكلمة للامر القليل ، يقال : فعد الخطيب بين الخطبتين على المنبر كلا ولا ،
أي زماناً قليلاً .

وقوله « حتى نجى جريضاً » أي مغموماً ، يقال : مات فلان جريضاً أي
حزيناً ، وهو أن يبتلع ريقه على حزن ، والجريض : الغصة . والرمق : بقية
الروح .

وقوله « فلاياً بلائياً مانجاً » أي بعد شدة وابطاء نجا ، ويفيد ما الزائدة في
الكلام ابهاماً ، ونصب لاياً على الظرف .

وقيل : انه في حق معاوية ، وقيل : انه بعث أموياً فهرب على هذه الحالة .
والاول اصح .

وقوله : فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الشقاق ، يقول لاخيه عقيل : أترك
قريشاً^١ ومسارعتهم في الخصومة الشديدة معي فان ذلك يعود عليهم بالمضرة .
ركضت الفرس : استحثته ليعدو ، ثم كثر حتى قيل : ركض الفرس اذا
عدا ، وليس بالاصل . وتقديره : ركض الفرس نفسه : اذا استحثتها على العدو ،
وقيل : الصواب ركض بالفرس على ما لم يسم فاعله ، والتركاض : الاضطراب .
والشقاق : الخلاف والعداوة . وجماعهم : أي اسراعهم في التيه ، أي
في التحير ، قال تعالى « لولوا اليه وهم يجمعون »^٢ اي يسرعون .

(١) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١٥١/١٦ ما لفظه : هذا الكلام
حق ، فان قريشاً اجتمعت على حربه منذ يوم بويح بغضاً له وحسداً وحقداً
عليه ، فأصفقوا كلهم بدأ واحدة على شقاقه وحربه كما كانت حالهم في ابتداء
الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله لم تخرج حاله من حاله أبداً الا أن
ذاك عصمه الله من القتل فمات موتاً طبيعياً وهذا اغتاله انسان فقتله .

(٢) سورة التوبة : ٥٧ .

وقوله «فجزت قريشاً عنى الجوازي» هذا كلام فيه مجاز حسن، والجوازي جمع الجازية، وهي النفس التي تجزى، أي اجزاهم^١ وفعل بهم ما يستحقون عساكر لاجلي وبنيايتي، وكفاهم سرية تنهض اليهم .
 وقيل : هذا اشارة الى سرايا تهلك بنى أمية بعده^٢ .
 وقوله «وسلبوني سلطان ابن أمي» أي سلطاني، وهذا من احسن الكلام .
 وقيل : عنى بابن امي^٣ رسول الله صلى الله عليه وآله، لان فاطمة بنت^٤

(١) في ص، يد : جزاهم .

(٢) قال ابن أبي الحديد بعد ذكر هذا عن الشارح : وهذا تفسير غريب طريف .

(٣) قال ايضاً ابن أبي الحديد «وسلطان ابن أمي» يعني به الخلافة، وابن امه هو رسول الله صلى الله عليه وآله، لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران ابن عائذ بن مخزوم أم عبدالله وابي طالب، ولم يقل سلطان ابن ابي لان غير ابي طالب من الاعمام يشرکه في النسب الى عبدالمطلب .

(٤) هي فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، أم امير المؤمنين عليه السلام، وام اخوته طالب وجعفر وعقيل . هاجرت الى المدينة وتوفيت بها، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي وأول هاشمية ولدت خليفة . ثم بعدها زوجة ابنها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم زبيدة زوجة الرشيد ولدت الامين لانعلم غيرهن .

ومن مفاخرها رحمة الله عليها انها مربية النبي وان النبي «ص» كنفها في قميصه واضطجع في قبرها وجزاها خيراً . وقد سئل «ص» عن تلك الاعمال فقال! :
 انه لم يكن بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت في قبرها ليهون عليها عذاب القبر .

أنظر : اسد الغابة ٥/٥١٧، طبقات ابن سعد ٨/٢٢٢ .

أسد كانت تربي رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عليه السلام في حجر أبي طالب عليه السلام .

وقوله « فان رايبى قتال المحلين » أي اقلل كل من استحل المحاربة معي ، فالمحلون الذين أحلوا قتال امير المؤمنين عليه السلام .

والعزة : الغلبة . والوحشة : ضد الانس ، وهي وحدة مع غم .

وقوله « ولاتحسبن ابن ابيك متضرعاً » أي خاشعاً ذليلاً ، ولم يقل ولاتحسبنى محافظة بحسن الخطاب .

والضيم : الظلم . وواهنأ : أي ضعيفاً .

والسلس : السهل . والوطى : اللين ، أي لا يكون حالي أحد هذه الاشياء ولو أسلمنى الناس ولم تصرأحوالي على هذه . ولو تركوني « لو » من الحروف التى يقتضى الاجوبة ، وربما يقدم جوابه أو يحذف ويختص بالفعل ولم يجزموا به ، لانه لا ينقل الماضي الى الاستقبال كما يفعل ذلك حروف الشرط ، تقول : زارني زيد أمس اكرمه ولو زارني غداً أعطيته . وان يقال : « لما » لا بد من مجيئه ، يقال : ان جاء شعبان صمت واذا ولو ولما لا يقطع لمجيئه .

واقتع البعير : أي ركبته في كل حاجة . والكآبة : الحزن . والشماتة : فرح العدو بالبلاء النازل .

وقوله « فسجان انه ما أشد لزومك لسلا هواء المبتدعة » يسبح الله تسبيحاً لما أهمل معاوية مع ملازمته للبدع وطرحه اليهود وهو تعالى يمهمل ولا يهمل . وقوله « فضرب الجور سرادقه على المقيم والظالم » شكايه من أن الظلم صار من عادة كل أحد على كل حال ، سواء كان مؤمناً أو كافراً في سفر أو حضر .

(١) في د ، هامش م : بمجيئه .

(٢) في د ، هامش م : لما أهمل .

وقوله « فلا معروف يستراح اليه » ايذان أن المؤمن اذا عمل حسنة فرح بذلك .

والراحة كل الراحة عاجلا وآجلا لمن اصطنع المعروف طوعاً ورجية ولاينكل ، أي لايتأخر ولايجبن . والروع : الخوف .

وقوله « فاستمعوا له وأطيعوا » امره فيما طابق الحق قيد طاعته بموافقة الحق ولم يطلقها لما لم يكن معصوماً . ثم وصفه بجميل .

ثم ذكر أخيراً أنه عليه السلام ما استخدم مالكا الا شتر عنده واختارهم به لامرين . وشدة شكيمته : كناية عن الصلابة والصعوبة على العدو ، يقال « فلان شديد الشكيمة » اذا كان شديد النفس أنفاً أيباً لاينقاد لاحد .

(الاصل) :

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى عمرو بن العاص)

فانك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرء ظاهر غيه مهتوك ستره ، ويشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته . فاتبعته أثره ، وطلبت فضله ، اتباع الكلب للضرغام ، يلوذ بمخالبه وينتظر ما يلقي اليه من فضل فريسته . فأذهبت دنياك وآخرتك ، ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت .

فان يمكن الله منك ومن ابن ابى سفيان أجز كما بما قدمتما ، وان تعجزا وتبقيا فما أمامكما شرلكما . والسلام .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى بعض عماله)

[أما بعد، فقد ^١ بلغني عنك أمران كنت فعلته فقد اسخظت ربك، وعصيت امامك، وأخزيت أمانتك . بلغني انك جردت الارض، فأخذت ماتحت قدميك وأكلت ما تحت يديك . فارفع الي حسابك ، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس . والسلام .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى بعض عماله)

[وهو عبدالله بن العباس] ^٢

أما بعد ، فاني كنت أشركتك في أمانتي ، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي وأداء الامانه الي . فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب، وأمانة الناس قد خزيت، وهذه الامة قد فتكت ^٣ وشغرت، قلبت لابن عمك ظهر المجن، ففارقت مع المفارقين ، وخذلت مع الخاذلين ، وخنته مع الخائنين . فلا ابن عمك آسيت، ولا الامانة أدبت .

(١) ليس ما بين المعقوفين في ب .

(٢) ليس ما بين المعقوفين في ب ، يد . وليس في نا «بعض عماله وهو» .

(٣) في ب : فد فتنت .

وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك ، وكأنك لم تكن على بينة من ربك ،
وكأنك انما كنت تكيد هذه الامة عن ذنباهم وتنوي غرتهم عن فيهم ، فلما
أمكنتك الشدة في خيانة الامة أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة ، واختطفت ما
قدرت عليه من أموالهم المصونة لاراملهم وأيتامهم ، اختطاف الذئب الازل دامية
المعزى الكسيرة ، فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله . غير متأثم من أخذه
كأنك لأبأ لغيرك حدرت الى أهلك ترائك من أبيك وأمك .

فسبحان الله ، أما تؤمن بالمعاد ، أو ما تخاف نقاش^١ الحساب . أيها المعدود
كان عندنا من ذوي الالباب ، كيف تسيغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنك تأكل
حراماً وتشرب حراماً ، وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين
والمؤمنين والمجاهدين ، الذين أفاء الله عليهم هذه الاموال ، وأحرز بهم هذه
البلاد .

فاتق الله ، واردد الى هؤلاء القوم أموالهم ، فانك ان لم تفعل ثم أمكنني
الله منك لاعذرن الى الله فيك ، ولاضربتك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً
الا دخل النار .

[و] والله لوأن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي
هوادة ، ولاظفر امني بارادة ، حتى آخذ الحق منهما ، وأزيع الباطل عن مظلمتها .
وأقسم بالله رب العالمين ، ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي
أتركه ميراثاً لمن بعدي ، فضح رويداً ، فكأنك قد بلغت المدى ، ودفنت تحت
الثرى ، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينسادي الظالم فيه بالحسرة ،

(١) في هامش نا ، م : من نقاش .

(٢) ليس « و » الاولى في م ، الف .

ويتعنى المضيع فيه الرجعة . ولات حين مناص . [والسلام]^١ .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى عمر بن ابي سلمة المخزومي)

وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه:

أما بعد ، فاني قد وليت النعمان بن عجلان [على]^٢ البحرين ، ونزعت يدك بلازم لك ولا تثرىب عليك ، فلقد أحسنت الولاية وأديت الامانة ، فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم ، فقد أردت المسير الى ظلمة أهل الشام ، وأحببت أن تشهد معي ، فانك ممن أستظهر به على جهاد العدو ، واقامة عمود الدين ان شاء الله^٣ .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى مصقلة بن هبيرة الشيباني)^٤

(وكان عامله على أردشير خرة)^٥

بلغني عنك أمران كنت فعلته فقد أسخطت الهك ، واغضبت^٦ امامك ، انك

(١) الزيادة من م فقط .

(٢) ليس « على » في م ، الف .

(٣) في « ب » مكان « ان شاء الله » « والسلام » وليس في « نا » البدل ولا

المبدل منه .

(٤) ذكرنا مصقلة بن هبيرة الشيباني في المجلد الاول .

(٥) كورة من كور فارس .

(٦) في يد : وعصيت .

تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأربقت عليه دماؤهم، فيمن اعتملك^١ من أعراب قومك . فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدن بك^٢ علي هو انأ، ولتخفن عندي ميزاناً، فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك ، فتكون^٣ من الاخسرين أعمالاً .

ألا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفىء سواء، يردون عندي عليه ويصدرون عنه [والسلام]^٤ .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى زياد بن ابيه)

وقد بلغه أن معاوية [قد]^٥ كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه :

وقد عرفت أن معاوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك، فاحذره فانما هو الشيطان، يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ليقتحم غفلته ويستلب غرته .

وقد كان من ابى سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ، ونزغة من نزغات الشيطان ، لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث . والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب .

(١) في ب ، الف وهامش نا : « اعتمادك » وفي هامش ب : « اعتمدك » .

(٢) في يد : لك .

(٣) في ب : فتكونن .

(٤) ليس « والسلام » في الف ، م .

(٥) ليس « قد » في ب ، يد ، الف ، نا .

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها ورب الكعبة، ولم تنزل في نفسه حتى ادعاه معاوية .

قال السيد الرضي رضي الله عنه وأرضاه : قوله عليه السلام « كالواغل المدفع » [الواغل] : هو الذي يهجم على الشرب ليشرّب وليس منهم فلا يزال مدفعاً ومحاجزاً .

والنوط المذبذب : هو ما يناط برجل الراكب من قعب أو قدح أو ما شبه ذلك ، فهو أبدأً يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره .

(بيانه) :

أظهر عليه السلام أولاً أن عمرو بن العاص^١ هو الاشقي ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله : ان اشقى الاشقياء من باع دينه^٢ بدنياه غيره^٣ . وذكر علي عليه السلام أربع صفات لذلك الغير ، وهو معاوية ، وقال : ان عمراً تبع معاوية كما يتبع الكلب الاسد لطمع فضلة صيده .

وانما شبه عمراً بالكلب لخبثه وحقارته وقلة قدره، ولم يشبهه بالثعلب وان

(١) هو عمرو بن العاص بن وائل ، اسلم سنة ثمان مع خالد بن الوليد، وولاه معاوية مصر ثلاث سنين ، ثم حضرته الوفاة قبل الفطر بيوم سنة ٤٢ . وقد ذكرناه سالفاً .

(٢) في دوها مش م : آخرته .

(٣) ورد بطريق الخاصة انه سئل عن امير المؤمنين عليه السلام : أي الخلق اشقى؟ قال : من باع دينه بدنياه غيره - راجع الامالي للصدوق ٢٣٧ ، معاني الاخبار ١٩٨ ، بحار الانوار ٣٠١/٧٥ .

كان مكاراً لوجوه . قال ابن السكيت : لم يبق من أركان الدنيا
والغي : الجهل . ويشين : أي يعيب . ويسفه الحليم : أي يجعله سفياً .
والضرغام : الاسد . والفريسة : ما يصطاده ، لانه يذق عنق صيده ، والفرس :
الدق .

وقوله « وأخزيت أمانتك » أي أظهرت فيها الخزي والهوان ، ويقال :
خزي بالكسر أي ذل وهان ، وقال ابن السكيت : وقس في بلية وأخزاه الله ،
وخزي : استحيى ، وخزاه يخزوه : قهره .

وقوله « جردت الارض » بالتخفيف ، أي أهلكت اشجارها وخزيتها وتركتها
كعصاء أجرد ، وهو الذي لانبات به ، وبالتشديد للتكثير ، وكل شيء قشرته عن
شيء فقد جردته . وسنة جارودة : شديدة المحل وقوله : فأخذت ما تحت
[قدميك ' أي ضمنت الى ملكك جميع ما وجدته على الارض] .

وقوله : [أكلت ماتحت] ' يدبك ، أي انتفعت بجميع ما كان في يدك من
الزكاة والصدقات .

وقوله « فارفع الي حسابك » أي اكتب جميع ما أخذت من الناس وانزه
الي حتى أحاسبك عليه ، ولا تدع حسابك الي يوم القيامة ، فانه غداً أشد .
ولم يرو ان هذا الكتاب الي أي عامل .

فأما ما بعده فقد روي : انه الي عبدالله بن العباس ، فسان علياً عليه السلام
كان ولاءه على البصرة ، فأخذ ما لا كثيراً وخرج الي المدينة نحو بيته ، وكتب
الي علي عليه السلام : أن اجعلني في حل من كذا فان عيالي كثير وتغرم من مالك .
ويمكن أن يكون هذا العامل : عبیدالله بن العباس ، فنحو ذلك بهذا أليق .

(١) ما بين المعقوفين ليس في د .

(٢) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١٦/١٦٩ : وقد اختلف الناس

والاحتياج بعم جميع الناس ، ولا يوحشنا خشونة الكلام ، فان الكلام مع
الاقرباء في [مثل] ^٢ هذا الموضوع أغلظ .

في المكتوب اليه هذا الكتاب فقال الاكثرون انه عبدالله بن العباس رحمه الله
وروا في ذلك روايات واستدلوا عليه بألفاظ الكتاب .

ثم ذكر هذه الالفاظ كقوله عليه السلام : « اشركتك في امانتي ، وجعلتك
بطاتي وشعاري ، وانه لم يكن في أهلي رجل اوثق منك . على ابن عمك قد كلب
قلبت لابن عمك ظهر المجن . ولا ابن عمك آسيت . لا ابا لغيرك . ايها المعدود
كان عندنا من اولى الالباب . لو ان الحسن والحسين عليهما السلام » وهذا يدل
على أن المكتوب اليه هذا الكتاب قريب من ان يجري مجراهما عنده .

الى أن قال : وقال آخرون وهم الاقلون : هذا لم يكن ولا فارق عبدالله بن
العباس علياً عليه السلام ولا باينه ولا خالفه ولم يزل أميراً على البصرة الى أن
قتل علي عليه السلام .

ثم ذكر قول ابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في تأييد هذا القول
انه كتب كتاباً الى معاوية من البصرة بعد قتل علي عليه السلام . الى أن قال :
وهذا عندي هو الامثل والاصوب . وقد قال الراوندي : المكتوب اليه هذا
الكتاب هو عبيدالله لا عبد الله ، وليس ذلك بصحيح ، فان عبيدالله كان عامل علي
عليه السلام على اليمن .

الى أن قال : وقد اشكل علي أمر هذا الكتاب . وقال في آخر قوله : والكلام
يشعربأن الرجل المخاطب من أهله وبنى عمه ، فأنا في هذا الموضوع من
المتوقفين . انتهى كلامه .

(٣) الزيادة من د .

وقوله « أشر كنتك في أمانتي » أي جعلتك شريكاً لنفسي فيما جعلني الله أميناً فيه .

والشعار : ما ولي الجسد من الثياب .

وقوله « وجعلتك شعاري وبطانتي » أي جعلتك من خواصي بمكان الشعار من الثياب مع الجسد . وبطانة الثوب : خلاف ظهارته ، وبطانة الرجل وليجته ، وأبطنت الرجل : اذا جعلته من خواصك .

والمواساة تكون المعاونة بالمال والمؤازرة بالبدن . والاثوق : الاشد به وثوقاً .

وكلب الزمان : اشتد ، يقال : كلب الشتاء اذا صار برده شديداً .
وحرب العدو : أي اشتد غضبه ، ومنه أسد حرب : أي شديد الغضب
[وحرته : أغضبه] ١ .

وخزيت الامانة : هانت وذلت . وفتكت هذه الامة : أي قتلت ٢ على غفلة . وشغرت : أي أبعدت في الفساد ولم يدعوا جهداً فيه بل رفعوا في ذلك . وشغر البلد : خلا . وشغرت القوم : أخرجتهم . والمراد به هو الثاني ههنا ليطابق قوله : فتكت .

وقوله « قلبت لابن عمك ظهر المجن » هذا مثل يضرب لمن يصير حرباً بعد كونه مسلماً . والمجن : الترس ، ومن كان ناصراً لك عند لقاء العدو فبطن ترسه اليك فاذا تغير عليك وصار مع عدوك فقد جعل اليك ظهر ترسه . وهذا

(١) ما بين المعقوفين ليس في د .

(٢) في د : أي فتكت .

جواب قوله « فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب » وذكره قرابته وبنات^١ عمه مرتين وثلاثاً تواضعاً ووضعاً لقدر نفسه لعظمة الله ، ولم يقل : فلما رأيت الزمان علي كلب قلبت لي ظهر المجن مراقبة لجانبه وحنأ له على الوفاء وانه عليه السلام مشفق عليه اكثر من شففته على الاجنبى .

وغرتهم : أي غفلتهم . وفيهم : أي غنيمتهم التي فائت ورجعت اليهم .
وذكرنا أن « آسيت » أفصح من واسيت ، ومعناه ساعدت . والشدة : الحملة والعدوة .

واختطف : أي استلبت لخاصة نفسك من أموالهم المصونة لاراملهم ، أي المال الذي أمر الله أن يصابن لاجل المرأة الارملة التي لزوج لها .

اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة : أي كما يختطف ذئب جلدشاة مجروحة فهو عليها اجراً . والازل : الخفيف الوركين . والاختطاف : الاستلاب . والمعزى والمعز من الغنم خلاف الضأن ، وكلاهما اسم جنس ، الواحد ماعز . والكسيرة : المكسورة ، وهي صفة الدامية ، وهي الشاة التي تدمى بعد أن جرحت وان لم يسلب الدم .

فحملته الى الحجاز رحيب الصدر : أي أخذت مال الضعفاء ولايضيق صدرك بذلك . غير متأثم : أي لا ترى في ذلك اثماً .

وقوله « كأنك لا ابا لغيرك »^٢ كلام الوالد المشفق ، فخلط اللين بالخشونة . و« حدرت » متعد ، وهو أفصح من أهدرت ، أي ارسلت جميع ذلك الى

(١) في دوها مش م : بنو عمه . انتهى . ولعله : بنوة مصدر ابن أي ذكره بنوة عمه .

(٢) في هامش نسختنا نقلا عن الميرزا علاء الدين ما لفظه : قال ابن الاثير في النهاية : اكثر ما يستعمل « لأبأ لك » في معرض المدح ، أي لاكافي لك غير

أسفل . و« ترائك » مفعوله، أي كنت فارغ القلب كأنك أدخلت على اهلك ميراناً
أصبته حلالاً من قريب لا كراهة فيه .

ثم تعجب وسبح الله كما يفعل المتعجب ، وقال : ان من كان له الايمان
بالمرجع الى القيامة وخاف مناقشة الحساب لايفعل مثل ذلك . والنقاش :
الاستقصاء في الحساب .

ثم بالغ عليه السلام في توبيخه وتهديده، ثم مهد عذراً وقال : لو أن الحسن
والحسين فعلاً مثل ذلك ما كانت هوادة ، أي مصالحة ومماثلة عندي لهما حتى
أزيح الباطل من مظلمتهما، أي ابعده وأذهبه . « والمظلمة » مصدر ظلمه يظلمه
ظلماً ، وهو ايضاً اسم لما تطلبه عند الظالم مماأخذه منك .

ثم حلف بأن ذلك المال لو كان من أمواله لما تركه ميراناً للورثة بل أنفقه
في سبيل الله .

يدعوه بذلك : أي رده على الفقراء^١ .

وقوله « فضح رويداً » كناية عن ترك المعالجة والامر بالسكينة ، قال زيد
الخيال الطائي^٢ :

نفسك . وقد يذكر في معرض الدم، كما يقال « لام لك »، وقد ذكر في معرض
التعجب ودفعاً للعين . انتهى .

فعلى الاول يكون قوله عليه السلام « لا ابأ لغيرك » يكون ذماً له بمدح غيره،
وعلى الثاني يكون مدحاً له تلفظاً ومماشاة مع اشعار بالدم، وعلى الثالث يكون
ابعاداً له عن التعجب من سوء فعله تلفظاً أو ذماً له بالتعجب من حسن فعل غيره
دون فعله .

(١) في دوها مش م : الى رده الى الفقراء .

(١) هو زيد بن مهلهل ، كان فارساً مغواراً مظفراً شجاعاً بعيد الصيت في

فلبسوا أن نصراً أصلحت ذات بينها لضحكت رويداً^١ عن مطالبتها عمرو
أسد ونصرو عمرو وابنا قعين ، وهما بطنان من بني أسد .
وقوله « ويتمنى المضيع فيه الرجعة » اشارة الى قوله « رب ارجعوني
لعلني أعمل صالحاً فيما تركت كلا »^٢ .
وناص عن قرنه : أي فر .
وقوله « ولات حين مناص » أي ليس وقت تأخروفرار ، والمناص : الملجأ
والمفر أيضاً .
وعمر بن ابى سلمة^٣ ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمه سلمة
زوج النبي .

الجاهلية ، وكان شاعراً محسناً خطيباً لسناً كريماً ، وادرك الاسلام ووفد الى النبي
صلى الله عليه وآله سنة تسع وسربه وقرظه وسماه : زيد الخير وسمى في الجاهلية
بزيد الخيل لكثرة خيله . توفى سنة ٩ من الهجرة النبوية .
راجع : أسد الغابة ٢/٢٤١ ، قصص العرب ٢/٢٨ .

(١) في دوها مش م : قليلا .

(٢) سورة المؤمنون : ١٠٠ .

(٣) عمر بن ابى سلمة فهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وابوه
ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يكنى ابا حفص .
ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة ، وقيل : انه كان يوم قبض رسول
الله « ص » ابن تسع سنين ، وتوفي في المدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاث
وثمانين ، وشهد مع علي عليه السلام « الجمل » ، واستعمله علي البحرين
وعلى فارس .

الظنين : أخص من المتهم . واعتميت الرجل : اخترته، وهو قلب الاعتيام،
أي قسمت فيء المسلمين وغنيمتهم التي هي لضعفائهم في الدين اختاروك سيداً
لهم من أعراب قومك الذين لم يهاجروا وليس لهم نصيب في الغنائم .
وقوله « فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة » من قسمه عليه السلام خاصة .
والنسمة : الخلق، وبرأ أي خلق .

وقوله « لتجدن بك علي هوأناً » أي تهونن علي ، وقيل أي لتجدن علي
هوأناً بسبيك وبفعلك . والمحق : الأهلاك .

وزياد بن أبيه^١ ادعى فيه جماعة وكل واحد يقول انه ولده، فنسب الى أبيه
اذ لم يظهر أمره ، ومن كان مثله يكون ولده عبيدالله بن زياد^٢ .

أنظر : اسد الغابة ٧٩/٤، شرح النهج لابن ابي الحديد ١٧٣/١٦، رجال
الشيخ الطوسي ٥٠ وفيه : عمرو بن ابي سلمة وذكره في أصحاب امير المؤمنين
عليه السلام .

(١) يقال له : زياد بن أبيه وزياد بن سمية وزياد بن عبيد وزياد بن امه وزياد
ابن فلان وزياد بن ابي سفيان .

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : فلما استلحق معاوية قال له اكثر
الناس : زياد بن ابي سفيان ، لان الناس مع الملوك الذين هم مظنة الرهبة
والرغبة ، وليس اتباع الدين بالنسبة الى اتباع الملوك الا كالقطرة في البحر
المحيط . توفي سنة ٥٣ هـ ق .

انظر الاعلام للزركلي ٨٩/٣، ابن خلدون ٥/٣، ١٥ ، ابن الاثير ٣/١٦٥،
الطبري ١٦٢/٦ ، تهذيب ابن عساكر ٥/٦٠٦ ، ميزان الاعتدال ١/٣٥٥ ، لسان
الميزان ١/٤٩٣، البدء والتاريخ ... شرح النهج لابن ابي الحديد ١٧٩/١٦ .
(٢) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، قاتل الامام الحسين الشهيد بكر بلا سنة

وفي عهد عمر ادعى زياد أبوسفیان وكان ملعوناً خبيثاً فاجراً ، وفي عهد معاوية كان يكتب اليه أنه أخوه ، وكان عثمان قد ولاه على موضع وأظهر البيعة لعلي عليه السلام ، فتركه على أمره ، فاستغواه معاوية وزجره علي عليه السلام عن اللحاق به ، وذكر أن معاوية مثل ابليس يأتي الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، أي يهون عليهم أمر الآخرة ، ومن خلفهم بأمرهم بجمع المال والبخل به ، وعن إيمانهم أفسد عليهم أمر دينهم بتزوين الضلالة وتحسين الشبهة ، وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم .

وقيل : المعنى من قبل دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم ، أي يزين لهم الدنيا ويخوفهم بالفقر ، ويقول لهم لاجنة ولا نثار ، ويشبطهم عن الحسنات ويحثهم على السيئات .

وانما لم يقل من فوقهم لان فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له الى ذلك ، ولم يقل من تحت أرجلهم لان الاتيان منه يوحش .

وانما دخل « من » في القدام والخلف و« عن » في اليمين والشمال ، لان في الخلف والقدام معنى طلب النهاية ، وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة .

وقيل في قوله تعالى « ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم

٦١ من هجرة جده النبي الاكرم صلوات الله عليهما . توفي سنة ٦٧ ، قتله ابراهيم ابن مالك الاشر .

أنظر : الطبري ١٦٦/٦ ، ١٨/٧ ، ١٤٤ ، الاعلام للزركلي ٣٤٧/٤ ، عيون الاخبار ٢٢٩/١ ، رغبة الامل ١٣٤/٥ ، ٢١٠ ، ١١١/٦ .

وعن شمائلهم^١ من بين ايديهم وعن أيمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم
وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون .

وقال يزيد بن المفرغ^٢ لمعاوية لما ألحق نسب زياد بأبيه ابي سفيان :

الا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني

أتغضب^٣ أن يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زان

فأقسم^٤ ان رحمتك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

ويقال « كان ذلك الامر فلتة » أي فجأة اذا لم يكن عن تدبر ولا تردد .

ونزغ الشيطان نزغاً : أي افسد وأغوى^٥ ، ونزغاته : طغيانه . والتذبذب :

التحرك .

(١) سورة الاعراف : ١٧ .

(٢) هو أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن المفرغ ، الملقب بالمفرغ ،
الحميري . شاعر محسن غزل ، هو الذي وضع « سيرة تبع وأشعاره » ، كان
من أهل تباله « قرية بالحجاز ممسًا يلي اليمن » واستقر بالبصرة ، وكان هجاء
مقدعاً . وله حكاية مع صاحبه عباد بن زياد بن أبيه مذكورة في كتاب « قصص
العرب » ، وورد اسمه في كثير من المصادر : « يزيد بن ربيعة » وفي بعضها
« يزيد بن مفرغ » .

أنظر : قصص العرب ٢/٢٠٨ ، الاعلام للزركلي ٩/٣٣٥ ، الوفيات ٢/٢٨٩ ،
ارشاد الارب ٧/٢٩٧ ، الشعر والشعراء ٣١٩ ، ٣٢٤ ، وغيرها .

(٣) في دوها مش م : أترضى .

(٤) في ها مش م : فأشهد .

(٥) في دوها مش م : أغرى .

(الاصل) :

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى عثمان بن حنيف الانصاري)

(وهو عامله على البصرة)

وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها :

أما بعد ، يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلاً من فتيّة أهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها ، تستطاب لك الاوان [وكرت عليك الجفان ، فكرعت وأكلت أكل ذئب وضيع قرم ، وماحستيك تأكل طعام قوم عائلهم]^١ وينقل عليك^٢ الجفان ، وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو . فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم ، فما أشبهت عليك علمه . فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه .

ألا وان لكل مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه ، ألا وان امامكم قد اكنفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه . ألا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد [وعفة وسداد]^٣ .

فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ، ولا ادخرت من غنائمها وفراً ، ولا اعددت لبالي ثوبى طمراً [ولا حزت من أرضها شبراً ، ولا اخذت منه الا كقوت اتان

(١) ما بين المعقوفين ليس في النسخ الموجودة عندنا الا « م » .

(٢) في نا ، يد وهامش م : اليك .

(٣) ما بين المعقوفين ليس في ب ، نا ، الف .

دبرة ، ولهى في عيني أوهى وأهون من عفصة مقرة ^١ .
بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلمته السماء ، فشحت عليها نفوس
قوم وسخت عنها نفوس آخرين ، ونعم الحكيم الله .

وما أصنع بفدك وغير فدك ، والنفس مظانها في غد جدت ، تنقطع في
ظلمته آثارها ، وتغيب أخبارها ، وحفرة لوزيد في فسحتها وأوسعت يداحافرها
لاضغظها الحجر والمدروسد فرجها التراب المتراكم . وانما هي نفسي أروضها
بالتقوى لتأني آمنة يوم الخوف الأكبر ، وثبت على جوانب المزاق ، ولوشنت
لاهدت الطريق الى مصفى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا
القرص . ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جسعي الى تخير الاطعمة [ولعل
بالمدينة يتيماً يتصور من سبغه، أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي، اذاً يحضرنى
في القيامة دهم من ذكر أوانثى] ^٢ ولعل بالحجاز أوباليمامة من لا طمع له في
القرص ، ولا عهد له بالشبع ، أو ابيت مبطاناً وحولي بطون غرثي ، واكب اد
حري ، أو اكون كما قال القائل :

وحسبك ^٣ ذلاً لوتبيت ببطنة وحوالك اكباد تحن الى القد

أفنع من نفسي بأن يقال « امير المؤمنين » ولاأشار كههم في مكاره الدهر ،
أو اكون أسوة لهم في جشوبة العيش ، فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة

(١) زيادة ما بين المعقوفين من يد فقط .

(٢) زيادة ما بين المعقوفين من « م » فقط .

(٣) في الف ، ب ، نا : « داء ان تبيت » . وفي يد : « وحسبك عاراً أن
تبيت » . قد ذكر الفاضل المعاصر أحمد زكي صفوت هذا الكتاب بتمامه في كتابه
« جمهرة رسائل العرب » ٣٢٨/١ وفيه أيضاً « عاراً ان تبيت » ثم ذكر ان البيت
لحاتم بن عبدالله الطائي .

المربوطة همها علفها ، أو المرسلة شغلها تقمها ، تكثرش من أعلافها وتلهو عما يراد بها ، أو أترك سدى ، أو أهمل عابثاً ، أو أجر حبل الضلالة ، واعتسف طريق المتاهة . وكأني بقائلكم يقول : إذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان .

ألا وان الشجرة البرية أصلب عوداً ، والروائع^١ الخضرة أرق جلوداً ، والنباتات العذية^٢ أقوى وقوداً وأبطأ خموداً ، وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو^٣ والذراع من العضد .

والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها ، وسأجهد في أن أظهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس ، حتى تخرج المدرّة من بين حب الحصيد .

إليك عني يادنيا ، فحبلك على غاربك ، وقد انسلت من مخالبك ، وأفلت من حباتك ، واجتنبت الذهاب في مداحضك .

أين القرون الذين غررتهم^٤ بمداعبك ، أين الامم الذين فتنتهم^٥ بزخارفك . هاهم رهائن القبور ، ومضامين اللحد . والله لو كنت شخصاً مرثياً وقالياً جنسياً ، لا قمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني ، وأمم أقيمتهم في المهاوي ،

(١) في نا ، يد : « الروائع » . وفي هامش ب : المرابع .

(٢) في ب : البدوية .

(٣) في يد وهامش ب : كالضوء من الضوء .

(٤) في م وهامش ب : غررتهم .

(٥) في ب ، م : فتنيتهم .

(٦) في يد ، الف وهامش نا ، م : حسياً .

وملوك أسلمتهم الى التلف وأوردتهم موارد البلاء اذ لا وروداً ولا صدر .
 هيهات من وطىء دحضك زاق ، ومن ركب لججك غرق ، ومن ازور
 عن حبالك وفق ، والسلام منك لايبالي ان ضاق به مناخه ، والدنيا عنده كيوم
 حان انسلخه . أعزبى عني ، فوالله لا أذل لك فتسندليني ، ولا اسلس لك
 فتقوديني .

فأيم الله يميناً استثنى فيها بمشية الله ، لاروضن نفسي رياضة تهش معها
 الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً ، ولادعن مقلتي كعين
 ماء نضب معينها مستفرغة دموعها ، أتملىء السائمة من رعيها فتبرك ، وتشبع
 الربيضة من عشبها فتربض ، ويأكل علي من زاده فيهجع . قرت اذا عينه اذا
 اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية .

طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها ، وعركب بجنبها بؤسها ، وهجرت في
 الليل غمضها ، حتى اذا الكرى غلبها افترشت أرضها ، وتوسدت كفها ، في
 معشر أسهرعيونهم خوف معادهم ، وتجاقت عن مضاجعهم جنوبهم ، وهمهمت
 بذكر ربهم شفاهم ، وتشعت بطول استغفارهم ذنوبهم « أولئك حزب الله ألا
 ان حزب الله هم المفلحون » ٤ .

فاتق الله يا ابن حنيف ، ولتكفف أفراصك ليكون من النار خلاصك ٥ .

(١) في ب ، نا ، يد ، الف وهامش م : ورد .

(٢) في ب : من ريعها .

(٣) في ب ، يد ، الف : حتى اذا غلب الكرى عليها .

(٤) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٥) الاية موجودة في ب ، يد ، وما بعدها ليس الا في يد .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى بعض عماله)

أما بعد ، فانك ممن أستظهر به على اقامة الدين ، وأقمع به نخوة الاثيم ،
واسد به لهأة الثغر المخوف .
فاستعن بالله على ماأهمك ، واخلط الشدة بضغت من اللين ، وارفق ماكان
الرفق أرفق ، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة ، واخفص للرعية جناحك ،
وألن لهم جانبك ، وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية ، حتى
لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك . والسلام .

(بيانه) :

أنظر الى هذا العتاب الشديد لاجل دعوة لم يكن فيها! الا الخبز والملح
والخل على ما روي .
وابنا حنيف نعم الرجلان : سهل^٢ كان عامله على المدينة وعثمان^٣ على

(١) في الف وهامش ب : افواه .

(٢) هو سهل بن حنيف بن داهب بن العكيم بن ثعلبة الانصاري الاوسي المدني ،
يكنى ابا سعد ، وقيل : اباسعيد ، وقيل : ابا عبد الله و ابا الوليد و ابا ثابت . شهد
بدرأ والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وآله ، وثبت يوم أحد مع رسول
الله لما انهزم الناس وكان تابعه يومئذ على الموت . ثم كان مع علي عليه السلام ،
واستخلفه بالمدينة حين سار الى الكوفة ، وشهد معه صفين ، وولاه بلاد فارس .
كان من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن البايعين

البصرة. وحنيف تصغير أحنف كزهير ودريد تصغير أزهر وأردد، مع الترخيم الذي هو حذف الهمزة من أولها هنا .

وروي «فقد بلغني ان رجلا من قطان البصرة» أي سكانها. دعاك الى مأدبة :

على منهج نبيهم من غير تغيير ولا تبديل . وعده البرقي مع اخيه عثمان من شرطة الخميس، وروي ما يدل على انهم من اهل الجنة. توفي سنة ٣٨ بالكوفة وصلى عليه امير المؤمنين عليه السلام فكبرستأ وروي خمسا وعشرين .

أنظر : رجال الشيخ ٢٠ ، ٤٣ ، رجال العلامة ٤٠ ، رجال الكشي ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، أعيان الشيعة ٧ / ٣٢ ، أسد الغابة ٢ / ٣٦٤ .

(٣) هو عثمان بن حنيف ، أخوسهل بن حنيف الانصاري الاوسي ، يكنى عثمان ابا عمرو ، وقيل : ابو عبدالله ، شهد أحداً والمشاهد بعدها . وهو كأخيه من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان عامل أمير المؤمنين على البصرة ، ولاه اياها سنة ٣٦ بعد ما بويع بالخلافة ، واليه كتب كتابه الشهير حين قبل دعوة أحد اثرياء البصرة الى وليمة اقامها له .

ولما نشبت فتنة الجمل دعاه أنصار الجمل الى الخروج معهم على علي عليه السلام فامتنع ، فنتفوا رأسه ولحيته وحاجبيه ، واستأذنوا به عائشة فأمرتهم باطلاقه ، فلاحق بعلي عليه السلام وحضر معه الواقعة . قيل : ولما وصل عثمان ابن حنيف الى علي عليه السلام - بعد نتف شعره - وراه بكى وقال : فارقتك شيخاً وجئتك أمرد . فقال علي عليه السلام : انا لله وانا اليه راجعون ، قالها ثلاثاً . توفي عثمان بالكوفة في زمن معاوية بعد سنة ٤١ .

أنظر : رجال العلامة ٦٢ ، رجال الطوسي ٤٣ ، أعيان الشيعة ٨ / ١٣٩ ، الاعلام للزركلي ، ٤ / ٣٦٥ ، أسد الغابة ٣ / ٣٧١ ، شرح النهج ١٦ / ٢٠٥ .

أي طعام ، يقال : آدب القوم بأدبهم أي دعاهم الى طعامه . ابوزيد^١ : آدب القوم الى طعامه يودبهم . واسم الطعام : المأدبة .

وروي : وكرت عليكم الجفان فكرعت وأكلت أكل ذئب نهم وضبع قرم وما حسبتك تأكل طعام قوم .

فالعائل : الفقير ، يقال : عال يعيل عيلة اذا افتقر ، قال تعالى « وان خفتهم عيلة »^٢ أي فقراً وفاقة .

وقوله « عائلهم مجفو وغنيهم مدعو » صفة قوم ، وجفوت الرجل أجفوه جفاء فهو مجفو ، ولا تغل : جفيت . وأما قول الراجز :
* فلست^٣ بالجافي ولا المجفي *

فانما بناه على جفي، فلما انقلبت الواو ياء فيما لم يسم فاعله بنى المفعول عليه .

ثم ذكر جملة معناها : دع ما يريك الى ما لا يريك .

وروي « واعلم أن امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ويسد فورة جوعه بقرصيه، ولا يطعم الفلذة في حويله، الا في سنة أضحية ، ولن تقدرُوا على ذلك فأعينوني بورع واجتهاد » .

والطمر : الثوب البالي الخلق، والجمع الاطمار، والعرب لهم رداء وازار،

(١) هو احمد بن سهل ابو زيد البلخي العراقي الشيعي، كان من أكابر القرن

الرابع .

راجع : ريحانة الادب ٧/١٢٠ ، الاعلام ٢/١٣١ .

(٢) سورة التوبة : ٢٨ .

(٣) في اللسان : ما أنا بالجافي ولا المجفي .

ولذلك ثنى فقال : اكتفى بطمريه .

والفلذة: قطعة من الكبدة أو اللحم . والتبر : الذهب . وروي « ولا ادخرت من أقطارها شبراً » .

وشحت عليها: اي بخلت عليها نفوس قوم من تيم وعدي وامية ، وسخت عنه نفوس آخرين ، هي نفوس امير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وعترتهم عليهم السلام^١ .

والحكيم : الحاكم . و« المظان » جمع المظنة ، وهي الموضع الذي يظن ويعلم كونه فيه ، ويقال: موضع كذا مظنة من فلان اي معلم منه . والجدث: القبر . وروي «لضغطها الحجر والمدر» وهذا أصح ، يقال : ضغطه يضغطه زحمه الى حائط ونحوه ، ومنه ضعطة القبر ، وأصله من الشدة والمشقة ، يقال « اللهم ارفع عنا هذه الضغطة » أي هذا الضيق .

والمتراكم : المتراكب ، والميم بدل من الباء . ورضت المهر أروضه : أي سسته وقومته .

(١) قال ابن ابى الحديد ٢٨٤/١٦ ماالفظه: وسألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له : أكانت فاطمة صادقة؟ قال : نعم . قلت : فلم لم يدفع اليها ابوبكر فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسم ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسنأ مع ناموسه وحرمة وقلبة دعابته، قال: لو أعطها اليوم فدك بمجرد دعواها ل جاءت اليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء ، لانه يكون قد اسجل على نفسه انها صادقة فيما تدعي كائناً ما كان من غير حاجة الى بيعة ولاشهود. وهذا كلام صحيح وان كان اخرجه مخرج الدعابة والهزل . انتهى .

وروي « ولو شئت لأهتديت الى هذا العسل المصفي ولباب هذا البر المربي
فضربت هذا بذاك حتى تنضجه وقوده » .

والجشع : أشد الحرص . وروي : ولعل بالمدينة يتيمماً يتصور من سغبه
أبييت مبطاناً وحولي بطون غرثي اذاً يحضرنني في القيامة دهم من ذكر وانثى .
وقوله « بطون غرثي » على الاضافة في هذه الرواية أحسن، وعلى الرواية
التي في الكتاب على الصفة والتنوين .
والقد: جلد وكانت العرب تحرقه في الجذب ويأكلونه. وجشوبة العيش:
غلظه وخشونته .

وقوله « وما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة أو المرسلة »
اللام في ليشغلني لام الغرض، والكاف في كالبهيمة محله النصب، لانه صفة مصدر
محذوف ، أي لم أخلق خلقة مثل خلقة البهيمة، سواء كانت مربوطة أو مرسلة،
فالاولى همتها ما يطرح اليها من العلف .

واشتغال الناقة تقممها، أي جمعها النبات في المرعى . بمقمتها أي بشفتها،
يقال : قمت الشاة من الارض واقمت : أكلت من القمة، ثم يستعار فيقال « اقم
الرجل ما على الخوان » اذا أكله كله .

وروي « تقمصها » من القماص، وهو رفع اليدين نشاطاً، وبالميمن أحسن .
وتكثرش: أي تجمع في الكرش، وهو لكل مجتر بمنزلة المعدة للناس .
ويلهو : يغفل . وسدى : مهملاً . والعاث : اللاعب . واعتسف : أخذ على غير
الطريق . والمتاهة: التحير . والعذي بالتسكين : الزرع لا يسقيه الا ماء المطر .

(١) في دوها مش م : المنقى .

(٢) في اللسان . والمقمة : مرمة الشاة تلف بها ما أصابت على وجه الارض
وتأكله . ابن الاعرابي : للغنم مقام واحدتها مقمة . وللخيل الجحافل، وهي الشفة
للانسان .

والوقود بالضم : الايقاد، مصدر وقدت النار ، واذا خرج نخلتان وثلاث
من أصل واحد وكل واحدة منها صنو. وفي الحديث « عم الرجل صنو أبيه »^١.
وروي : وما أنا من احمد الا كالضوء مع الضوء .
وتظاهرت : تعاونت .

وعبر عن عهده لاهلاك معاوية بأن يطهر الارض منه ومن أفعاله الخبيثة ،
وكنى عنه بالشخص المعكوس ، يقال ^٢ : عكسه الشيطان ، كما قال تعالى
« لاحتكن ذريته »^٣ .

والعكس : أن يشد حبلاً في خطم البعير الى رسغ يديه لينذل، واسم ذلك
الحبل : العكاس ، يقال : دون ذلك الامر عكاس ومكاس .

والركس : رد الشيء مقلوباً ، وقد أركسه وركسه بمعنى ، قال تعالى
« أركسهم بما كسبوا »^٤ أي ردهم الى عقاب كفرهم .

وقوله « الجسم المر كوس » أي جعل الشيطان معاوية مرتداً ودعاه الى
الارتداد فأجاب .

وقوله « حتى تخرج المدرّة من بين حب الحصيد » يقول: أبذل مجهودي
حتى أنقى الجيوب من المدر وحتى أخرج المبدعين من بين المؤمنين . و« المدرّة »
واحدة المدر ، وهي صغار قطع الطين اليابس .

وقال الأزهرى في قوله تعالى « وحب الحصيد »^٥ أي حب الزرع المحصود .

(١) سنن الترمذى ٦٥٢/٥ ، سنن ابى داود ١١٥/٢ ، صحيح مسلم ٤٧٦/٤ .

(٢) في دو هامش م : « يعني » مكان « يقال » .

(٣) سورة الاسراء : ٦٢ .

(٤) سورة النساء : ٨٨ .

(٥) سورة ق : ٩ .

وقال ابن عرفة : اي مسا يحصد من انواع النبات ، وحب البر والشعير ونحوهما اذا تكامل أن يحصد . والحب : هو الحصيد، فهو مثل «حق اليقين» أي حب الزرع الذي يقتات به ومن شأنه ان يحصد . وهذا مثل ضربه الله . وقوله « اليك عني يا دنيا » أي ابعدي عني وضممني زينتك اليك من قربي . فحبلك على غاربك : أي اذهبي حيث شئت ، كانوا في الجاهلية يطلقون زوجاتهم بذلك ونحوه ، وأصله أن الناقة اذا رعت وعليها الخطام ألقى على غاربها لانها اذا رأت الخطام لم يهنها شيء ^١ .

وقوله « قد انسللت من مخالبك » يخاطب الدنيا ويقول : قد خرجت من حكمك فاني لأحب زينتك ، فذكر المخالب مجازاً ، والمخالب للطائر والسباع بمنزلة الظفر للانسان .

وانسل من بينهم : أي خرج ، وفي المثل « رمتني بدائها وانسلت » ^٢ . وأفلت من حباثلك : أي تركت زخارفك النني من أحبها فقد قيد قلبه . وأفلت يتعدى ولا يتعدى ، وهنا لازم بمعنى انفلت .

وقيل : حقيقته أفلت نفسي من حباثلك فحذف المفعول .

و« الحباثل » جمع حبالة ، وهي شبكة الأطباء ينصب لها فتصاد بها . و« المداحض » جمع السدحض ، وهو المكان الزاقي ، يقال : دحضت رجله أي زلقت وزالت عن مكانها .

(١) قال الاصمعي : وذلك أن الناقة اذا رعت وعليها خطامها ألقى على غاربها وتركت ليس عليها خطام ، لانها اذا رأت الخطام لم يهنها المرعى .
(٢) هذا المثل لاحدى ضرايرهم بنت الخزرج بن تميم الله امرأة سعد بن زيد ، رمتها رهم بعيب كان فيها فقالت الضرة : رمتني بدائها وانسلت .
راجع كتاب « الامثال » للميداني ص ٩٨ ، ٢٦٠ .

و « القرون » جمع القرن ، وهو أهل زمان .
وبخط الرضي : « غررتيهم » في الموضوعين و « فتنتيهم » و « ألقيتيهم »
و « أسلمتيهم » ، وهذا لغة قوم يشبعون الكسرة فيتولد الياء .
و « بمداعيك » جمع المدعاة ، وروي « بمداعبك » من الدعابة وهي
المزاح واللعب .

و « الزخارف » جمع الزخرف ، وهو في الاصل الذهب ، ثم يشبه به
كل مموه مزور . والمزخرف : المزين .
ها المتنبيه هم ضمير الامم والقرون .

و « الرهائن » جمع رهينة ، اي تركوا مقيمين في قبورهم .
والمضامين في الاصل : ما في اصلاب الفحول، ونهى عن بيع المضامين
والملاقيح، وذكره هينامجاز، اذ اللحد يشتمل على الميت وهو في ضمن اللحد.
ثم حلف أن لو كانت الدنيا قابلاً حسياً - وروي كذا أيضاً - لاقام عليها حد
الله في حق عباد غرتهم وألقتهم في المهاوى والمهالك وأسلمتهم الى المتالف.
والتلف : الهلاك ، وهذا استعارة حسنة .

والمكان الدحض : الذي لا يثبت عليه القدم .
و « اللجج » جمع لجة البحر ، وهي معظمه .
وازور : أعرض وانحرف . ومناخه : موضعه . وحان : دخل حينه .
وانسلاخه : ذهابه .

وأعزبى عني : أي تباعدي عني .
و « لا أسلس » أي لا أسهل . ويميناً نصب على المصدر .
واستثنى قسمه بان شاء الله تأديباً واعلاماً للناس بذلك .

(١) المدعاة بكسر الميم وفتحها : ما دعوت اليه من طعام وشراب .

و«لاروضن» من رضى المهر . وتهش السى القرص : أي ترتاح اليه ،
والهشاشة : الخفة للقيام الى شىء .

وقوله «لادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها» أي لابكين حتى استفرغ
دموعي واريقنها جميعاً ، ويقال : استفرغت مجهودي في كذا أي بذلته ، واستفرغت
الماء وافرغته : صببته .

ونضب الماء : غار في الارض وسفل وبعد فيها . والمعين : الماء الذي
تناله الدلاء وتراه العيون .

والسائمة : الانعام التي ترعى بلاراع ، والرعى : النبات الذي يرعى ،
وبرك البعير : ناخ . والربيضة : الغنم والبقر وربوضها كبروك الابل .

والعشب : النبات . ويهجع : يرقد وينام . والغمض والكرى : القليل من النوم .
وهمهمت : أي صوتت ، والهمهمة : ترديد الصوت في الصدور .

وتفشعت ذنوبهم بسبب كثرة الاستغفار : أي ذهبت ذهاب السحاب ، فان
الله قد وعد أن من تاب من ذنوبه فانه تعالى يغفرها تفضلاً .

واستظهر به : أي اجعله كالمظهر لاجل نفسي واستعين به .

وأقمع : اكسر وأهلك . والنخوة : التكبر .

وقوله «بضغت من اللين» كناية عن شىء وبعض . والرفق : المداراة ،

وهو ضد العنف . وارفق أي انفع ، يقال : ارفقته أي نفعته .

والاعتزام : ازوم القصد ، والعزيمة في الامر بالجد .

و«اخفض جناحك للرعية» مجاز ، والمراد ساهلهم ودارهم . والحيف :

الميل .

وقال بعض الناس لعله عليه السلام قال : واس^١ بينهم في اللحظة ، و-ن

(١) في دوها مش م : ساو .

واسى فقد ساوى .

(ومن وصية له عليه السلام)

(للحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام)

(لما ضربه ابن الملجم لعنه الله)

أوصيكما بتقوى الله ، وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما ، وقولا بالحق ، واعملا للاجر^١ ، وكونا للظالم خصماً ، والمظلوم عوناً .

أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ، ونظم أمركم ، وصلاح ذات بينكم ، فاني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول : صلاح ذات البين^٢ أفضل من عامة الصلاة والصيام .

الله الله في الايتام ، فلا تغبوا أفواههم ، ولا تضيعوا بحضرتكم .

والله الله في جيرانكم ، فانه وصية نبيكم ، مازال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .

والله الله في القرآن ، لا يسبقكم بالعمل به غيركم .

والله الله في الصلاة ، فانها عمود دينكم .

والله الله في بيت ربكم ، لا تخلوه ما بقيتم ، فانه ان ترك لم تناظروا .

والله الله بالجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله ، وعليكم

(١) في بعض النسخ : للاخرة .

(٢) في هاهنا م : بينكم .

بالتواصل والتبادل ، وإياكم والتدابير والتقاطع ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيولى عليكم أشراركم ، ثم تدعون فلا يستجاب لكم .
ثم قال : يا بني عبدالمطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً ، تقولون : قتل أمير المؤمنين . ألا لا يقتلن بي الاقاتلي .

انظروا اذا أنامت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثل بالرجل ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية)

وان البغي والزور يوتغان^١ بالمرء^٢ في دينه ودنياه ، ويديان خالله عند من يعيبه ، وقد علمت أنك غير مدرك ما قضى فواته ، وقد رام أقوام أمراً بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم ، فاحذر يوماً يغبط فيه من أحمد عاقبة عمله ، ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه . وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من أهله ولسنا إياك أجبننا ، ولكننا أجبننا القرآن الى حكمه . والسلام .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(اليه أيضاً)

أما بعد ، فان الدنيا مشغلة عن غيرها ، ولم يصب صاحبها منها شيئاً الا فتحت له حرصاً عليها ولهجاً بها ، ولن يستغنى صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ،

(١) في ب وهامش نا : « يذيعان » . وفي هامش ب : « بويعان » .

(٢) كذا في م ، ب . وفي غيرهما : « المرأ » .

ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم . ولو اعتبرت بما مضى حفظت
ما بقي . والسلام .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى أمرائه على الجيوش)

من عبدالله علي أمير المؤمنين الى أصحاب المسالحي . أما بعد ، فان حقاً
على الوالي ألا يغيره عن رعيته فضل ناله ولا طول خص به ، وان يزيد ما قسم
الله له من نعمه دنواً من عباده وعطفاً على اخوانه .

ألا وان لكم عندي الا أحتجز دونكم سراً الا في حرب ، ولا أطوي دونكم
أمراً الا في حكم ، ولا أؤخر لكم حقاً عن محله ، ولا أقف به دون مقطعه ، وان
تكونوا عندي في الحق سواء . فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ، ولي
عليكم الطاعة ، والا تنكصوا عن دعوة ، ولا تفرطوا في صلاح ، وان تخوضوا
الغمرات الى الحق ، فان أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون
علي ممن اعوج منكم ، ثم أعظم له العقوبة ، ولا يجد عندي فيها رخصة .
فخذوا هذا من أمرائكم ، واعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم .
والسلام .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى عماله على الخراج)

من عبدالله [علي] أمير المؤمنين الى أصحاب الخراج . اما بعد ، فان

(١) ليس في م .

من لم يحذر ما هو صائر^١ لم يقدم لنفسه ما يحرزها .
واعلموا أن ما كلفتم يسير ، وان ثوابه كثير ، ولو لم يكن فيما نهى الله عنه
من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه ،
فأنصفوا الناس من أنفسكم ، واصبروا لحوائجهم ، فانكم خزان الرعية ، ووكلاء
الامة ، وسفراء الائمة ، ولا تحشموا^٢ أحداً عن حاجته ، ولا تحبسوه عن طلبته ،
ولا تبيعن للناس في كسوة شتاء ولا صيف ، ولا دابة يعتملون عليها ولا عبداً ، ولا
تضربن أحداً سوطاً لمكان درهم ، ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد ،
الا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى به على أهل الاسلام [فانه لا ينبغي للمسلم
أن يدع ذلك في أيدي أعداء الاسلام]^٣ فيكون شوكة عليهم^٤ ، ولا تندخروا
أنفسكم نصيحة ، ولا الجند حسن سيرة ، ولا الرعية معونة ، ولادين الله قوة ،
وأبلوه^٥ في سبيله ما استوجب عليكم ، فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم
أن نشكره بجهدنا ، وان ننصره بما بلغت . ولا قوة الا بالله [العلي العظيم]^٦ .

(ومن كتاب كتبه عليه السلام)

(الى امراء البلاد في معنى الصلاة)

أما بعد ، فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مريض العنز ، وصلوا

(١) في يد : سائر .

(٢) في م ، ب وهامش نا : ولا تحشموا .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من ب .

(٤) في ب ، يد ، الف ، نا : عليه .

(٥) في الف ، ب ، نا : وابلوا .

(٦) الزيادة من يد . وفي نا بزيادة « العلي » فقط .

بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان ،
وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج ، وصلوا بهم العشاء حتى
يتوارى الشفق الى ثلث الليل ، وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه ،
وصلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين .

(بيانه) :

قوله « وان بفتكما » اي وان طلبتكما الدنيا . ولا تبغيا : أي لا تطالبا . ولا
تأسفا : أي لا تحزننا . وزوي : أي قبض .

ومعنى ذات في قوله « صلاح ذات البين » الحال التي بين الرجل وأهله
أو ما بين الرجلين أو القبيلتين ، والمراد هنا ما بين المسلمين .

والبين : الوصل هنا ، كما في قوله « لقد تقطع بينكم »^١ . ويجوز أن يكون
الذات عبارة عن النفس ، كأنه قال : صلاح نفس الوصل الذي دب اليه الفساد
بين الناس خير من كثرة نوافل الصلاة والصوم .

وقوله « الله الله في الايتام » أي خافوا الله في حق الايتام سرأً وجهرأً .
ولا تغبوا أفواههم : أي أطعموهم كل يوم وأحسنوا اليهم كل ليلة ولا تغفلوا
عنهم ساعة ، ويقال « فلان لا يغبنا عطاؤه » أي لا يأتينا يوماً دون يوم بل يأتينا كل
يوم ، وأغبنا فلان : أتانا غباً . والغب في الاصل : أن ترد الابل الماء يوماً وتدعه
يوماً .

ويقال : مثلت بالرجل أمثل به مثله ، اذا قطعت أنفه أو أذنه وما اشبه ذلك .

(١) سورة الانعام : ٩٤ .

والكلب العقور : الذي يجرح كل أحد بأسنانه ، وروي « ولايمثل » وهو الاصل ، والتشديد للتكثير .

والوتغ : الهلاك والاثم ، أوتغه الله : أهلكه ، وأوتغ فلان دينه بالاثم . وروي « يذيعان بالمرء » يقال : أذاع سر غيره أي أفشاه .

وقوله « وقدرام أقوام أمراً بغير حق فتأولوا على الله فأكذبهم » معناه أي طلب قوم بعد قوم أمر هذه الأمة ولم يكن في الحق أن يطلبوه فتأولوا القرآن ، كقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم »^٢ فقالوا لمن نصبوهم من الامراء اولوا الامر ، متحكمين على الله ، فأكذبهم الله بكونهم ظلمة ، اذ لا يكون الوالي من قبل الله ظالماً .

ويغتبط : يفرح . من احمد عاقبة عمله : أي من وجد عاقبة أعماله ، اي محمودة . وروي : ويغتبط أي يتمنى مثل حال هذا الرجل .

واللهج : الحرص . والطول : فضل مخصوص . ولاأحتجز : اي لأمتنع سراً الا في حرب ، وحفظ السرفي الحرب عن الجيش ينفعهم ، وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا أراد سفراً ورى بغيره ، والتورية هي أنه صلى الله عليه وآله كان اذا ماأراد ان يغزو الروم مثلاً في الشهر الذي كان فيه كان يقول لاصحابه ان وراءنا غزوة الحبشة ، وعزمه عليه السلام في هذا أن يخرج بعد سنة أو اكثر ، ثم يقول بعد ساعة : استعدوا ، فاذا خرج من المدينة فرسخاً أو اكثر حول رأس الراحلة الى الجانب المقصود ليأتي أهله وهم غافلون .

وكتب كتاباً لسرية وأمرهم أن يخرجوا من المدينة الى صوب مكة يومين أو ثلاثة ، ثم ينظروا فيه ويعملوا بما فيه ، وهذا سبب غزاة بدر ، فلما ساروا

(١) في دوها مش م : بأنبياه .

(٢) سورة النساء : ٥٩ .

المدة نظروا في الكتاب فإذا فيه أخرجوا الى نخلة محمود وافعلوا كذا وكذا .
فتحيروا وخرجوا اليها من ذلك ولم يروا الاكل خبير .

وكان النبي صلى الله عليه وآله خرج خلفهم الى بدر، وقد اجتمع بها أهل مكة فحاربوا وكان الفتح لرسول الله صلى الله عليه وآله .

ولو علم السرية التي كانت طليعة ذلك بالمدينة لمتهم خوف أهل مكة من الخروج ، فحفظ السر عنهم كان أولى .

وقوله « ولأطوي دونكم امراً الا في حكم » أي اطلب رضاكم في كل شيء دنياوي الا في حكم، يعني : لأشاوركم في أمر الدين من الحدود واقامتها وكيفية أحوال الشرع ، فأنا أحكم على ما أمر الله ولا أنظر الى رضاكم فيه وكراهنكم .

والسفراء جمع السفير، وهو الرسول والمصلح بين القوم ، وسفرت بينهم أي أصلحت .

ولاتحشموا أحداً عن حاجته : أي لاتغضبوا ولا تؤذوا أحداً بدفعه عن حاجته وروي « ولاتحسموا » أي لاتقطعوا أحداً عن طلبته .

وقوله « ولاتبين للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف » أي لاتحملن الذين يؤدون الخراج على أن يبيعوا ما يتجملون به ولا ما يحتاجون اليه من الخادم والدابة ، فقوله « كسوة شتاء » وما عطف عليه بسدل الاشتمال لقوله « الناس » وروي « للناس » فيكون كسوة مفعولاً .

وقوله « ولاتمسن مال أحد مصل ولا معاهد » عظم حرمة أموال الناس، بأن قال لاتمسن ولم يقل ولاتأخذن ، ومصل بدل من أحد ، وكذا ما عطف عليه . وأراد بقوله « مصل » كل من كان من جملة المسلمين يصلي معهم ، وأراد بقوله « معاهد » أهل الذمة .

وقوله « يعدي به » على ما لم يسم فاعله، صفة لقوله فرساً او سلاحاً. وكذا اذا روى « يعدي » أي لا تتركوا في أيدي أهل الذمة فرساً ولا سلاحاً يعود عدوانهم بسببهما اليكم ، يعني لا تمكنوهم أن يتخذوا الافراس والاسلحة فانهم بها يتقوون عليكم .

والشوكة : الحدة والقوة .

وروي « ولا تدخروا أنفسكم » أي عن أنفسكم، أي لا تدخروا حسن السيرة عن الجند ، ونحوه قوله تعالى « واذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم » أي فسلموا على المسلمين الذين فيها وهم أنفسكم .

وعدى عليه وتعدي عليه واعتدى عليه كلها بمعنى واحد . وأبلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم : أي احملوا على انفسكم في الجهاد البلاء شكراً لما يجب عليكم من نعم الله ، يقال : أبليته معروفاً أي اعطيته وصنعت خيراً .

وقوله « فان الله اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره » أي لان نشكره .

ثم بين أوقات الصلوات للمتأمرين على الكناية اذا جمعوا ، فقال صلوا الظهر حين تفيء الشمس : أي ترجع وتزول .

وقوله « مثل مريض الغنز » اشارة الى أن رحل رسول الله صلى الله عليه وآله كان طوله ذراعاً فلما وقع ظله مثله فذلك آخر وقت المختار للظهر .

وقوله « وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضوم النهار » كناية عجيبة، أي صلوا بهم هذه الصلاة والحال أن الشمس بيضاء لم تصفر بعد، ولم يرض بذلك حتى قال « وهي حية » أي وللشمس قوة ، وزاد التعجيل بقوله « في عضو من النهار » أي يبقى كثير من النهار ، وزاد المبالغة في سرعة أداؤها بأن قال « حين يسار فيها فرسخان » .

(١) سورة النور : ٦١ .

وإذا أنعمت النظر كان على ما حدوا عليهم السلام في الفقهيات للمختار
إذا صار ضل كل شيء مثليه عصرًا .

وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم : أي حين وقوع القرص وغيوبه
الشمس حتى^١ يفيض الحاج من عرفات يوم عرفة، وذلك إذا سقط قرص الشمس
وغاب عن العيون في تلك الافاق .

وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق : أي إذا غابت الحمرة التي تقلصت^٢
من جانب المشرق قليلا قليلا في المغرب، وذلك لمن يجمع بالناس . وهو على
سبيل الافضل ، ولو صلى قبل ذلك أو بعده منفرداً لم يكن به بأس ، وكذا في
الجماعة الى أن يذهب من الليل ثلثه .

وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه : وذلك إذا طلع الفجر الصادق،
ليكتب مرتين يكتبها ملائكة الليل وملائكة النهار، ولا تكونوا للناس فتنة بأن تطيلوا
الصلاة إذا صليتم بالناس جماعة ، فأما إذا صليتم فرادى فأطيلوها إذا شئتم .

(ومن عهد له عليه السلام)

(كتبه للاشتر النخعي على مصر واعمالها)

(حين اضطرب امر أميره عليها محمد بن ابي بكر)

(وهو اطول عهد كتبه وأجمع^١ للمحاسن)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده

(١) في دوها مش م : حين .

(٢) تقلص اي تشمر . درع مقلصة اي مجتمعة منضمة .

(٣) في الف ، ب ، يد ، نا : اجمعه .

اليه حين ولاه مصر جباية^١ خراجها ، وجهاد عدوها ، واستصلاح اهلها ، وعمارَة
بلادها .

أمره بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه
التي لا يسعد أحد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها .
وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه ، فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من
نصره ، واعزاز من أعزه . وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات ، ويزعها^٢
عند الجمحات ، فان النفس أمارة بالسوء الا مارحم الله .

ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من
عدل وجور ، وان الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور
الولاية قبلك ، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم . وانما يستدل على الصالحين
بما يجري الله لهم على ألسن عباده ، فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل
الصالح ، فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك ، فان الشح بالنفس الانصاف
منها فيما أحببت وكرهت .

وأشعر قلبك الرحمة للسرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن
عليهم سبعا ضارياً تغتنم اكلهم ، فانهم صنفان : اما أخ لك في الدين ، واما
نظير لك في الخلق ، يفرط منهم الزلل ، وتعرض لهم العلل ، ويؤتى على أيديهم
في العمد والخطأ . فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله
من عفوه وصفحه ، فانك فوقهم ، ووالي الامر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك ،
وقد استكفأك أمرهم وابتلاك بهم .

(١) في م ، نا ، الف ، ب : جبوة .

(٢) في يد : ينزعها .

لا تنصبن نفسك لحرب الله، فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى لك عن عفوه
ورحمته، ولا تندمن على عفو، ولا تبجحن^٢ بعقوبة، ولا تسرعن الى بادرة
وجدت عنها مندوحة، ولا تقولن اني مؤمر أمر فأطاع، فان ذلك ادغال في
القلب، ومنهكة^٣ للدين وتقرب من الغير.

واذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك ابهة ومخيلة فانظر الى عظم
ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فان ذلك يطأمن
اليك من طماحك، ويكف عنك من غربك، ويفيء اليك بما غرب^٤ عنك
من عقلك.

اياك ومساماة الله في عظمته، والتشبهه به في جبروته، فان الله يذل كل جبار،
ويهين كل مختال.

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه
هوى من رعيتك، فانك الاتفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون
عباده، ومن خصمه الله أدحض حجته، وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب.
وليس شيء أدعى الى تغيير نعمة الله، وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم [فان
الله سمع^١ دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد]^٢.

وليكن أحب الامور اليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل، وأجمعها

(١) في ب، يد، الف، نا وهامش م: بك.

(٢) في نا، م: ولا تبجحن.

(٣) في هامش ب: ومنهكة.

(٤) في بعض النسخ: بما عزب.

(٥) في يد: «يسمع دعوة المضطحين» وفي نا، ب وهامش م: «سميع».

(٦) ما بين المعقوفين ليس في الف.

لرضا الرعية ، فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة ، وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة .

وليس أحد من الرعية أنقل على الوالي مؤنة في الرخاء ، وأقل معونة له في البلاء ، وأكره للانصاف ، وأسأل بالالحماف ، وأقل شكراً عند الاعطاء ، وأبطأ عذراً عند المنع ، وأضعف صبراً عند ملمات الدهر ، من أهل الخاصة . وانما عمود الدين ، وجماع المسلمين ، والعدة للاعداء العامة من الامة ، فليكن صغوك لهم وميلك معهم .

وليكن أبعد رعيته منك ، واشنأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس ، فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها ، ولا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير مآظهم لك . والله يحكم على ما غاب عنك ، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيته .

أطلق عن الناس عقدة كل حقد ، واقطع عنك سبب كل وتر ، وتغاب عن كل مالا يضح لك ، ولا تعجلن الى تصديق ساع ، فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين .

ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بسك عن الفضل ويمدك الفقر ، ولا جباناً يضعفك عن الامور ، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور ، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله .

شورزرائك من كان للاشرار قبلك وزيراً ، ومن شركهم في الاثام فلا يكونن لك بطانة ، فانهم أعوان الاثمة واخوان الظلمة ، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم ، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ، ولا آثماً على اثمه ، أولئك أخف عليك مؤنة ، وأحسن لك

معوذة ، وأحنى عليك عطفاً ، وأقل لغيرك الفأ . فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك .

ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك ، وأقلهم مساعدة فيما يكون منك ، مما كره الله لاوليائه ، واقعاً ذلك من هواك حيث وقع .
والصق بأهل الورع والصدق ، ثم رضهم على ألا يطروك ، ولا يبجحوك بباطل لم تفعله . فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة .
ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فان في ذلك تزهداً لاهل الاحسان في الاحسان ، وتدريباً لاهل الاساءة على الاساءة ، والزم كلامهم ما أزم نفسه .

(بيانه) :

ذكر عليه السلام في أول العهد أنه جعل مال الكأ^١ الاشتر والياً بمصر ، وانما

(١) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي المعروف بالاشتر ، من كبار الشجعان الاجواد العلماء الفصحاء . كان رئيس قومه ، ادرك الجاهلية . شهد يرموك وذهبت عينه فيها ، وشهد مع علي عليه السلام يوم الجمل وایام صفین .

وقال السيد العلامة الامين في الاعيان : كان من زعماء العراق الاشداء ، فارساً صنديداً لايشق له غبار ، شديد الباس رئيس ارکان الجيش لعساكر ابي الحسن عليه السلام في معاركه ، وهو من لهاميم مذبح الابطال المغاوير ، وسيد قزوم النخع وشجعانها المساعير ، ومن رواسی الجبل في الحلم ، ومن السحاب الثقيل في الكرم والسخاء ، وكان الاشتر بالكوفة أسود من الاحنف بالبصرة . توفي رحمة الله عليه سنة ٣٩ ، وكان سبب موته أن معاوية أرسل الى رجل من

ولاه فيها أربعة اشياء فقط ، وأمره بسة أمور ، وهي : أن يكون متقياً مطيعاً لله متبعاً لأوامره ، ناصرآله تعالى ، قامعاً شهوته عن الحرام ، مانعاً نفسه من المعاصي فبهذا انتهىآله تلك الامارة ويتسرله تلك الاشياء الاربعة التي هي : جباية الخراج وجهاد الاعداء ، واصلاح العباد ، [وعماراة] البلاد .

ثم حثه على اقتناء الاعمال الصالحة ، ودعاه الى خصلة فخصلة . فقال أولاً : لا تتبع هــواك ، وابخل بنفسك من الدخول في الحرام ، وكن محبباً للرعية رحيمآ لطيفآ بهم لاموذيآ اياهم ، واعف عنهم كثيراً ولا تتكبر ، وانصف على كل حال ، ولا تظلم أحداً ، واحب الحق والعدل ، ورضا عامة الرعية ، وأبعد ممن يعيب الناس ، واستر ما ظهر لك من عيوب الناس ، ولا تحقد على أحد ، ولا تشاور البخيل ولا الجبان ولا الحريرص ، ولا تتخذ لنفسك وزيرآ من كان وزيرآ للاشرار قبلك ، وليكن خاصتك من لم يعاون الظالم والاثم ، بل كان قائلاً بالحق ورعاً صادقآ لا يمدحك بباطل ، ولا تجعل المسيء والمحسن عندك سواء .
وأما ألفاظه :

فالاشتر : من به انقلاب في جفن عينه الاسفل ، والاشتران : مالك وابنه ٢ .

أهل الخراج فاغتاله فسقاه السم .

أنظر : اعيان الشيعة ٩ / ٣٨ ، تنقيح المقال ٢ / ٤٩ باب الميم ، الاعلام للزركلي ٦ / ١٣١ ، رجال الشيخ ٥٨ ، رجال العلامة ٨٢ .
(١) الزيادة من م .

(٢) هو ابراهيم بن مالك بن الحارث الاشتر النخعي . كان فارسآ شجاعآ شهماً مقدامآ رئيسآ عالي النفس بعيد الهمة وفيآ شاعرآ فصيحآ موالياً لاهل البيت عليهم السلام ، كما كان ابوه متميزآ بهذه الصفات « ومن يشابه آبه فما ظلم » ، وكان سيد نخع وفارسها ، وهو الذي جاء برأس عبيد الله بن زياد اللعين الى مختار

والنخع^١ : قبيلة من اليمن رهط ابراهيم النخعي^٢ .
هذا ومن شجون الكلام: أن الطرماح^٣ دخل على معاوية فقال له : قل لابن

وهو ارسله الى الامام الهمام زين العابدين عليه السلام . قتل سنة ٧١ ، أو ٧٢ مع مصعب من الزبير وهو يحارب عبد الملك بن مروان . وقبره بقرب سامراء مزور معظم وعليه قبة .

راجع : طبقات ابن سعد ٥ / ٢٢٨ ، أعيان الشيعة ٢ / ٢٠٠ ، اعلام الزركلي ١ / ٥٣ .

(١) في لسان العرب : نخع قبيلة من الازد . وقيل : النخع قبيلة من اليمن رهط ابراهيم النخعي الكوفي .

(٢) هو ابراهيم بن يزيد بن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج ، ويكنى ابا عمران ، وكان أعور . ذكره الشيخ في رجاله ص ٣٥ من رجال علي أمير المؤمنين عليه السلام وفي ص ٨٣ عده من أصحاب الامام علي بن الحسين عليهما السلام وقال بعد ذكر اسمه : يكنى ابا عمران مات سنة ست وتسعين مولى وكان أعور . انتهى .

أنظر : رجال الشيخ الطوسي ٣٥ ، ٨٣ ، أعيان الشيعة ٢ / ٢٤٨ ، طبقات ابن سعد ٦ / ٢٧٠ ، تنقيح المقال ١ / ٤٣ .

(٣) هو الطرماح بن عدي الطائي . ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب امير المؤمنين عليه السلام ، وقال بعد ذكر اسمه : رسوله عليه السلام الى معاوية . وذكره أيضاً في أصحاب الامام الحسين الشهيد عليه السلام .

أقول : كان الطرماح من المخلصين لاهل البيت ومواليهم . وقيل : انه لقي ابا عبد الله الحسين الشهيد عليه السلام في طريقه الى العراق واستأذنه أن يوصل الميرة لاهله ويعود لنصره ، فلما عاد بلغه خبر شهادته عليه السلام .

ابى طالب انى جمعت من العساكر بعدد حبات جاورس الكوفة وها أنا أقصده .
فقال له الطرماح : ان لعلي عليه السلام ديكاً اشتر يلتقط جميع ذلك ، فانكسر
معاوية .

والعهد : الذي يكتب للولاء مشتق من « عهدت اليه » أي أوصيته .
وجبوت خراجها وجبيت الخراج جمعته جباية وجبوتها جباوة ، ولا يهمنز
وأصله الهمز . والجبوة بالفتح المرة الواحدة ، والجبوة كالهبة والحالة نحو
الجلسة والركبة .

والخراج لا يؤخذ من أرض مسلم تكون ملكاً له ، وانما عليه الزكاة اذا تم
نصابه من الغلات الاربع ، ولاخراج على أرض ذمي يؤدي جزبته .
والجزية : تعطى عسكر الاسلام والقائمين مقام المهاجرين .
وانما يؤخذ الخراج من أرض أخذت بالسيف فيوضع في بيت مال
المسلمين . وأرض الامام تؤجر ، وجاز أن تسمى أجرتها بالخراج مجازاً .
وجاهد في سبيل الله : أي بذل مجهوده ووسعه فيها .

وقوله « وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات » أي أمر علي عليه السلام
مالكاً أن يكسر بعض شهوات نفسه - يعني شهوته عن الحرام - فأما شهوته في
الحلال فلا بأس بها .

وقيل انه التحق بالامام الشهيد ولازمه عليه السلام في الطف وقاتل مع
اعدائه حتى جرح وسقط بين القتلى وبه رمق ، فوجده قومه وحملوه وداووه
فبريء وعوفي . وكان شاعراً وفيماً ولسناً ذليلاً ، ومات على حب أهل البيت عليهم
السلام هنيئاً له .

أنظر : رجال الطوسي ٤٦ ، ٧٥ ، أعيان الشيعة ٧ / ٣٩٦ ، تنقيح المقال

١٠٩ / ٢

و« من » للتبويض . ويزعها : أي يكفها .

و« الجمحات » جمع الجمحة ، وهي غلبة النفس اذ ركبت هواها ويعظم الثواب في رد ذلك .

و« النفس أمارة بالسوء » الالف واللام للمجنس ، كقولك « الدينار خير من الدرهم » .

ثم استثنى فقال « الانفس من رحمه الله » أي أنعم عليه بلطف يسمى عصمة . ومن كان صالحاً وان لم يظهر ذلك فان الله يجري ذكره بالصلاح على السنة العباد الصالحين . وانما يعتبر بمقالة الصالحاء فيه لانه عليه السلام اضافهم الى الله تعالى بقوله « على السن عباده » ، و « عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً » الآية .

وقيل : المراد بذلك العموم .

وشح بنفسك : أي لاتضعها في معصية ولا تخرجها من طاعة .

والكلب الضاري : الذي تعود بالصيد ، والذئب الضاري : الذي اعتاد أكل لحوم الناس ، واذا أطلق فيقال : سبع ضار . فعلى الاغلب لاتحمل الا على الاسد عرفاً .

ويفرط منهم الزلل : أي يسبق . وتعرض لهم العلل : أي تظهر ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ : أي بما يتأتى ويتهياً بالانفعال منهم من عمل غير حسن . وقوله « فأعطهم من عفوك وصفحك » من للتبويض ، وقيل : للتبيين . والعفوأبلغ من الصفح ، لان من أعرض صفحة وجهه عن مجرم ربما كان في قلبه عليه شيء .

وقوله « لاتنصبن نفسك لحرب الله فانه لايدى لك بنقمته » أي لاتبارز الله

(١) سورة الفرقان : ٦٣ .

في معاصيه فلا قوة لك على عقوبته، وحذف النون من لا يدي لك لمضارعه للمضاف
وقيل لكثرة الاستعمال . ويقال « مالي بفلان يدان » أي طاقة ، قال الله تعالى
« والسماء بنيناها بأيدٍ »^١ ونونا التأكيد بدخلاق في الامر والنهي لتحقيق ذلك .
ونصبت الشيء : أقمته .

وقوله « ولا تبجح بعقوبة » أي لا تفرح بعمل عملته تعاقب عليه . والبجح:
الفرح . وقد بجح بالشيء وبجح به لغتان ، والاحسن في معناه أي لا تفرح
بعقوبتك لاحد وافرح بعفوك فيما يجوز .
ولا تسرعن الى بادرة: أي حدة ، يقال: بدرت منه بوادر غضب أي سقطات
وخطأ عندما احتد . والمندوحة : السعة .

وقوله « فان ذلك ادغال في القلب » أي ابتداء فساد في القلب لم يكن فيه .
والدغل : الفساد ، يقال : ادغل في الاصل اذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده .
ومنهكة للدين : أي ضعف له ، من قولهم « رجل منهوك » أي مدنف^٢ .
و« الغير » اسم من قولك غيرت الشيء فتغير . والابهة والمخيلة : الكبر
والعظم : العظمة، والعظم مصدر، يقول عليه السلام : اذا دخلت عليك عظمة
بسبب الملك فانظر الى قدرة الله فوقك ، فان ذلك - أي ذلك النظر - يطأ من
اليك، أي يسكن تلك الحركة وبعض ذلك الجماح ويدفع اليك السكينة والوقار
ويقال : طمحت المرأة مثل جمحت ، وطمح بصره الى الشيء ارتفع ، ومن
طماحك من للتبعض . ويجوز أن يكون اليك يتعلق بمضمرة على ما ذكرنا، اذ يتعلق
بطماحك ، أي يرد بعض نظرك الذي يكون من الكبر الى نفسك .

(١) سورة الذاريات : ٣٧ .

(٢) في د : دنف .

وغرب الفرس : حدثه وأول جريه ، يقال : كفت من غربه أي بعضه .
ويفيء اليك : أي يرجع .

وقوله « واياك ومساماة الله في عظمته » أي أحذرك أن تتردى بالكبرياء
فانها رداء الله . والمساماة مفاعلة من سمو وهو العلو . والجبروت : الكبير
العظيم .

وقوله « فانك الاتفعل تظلم » مفعول محذوف ، أي ان لاتفعل ذلك فيكون
اشارة الى المصدر الذي يدل عليه .

قوله « أنصف الله وأنصف الناس من نفسك . وادحض حجته : أبطلها .
وينزع : أي يرجع . وأجحف به : أي ذهب به ، ومنه موت جحاف يذهب
بكل شيء .

والخاصة كناية عن الاغنياء ، والعامه عمّن دونهم . وصغوك : أي مراعاتك
والصغو : الميل .

واشأنهم : أبغضهم . وتغاب عن كل ما لا يضح لك : أي تغافل عن كل ما لا
يكون واضحاً . والشره : أشد الحرص . والغرائز : الطبايع .
« الاصار » جمع الاصر وهو الثقل والاثم .
وأحنى : أشفق . والعطف : الرحمة . والفاء : أي مودة . وحفلاتك : أي
مجالسك ومحافلك .

ورضهم على ألا يطروك : أي أدبهم بأن لا يمدحوك ولا يبجحوك ، أي
يسروك . والزهو : التكبر . والتدريب : التعويد .

(الاصل) :

واعلم أنه ليس شيء بأدعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم ،

وتخفيفه المؤنات^١ عنهم، وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم . فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك^٢ به حسن الظن برعيك ، فان حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً ، وان أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده ، وان أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده .

ولانتقض سنة صالحه عمل بها صدور هذه الامه واجتمعت بها الالفه وصلحت عليها الرعية ، ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن ، فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها .

وأكثر مدارس العلماء ومناقشة^٣ الحكماء ، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك ، واقامة ما استقام به الناس قبلك .

واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض : فمنها جنود الله ، ومنها كتاب العامة والخاصة ، ومنها قضاة العدل ، ومنها عمال الانصاف والرفق ، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ، ومنها التجار وأهل الصناعات ، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه^٤ ، ووضع على حده وفريضته في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهداً منه عندنا محفوظاً .

فالجنود بأذن الله حصون الرعية، وزين الولاية، وعزالدين، وسبل الامن . وليس تقوم الرعية الا بهم . ثم لاقوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ، ويعتمدون عليه فيما أصلحهم ، ويكون من

(١) في الف ، يد وهامش نا ، م ، ب : عليهم .

(٢) سقط « لك » في ب .

(٣) في يد : « مناقشة » وفي نا ، الف : « ومناقشة » .

(٤) ليس « سهمه » في ب .

وراء حاجتهم .

ثم لاقوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب
لما يحكمون من المعاهد ، ويجمعون من المنافع ، ويؤتمنون عليه من خواص
الامور وعوامها .

ولاقوام لهم جميعاً الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من
مراقبتهم ، وقيمون من أسواقهم ، ويكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق
غيرهم .

ثم الطبقة السفلى من أهل^٢ الحاجة والمسكنة الذين يحق ردهم ومعونتهم .
وفي الله لكل سعة ، ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه .

فول من جنودك أنصهم في نفسك لله ولرسوله ولأمامك ، أتقاهم جيباً
وأفضلهم حلماً ، ممن يبطن عن الغضب ويستريح الى العذر ويرؤف بالضعفاء
وينبو على الاقوياء ، وبمن^٣ لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف .

ثم الصق^٤ بذوي الاحساب ، وأهل^٥ البيوتات الصالحة ، وأهل السوابق
الحسنة . ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة ، فانهم^٦ جماع من الكرم
وشعب من العرف .

ثم تفقد من أمورهم ما يتفقده الوالدان للولد^١ ، ولا يتفاقم في نفسك

(١) في الف ، ب ، يد وهامش نا : يقيمونه .

(٢) في ب : من ذوي الحاجة .

(٣) في ب ، الف ، يد ، نا : وممن .

(٤) في يد : ثم الصق بذوي المرات والاحساب .

(٥) ليس « اهل » في ب ، الف ، نا ، يد .

(٦) في الف ، ب ، يد ، نا : من ولدهما .

شئىء قويتهم به ، ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وان قل ، فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك . ولا تدع تفقد لطيف أمورهم انكالا على جسيمها فان ليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه .

وليكن أثر رؤوس جنلك عندك من- واساهم في معونته ، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من ورائهم من خلوف أهليهم ، حتى يكون همهم همأ واحداً في جهاد العدو ، فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ، ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة أمورهم ، وقلة استئقال دولهم ، وترك استبطاء انقطاع مدتهم . فافسح في آمالهم ، وواصل من حسن الثناء عليهم ، وتعديد ما أبلى ذو والبلاء منهم ، فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله . ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ، ولا تضمن^٢ بلاء امرئ الى غيره ، ولا تقصرن به دون غاية بلائه . ولا يدعونك شرف امرئ الى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً ، ولا ضعة امرئ الى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً .

واردد الى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب ، ويشتبه عليك من الامور ، فقد قال الله سبحانه لقوم^٣ أراد ارشادهم « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شئء فردوه الى الله والرسول »^٤ ، فالراد^٥ الى الله الاخذ بحكم كتابه ، والمراد^٥ الى الرسول الاخذ بسنة الجامعة غير المفرقة .

(١) في الف وهامش ب : الجبان .

(٢) في الف : ولا تضيقن .

(٣) في ب ، الف ، يد ، نا وهامش م : احب .

(٤) سورة النساء : ٥٩ .

(٥) في ب ، الف ، يد ، نا : الرد .

(بيانه) :

ثم أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل بأشياء أخر :
(منها) : أن يكون بجميع الرعية حسن الظن ، بسبب أن يكون محسناً اليهم ، وبأن يخفف المؤمن عليهم ، وبأن لا يكرههم على ما لا يلزمهم لاجله .
ومنها : أن يدارس أهل العلم والحكمة .
ومنها : أن لا يغير كل سنة حسنة بينهم باحداث طريقة سيئة .
ثم ذكر أن طبقات الرعية سبع ، فأرفعها جند الاسلام ، فالدين يعز بهم-
والرعية تتحصن بمكانهم ، والسبل تأمن بكونهم ، وهم زين الوالي . وقوة الجند بالخراج الذي جعله الله لهم ، فقوهم بذلك .
والجند والرعية كلهم لاقوام لهم الا بالاصناف الباقية من التجار والقضاة والعمال والكتاب وقضاء حقوق الطبقة السفلى ، وهم الفقراء . والمساكين واجب ومعونتهم على الكل فريضة .
ثم ذكر تفصيلاً لكل واحدة من تلك الطبقات ، وذكرهنا ما يتعلق بالجند ، فأمر أن يجعل رأس كل جند من له بضعة عشر خصلة . وعداها وأمر بتعاهد رؤوس الاجناد .

ويذكر بعد هذا الفصل تفصيل أحوال الطبقات الاخر .

وأما ألفاظ فواضحة الا أنا نزيد لها وضوحاً فنقول :

ليس شيء بأدعى^٢ الى حسن ظن وال برعيته وتخفيفه المؤنات عنهم^٣

(١) ليس « بسبب أن يكون » في ص . وفيه : بأن يحسن اليهم .

(٢) في د : لاشيء ادعى .

(٣) في هامش م : او من .

ومن تخفيفه المؤنات عليهم . و« عن » يتعلق بتخفيفه و« على » يتعلق بالمؤنات وكلا الروايتين حسن .

وقوله « ما ليس له قبلهم » أي عندهم ، يقال لي قبل فلان حق أي عنده . ويقطع عنك نصباً : أي تعباً . وحسن بلاؤك عنده : أي نعمتك . والبلاء في الاصل الاختبار بالخير والشر ، يقال : أبلاه الله بلاء حسناً . ولا تنقض سنة صالحة مجاز من نقض الشعر^١ والحبل والغزل ، وهو نكثها ، ومن نقض البناء والعهد .

وصدور الامة : أوائلهم وكبرلؤهم . وانوزر : الاثم والتقل . والمنافئة : المناطقة والمكالمة ، مستعارة من النفاثة ، وهي ما نفثته من فيك . والنفث شبيهه بالنفخ ، وروي « مثافنة الحكماء » بتقديم الثاء ، يقال : ثافنت الرجل : جالسته واشتقاؤه من ثفنة البعير ، وهي ما يقع على الارض من أعضائه اذا استناخ ، كأنك ألصقت ثفنة ركبتيك بثفنة ركبته ، ويقال . أيضاً « ثافنت الرجل على الشيء » اذا أعنته عليه .

والثبثيت التصحيح ، وجعل الشيء ثابتاً . وطبقات الناس : مراتبهم ودرجاتهم . و« الجزية » ما يؤخذ من أهل الذمة يجزا ويكتنأبه منهم لمصلحة رأى الله لهم وللمسلمين ، واستعمال المداراة مع من يقرب بالتوحيد والعدل وان كان منكراً لنبوة محمد صلى الله عليه وآله داع الى منابغته «ص» .

وقد ذكرنا أن حقيقة الخراج انما يكون من الارض التي أخذت بالسيف ويجوز استعمال لفظ الخراج من الاراضي الثلاث الاخر أيضاً مجازاً . وأرض الخراج الحقيقية يجوز أن يقبلها الامام من شاء من المسلمين ومن

(١) في دوها مش م : في الحبل .

أهل الذمة بما شاء ، ولذلك قال : ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة
ومسلمة الناس .

وقيل في الكلام تقديم وتأخير فقوله « من أهل الذمة » متعلق بأهل الجزية
بيان لهم ، ويتعلق « ومن مسلمة الناس » بأهل الخراج تبيين لهم .
والمسكنة : الفقر والحاجة . والقوام : النظام .

وقوله « ثم لا قوام لهذين الصنفين » يعني عامة الرعية وجنودهم . والصنف :
النوع والضرب . وقيل : المراد بالصنفين الجند والخراج ، والاول اصح .
وقوله « من مرافقهم » جمع المرفق في الامر ، وهو ما ارتفعت به أي
انتفعت . والرْفَق : ضد العنف ، يقال : ترفقت به ورفقت به بمعنى .

و « الجيب » للقميص حقيقة ، يقال : رجل ناصح الجيب أي أمين .
وقوله « أنصحهم لله ولرسوله ولأمامك جيباً » نصبه على التمييز ، أي أنقاهم
قلباً . وهو ناصح الجيب : أي نقى القلب ، وروي ويسرع الى التعذر الى
اقامة العذر للمقصر ونحوه ، أو الى قبول عذره ، وحذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه .

ويستريح الى العذر كلام حسن : أي يجعل نفسه في راحة بتمهيد عذر
الغير . ويرؤف : أي يرحم . وينبو على الاقوياء : أي يتجافى ويتباعد عنهم ،
يقال : أنيبتة ونبوت عليه أي دفعته عن نفسي .

وقوله « ومن لا يثيره العنف » أي ول على كل جند من لا يهيجه العنف ولا
يزعجه ولا يظهر غضبه . والعنف : ضد الرفق .

وقوله « ثم الصق بذوى الاحساب » هذا اصح من الرواية الاخرى ثم الصق
لانه مع الاصاق يتناسب الكلام ولا يخرج عن ذكر ترتيب من يولى على
الجند . وبالرواية الاخرى يتفنن الكلام .

ومفعول «أصق» محذوف، أي أصق ولاية الجنود برجال ذوي الاحساب.
ويقال «تفقدته» أي طلبته عند غيبته وتعهدته . وتفاقم الامر : أي عظم .
والتعهد : التحفظ بالشيء ، والتعاهدت لغة، يقال :تعاهدت فلاناً وتعهدت
ضيعتي .

قوله : ولا تحقرن لطفاً فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك ، وقيل : انما
قال «داعية» بالهاء للتأكيد، كما يقال: رجل راوية للشعر، والصحيح أنه من قولهم
«داعبة اللب» لما يترك في الضرع ليدعو مابعده، وفي الحديث : دع دواعي
اللبن .

وواساهم وآساهم لغتان كلاهما مروي. والجدة: الغنى والكفاية. والعطف:
الشفقة . والحيفة : التعطف والتحنن والاختذ بالثقة .

وقوله « فافسح في آمالهم » أي وسع فيها . والفسحة : السعة . وتحرض
الناكل: أي تحث الجبان المتأخر، ويقال ابلى فلان في الحرب ، أي فعل أمراً
عظيماً .

ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره : أي لا تنسب فعلاً حسناً فعله أحد الى من
سواه . وقيل البلاء الشيء ههنا .

وما يضلحك من الخطوب: أي ما يهتك من الامور العظام . والظالم^١ :
المهتم، وقيل هو من ظلع البعير أي غمز في مشيه ، وأظلمه غيره .
وروي « فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه » ، وكذا ما بعده .
ووصف السنة بالجماعة^٢ غير المتفرقة^٣ ، كقولهم : ليلة قائم .

(١) في د وهامش م : بالجماعة .

(٢) في د : غير المفارقة .

(٣) في اللسان : الظالم من الكلاب لا ينام فيضرب مثلاً للمهتم بأمره الذي
لا ينام عنه ولا يهمله .

(الاصل) :

ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعينك في نفسك ممن لا تضيق به الامور، ولا تمحكه الخصوم ، ولا يتمادى في الزلة ، ولا يحصر من الفىء الى الحق اذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أفصاه. أوقفهم في الشبهات ، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبتراً بمراجعة الحصم، وأصبر على تكشف الامور، وأصرمهم عند ايضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء، ولا يستميله اغراء . وأولئك قليل .

ثم اكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل^١ ما يزيح عنه، وتقل معه حاجته الى الناس ، واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ، ليأمن بذلك اغتيال^٢ الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً ، فان هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الاشرار ، يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا .
ثم انظر في أمور عمالك، فاستعملهم اختياراً^٣ ولا تولهم محاباة وأثرة [فان المحاباة والاثرة] جماع من شعب الجور والخيانة. وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة ، فانهم اكرم اخلاقاً، واصح أعراضاً، وأقل في المطامع اشرافاً، وأبلغ في عواقب الامور نظراً .

(١) في بعض النسخ : في الفضل .

(٢) في هامش ب : « اغتيال » وكذلك في الشرح .

(٣) في الف ، يد وهامش م ، نا : اختياراً .

(٤) ما بين المعقوفين ليس الا في م . مكانه في ناويد : « فانهما » وفي الف وب :

« فانهما » وأيضاً في ب مكان « جماع » : « اجماع » .

ثم أسبغ عليهم الارزاق، فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم ان خالفوا أمرك او ثلموا أمانتك. ثم تفقد أعمالهم، وابتعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فان تعاملك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان، فان أحد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلة، ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة.

وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله، فان في صلاحه وصلاحهم صلاحاً^١ لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم الا بهم، لان الناس كلهم عيال على الخراج وأهله.

وليكن نظرك في عمارة الارض أبلغ من نظرك في الاستجلاب^٢ الخراج، لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد أو بالة وأهلك العباد، ولم يستقم أمره الا قليلاً، فان شكوا علة أو ثقلاً أو انقطاع عشب أو احالة أرض اعتمرها غرق أو اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم، ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤنة عنهم، فانهم ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم^٤ وتبجحك باستفاضة العدل فيهم، معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم، والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم، ورفقك بهم. فربما حدث من

(١) في ب : « صلاحك لمن » وليس فيه : « سواهم » .

(٢) في بعض النسخ : في استجلاب .

(٢) في نا ، ب ، الف ، يد : فانه .

(٤) في نا وهامش ب : نياتهم .

الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به ، فان العمران
محمتمل ما حملته ، وانما يؤتى خراب الارض من اعواز أهلها ، وانما يعوز
أهلها لاشراف أنفس الولاة على الجمع ، وسوء ظنهم بالبقاء ، وقلة انتفاعهم
بالعبر .

(بيانه) :

ذكر عليه السلام في هذا الفصل تفصيل أحوال القضاة والعمال ، فأمر أولاً
ان يختار للقضاء من له ثلاث عشرة صفة وفصلها ، ثم أمره ان ينظر في أربعة
اشياء لمن يجعله قاضياً مصالحة له .

وذكر في اختيار العمال أن يراعي فيمن يجعله عاملاً ستة اشياء ، فانه اتدل
على أربع خصال حسنة ينبغي أن تكون في العمال .

ثم أمره ان يكفي مؤنة العمال ، ففي ذلك خير ان لهم وخير لك على ما
فصله . وامر بتفقد كل عمل من أعمالهم ، واتخاذ المشرف عليهم لينهي أحوالهم
اليك .

ثم ذكر تفقد الخراج وعمارة الارض ومراعاة اهله ، وحث على عمارة البلاد
ليكثر ارتفاعاتها .

وأما المعنى : فانه قال أولاً « اختر للقضاء بين الناس أفضلهم عندك » من
يكون من جملة الذين لا يضيق آراؤهم في تدبير الامور ولا يعجز عن امضائها
واتمامها ، ولا يمحكه الخصوم : يعني يكون مرضياً عندهم يرضى به كل من له
حكومة . والمحك : اللجاج ، ويقال : محكه أي لاجه ، ومحك أي لج .

وقوله « ولا يتمادى في الزلة » يعني لا تكون زلاته في الامور على الاستمرار

ولا يزال كثيراً ، يعني انه يكون عالماً ثابت القدم في الفقه ورعاً لا يضطرب
للمطامع .

وقوله « ولا يحصر من الفىء الى الحق اذا عرفه » معناه ان حكم ببساط
في أمر ثم عرف الحق في ذلك يرجع الى الحق ويترك الباطل الذي كان حكم به
ولم يفىء بذلك .

والحصر : العجز^١ ، يقال : حصر يحصر حصراً . والفىء : الرجوع .
وقوله « ولا تشرف نفسه على طمع » أي لا يكون طماعاً ، وأشرفت
عليه : اطلعت عليه ، وهو ان ترفع بصرك نحوه تنظر اليه وتعلو عليه ، ويبالغ
في طلب العلم ولا تكتفي بالقليل منه ، واذا عرف شيئاً من مسألة لا يرضى من
نفسه الاقتصار عليه حتى يفتش عن تفرعاته يقف عند الشبهة حتى يعرف الحقيقة
ويظهر الحق .

والتبرم : التضجر . وأصرهم : أقطعهم وأمضاهم .
وروي « واخبرهم^٢ على تكشف الامور » أي من حيث يظهر سواء بيده
أو بغيره ، وهذا أعم من تكشف .
وروي « عند اتضاح الحق » وهو افتعال من الوضوح ، والايضاح مصدر
أوضح ، أي بين .

ولا تزدهيه اطراء : أي لا يسخفه مدح ، وازدهاه افتعله من الزهو .
وأغراه على كذا : أي جعله حريصاً على فعله ، يقال : أغريت الكلب بالصيد ،
أي جرأته به .

وما يزيح علتة : أي يذهبها ويبعدها .

(١) في د ، ح وهامش م : العى .

(٢) في د ، ح وهامش م : «واصبرهم» وفي الاخير أيضاً : «على تكشيف» .

والاغتيال : الغيبة . والاغتيال مصدر اغتاله اذا أخذه من حيث لم يدر .
وقوله « فانظر في ذلك نظراً بليغاً » تأكيد لجميع ما أمر به من قبل .
وقوله « يعمل فيه بالهوى » حال من الدين أو خبر لان بعد خبر .
وقوله « فاستعملهم اختباراً » من قول النبي صلى الله عليه وآله : انالانستعمل
في أمورنا من أراد ' .

وحابيته في البيع محاباة، وكل دان فهو حاب، والمحاباة في الامر ميل فيه .
والاثرة : الاختيار بالشهوة ، يقال : استأثر بالشىء أي استبد به، والاسم
الاثرة بالتحريك ، ونصبها على المفعول له .

وروي : فان المحاباة والاثرة جماع الجور والخيانة . وجماع الشىء :
جمعه ، لان الجماع ما جمع عدداً ، يقال : الخمر جماع الاثم .

وتوخ : أي اقصد ، يقال : توخيت مرضاتك أي تحريت وقصدت .
ويقال « هو من أهل البيوتات » أي اصيل في الخير وعريق في الصلاح .
والقدم مؤنث ، ولذلك وصفها بالمتقدمة .

وقوله « أو ثلموا أمانتك » أي أدخلوا خللاً في أمانتك، مجاز من الثلمة ،
وهي الخلل في الحائط ، يقال : ثلمت الشىء فانثلم ، والعيون : الجواسيس .
وقوله « فان تعاهدك حدوة » أي تحفظك بعث وحث لهم على أداء الامانة .
وقوله « فان أحد » ان حرف الشرط يقتضي الفعل، وارتفع أحد بفعل مقدر
يفسره ما بعده ، كقوله : ان ذو لوثة لانا .

واخبار عيونك فاعل اجتمعت بها . والهاء عائدة الى الخيانة ، والجملة
الفعلية صفة الخيانة . واكتفيت جواب الشرط . ووسمته : اعلمته .

(١) أنظر صحيح مسلم ٣/١٤٥٦ ، سنن أبي داود ٣/٣٠ ، ٤/١٢٧ .

وروي « استجلاب الخراج » بالجيم والحاء ، وكلاهما حسن .
وقوله « او انقطاع شرب أوبالة » نصب بفعل التقدير، وان شكوا انقطاعها.
والشرب : النصيب من الماء . والبالة كناية عن الماء القليل قدر ما يبيل به ،
ويقال : لاتبلك عندي بالة أي لا يصيبك مني ندى ولاخير .
وقوله « أواحالة أرض » عطف على قوله « أو انقطاع شرب » أي وان شكوا
احالة أرض ، أي تغيرها مما كانت بأن غرقت . ويقال « احالة الارض » أي لم
تحمل ، وأحال وتحول أي تنقل ، كأنها انتقلت من الحال التي يمكن أن يزرع
الى غيرها . والارض المستحيلة : التي ليست بمستوية ، لانها استحالات عن
الاستواء الا العوج .

قوله « اغتمرها غرق » صفة أرض ، أي علاها الغمر ، وهو الماء الكثير .
ثم عطف على اغتمرها قوله « او أجحف بها عطش » أي أهلكتها وذهب بها.
والتبجح : السرور والفرح . واستفاضة العدل : شياعه وعمومه . واجمامك :
ترفيهك واراحتك . وعولت : اعتمدت . واعواز الاهل : فقرهم .
ثم قال « انما يعوز » أي يفتقر أهل ارض بأن يطمع واليهما على ١ جمع
المال ويظن أنه سيعيش ويبقى طويلا ، ويطمع في البقاء ولا ينتفع بهلاك من
كان قبله من الولاة .

(الاصل) :

ثم انظر في حال كتابك، فول على أمورك خيرهم، واختص رسائلك التي
تدخل فيها مكاتدك^٢ وأسرارك بأجمعهم، لوجود صالح الاخلاق ممن لاتبطره

(١) في دوهامش م : في جمع .

(٢) في ب : في أسرارك بأجمعها .

الكرامة ، فيجتريء بها عليك في خلافك بحضرة ملاء، ولا تقصر به الغفلة
عن ايراد مكاتبات عمالك عليك، واصدار جواباتها على الصواب عنك^١ وفيما
يأخذ لك ويعطي منك .

ولا يضعف عقداً اعتقده لك، ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك، ولا يجهل
مبلغ قدر نفسه في الامور ، فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل .
ثم لا يكن^٢ اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك ،
فان الرجال يتعرفون^٣ لفراسات الولاية بتصنعهم وحسن خدمتهم، ليس وراء ذلك
من النصيحة والامانة شيء ، ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك ، فاعمد
لاحسنهم كان في العامة أثراً، وأعرفهم بالامانة وجهاً، فان ذلك دليل نصيحتك لله
ولمن وليت أمره .

واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأساً منهم ، لا يقهره كبيرها ولا يتشتت
عليه كثيرها، ومهما كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه الزمته. ثم استوص بالتجار
وذوي الصناعات، واوص بهم خيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق
بيدنه^٤ ، فانهم مواد المنافع واسباب المرافق ، وجلابها من المباعد والمطارح
في برك وبحرك وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون
عليها، فانهم سلم لاتخاف باثقتة رصلح لاتخشى غائلته، وتفقد أمورهم بحضرتك
وفي حواشي بلادك .

واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع،

(١) في م : عندك .

(٢) في بعض النسخ : لا يكون .

(٣) في ب : « يتعارفون » . في يد ، نا « يتعرضون » .

(٤) في م وبعض النسخ : بيديه .

وتحكماً في البياعات . وذلك باب مضرة للعامّة ، وعيب على الولاية ، فامنع الاحتكار^١ ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه^٢ .

وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع ، فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل وعاقب في غير اسراف . ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لاحيلة لهم ، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى ، فان في هذه الطبقة قانعاً ومعترأً ، واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم ، واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد ، فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى ، وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر^٣ ، فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير^٤ المهم ، فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم . وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقنحمه العيون وتحقره الرجال ، ففرغ لاوائك ثقتك من أهل الخشية والتواضع ، فليرفع اليك أمورهم .

ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه ، فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم ، وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه اليه .
وتعهد أهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لاحيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه ، وذلك على الولاية ثقيل [والحق كله ثقيل]^٥ وقد يخففه^٦ الله على أقوام

(١) في ب ، يد ، الف : من الاحتكار .

(٢) أنظر التهذيب ١٥٩/٧ .

(٣) في نا وهامش م : نظر .

(٤) في ب : الكبير .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط عن ب .

(٦) في م : وقد يخفف الله .

طلبوا العاقبة^١ فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم .

واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً، فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتتعهد عنهم جندك وأعدائك من أحراسك وشرطك، حتى يكلمك متكلم^٢ غير متمتع، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن : لن تقدر أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متمتع .

ثم احتمل الخرق منهم والعي، ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ، ويوجب لك ثواب طاعته . واعط^٣ ما أعطيت هنيئاً ، وامنع في اجمال واعذار .

ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها : منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك . ومنها اصدار حاجات الناس عنه ورودها عليك بما تخرج به صدور أعوانك .

وامض لكل يوم عمله ، فان لكل يوم مافيه، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت ، واجزل تلك الاقسام، وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها^٤ النية وسلمت منها الرعية .

وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة ، فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ، ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص ، بالغاً من بدنك ما بلغ .

- (١) في ب وهامش م ، نا : العاقبة .
- (٢) في م وهامش ب : مكلمهم .
- (٣) في ب : فاعطه .
- (٤) في م : فيه .

وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكون منفراً^١ ولا مضيقاً ، فإن في الناس من به العلة وله الحاجة، وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف أصلي به؟ فقال صلى الله عليه وآله: فصل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً .

وأما بعد هذا، فلا تطولن احتجابك عن رعيتك، فإن احتجابك الولاية عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور ، والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل . وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وانما أنت احد رجلين: اما امرؤ سخط نفسك^٢ بالبذل في الحق فقيم احتجابك من واجب حق تعطيه أو فعل كريم تسديه ، أو مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا يسوا من بذلك . مع أن اكثر حاجات الناس اليك مالا مؤنة فيه عليك ، من شكاة مظلمة ، أو طلب انصاف في معاملة .

(بيانه) :

ذكر عليه السلام هنا ما يجب أن يكون عليه كتاب الوالي من الخصال الحميدة جملة أول مرة، وهي أن يكونوا جامعين للاخلاق الصالحة، وذكر خمس صفات من أوصاف المفني ينبغي أن يكونوا أيضاً عليها .

ثم قال كيف يختارهم الوالي، وذكر بعد ذلك تفصيل أحوال التجار والفقراء،

(١) في ب : منفرداً .

(٢) في م : نفسه .

وما يلزم الوالي أن يفعل بهم وبجميع الرعية ديناً ودنياً^١ .
وروي: واختص رسائلك التي تدخل فيها مكائذك واسرارك . وروي: ثم
لايكن اختيارك أيضاً .

فأما ألفاظه فانها واضحة الا أنا نتكلم على شىء منها :
فقوله « ممن لاينظره الكرامة » من هنا المراد به الجمع، وهو مفرد اللفظ،
وان جاز أن يكون مجموع المعنى . والضمير العائد اليه على لفظ الواحد، ويجوز
أن يكون على لفظ الجمع، قال تعالى . « ومنهم من يستمعون اليك »^٢ . وقال في
موضع آخر « ومن يستمع اليك »^٣ .

والبطر: شدة المرح والنشاط، وقد بطر بالكسر وأبطره المال . والبطر أيضاً:
الخيرة ، وأبطره : أدهشه .

وحضرة ملا : حضور جماعة أشراف . والابراد : الادخال . والاصدار:
الاجراج .

ولا يضعف عقداً: اي لايتخذ أمراً لك ضعيفاً بل بحكم كل ماعقده لاجلك .
و« الفراسة » بالكسر الاسم من قولك : تفرست فيه خيراً ، وهو يتفرس:
أي ينظر .

واستنام اليه : أي سكن واطمأن اليه . وتعرفت ماعند فلان: أي تطلب حتى
عرفت .

والتصنع : تكلف حسن السمات والطريقة ، وتقول العرب للرجل الجلد
« الرجل » فيحذفون صفته تلك وهي مرادة .

(١) كذا في م ، وفي ص ، ح : ديناً ودنياً .

(٢) سورة يونس : ٤٢ .

(٣) سورة الانعام : ٢٥ .

وقوله « فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاية بتصنعهم » أي الرجال الجلال ويطلبون مراداتهم من الملوك بالمبالغة في خدمتهم ، فلا ينبغي للوالي ان يغتر بذلك ويعتمد عند اختيارهم على ذلك ، وما رضي بالنهاي عن ذلك حتى أمر بخلاف ذلك فقال : ولكن اخبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم في العامة أثراً ، أي اقصد .

ووليت أمراً : أي تقلدته ، وولي الوالي البلد .
واجعل لرأس كل أمر : أي لاصل كل امر رأساً منهم ، أي سيداً ورئيساً لا يقهره لا يغلبه كثيرها ^١ ، أي كثير الامور .

والتشئت : التفرق .

و« مهمما » للشرط وجوابه الزمته . وتغايبت : أي تغافلت .

ثم استوص بالمتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيراً : اي استوص نفسك بالمتجار والصناع خيراً واوص غيرك ^٢ بهم خيراً أيضاً ، وأوصى واستوصى بمعنى ، الأأن أوصى يكون للغير واستوصى للنفس ، ومفعول استوص محذوفان ، التقدير : استوص نفسك خيراً ، ونحوه اباح واستباح . وقول النبي صلى الله عليه وآله « استوصوا بالنساء خيراً » ^٣ أي استوصوا أنفسكم ، وههنا حذف المفعول الثاني أيضاً ، لان مابعد يفسره .

والمضطرب بماله : المسافر به ، وهو مفتعل من قوله تعالى « واذا ضربتم في الارض » ^٤ أي سافرتم .

(١) في د ، ح : كبير .

(٢) في د : غيرهم بهم .

(٣) سنن ابن ماجه ١/٥٩٤ ، سنن الترمذي ٣/٤٦٧ .

(٤) سورة النساء : ١٠١ .

وروي « المترفق بيديه » اي المنتفع بعمل يديه . ومعنى الرواية الاخرى
« المستنفع بيدينه » أي بأن يؤجر .

و« المواد » جمع المادة ، وهي الزيادة . واسباب المرافق : أي المنافع .
و« الجلاب » جمع الجالب ومن صناعته ذلك ، يقال : له جلاب .
و« المطارح » جمع المطرح ، وهو الارض البعيدة ، ولذلك أبدلها بقوله :
حيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها ، أو عطفه عليها على الرواية
الصحيحة بالواو .

و« حيث » للمكان كحين للزمان . والتأم : اجتمع ، وإذا اتفق الشيطان فقد
التأما .

وقوله « فانهم سلم » أي ان التجار أولو سلم ، وذكره ههنا لآزدواج صلح
الذي بعده .

والبائقة : الداهية . والغائلة : الشر والحقد ، يقال : فلان قليل الغائلة .
والحواشي : الجوانب والنواحي ، مستعارة للارض هنا من حاشية الثوب
وطرفه .

وقوله « احتكاراً للمنافع » أي احتباساً من البيع لمنافع مخصوصة ، ولذلك
عرفها ، وهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح ، لان الاحتكار
لا يكون في شيء سوى هذه الاجناس .

والتحكيم في البياعات هو أن يجعل الحكم فيها له .
وقوله « وليكن البيع بأسعار لاتجحف بالفريقين البايع والمشتري » ولا
تناقض بين هذا وبين قولهم عليهم السلام : ولا يجوز للسلطان أن يجبر من احتكر
على سعر بعينه بل يبيعه مما يرزقه الله ولا يمكنه من جنسه اكثر من المدة المعلومة ،
لان هذا النوع مكروه على الاطلاق ، ولو أراد صاحب الطعام أن يبيع عشرة

أمنان بألف دينار وقيمتها دينار في ذلك الوقت في ذلك المكان الذي احتكره
فيه فله أن يأمره بسعر لا يجحف .

وأجحف به : ذهب به وأهلكه .

وقد احترز عليه السلام عن ذلك بقوله «لأنجحف بالفريقين» أي بما لهما .
ثم فسر الفريقين .

وقارف فلان الخطيئة : أي خالطها، وهو يقرف بكذا أي تبهم به، والاقتراف:
الاكتساب .

ونكل به جعله نكالا وعبرة لغيره . والبؤسى : ضد النعمى . « والزمنى »
جمع الزمن وهو المبتلى المعروف .

والقانع : السائل . والمعتر : الذي يعترض ولا يسأل .

و« الصوافي » جمع صافية ، وهي أرض الغنيمة . والاقصى : الأبعد .
وروي « وكل قد استرعيت واستحفظه الله ذلك » أي طلب منه وأراد أن
يحفظه هو ذلك .

والتافه : الحقير . ولا تشخص همك عنهم أي لا تذهبه من مراعاتهم . ولا تصعر
خذك لهم : أي لا تتكبر عليهم .

وقوله « تفتحمه العيون » : أي تزدر به وتحقره . والاعذار : اقامة العذر
والرجوع الى الله . والتعهد : المراعاة والتحفظ .

وذوي الرقة في السن : أي الشيوخ الكبار الذين بلغوا في السن غاية يرق
لهم ويرحم عليهم . وصبروا انفسهم : أي حبسوها .

وروي « حتى بكلمك متكلمهم » وهذا احسن . والتعتمة في الكلام : التردد
فيه من حصر أوعي . وتعتمت الرجل : أقلعته . وروي « متعتم » بكسر التاء وفتحها
واسم الفاعل من الاول والمفعول من الثاني .

والخرق : ضد الرفق ، واشتقاقه من الخرقاء . والغبي : الجهل . وروي
« العبي » وهو العجز .

ونح الضيق: أي أبعد، والانف والانفة : الاستنكاف والحمية. والضيق:
البخل ، هنا يقال : ضاق الرجل أي ببخل . والضيق : الفقر وسوء الحال أيضاً .
وعياً : أي يعجز ويحرج به صدورهم أي يضييق .

والمثلوم : المنقوض من الشيء المنثلم أي المنكسر .
والشعبة : القطعة من الشيء ، يقال: هذا شعبة من ذلك أي بعض منه وطائفة
منه ونوع. ويشاب: يخلط. وتواري : استتر. وسمات أي علامات. وضروب
الصدق : أنواعه . وتسديه : تعطيه . والشكاة : اي الشكاية .

(الاصل) :

ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار وتناول وقلة انصاف ، فاحسم
مادة أولئك بقطع أسباب تلك الاحوال ، ولانقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك
قطيعة ، ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة نضر بمن يليها من الناس في شرب
أو عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم ، فيكون مهياً ذلك لهم دونك وعييه
عليك في الدنيا والاخرة .

والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد ، وكن في ذلك صابراً محتسباً ،
واقعاً ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع ، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه ،
فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفاً . فأصحر لهم بعذرک واعدل
عنك ظنونهم باصحارك ، فان في ذلك اعداراً تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم
على الحق .

(١) في هامش نا : وخاصتك .

ولاندفعن صلحاً دعاك اليه عدوك لله فيه رضى ، فان الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك ، ولكن^٢ الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل ، فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن ، فان عقدت بينك وبين عدولك عقدة أو ألبسته منك ذمة ، فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة .

واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت ، فانه ليس من فرائض الله شىء عليه اشد اجتماعاً مع فريق أهوائهم وتشتيت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود ، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر ، فلا تعذرن بذمتك ، ولا تخيسن بعهدك ، ولا تختلن عدوك ، فانه لا يجترىء على الله الا جاهل شقي ، وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحرماً يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره ، فلا ادغال ولا مد السمة ولا خداع فيه .

ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل ، ولا تعوان على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق ، فان صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبة خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبته لاتستقيل فيها دنياك ولا آخرتك . اياك والدماء وسفكها بغير حلها ، فانه ليس شىء أذعى لنقمته ، ولا أعظم لتبعة ، ولا أحرى بزوال نعمة ، وانقطاع مدة ، من سفك الدماء بغير حقها . والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا^١ من الدماء يوم القيامة ،

(١) في هامش ب : وليكن .

(٢) في م : فيما تسافكون .

فلاتقوين سلطانك بسفك دم حرام ، فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله .

ولا عذر لك عندالله ولا عندي في قتل العمد ، لان فيه قود البدن . وان ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو يدك بعقوبة ، فان في الوكزة فما فوقها مقتلة ، فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي الى أولياء المقتول حقهم . واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء ، فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ، ليمحق ما يكون من احسان المحسن .

اياك والمن على رعينك باحسانك ، أو التزيد فيما كان من فعلك ، أو أن تعدهم فتتبع موعودك بخلفك ، فان المن يبطل الاحسان ، والتزيد يذهب بنور الحق ، والخلف يوجب المقت عندالله والناس ، قال سبحانه «كبر مقتاً عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون»^١ .

اياك والعجلة بالامور قبل أوانها والتشبث^٢ فيها عند امكانها ، أو اللجاجة فيها اذا تنكرت ، أو الوهن عنها اذا استوضحت ، فضح كل أمر موضعه ، وأوقع كل عمل موقعه .

واياك والاستيثار بما الناس فيه أسوة ، والتغابي عما تعنى به مما قدوضح للعيون ، فانه مأخوذ منك لغيرك ، وعمسا قليل تنكشف عنك أعطية الامور ، ويتصف منك للمظلوم .

أملك حمية أنفك ، وسؤرة حدك ، وسطوة يدك ، وغرب لسانك . واحترس من كل ذلك بكف البادرة ، وتأخير السطوة ، حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك .

(١) سورة الصف : ٣ .

(٢) في ب ، يد ، ناو هامش م : أو التساقط .

والواجب عليك أن تتذكر ماضى لمن تقدمك من حكومة عادلة ، أوسنة
فاضلة ، أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله وفريضة في كتاب الله ، فتقتدي بما
شاهدت مما عملنا به فيها ، وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي
هذا، واستوثقت به من الحججة لنفسك عليك، لكي لا تكون لك علة تسرع نفسك
الى هواها [فلن يعصم من السوء، ولا يوفق للخير الا الله تبارك وتعالى، وقد كان فيما
عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله في وصاياه تخصيصاً على الصلاة والزكاة
والصيام وما ملكت أيما نكم، فبذلك اختتم لك بما عهدت . ولا قوة الا بالله العلي
العظيم] ٢ .

ومن هذا العهد وهو آخره :

وانا أسأل الله بسعة رحمته ، وعظيم قدرته ، على اعطاء كل رغبة ، أن
يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه ،
مع حسن الشئاء في العباد ، وجميل الاثر في البلاد ، وتمام النعمة ، وتضعيف
الكرامة ، وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة ، انا اليه راغبون . والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ٣ .

(بيانه) :

يقول للاشتر رحمه الله : اني جعلتك والياً بمصر ولكل وال عشيرة وأصدقاء

(١) في نا ، ب : علمنا .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في النسخ الموجودة عندنا .

(٣) والنسخ ههنا أيضاً مختلفة فراجع .

ربما يدخل عليهم بسبب ولايته ثلاث خلال سيئة ، وهي : الاستيثار وهو الاستبداد والتفر بغنيمة يكون لجميع المسلمين وأخذها لنفسه خاصة، والتناول على الناس ، وقلة الانصاف .

ثم أمره أن يقطعها منهم ليكفي المسلمين مؤنتهم .

ثم أكد النهي عن الخصلة الاولى بكلام يشتمل على أوامر ونواه ، وذكر بعد ذلك كيفية المعاشة مع الاعداء اذا صالحهم وعاهدتهم، وأمر بالحزم وترك التغافل في حالة الصلح ، وان يحوط العهد بالوفاء .

وأقطع السلطان فلاناً بلد كذا : اذا أعطاه لينتفع هو به خاصة ، وأقطعه قطيعة : أي بلدة أو قرية أو مزرعة .

والمغبة: العاقبة . والحامة : القرابة . والحاشية : الخدم . وبطانة الرجل :

أخص أصحابه ، مستعارة من بطانة الثوب .

واحسم : أي اقطع . والحييف : الظلم . وأصحر بعذك : أي أظهره .

والدعة : الراحة .

وقوله : فانه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد اجتماعاً به من تعظيم

الوفاء بالعهود .

وقوله « الناس » مبتدأ و « أشد » مبتدأ ثان و « من تعظيم الوفاء » خبره ،

والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الاول ، ومحل الجملة نصب لانه خبر

ليس ، ومحل ليس مع اسمه وخبره رفع لانه خبر قوله « فانه » ، وشيء اسم

ليس . ومن فرائض الله لو كان متأخراً لكان صفة لشيء والان لما تقدم فهو حال

منه ، كقول الشاعر :

لميئة موحشاً طلل يلوح كأنه خليل^١

(١) البيت لكثير عزة ، وهو ابن عبدالرحمن بن الاسود ، شاعر من أهل

ولاتخيسن بماعاهدهم عليه : أي لا يغدر ، يقال : خاس به يخيس ويخوس
أي غدر به ، وخاس فلان بالعهد اذانكث .

والجنة : الترس ، وههنا كناية ، أي اجعل نفسك وقاية ، أي دون ما
أعطيته من العهد . وليس فريضة أجمع للابدان مع تفرق الآراء والاهواء من
الوفاء .

ثم قال : ان الكفار كانوا لا يغدرون فيما بينهم لما علموا من سوء عاقبة
الغدر .

واستوبلوا : أي استثقلوا ، يقال : استوبلت البلد أي استوحشته ، وذلك اذا
لم يوافقك في بدنك وان كنت تحبه .

وقال : ان الله جعل عهده أمنأ ليسكن الناس برحمته الى منعه ، ويقال :
فـلان في عز ومنعة بالتحريك وقد يسكن عن ابن السكيت ، ويقال : المنعة
جمع مانع مثل كافر كفرة ، أي هو في عز ، ومن يمنع من عشيرته .
ويستفيضون الى جوار : أي يسيلون اليه بالكثرة ، والمستفيض الذي يسيل

الحجاز كان دعياً في الحب غير مرغوب فيه اقبح صورته ، وكان شيعياً شديداً
التعصب لال ابي طالب عليه السلام ، فأخذ يشهر بعزة بنت حميد الضمري -
أو - بنت نسيبة - وعرف بها . توفي سنة ١٠٥ .

وميتة صاحبة ذي الرمة . ويمكن أن كثيراً قاله لميتة . وفي رواية أخرى
كما في تاج العروس روى البيت هكذا :

لعزة موحشاً طلل قديم عفاه كل سجم مستديم

أنظر : تاج العروس ط ل ل ، جامع الشواهد ص ٢٥٦ ، قصص العرب

١٤٢/١ ، ٢٣١/٢ ، ١٨٨/٣ .

(١) ليس « أي » في د ، ح .

مثل افاضة الماء وغيره ، وفاض الماء كثر حتى سال .
ولا ادغال : أي لا افسار ، والدغل : الفساد .
ولامد السة : أي لا مخادعة ، يقال فلان لا يدالس أي لا يخادعك ولا يخفي
عليك الشيء ، فكأنه يأتيك به في الظلام .
ولا تعولس على لحن القول : أي لا تعتمد على العدول عن الصواب ،
ومنه اللحن في العربية .
والتوثقه : الاحكام وأخذ الوثيقة ، والميثاق : العهد .
وقوله « وان تحيط بك من الله طلبه » عطف على غدر في قوله « خير من
غدر تخاف تبعته » أي عقوبته .
وقوله « لا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك » صفة لقوله طلبه [أي لا يستقبل
دنياك] فالمفعول محذوف . وروي : لا تستقبل .
ثم نهى عن القتل بغير الحق . وسفك الدم : اراقته . والنقمة : العقوبة .
وأحرى : أجدر . والوهن : الضعف ، وأوهته جعله ضعيفاً . وأفرط : أي جاوز
فيه الحد ، وأفرطت بالعقوبة : عجلت بها .
والوكزة : الضربة بجمع الكف على الذقن .
وأطمح بصره وطمح به : رفعه . والنخوة : التكبر ، واطافها الى السلطان
لان الكبر يتولد من الملك على الاغلب ، وكل مرتفع طامح .
وقوله « فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي الى أولياء المقتول
حقهم » أي ان جرى على يدك قتل خطأ فلا يمنعك جاهك عن اعطاء الدية .
والاطراء : المدح . ويمحق : أي يهلك ويبطل . والخلف يوجب المقت:
يعنى أن اخلاف الوعد يوجب غضب الله .

(١) ما بين المعقوفين ليس في م .

ثم أكد كلامه بقوله تعالى « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تعملون » ،
ومقته مقتاً : أبغضه . وفي كبر ضمير فاعل ، أي كبر المقت مقتاً ، وأضمر على شريطة
التفسير . وحسن أن يكون كبر مقتاً خبراً للقول ، لأنه بمعنى الذم ، تقديره :
قولكم ما لا تفعلون مذموم ، كقولك « زيد نعم رجلاً » فزيد مبتدأ وما بعده الخبر
وليس فيه عائد لأن معناه المدح ، والتقدير : زيد الممدوح . ومقتاً نصب على
البيان ، ومحل « أن تقولوا » رفع على الابتداء وما قبلها الخبر ، أي قولكم
ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ، أو على اضمار مبتدأ أي هو أن يقولوا .
وأدائها : وقتها ونهى عن العاجلة . وروي « والتثبط فيها » أي التباطؤ ،
يقال : ثبطه عن الأمر تثبيطاً شغله عنه .

وقوله « وإياك والاستيثار بما الناس فيه أسوة » التقدير : أحذرك الاستيثار
وإياك أعني بهذه الوصية ، وفي ذلك تحذير عن أخذ حق المسلمين كلهم لاجل
نفسه خاصة .

وما موصولة والمبتدأ والخبر بعدها صلتهما ، أي الناس فيها سواء .
والتغابي : التغافل ، وهو معطوف على قوله « والاستيثار » .
وضح : أي ظهر ، أي إياك والتغابي عن الذي جعل عنايتك معقودة به
وترى كل عين ناظرة وجوبه عليك لغيرك .
و« الحمية » تضاف إلى الأنف تأكيداً ، وحميت عن كذا حمية إذا أنفت منه .
والسورة : الحدة . والسطوة : الحملة . وغرب اللسان : حدته . والبادرة :
الغضب عمداً وخطأً ، وأصلها الحدة ، يقال : أخشى عليك بادرته .

(١) سورة الصف : ٣ .

(١) في ح ، د : العجلة . وهو الصحيح .

وأثر الرسول : حديثه ، ولفلان أثر حسن في موضع كذا أي له فعل جميل
في أهله ، والعهد : الوصية .

وفائدة هذا العهد كانت عامة شائعة لجميع المسلمين ، وان لم يكن الاشر
رحمه الله عمل به ، فإنه توفي عن قليل بعد ذلك ^١ .

(ومن كتاب كتبه عليه السلام)

(الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين ^٢ الخزاعي)

(وذكر هذا ابو جعفر الاسكافي ^٣ في كتاب المقامات)

أما بعد ، فقد علمتما وان كتمتما انسي لم أرد الناس حتى أرادوني ، ولم

(١) لان معاوية لما سمع أن علياً عليه السلام بعثه والياً الى مصر نقل عليه
شديداً ، فأرسل الى رجل من أهل الخراج فسمه غيلة فمات في الطريق ولم يصل
الى مصر .

(٢) هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد بن نهم بن سالم بن
غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الكعبي الخزاعي ،
يكنى ابا بجيد بابنه بجيد بن عمران . كان من الذين رجعوا الى امير المؤمنين
عليه السلام .

واسلم عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم ، سئل عن متعة النساء
فقال : أتانا بها كتاب الله وأمرنا بها رسول الله « ص » ثم قال فيها رجل برأيه .
مات بالبصرة سنة اثنتين وخمسين في ايام معاوية .

وقال في التنقيح : عده الشيخ تارة من أصحاب النبي « ص » وتارة من
أصحاب علي امير المؤمنين عليه السلام . الخ .

أبايعهم حتى بايعوني ، وانكما ممن أراذني وبايعني ، وان العامة لم تبايعني
لسلطان غاصب ولا لحرص^١ حاضر ، فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا
الى الله من قريب ، وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل ،
بإظهاركما الطاعة واسراركما المعصية .

ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان ، وان دفعكما هذا الامر
قبل أن تدخلوا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به ، وقد
زعمتما اني قتلت عثمان ، فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة
ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما ، فان الان
اعظم أمركما العار من قبل أن يجتمع العار والنار . والسلام .

أقول : لم أجده في عداد اصحاب امير المؤمنين عليه السلام في رجال
الشيخ . فراجع .

أنظر : رجال الشيخ ٢٤ ، تنقيح المقال ٣٥٠/٢ ، اسد الغابة ١٣٧/٤ .
(٣) هو ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي المتوفى سنة ٢٤٠ او ٢٤١ رأس
الطائفة الاسكافية ، السمرقندي اصلاً والبغدادي مسكناً ، وهو معتزلي المذهب .
كان عالماً فاضلاً ألف سبعين كتاباً . قال ابن ابى الحديد في حقه : انه كان علوي
الرأي محققاً منصفاً قليل العصبية .

أنظر : شرح ابن ابى الحديد ١٣٢/١٧ ، ربحانة الادب ١٢٠/١ ، الاعلام
للزركلي ٩٢/٧ ، فهرست ابن النديم ٢١٣ .

(١) في الف : « لغرض » وفي هامش ب : « لعرض » .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية)

أما بعد ، فإن الله سبحانه جعل ^١ الدنيا لما بعدها ، وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم احسن عملا ، ولسنا للدنيا خلقنا ، ولا بالسعي فيها أمرنا ، وإنما وضعنا فيها لنتبلى فيها ^٢ ، وقد ابتلاني بك وابتلاك بي ، فجعل أحدنا حجة على الآخر ، فغدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن ، وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني ، وعصبتة أنت وأهل الشام بي ، وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم .

فاتق الله في نفسك ، ونازع الشيطان قيادك ، واصرف الى الآخرة وجهك في طريقنا وطريقك ، واحذر أن يصيبك الله منه بما جل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر ، فاني أولى لك بالله ، الية غير فاجرة لئن جمعنتي وإياك جوامع الاقدار لا أزال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

(ومن كتاب ٣ له عليه السلام)

(وصى به شريح بن هانئ) ^٤

(لما جعله على مقدمته الى الشام)

اتق الله في كل صباح ومساء ، وخف على نفسك الدنيا الغرور ، ولاتأنها

(١) في ب : قد جعل .

(٢) في ب ، الف ، يد ، نا وهامش م : بها .

(٣) في ب ، يد ، الف ، نا : ومن كلام .

(٤) هو شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان الضباب

على حال .

واعلم أنك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سميت بك الاهواء الى كثير من الضرر، فكن لنفسك مانعاً رادعاً ولنزوتك عند الحفيظة واقماً قامعاً .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة)

أما بعد، فاني خرجت عن حبي هذا اما ظالماً واما مظلوماً واما باغياً واما مبغياً عليه، وأنا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي، فان كنت محسناً أعانني، وان كنت مسيئاً استعيني .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(كتبه الى اهل الامصار)

(يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين)

وكان بدؤ أمرنا انا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة، ولا نسزبدهم في الايمان بالله والتصديق لرسوله صلى الله عليه وآله، ولا يستزبدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم

المدحجى، كان في جلة اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وأعيانه، شهد معه حروبه وعاش ١٢٠ سنة وقتل بسجستان سنة ٧٨ .

أنظر : اعيان الشيعة ٣٣٧/٧، شرح ابن ابي الحديد ١٧/١٣٨ .

(١) في بعض النسخ : من حبي .

عثمان ونحن منه براء .

فقلنا : تعالوا نداو مالا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه . فقالوا : بل نداويه بالمكابرة . فأبوا حتى جنبحت الحرب وركدت ، ووقدت نيرانها وحمشت ، فلما ضرستناواياهم ووضعت مخالبيها فينا وفيهم ، أجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه ، فأجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا ، حتى استقامت^١ عليهم الحجة وانقطعت عنهم المعذرة ، فمن تم على ذلك منهم فهو الذي أنقذه الله من الهلكة ، ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه ، وصارت دائرة السوء على رأسه .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى الاسود^٢ بن قطبة صاحب جند حلوان^٣)

أما بعد ، فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل ، فليكن

(١) كذا في م . وفي النسخ الباقية : استبانة .

(٢) هو من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام صاحب جند حلوان . وقال ابن ابي الحديد في الشرح : لم أقف الى الان على نسب الاسود بن قطبة ، وقرأت في كثير من النسخ أنه حارثي من بنى الحارث بن كعب ، ولم أتحقق ذلك والذي يغلب على ظني أنه الاسود بن زيد بن قطبة بن غنم الانصاري من بنى عبيد بن عدي ، ذكره في الاستيعاب ٩٠/١ ط نهضة مصر وقال : ان موسى بن عقبة عده فيمن شهد بدرأ .

أنظر : أعيان الشيعة ٤/٤٤٢ ، شرح النهج لابن ابي الحديد ١٨/١٤٥ .

(٣) حلوان بضم الاول ثم السكون في عدة مواضع . منها : حلوان العراق

أمر الناس عندك في الحق سواء، فانه ليس في الجور عوض من العدل . فاجتنب ما تنكر أمثاله، وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجياً ثوابه ومتخوفاً عقابه. واعلم أن الدنيا دار بلية ، لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة، وانه لن يغنيك عن الحق شيء أبداً ، ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك ، فان الذي يصل اليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك . والسلام .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى العمال الذين يطأ عملهم الجيوش)

من عبدالله علي أمير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد .

أما بعد، فاني قد سيرت جنوداً هي مارة بكم ان شاء الله، وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى، وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرفة الجيش ، الامن جوعة المضطر لايجد عنها مذهباً الى شعبه ، فنكلوا من تناول منهم ظلاماً عن ظلمهم، وكفوا أيدي سفهائكم عن مفادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وأنا بين أظهر الجيش ، فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من أمرهم، ولا تطيقون دفعه الا بالله وبى، أغيره بمعونة الله ان شاء الله عزوجل .

وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال. وأيضاً حلوان: قرية من قرى مصر بينها وبين القسوطا نحوفرسخين في جهة الصعيد شرفة على النيل . وايضاً حلوان: بلدة بقوهستان بنيسابور وهي آخر حدود خراسان .

أنظر : معجم البلدان ٣١٦/٢ ، مراصد الاطلاع ٤١٨/١ .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى كميل بن زياد النخعي)^١

(وهو عامله على هيت)^٢

وينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً للغارة :
أما بعد ، فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر ،
وان تعاطيك الغارة على أهل قرقيسياً وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس لها
من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع ، فقد صرت جسراً لمن أراد الغارة
من أعدائك على اوليائك ، غير شديد المنكب ، ولا مهيب الجانب ، ولا ساد

(١) هو كميل بن زياد بن سهل بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان
ابن سعد بن مالك بن النخع النخعي ، كان شريفاً مطاعاً ثقة عابداً على تشييعه
قليل الحديث . كذا نقل عن الذهبي .

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج : كان من أصحاب علي عليه السلام
وشيعة وخاصة ، قنله الحجاج صبراً حدود سنة ٨٢ .

أنظر : رجال الشيخ ٥٦ ، ٦٩ ، ربحانة الادب ١٥٧/٦ ، تنقيح المقال
٤٢/٢ ، شرح النهج لابن ابي الحديد ١٧/١٤٩ ، الاعلام للزركلي ٩٣/٦ ،
الفصول الفخرية ٥٦ .

(٢) هيت بالكسر وآخره تاء مثناة : بلدة على الفرات فوق الانبار ذات نخل
كثير وخيرات واسعة على جهة البرية في غربي الفرات . قيل سميت باسم بانيتها
وهو هيت بن البندی [السندی خ ل -- او -- السبدي] وقيل : غير ذلك .

أنظر : معجم البلدان ٩٩٧/٤ ، مرصد الاطلاع ٣/١٤٦٨ .

ثغرة ، ولا كاسر لعدو شوكة ، ولا مغن عن أهل مصره ، ولا مجز عن أميره .
والسلام .

(بيانه) :

« الاسكاف »^١ رستاق كثير وقرى كثيرة بين الهروان الى البصرة ، كانت عامرة بكثرة أهلها ، فتفرقوا لما صارت غامرة . وهذا الشيخ رحمه الله كان من تلك البقعة وله كتب .

أما قول علي عليه السلام : اني لم أرد الناس حتى أرادوني ، فمعناه اني لم أرد بيعة الناس لي حتى أرادوا بيعتهم لي أولاً . وانما قلنا ذلك لان الارادة لاتتعلق بالباقي وانما تتعلق بالحدث أو ما يجري مجرى الحادث .

وقوله « ولم ابايعهم حتى بايعوني » أي لم اطلب البيعة ولم آخذ منهم البيعة حتى اعطوني البيعة أول مرة ، وانما قال « ولم أبايعهم حتى بايعوني » فسوى بين الفعلين ازدواجا كما قال النبي صلى الله عليه وآله : كما تدين تدان^٢ . والاول لا يكون جزاء .

وقوله « وانكمام من أردني » يخاطب به الطلحة والزبير لما خرجا الى البصرة مشيرين للفتنة ناكثين لعهد البيعة ، وكانا من جملة من أرادوا قيام أمير المؤمنين

(١) الاسكاف بالكسر ثم السكون وكاف والفاء وفاء : اسكاف الاعلى من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، واسكاف السفلى بالنهروان أيضاً وقد خربا بخراب النهروان .

راجع : معجم البلدان ٢٥٢/١ ، مرصد الاطلاع ٧٥/١ .

(٢) انظر صحيح البخاري تفسير السورة ١ .

عليه السلام بالامر ، وقد أقام الحججة عليهما في ذلك بكلام مسكت مخرس .
 وقريب من ذلك ما روى سعد بن عبد الله الأشعري^١ رحمه الله في كتاب
 « معجزات الأئمة » أنه ناظره بعض فضلاء العامة في الرجلين وسأله انهما اسلما
 طوعاً أو كرهاً؟ فقلت في نفسي : لو زعمت اكرهاً واجباراً كان كذباً اذ لم
 يكن وقتئذ غلبة لاهل الاسلام ولا خوف منهم ، وان قلت طوعاً ورغبة فالمؤمن
 لا يكفر ، ولم يكن له عندي جواب ، فدافعته بوجه حسن وخرجت الى سر
 من رأى ودخلت على الحسن العسكري عليه السلام لسأله عن ذلك، واذا غلام
 واقف على رأسه وكنت قد جمعت مسائل كثيرة لسأله ، فقال لي الحسن عليه
 السلام : ما فعلت تلك المسائل سل ولدي هذا عنها -- وأشار الى الغلام الواقف -
 فقال الغلام مبتدئاً : هلا قلت ما أسلما طوعاً ولا كرهاً وانما اسلما طمعاً معاً أيسا
 نكثنا العهد وفعلا ليلة العقبة ما فعلا مثل طلحة والزبير ، فانهما ما بايعا طوعاً ولا
 كرهاً علياً عليه السلام بعد عثمان وانما طمعاً بايعاً فلما أيسا أن تكون لهما مملكة
 مع أمير المؤمنين عليه السلام نكثنا العهد^٢ .

(١) هو سعد بن عبد الله بن ابي خلف الأشعري القمي ابو القاسم شيخ هذه
 الطائفة وفقهها ووجهها كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً وسافر في طلب
 الحديث لقي من وجوههم ولقى مولانا ابامحمد عليه السلام، وثقه الشيخ والعلامة
 توفى سنة ٣٠١ -- او -- ٢٩٩ وقيل : مات يوم الاربعاء لسبع وعشرين من شوال
 سنة ٣٠٠ في ولاية رستم -- او -- رستم دار .

انظر : رجال النجاشي ١٢٦ ، رجال الشيخ ٤٣١ ، رجال العلامة ٣٩ ،
 اعلام الزركلى ١٣٥/٣ ، تنقيح المقال ١٦/٢ ، فهرست الشيخ ١٥٢ .
 (٢) أنظر : كمال الدين ٤٥٤/٢ ، منتخب الانوار المضوية ١٤٥ ، بحار
 الانوار ٧٨/٥٢ .

وقوله « وابتلى فيها » أي اختبر في الدنيا أهلها ليعلم أيهم أحسن عملاً ،
يعنى كلف أهل الدنيا من العقلاء فيها ليظهر العلم للملائكة ولغيرهم أيهم أحسن
عملاً ، وليعلم رسل الله ذلك . وحذف المضاف في الكلام كثير ، والافالله تعالى
عالم لذاته يعلم الاشياء قبل وجودها [وأيهم مبتدأ واحسن خبره وعمل يعلم في
محلّه] ^١ ولا يعمل ليعلم في لفظ « أيهم » بعده ، لان أيهم للاستفهام وله صدر
الكلام ^٢ وعملاً يتميز .

ووجه حسن التكليف : أنه تعريض لمنافع عظيمة لا يحسن اعطاؤها الا
بالاستحقاق وهو الثواب ، فأشار عليه السلام الى هذا بقوله : « فان الله جعل
الدنيا لما بعدها » .

وقال « ولسنا للدنيا خلقنا » أي لم نخلق للكون في الدنيا فحسب ، وانما
خلقنا لعبادة الله فيها كما قال تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ^٣ .
وقوله « ولا بالسعي فيها أمرنا » أي بالسعي في عمارتها وزينتها ، ومن طلب
الرزق وسعي في الدنيا لمعيشته وكسوته ومصالح عياله وكفاية مؤناتهم فليس
ذلك السعي للدنيا .

ثم قال لمعاوية « وقد ابتلاني بك وابتلاك بي » يعنى ان الله كلفنا جميعاً
وجعل طاعتي عليك واجبة ، وأمرني ان أنت ابتدعت في دين الله أن ارد
بدعتك ، وابتلاني بك بأن احاربك ^٤ في مخالفتك ما هو واجب عليك مع
التمكين والامكان وان لأداهنك ، وابتلاك بي كما ابتلى ابليس بآدم ، فعليك أن

(١) كذا في م ، ح . وليس ما بين المعقوفين في د .

(٢) ما بين المعقوفين السالف وقع في د ههنا .

(٣) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٤) في د : بأن أجازبك .

لا تتكبر علي بل تتواضع ، ولا تنظر أن أصلي وأصلك من قريش .

وقوله : فعدوت علي طلب الدنيا بتأويل القران وطلبتني بما لم تجن يدي
ولالساني وعصيته أنت وأهل الشام بي ، أي تجاوزت الحد بأن تأولت القرآن
علي رأيك متقوياً بذلك علي طلب الدنيا ، كأنه نظر الي قوله تعالى « يا أيها
الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى »^١ و« لكم في القصاص حياة »^٢
ونحو ذلك من الايات، فأوهم الشاميين أنه هو الذي يحق عليه أن يقتص ويطلب
دم عثمان ، وأول مثلها من الايات وجعل ذلك خاصاً لنفسه ، أو جعل الاية عامة
فأدخل نفسه في ذلك العموم بغير دليل شرعي .

ثم قال : طلبتني بدم عثمان ووالله ما قتلت عثمان ولا مالات علي قتله .
وعداه يعدوه : أي جاوزه ، وعدا عليه عدواناً أي ظلم .

وقوله « وعدوت » يجوز أن يكون من الاول علي ما قدمناه ، وان كان من
الثاني كان تقديره : فعدوت علي، ويتعلق قوله « علي طلب الدنيا » بفعل مضمرة .
وعصيته بي : أي ألزمتني ذلك الدم وشدته بي كما تشد العصا بالراس ،
وانما أورد انت بعد أن قال « عصيته » ليعطف عليه الاسم المظهر وهو أهل الشام
كقوله تعالى « اسكن أنت وزوجك الجنة »^٣ .

وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم : أي جعل العالم منكم بحالي
وسابقتي وفضيلتي الجاهل بجميع ذلك البأ علي، وحثه علي محاربتى وحرص
القائم بمعادتي ومقاتلتى من كان قاعداً عن قتالي . والتأليب : التحريض وألبت
الجيوش : جمعته ، وهم ألب اذا كانوا مجتمعين .
وقوله « ونازع الشيطان قيادك » أي جاذبه حبلك ولا تمكنه من زمامك ،

١ ، ٢ (سورة البقرة : ١٧٨ ، ١٧٩ .

٣ (سورة البقرة : ٣٥ .

ونازعته منازعة : اذا جاذبته في الخصومة . وانتزعت الشئ : اقتلعته . والقياد :
حبل انقاد به الدابة .

وقوله « فاحذر أن يصيبك الله منه بقارعة » فمعنى منه من أجل ذلك البهتان
الذي وضعت عليه من قتل عثمان، وليست « من » هذه للتبيين ولالتبويض، وانما
هي بمعنى أجل ذلك كقوله « ومن النخل من طلوعها قنوان دانية »^١ أي قنوان
دانية من النخل من أجل طلوعها ، وقال الشاعر :

ما دار عمرة من محت^٢ لها الجزعا هاجت لي الهم والاحزان والوجعا
و« عاجل قارعة » اضافة الصفة الى الموصوف للتأكيد . والقارعة : البلية
التي تفرع والشديدة التي تفلح الاصل اذا مسته، فحذره من عقوبة عاجلة يستأصله
ويقطع دابره أي عقبه، يقال « قطع الله دابره » أي آخر من بقي منهم . والدابر
التابع .

وأولى بالله ألية : أي احلف بالله حلفاً غير كسذب . واليمين الفاجرة :
المائلة عن الصدق والفاسقة ، وهذا الوصف مجاز ، وانما يكون الحالف كاذباً
هو الفاجر .

و« جوامع الاقدار » اضافة الصفة الى الموصوف للتأكيد ، وفي هذه الالية
وعيد بليغ . وفي الكلام تخلص عن التأثم والتخرج ان كان على خلاف ذلك
اذا لم يكن ، وليس ذلك بظاهر .

وبساحة الدار : ساحتها وفناؤها . والردع : الدفيع والزجر ، أي من لم
يمنع نفسه عن مرادها المحرم عليه يجرها هواها الى المضرة، فقوله « عن كثير
مما تحب » احتراز عن الذي تحبه وهو مباح .

(١) سورة الانعام : ٩٩ .

(٢) في هامش م : يادار عمرة من محتلها الجرعاً .

والنزوة : الوثبة . والحفيظة : الغضب . والواقم : الذي يرد الشيء أقبح الرد ، يقال : وقمه أي قهره ورده ، والواقم جذبك العنان .
 وقمعته : أي قهرته وأذلتته ، وقمعته ضربته بالمقمعة ، وهي حديدة تضرب على رأس الفيل .
 وقوله « فاني خرجت عن حبي هذا » أي قبيلتي هذه اما ظالمأ او مظلوماً ، ليس هذا بشك منه عليه السلام في حق نفسه ، وانما هو على مذاق قول الله تعالى « انا اواباكم لعلى هدى أو في ضلال مبين » أي عند السامع .
 وكذا قوله « واما باغياً أو مبغياً عليه » . والباغي : هو الذي يخرج على الامام العدل .

وقوله « وأنا اذكر الله من بلغه كتابي لما نفر الي » أي أناشد بالله من أتاه هذا الكتاب وبلغه ما هو مكتوب فيه الأتى على عجلة نحوي ، فان رآني محسناً نصرني على خصمي وان كنت مسيئاً استعبتني ، أي طلب منى العتبي ، وهو الرجوع . و« لما » ههنا بمعنى الا ، ولما يكون على ثلاثة أوجه « ولما أن جاء البشير »^٢ ، وبمعنى لم « ولما يعلم الله الذين جاهدوا »^٣ بمعنى الا « ان كل نفس لما عليها حافظ »^٤ اذا قرىء مشدداً : ونفر : ذهب لامر خير .
 وقوله « فان كنت محسناً أعانني » كلام واثق بأنه محسن غير شك بأنه ليس بمسيء الا أنه تكلم بكلام المنصف ليتأمله المتأمل ويطلع على حقيقة الامر بالعيان ، فالشاهد يرى ما لا يرى الغائب .

(١) سورة سبأ : ٢٤ .

(٢) سورة يوسف : ٩٦ .

(٣) سورة آل عمران : ١٤٢ .

(٤) سورة الطارق : ٤ .

وبدىء الامر وبدئه وبدؤه : أوله، والقوم من أهل الشام عطف على الضمير
في التقينا ، والواو في قوله « والظاهر أن ربنا واحد » واو الحال ، يعني انهم
يوجدون الله أيضاً كما نوحده، وفي الظاهر يؤمنون بنبوة محمد صلى الله عليه
وآله كما نؤمن بها ، ولم يقع الخلاف بيننا في شيء من ذلك وانما الخلاف
في أن معاوية وأصحابه يدعون علي بن عثمان وانا برىء منه، فقلت برضا جماعتي
لمعاوية ومن معه من الطالبين بدم الرجل تعالوا نداو باطفاء هذه النائرة الامر
الذي لاندركه نحن الان ولاندر كونه أنتم ، فاذا اشتد أمورنا واستجمعت قوتنا
على أن نضع الحق موضعه. وهذا الكلام يوهم أن علياً عليه السلام ان استقام أمره
يأخذ قلة عثمان بجناياتهم ويتضمن غير ذلك من الحق .

وجنحت : مالت . وركدت : تثبتت . وحمشت : التهبته غضباً . ضرستنا :
أي عضتنا الحرب . و« اياهم » عطف على الضمير المنصوب في عضتنا، وقيل
الواو بمعنى مع .

واستبانة الحججة : ظهرت . وروي « انقذه الله من الهلكة » وأنقذه وانتقذه
وتنقذه واستنقذه أي نجاه وخلصه، وانتقذ افتعل منه، وليس هو بانفعل، ومفعوله
محذوف هنا ، أي انتقذه من الهلاك .

ونمادى في الشر : بلغ المدى والغاية فيه . والراكس : الواقع في أمر كان
قد نجا منه ، قال تعالى « والله أركسهم بما كسبوا » أي ردهم إلى عقوبة
كفرهم . ويكون ركس أيضاً متعدياً .

وران الله على قلبه : أي غلب عليه بالخذلان . والدائرة : الهزيمة ، واذا
كانت مضافة إلى السوء كانت أشنع .

وقوله « الدار دار بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة » اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وآله : ان الله يبغض الصحيح الفارغ لاني شغل الدنيا ولا في شغل الآخرة .
ويعلم من فحوى كلام علي عليه السلام أن الكافر ليس من يفعل ضد الإيمان فقط ، وانما الضال كافر أيضاً .

وقوله « وانه لن يغنيك عن الحق شيء » أي لا يقوم شيء مقام الحق .
وقوله « فان الذي يصل اليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك » يعني الثواب الواصل اليك غداً من حفظك نفس واحتمسابك الاجر عند الله بجهدك على مصالح الرعية أفضل من الثواب الذي يصل اليك بأعمالك .
و« العجبة » جمع العجابي ، وهو الذي يجمع الخراج . والشذى : الأذى والشر ، والشذى ذباب الكلب .

والمعرة : فعل قبيح يكون سبب الاثم ، ومعرة الجيش : مضره تصل منهم الغير ومكروه يجنى جناية العر وهو الحرب . وما عراكم : أي ما اعترضكم .
وقوله « فنكلوا من تناول منهم » أي عاقبوا الذي أخذ من هذا الجيش الذي يمر بكم شيئاً من أموالكم ظالماً دفعاً عن ظلم سائرهم وعبرة لسواهم ، فعن يتعلق بفعل مضمر لينكلوا عنه ، وظالماً مصدر في موضع الحال .

ثم أمر بعكس ذلك فقال « وكفوا أيدي سفهاكم » أي ادفعوها عن مضادتهم ، أي عن مخالفة هذا الجيش وتعرض ما استثنينا من ذكر جوعة المضطر .

ثم قال « وادفعوا الي مظالمكم » أي ما أخذوه بالظلم ، وهي جمع مظلمة ، وهي ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسم ما أخذ منك .

و« أنا بين أظهر الجيش » أي أنا من ورائهم ويدي فوق أيديهم ، يقال :

(١) لم أعثر عليه .

هو نازل بين ظهرانيهم وبين أظهرهم . قال الاحمر : وقولهم «لقيته بين الظهرانين»
معناه في اليومين أو ثلاثة أيام .

و« هيت » بالكسر اسم بلد على الفرات . وقرقيسيا بلد . وتبرته : أهلكته ،
فهو متبر أي مهلك .

وقوله « ليس لها من يمنها » محله نصب على الحال . من مسالحك : وهي
البلاد التي يكون بها العساكر وفيها سلاحهم . ورأى شعاع : أي متفرق ، وهو
خبر « ان تعاطيك » وما سواه ظاهر .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى أهل مصر مع مالك الاشر لما ولاها امارتها)

أما بعد ، فان الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين ،
ومهيماً على المرسلين .

فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الامر من بعده ، فو الله ما
كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الامر من بعده «ص»
عن أهل بيته ، ولأنهم منحوه عني من بعده . فما راعني الا انشغال الناس على فلان
يباعونه ، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس فدرجت عن الاسلام يدعون
الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله ، فخشيت ان لم أنصر الاسلام وأهله

١) قرقيسيا : بالفتح ثم السكون وقاف أخرى وباء ساكنة وسين مكسورة
وباء أخرى والفاء ممدودة بلد على الخابور عند مصبه وهي على الفرات جانب
منها على الخابور وجانب على الفرات فوق رحبة مالك بن طوق .

أنظر : مرصد الاطلاع ٣/ ١٠٨٠ ، معجم البلدان ٤/ ٦٥ .

ان أرى فيه ثلماً وهدماً تكرن المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي
انما هي متاع أيام فلائل ، يزول منها ما كان كما يزول السراب ، أو كما يتقشع
السحاب ، فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن الدين
وتنهته .

ومن هذا الكتاب :

اني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت،
واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي وبقين
من ربي ، واني الى لقاء الله لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ، ولكنني آسى
ان تلى هذه الامة سفاؤها وفجارها، فيتخذوا مال الله دولا وعباده خوفاً والصالحين
حرباً والفاسقين حزباً. فان منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حداً في الاسلام،
وان مهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضايح .
فلولا ذلك ما اكثر تآليكم وتأييكم وجمعكم وتجر يضكم، ولتركتكم
اذ ايتم وونيتم . ألا ترون الى أطرافكم قد انتقصت ، والى امصاركم قد
افتتحت ، والى ممالككم تزوى ، والى بلادكم تغزى .
انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ، ولا تتساقلوا الى الارض فتقروا
بالخسف وتبوؤا بالذل، ويكون نصيبكم الاخس. ان أخوا الحرب الارق، ومن
نام لم ينم عنه . والسلام .

(ومن كتاب كتبه عليه السلام)

(الى ابي موسى الاشعري)^١

وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تشييطه الناس عن الخروج اليه لما نذبهم

(١) هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضارة بن حرب بن عامر بن عنز بن

لحرب اصحاب الجمل :

[من عبدالله علي امير المؤمنين الى عبد الله من قيس] ١ .

أما بعد، فقد بلغني عنك قول هولك وعليك، فاذا قدم عليك رسولي فارفع
ذيلك ، واشدد ميرزك، واخرج من جحرك ، وانسب من معك ، وان^٢ حققت

بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن جماهر بن الاشعر، وامه امرأة من
عك ، اسلمت وماتت بالمدينة .

وله في زبيد باليمن ، وقدم مكة عند ظهور الاسلام فأسلم ، ثم رجع
الى بلاد قومه فلم يزل بها الى أن وقد مع قومه الى رسول «ص» فوافق قدومهم
قدوم جعفر بن ابي طالب عليه السلام ، فوافقوا رسول الله «ص» بخيبر، فظن قوم
أن ابا موسى قدم من الحبشة مع جعفر . والصحيح انه لم يهاجر الى الحبشة.
وكان منحرفاً عن الحق .

وذكر ابن ابي الحديد في الشرح ان ابا موسى عند المعتزلة كان جرماً عظيماً
بما فعله ، وأدى فعله هذا الى الضرر الذي لم يخف حاله . وكان علي عليه السلام
يقنت عليه وعلى غيره فيقول « اللهم العن معاوية أولاً وعمراً ثانياً وأبا الاعور
الاسامي ثانياً و ابا موسى الاشعري رابعاً » .

واختلف في تاريخ موته ، فقيلاً سنة ٤٢ ، وقيل : ٤٤ ، وقيل : سنة ٥٠ ،
وقيل سنة ٥٢ . واختلف ايضاً في مكان قبره ، فقيلاً : مات بمكة ودفن بها، وقيل
مات بالكوفة ودفن بها .

أنظر : شرح النهج لابن ابي الحديد ٣١٣/١٣ ، طبقات ابن سعد ١٦/٦ ،
الاعلام للزركلی ٢٥٤/٤ .

(١) ما بين المعقوفين ليس في م .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في م .

فأنفذ وان تفشلت فابعد .

وأيم الله لتوتين حيث انت ، ولاتترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك
بجامدك، وحتى تعجل عن قعدتك ، وتحذر من أمامك كحذرك من خلقك . وما
هي^١ بالهوينى التى ترجو، ولكنها الداهية الكبرى، يرك جملها، ويذل صعبها،
ويسهل جبلها .

فاعقل عقلك ، واملك امرك ، وخذ نصيبك وحظك ، فان كرهت فتنح الى
غير رحب ولافي نجاة ، فبالحري لتكفين وأنت نائم حتى لايقال: ابن فلان .
والله انه لحق مع محق ، وما يبالي ما صنع الملحدون . والسلام .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(كتبه الى معاوية جواباً عن كتاب منه)

أما بعد ، فقد كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ، ففرق
بيننا وبينكم أمس انا آمننا وكفرتم، واليوم انا استقمنا وفتنتم، وما اسلم مسلمكم
الاكراً ، وبعد أن كان انف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حزباً .
وذكرت اني قتلت طلحة والزبير، وشردت بعائشة، ونزلت بين المصريين .
وذلك أمر غبت عنه ، فلا عليك ولا العذر فيه اليك .

وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار ، وقد انقطعت الهجرة يوم
أسر اخوك^١ ، فان كان فيك اجل فاسترفه فاني أزرک فذلك جدير أن يكون الله

(١) في هامش نا ، م : أبوك .

انما بعثني للثقة منك ، وان تزرني فكما قال أخو بني أسد^١ :

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود
وعندي السيف الذي أعضضته بجذك وخالك وأخيك في مقام واحد. فانك
والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل، والاولى أن يقال لك انك رقيت
سليماً اطلعك مطلع سوء عليك لالك ، لانك نشدت غير ضالتك، ورعيت غير
سائمتك ، وطلبت أمـراً لست من أهله ولا في معدنه . فما أبعد قولك من
فعلك . وقريب ما اشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمنى الباطل
على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله ، فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم
يدفعوا عظيماً ولم يمنعوا حريماً بوقع سيوف ما خلا منها الوغا ولم تماشها^٢
الهيونى .

وقد اكرت في قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه الناس ، ثم حاكم القوم
الي احملك واياهم على كتاب الله. واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبى عن^٣

(١) قال ابن ابى الحديد في الشرح ١٨/١٩: كنت اسمع قديماً أن هذا البيت
من شعر بشر بن ابى خازم الاسدي ، والان فقد تصفحت شعره فلم اجده ولا
وقفت بعد على قائله وان وقفت فيما يستقبل من الزمان عليه ألحقته . انتهى .
أقول : هو بشر بن ابى خازم عمرو بن عوف الاسدي ابو نوفل ، ذكره
الزركلى في « الاعلام » ٢٧/٢ وقال بعد ذكر اسمه وسرد نسبه ما لفظه : شاعر
جاهلي فحل من الشجعان من اهل نجد من بنى اسد بن خزيمه . ثم اشار الى
هجائه اوس بن حارثة الطائي وتمام القصة في كتاب « قصص العرب » ١٧١/١
تأليف عدة من الفضلاء المعاصرين .

(٢) في يد : تماشها .

(٣) في ب : على اللبن .

اللبن في أول الفصل . والسلام لاهله .

(بيانه) :

قوله « نذيراً ومهيماً » نصب على الحال ، أي بعث الله محمداً بالرسالة منذراً لامته ومخوفاً لهم باعلامه اياهم أحوال القيامة وأهوالها . و« مهيماً » اي شاهداً على كل نبي كان قبله بالارسال لانه علم ذلك بالدلالة .

فلما مضى : أي توفي عليه السلام تنازع جماعة من المسلمين ، ولذلك أدخل الالف واللام في قوله « المسلمون » .

وتنازعوا : أي تخاصموا . وتجاوزوا الامر : أي خلافة الرسول « ص » . ثم اقسام بالله أنه لم يقع في روعه - أي في قلبه - انهم يزعمون ولاية محمد من أهل بيته عليه السلام ، ولا ينحونها عني لسابقتي ، يقال : وقع ذلك في روعي أي خلدي وعقلي .

وروي « ولم يخطر ببالي » والبال: القلب، ويقال: أزعجه ، أي أقلعه وقلعه من مكانه . ونحاه : أبعده . وما راعني : أي ما أفزعني الا انشغال الناس ، أي اجتماعهم على فلان^١ فأمسكت بيدي : أي عن مبايعته ، أي ما بايعته .

ويقال « انشال عليه الناس من كل وجه » أي انصبوا ، وانشال عليه التراب

١) قال ابن ابي الحديد في شرح ١٥٢/١٧ : من انشغال الناس - أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب - علي ابني بكر . وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للاشتر ، وانما الناس يكتبونه الان « الي فلان » تذكراً من ذكر الاسم كما يكتبون في اول الشقشقية « أما والله لقد تقمصها فلان » واللفظ « أما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة » . انتهى .

اي انصب .

ثم قال « حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام » وكنى بذلك عن المقلدين الذين كانوا على شرف الارتداد ثم ارتدوا، والراجعة المرتدون، سمي بها الذين يظهرون الاسلام ولم يكونوا مؤمنين، ولذلك قيل الذين انصرفوا، أي انصرفوا عن الطريق لاعتن الصديق لو وصلوا ، اذ العرب تسمى الشيء باسم ما يؤول اليه ، يقولون مات الميت وأعصر خمرأ .

وقوله « يدعون الى محق دين محمد » أي يدعون الناس الى ابطال الدين ومحقه ، يقال : محقه الله أي اهلكه وذهب به .

والثلثم في الحائط خلل فيه، والثلثم في الاناء انكسار في شفته واستعير للخلل الواقع في الدين . وكذلك هدم الدين مجاز .

ولم يذكر بلفظ ظاهر أنه بسايح أحداً وانما عرض بسكونه^١ عن طلب الخلافة لثلايصيب الاسلام انشلام ولا انهدام، واذا كان كذلك أمكنه نصره الدين وأهله .

وقوله « يزول منها ما كان » الهاء عائدة الى ولايتكم، وتدل كلمة « ما كان » على أن هذه الولاية كان منصوباً بها له بوحي من الله ونص من رسول الله على ما يروى في الآثار من خبر الغدير وغيره .

ويتقشع السحاب : أي ينكشف ويتفرق . والاحداث : الامور الحادثة لا على أصل معهود وسنة معروفة .

ونهضت : أي قمت للدين واصلاحه بين تلك الاحداث، حتى زاح الباطل : أي بعد وذهب . وزهق : أي زال واضمحل وذهب .

(١) في د وهامش م : بسكوته .

واطمأن الدين : أي سكن . وتنهته : أي كف ، يعني الباطل ، أي صبرت
حتى اطمأن أهل الدين، وتنهته أهل الباطل، وذلك بسبب بعد ذلك الباطل وزهوقه،
ويقال : تنهته فتنهته أي كفته فكف^١ .

ثم أقسم بالله أن لو لقي معاوية وأصحابه وهم طلاع الارض - أي ملؤها -
ما استوحشت أي ما حزنت لاجل نفسي وخوفاً على قتلي . والوحشة : الخلوة
والهـم .

لكني آسى : أي أحزن للدين بأن يصير ولاية الامة فساقها فيتداولون مال
الله ويكون دولة بينهم مرة للفجار ومرة للمسفهاء، ويتخذون عباد الله خولا : أي
خدماً . وخول الرجل حشمه ، الواحد خايل . وقد يكوق الخول واحداً ، وهو
اسم يقع على العبد والامة ، وهو مأخوذ من التخويل وهو التملك .
والحزب : الجماعة والطائفة التي يجتمع لفساد^٢ ، وجمعه الاحزاب ،
وهي الطوائف التي تجتمع على محاربة الاعداء .

وقوله « فان منهم الذي شرب فيكم الحرام » اشارة الى ما كان من المغيرة
بن شعبة^٣ لما شرب الخمر في عهد عمر وكان والياً من قبله، فصلى بالناس سكران

(١) في دوها مش م : فانكف .

(٢) في دوها مش م : للفساد .

(٣) هو المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن
سعد بن عوف بن قسى الثقفي، ابو عيسى او ابو محمد او ابو عبد الله . كان ضخماً
القامة عبل الذراعين بعيد ما بين المنكبين أصهب الشعر جعده، كان من دهاة العرب .
ولاه عمر البصرة وعزله لما شهد عليه ابو بكره ومن معه بالزنا . ثم ولاه عمر
الكوفة وأقره عثمان ، ثم بايع معاوية وولاه بعد ذلك الكوفة ، فاستمر على
على أمرتها حتى مات سنة خمسين ، وقيل قبل بسنة ، وقيل بعدها بسنة . قيل :

وزاد في الركعات وقاء الخمر، فشهدوا عليه وجلد حد. وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له ، قيل هو عمرو بن العاص ، ^١ وقيل من هو أكبر منه .

وهو اول من وضع ديوان البصرة ، واول من رشى في الاسلام ، واول من سلم عليه بالامرة في الاسلام .

أنظر الاصابة ١٣١/٦ ، اسد الغابة ٤٠٦/٤ ، اعلام الزركلى ١٩٩/٨ .
وأقول: قصة زناء المغيرة بن شعبة بأبى جميل وشهادة اليهود وانكار زياد بن ابىه وهو رابع الشهود عند عمر الخطاب مشورة. ذكرها المؤرخون، وذكر الشيخ المتبع الورع الحاج الشيخ عباس القمي في كتابه « الكنى والالقب » ٤٠٧/١ عن ابن خلكان . الا انه لم يحد عليه لان الشهادة بالزنا لم يتم كما علمت .
وذكر ابن ابى الحديد في الشرح أن المغيرة بن شعبة اتهم بالزنا ولم يحد. ثم أورد على الشارح وقال : ولم يجز للمغيرة ذكر في شرب الخمر - الى أن قال - : والذي عناه علي عليه السلام الوليد بن عقبة بن ابى معيط ، وكان اشد الناس عليه وأبلغهم تحريضاً لمعاوية واهل الشام على حربه .

ثم ذكر خبر الوليد وشربه الخمر وانه صلى صلاة الصبح بأهل الكوفة اربع ركعات ، ثم التفت اليهم فقال : أزيدكم ؟ وتقياً في المحراب بعد ان قرأ في الصلاة رافعاً صوته :

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا

ثم ذكر شهادة أهل الكوفة عند عثمان بشرب الوليد الخمر وضرب امير المؤمنين عليه السلام الحد عليه .

أنظر : شرح النهج لابن ابى الحديد ٣٢٩/١٧ .

(١) قال ابن ابى الحديد : ان عمرو بن العاص وان كان اسلامه مدخولاً ايضاً

والرضيخة: شيء قليل يرمى على سبيل الرشوة الى من يرضى الامر ويدخل فيه ونحو ذلك، والجمع الرضايخ، واشتقاقه من رضخته: أي رميته بالحجارة. والتأليب: التحريض والجمع. والتأنيب: اللوم شديداً. وأيتم: منعتهم. ونيتهم: ضعفتم.

وقوله «الاترون الى أطرافكم قدا نتقصت يخاطب شيعته بأن معاوية قد استولى على بلادكم وفتحها لاجل نفسه.

وتزوى اي تقبض. وانفروا: اي اذهبوا الى قتاله، فان تهاقلمتم فتقروا على الخسف أي يكن قراركم على الذل والمشقة والنقصان، يقال: رضي فلان بالخسف أي بالنقصية.

وبأوا بالذل: أي رجعوا به، قال تعالى «فبأوا بغضب من الله» اي لزمهم وانصرفوا به، وأصل البواء: اللزوم.

و«الاحس» بمعنى الخسيس، وفيه مبالغة. والارق: الذي لا ينام بالليل لتدبير أمر.

وقوله لابی موسى لما بطأ الناس عن الخروج الى البصره: بلغنى عنك قول هولك وعليك، أي قول منه قاله لاجل نفسه لالدين، ولكن ذلك القول لامنفعة له فيه بل تكون مضرته عليه.

وقوله «فارفع ذيلك» عزله بهذا الكلام الحسن عن كونه عاملا على الكوفة. قوله «واشدد ميزرك» أي شمر للمجىء الى نصرتي.

الا انه لم يكن عن رضيخة، وقال: اصحاب الرضايخ هم الذين أسلموا للطمع والاعراض الدنيوية ولم يكن اسلامهم عن أصل رلا عن يقين كمعاويه وأبيه وأخيه وحكيم من حزام وسهيل وغيرهم من المؤلفة قلوبهم.

(١) سورة آل عمران: ١١٢.

وقوله « واخرج من حجرك » فيه اغماض منزلة ونقص محله . واندب :
أي ادع .

وحققت الامر : أي تحققت وصرت منه على يقين . وحكى أبو عبد : حققت
الرجل اذا أتيته ، وحققت ظنه أي صدقته ، يقال : حققت ما قلت . فقوله عليه
السلام « فان حققت فانفذ » أي ان كنت مصداقاً في متابعتي وموالياتي فانفذ ،
أي امض سريعاً . ويجوز أن يشق من الوجهين الآخرين .

وروي « فان خففت » خف القوم^١ خفوفاً : اذا قلوا ونهضوا ، وخف في
الخدمة يخف خدمة^٢ .

وان تفشلت : أي جبت وضعفت .

ثم حلف فقال « وأيم الله » والاصل أيمن الله ، وقد ذكرنا حقيقته من قبل
أي أيمن الله قسمي ان أبا موسى لا يترك ليفعل مايشاء بل يؤخذ على يده .
وخثر اللبن فهو خاثر : أي غلظ ، قال الاصمعي : اخثرت الزبد تركته
خائراً ، وذلك اذا لم تذبه ، وفي المثل : مايدري أيخثر أم يذيب .

فقوله « حتى يخلط زبدك بخائرك » وروي « يخلط زبدك » بكسر الكاف
وكذا أخواتها الثلاث وذلك نوع من الفصاحة ، لان أصل هذه الكلمة كانت
خطاباً لمرأة فجرى مثلاً ، فلما أشار أمير المؤمنين عليه السلام في تمثله بذلك
لم يغيره ، لان الامثال لا تغير .

وروي « حتى يخلط زبدك بخائرك وذائبك بجامدك » والمعنى واحد ، لان
مايفعل به أمير المؤمنين عليه لسلام من العقوبة انما يكون بسبب أفعاله القبيحة .

(١) خف القوم عن منزلهم خفوفاً : ارتحلوا مسرعين .

(٢) في هامش م : خدمه .

وان أضيف الخلط اليه كان كذلك . والمعنى أن يجعل أمرك الحسن مخلوطاً
بالشديد الصعب . وحتى يخلط ذائبك بجامدك : أي يشوش حالك .
وحتى تجعل عين قعدتك : أي يأتبك من يزعجك عن امارتك وعن دار
أمرك ونهيك .

قيل : ان عثمان كان ولي ابا موسى على الكوفة ، فلما رجع الامر الى
علي عليه السلام توله على حاله أولاً .

« والقعدة » هيئة القعود ، وقد تقدم أن الفعللة الحالة .
وقوله « وتحذر من امامك كحذرك من خلفك » أي تخشى من قدامك
وخلفك ، يعنى ان البلاء والشدة يأتبك من جميع الجهات . والخوف يكون
عاماً على كل حال .

وقيل : تخاف من شدة الدنيا قبل خوفك من شدة الآخرة ، كما قال تعالى
« ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر »^٢ .

والهوينى : تصغير الهونى التى هي تأنيث الاهون ، فقوله « وماهي بالهوينى »
أي ما القضية الهينة ، وما هذه الحالة بالهينة بل هي عظيمة .
والداهية : المصيبة العظيمة والامر الشديد ، ودواهي الدهر ما يصيب الناس
من عظيم نوائبه ، ويقال : مادهاك أي ما أصابك .

ووصف الداهية بالمفرد والجملة حال عنها ، فقال : الكبرى ، ثم قال « يركب
جملها » وهذا استعارة ، فان الجملة اذا ركب كان الركوب له من أشد البلاء
يقطع به المسافة ويقطع عنه العلف والراحة . وروي : وينزل ويسهل .

فَاعقل عقلك أي احبس عقلك بالاستعمال ولا تتركه يزل ، واملك أمرك

(١) في دوهامش م : مثل خوفك .

(٢) سورة السجدة : ٢١ .

ولا تجعله مالكا عليك .

وخذ نصيبك وخطك : أي لا تجاوز الى ماليس لك .

وقوله «فان كرهت فتنح» أي وان كنت كارهاً أن تجيء الى معاويتي فابعد الى موضع غير رحب ولا واسع . وهذا ضد ما يقال لمن يخاطب بالاكرام والجميل مرحباً .

وقوله « فبالحري لتكفين » أي ما أجدر أن تكفي بهذا الامر ولا تؤبه بك . ثم قال « انه لحق » أي ان الامر والشأن لحق يأتيك مع محق . والاحسن أن يكون الضمير لذلك الكلام الذي جرى من علي عليه السلام . ومع محق هو أمير المؤمنين عليه السلام ، وهذا المام بقول النبي صلى الله عليه وآله : علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث مادار^١ .

وكان معاوية كتب الى علي عليه السلام كتاباً يذكر فيه كون آبائهما جميعاً يدا واحدة وان ألفتهم كانت مستمرة . فأجابه عليه السلام : ان الامر على ما زعم لكون جميعهم على الاستقامة وكونهم على ملة ابراهيم عليه السلام . فأما اليوم وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله رسولا وحسبتموه وآمنا به وكفرتم أي صرنا مؤمنين وصرتم كفاراً ، وكنا مستقيمين كما أمر الله في القرآن وقال « فاستقم كما أمرت ومن تاب معك »^٢ وصرتم مفتونين فتنكم الشيطان .

وقوله « وما أسلم مسلمكم الاكراهاً » اشارة الى ما كان من ابي سفيان^٣

(١) أنظر : غاية المرام ٥٣٩ ، ٥٤٠ .

(٢) سورة هود : ١١٢ .

(٣) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبد مناف الاموي القرشي ابوسفيان وابوحنظلة . ولد قبل عام الفيل بعشر سنين ، واسلم ليلة الفتح ، وكان من أصحاب الرسايع وهؤلفة قلوبهم ، واعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله

على ما هو معروف في التواريخ أن رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة
الفتح أتى مكة في خفية ، فلما نزل عليه السلام بالبطحاء وماحولها وكان أبو سفيان
قد خرج في الليلة مع رجل آخر من قريش ، وإذا العباس بن عبدالمطلب^١
كان على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله يدور حول مكة لعله يبعث انساناً
الى قريش ليحجيوها الى رسول الله «ص» فيعتذروا اليه ، فعرف العباس أباسفيان
وقال له : تعال وكن رديفي لانصرف الى رسول الله وآخذ الامان لك ، فلما
دخل على رسول الله عرض «ص» الاسلام على ابي سفيان ، فلم يقبل ، فقال
عمر : ائذن لي يا رسول الله لاضررب عنقه -- وكان العباس يحامي عنه للقرابة --
فقال : يا رسول الله انه يسلم غداً . فلما كان من الغد دخل العباس بأبي سفيان
على رسول الله صلى الله عليه وآله فعرض عليه الاسلام فأبى ، فقال العباس في
السرله : قل يا ابا سفيان « أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله » وان
لم يكن ذلك في قلبك فانه يأمر الان بقتلك ان لم تقل ، فتكلم بالشهادتين على
كـرهه^٢ .

من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أوقية كما أعطى سائر المؤلفه ، فقال له أبو
سفيان عند ذلك : والله انك الكريم فذاك ابي وأمي . وتوفي أبو سفيان سنة أربع
وثلاثين ، وقيل : احدى وثلاثين ، وقيل : اثنتين وثلاثين .

أنظر : اسد الغابسة ٣ / ١٢ ، قصص العرب ١ / ١٨٥ ، الكنى والالقب

١ / ٨٤ .

(١) هو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الفضل ، عم
رسول الله صلى الله عليه وآله ، من اكابر قريش في الجاهلية والاسلام وجد
الخلفاء العباسيين . ولد سنة ٥١ قبل الهجرة ، وتوفي سنة ٣٢ بالمدينة .

أنظر : اسد الغابسة ٣ / ١٠٩ ، الاعلام للزركلي ٤ / ٣٥ .

(٢) أنظر : السيرة لابن هشام ٤ / ٤٤ .

ثم ذكر علي عليه السلام ههنا دليلاً على أنه أسلم كرهاً ، بأنه خاف القتل ورأى المسلمين أكثر من عشرة آلاف رجل حول رسول الله صلى الله عليه وآله تحزبوا واجتمعوا إليه .

وثردت : أي فرقت . ونزلت بين المصريين : بين البصرة والكوفة .
وقوله « وذكرت انك زائري في المهاجرين وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أبوك » بين عليه السلام كذب معاوية وتليبسه على الشاميين ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قال : لاهجرة بعد الفتح ^٢ ، وان معاوية أظهر الاسلام بعد الفتح بستة أشهر وأكثر . وروي « يوم أسر اخوك » ، وهذا أصح .

ثم كتب وعيداً اليه مصححاً بالبرهان . واسترفه ورفه بمعنى ، أي نفس عنه يقال : رفه عن عزمك ترفيهاً واسترفه أي نفس عنه ، وليلة رافهة : يسار فيها سيراً ليناً ، وهو في رفاهية : أي في سعة . والنقمة : العقوبة . وبنى اسد .
يصف في هذه البيت الذي تمثل عليه السلام به قوماً مسافرين منخفضين واسع من الارض متصل بحرة ذات أحجار وهم يستقبلون الرياح الشديدة التي تكون وقت الصيف ، فتضرب الرياح وجوهم بالحصباء ، ولو لهم يستقبلوا تلك الرياح لما وجدوا ألماً من ذلك .
وأغضضت السيف بفلان: أي جعلته يعرض به، وقد قدمنا أن علياً عليه السلام

(١) في اصل الخطبة « اخوك » . وقال ابن ابي الحديد في الشرح ٢٥٦/١٧
مانصه : وعبر عن يوم الفتح بعبارة حسنة فيها تقريع لمعاوية وأهله بالكفر وانهم ليسوا من ذوي السوابق ، فقال « قد انقطعت الهجرة يوم أسر اخوك » يعني يزيد بن ابي سفيان ، اسر يوم الفتح في باب الخندمة وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ويمنعون من دخول مكة ، فقتل منهم واسر يزيد بن ابي سفيان .
(٢) أنظر : سنن ابن ماجه ١ / ٦٨٣ الحديث ٢١١٦ ، سنن الترمذي ٤ / ١٤٨ .

قتل يوم بدر جد معاوية من قبل الام وهو عتبة ، وقتل خاله وهو الوليد بن عتبة وقتل أخاه وهو حنظلة بن ابي سفيان .

ثم قال علي عليه السلام: ان في قلبك في غشاء عن تدبر كلامي ، ولا تستعمل عقلك فيه . وقلب أغلف : كأنما أغشي غلافاً فهو لا يعي شيئاً ، قال تعالى « وقالوا قلوبنا غلف »^١ .

والعقل اذا وصف بالمقارب فالمراد ما لا يستعمل ، وشيء مقارب بكسر الراء أي وسط بين الجيد والردىء ، وكذا اذا كان رخيصاً .

وقوله « ما علمت » يجوز أن يكون ما مصدرية أي علمي ، والاحسن أن يكون ما موصولة ، ولم يقل من علمت كقوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم »^٢ . و « ما يقع » لما لا يعقل ، فلهذا وقعت في الموضوعين لنت من^٢ يعقل .

وقوله « نشدت غير ضالتك » أي طلبت ما لم يضع منك ، وهو ايماء الى مطالبته بدم عثمان وطلبه الامامة .

ورعيت غير سائمتك ، أي صرت راعياً لسائمة ليست لك . والسائمة : المشية ترعى .

وقوله « فما أبعد قولك من فعلك » وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال : تعجب من معاوية بأمرين ، لبعد قوله من فعله ، ولقرب رجوعه الى طريقة أعمامه وأخواله^٤ الكفار ، أي تقول باللسان اني مسلم وفعلك ليس من أفعال

(١) سورة البقرة : ٨٨ .

(٢) سورة النساء : ٣ .

(٣) في م : ما يعقل .

(٤) معاوية وأخواله وأعمامه كانوا من بني عبد الشمس وكانوا كافرين

جميعاً .

المسلمين ، فيا بعد ما بين هذا الفعل وذاك القول .

ثم قال : وقريب هذا الشيء الذي أشبهته من أعمام وأخوال ذكرهم على لفظ النكرة ، لأنه أعم وكانوا معرفة كبيت الحماسة .

* قد علمت والدة ماضمت *

على لفظ النكرة لأنه أعم . « وحملتهم الشقاوة » : الشقاوة صفة أعمام واخوال .

وقوله « فصرعوا مصارعهم » عطف عليه ، ولم « يدفعوا عظيماً » نعت لهم أيضاً ، و « تمنى الباطل » عطف على الشقاوة ، و « بوقع سيوف » يتعلق بقوله « فصرعوا » ، ويجوز أن يتعلق بلم يدفعوا عظيماً ، و « ماخلا منها الوغا » صفة سيوف ، أي لم تخل الحروب منها ، و « لم تماشها الهومنى » مجاز ، أي لم يكن مع تلك السيوف أمر سهل وانما كان بها القتل ، فليست سيوف الضعفاء والجبناء والخطباء .

والمحاكمة : المخاصمة الى الحاكم .

وقوله « وقد أكثرت في قتلة عثمان » أي أكثرت الكلام في هؤلاء الذين قتلوه ، فبإيعنى كما بإيعنى جميع المسلمين وادخل فيما دخلوا فيه على القاعدة التى جرت بعد رسول الله «ص» مع الذين قاموا بالامر من قبلي ثم خاصم هؤلاء القاتلين ، اني لاحكم بينكم على كتاب الله .

وأما قوله « وأما تلك التى تريد » أي تلك الخصلة التى تريدها مني ، فان معاوية كان يطلب الى علي عليه السلام أن يتركه والياً على الشام كما ولاه عثمان ومن قبله ثم هو يبائع علياً عليه السلام ، يقول : ان ذلك كان خدعة منه مثل ما يخدع الصبى اذا فطم ويلعل بشيء مما يؤكل ويلعب به عن اللبن .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(اليه أيضاً)

أما بعد، فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور، فلقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الابطيل ، واقحامك غرور المين والاكاذيب ، من انتحالك ماقد علاعك، وابتزازك لما اختزن دونك ، فراراً من الحق وجحوداً لـ ما هو أزم لك من لحمك ودمك ، مما قد وعاه سمعك وملى به صدرك . فماذا بعد الحق الا الضلال ، وبعد البيان الا اللبس .

فاحذر الشبهة واشتمالها على لبسها ، فان الفتنة طالما أغدفت جلابيبها ، وأغشت الابصار ظلمتها ، وقد أتاني كتاب منك ذوافانين من القول ، ضعفت قواها عن السلم ، أساطير لم يحكها منك علم ولا حلم . أصبحت منها كالخائض في الدهاس ، والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام ، نازحة الاعلام ، تقصر دونها الانوق ، ويحاذى بها العيوق .

وحاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدرأ أو وردأ، أو اجري لك على أحد منهم عقداً أو عهداً. فمن الان فتدارك نفسك، فانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور، ومنعت أمراً هو منك اليوم مقبول. والسلام.

(ومن كتاب له عليه السلام)

(كتبه الى عبدالله بن العباس)

[وقد تقدم ذكر ^٢ بخلاف هذه الرواية .

(١) في نا ، الف ، ب : بانتحالك .

(٢) في الف ، ب : وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم .

أما بعد ، فإن العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ، ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه ، فلا يكن أفضل ماثلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ، ولكن اطفاء باطل واحياء حق ، وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة)

أما بعد ، فأقم للناس الحج ، وذكرهم بأيام الله ، واجلس لهم العصرين ، فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم .

ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ، ولا حاجب الا وجهك ، ولا تحجبين ذاحجة عن لقاءك بها ، فانها ان زيدت عن أبوابك في أول ورودها لم تحمد فيما بعد على قضائها .

وأنظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة ، مصيباً به مواضع المفاقر والخلات ، وما فضل عن ذلك فاحمله اليها لتقسمه فيمن قبلنا .

ومراهل^٣ مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجراً ، فان الله سبحانه يقول «سواء العاكف فيه والباد» ، فالعاكف المقيم به ، والبادي الذي يحج اليه من غير أهله . وفقنا الله واياكم لمحابه [من الاعمال]^٤ والسلام .

(١) مضت ترجمته فيما سبق .

(٢) في بعض النسخ : من ذي العيال .

(٣) في م : وأمر .

(٤) الزيادة من م .

(ومن كتاب له عليه السلام)
(كتبه الى سلمان الفارسي رحمه الله قبل ايام خلافته)

أما بعد ، فإن مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها ، فأعرض عما يعجبك فيها قللة ما يصحبك منها ، وضع عنك همومها لما أيقنت به فراقها ، وكن آنس ماتكون بها أحذر ماتكون منها ، فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور أشخصته عنه الى محذور [والى الناس ازالته عنه الى إيجاش . والسلام]^٢ .

(ومن كتاب له عليه السلام)
(كتبه الى الحارث^٣ الهمداني)

وتمسك بحبل القرآن وانتصحه ، واحل حلاله وحرّم حرامه ، وصدق بما

١) هو سلمان المحمدي وسلمان الخير ، يكنى بابي عبدالله ، وكان اسمه قبل الاسلام روز به او ماهويه أو يهود وسماه رسول الله « ص » سلماناً . اتفق المسلمون على علو شأنه وجلالة قدره ، وذهب محي الدين الى أنه معصوم مستنداً الى قول النبي « ص » : سلمان منا أهل البيت .

روي عن ابي جعفر عليه السلام في حقه أنه قال : لاتقولوا سلمان الفارسي ولكن قولوا سلمان المحمدي ذلك رجل منا أهل البيت . وانه قال : وكان سلمان محدثاً .

أنظر : رجال الشيخ الطوسي . ٢٠ ، ٤٣ رجال الكشي ٦ ، رجال العلامة
٤١ ، تنقيح المقال ٢ / ٦٥ .

٢) ما بين المعقوفين ليس في م .

٣) هو الحارث بن عبدالله بن كعب بن اسد بن نخلة الهمداني ، ابوزهير

سلف من الحق ، واعتبر ما مضى ^١ من الدنيا بما ^٢ بقي منها ، فان بعضها يشبه بعضاً ، وآخرها لاحق بأولها ، وكلها حائل مفارق . وعظم اسم الله أن تذكره الاعلى حق ، واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ، ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق ، واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين ، واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحجب منه في العلانية ، واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه ، ولا تجعل عرضك غرضاً لنبال القول .

ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذباً ، ولا تورد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلاً ، واكظم الغيظ ، واحلم عند الغضب ، وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة ، واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ، ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ، ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك .

واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمه من نفسه وأهله وماله ، وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره ، وما تؤخر يكن لغيرك خيره . واحذر صحابة من يقبل رأيه وينكر عمله ، فان الصاحب معتبر بصاحبه .

واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين ، واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله ، واقصر رأيك على ما يعينك ^٣ ، واياك ومقاعد

الاعور الخارفي الحوتي الكوفي صاحب امير المؤمنين . كان من أوعية العلم ومن كبار علماء التابعين ومن أفضه علماء عصره ، اخذ العلم من باب مدينته . وقال البرقي في رجاله : انه كان من الاولياء . توفي سنة ٦٥ رحمه الله .

أنظر : رجال الكشي ٨٨ ، رجال العلامة ٢٨ ، أعيان الشيعة ٣٦٥/٤ ، ميزان الاعتدال ٤٣٥/١ .

(١ ، ٢) في بعض النسخ : « بما مضى ، لا بقى » .

(٣) في ب : « على ما يعنيه » وفي الهامش : « على ما يعينك » .

الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعارض الفتن .

واكثر أن تنظر الى من فضلت عليه ، فان ذلك من أبواب الشكر . ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الافاصلا في سبيل الله أوفي أمر تعذربه . وأطع الله في جمل امورك ، فان طاعة الله فاضلة على ما سواها ، وخادع نفسك في العبادة ، وارفق بها ولا تقهرها ، وخذ عفوها ونشاطها ، الا ما كان مكتوباً عليك من القريضة ، فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها .

واياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا ، واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ، ووقر الله وأحجب أعباءه ، واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس . والسلام .

(بيانه) :

قوله عليه السلام «آن لك أن تنتفع» أي أتى لسك وقت الانتفاع بنظرك في أمور تستبصر بها .

واللمح : الابصار بنظر خفيف ، والاسم اللمحة ، ويقال : منه لمحه وألمحه ويقال «أريته لمحاً باصراً» أي نظراً بتحديق شديد ، ومخرجه مخرج لابن وتامر ، أي ذولبن وتمر ، فمعنى باصر أي ذوبصر وهو من أبصرت الشيء أي رأيته ، مثل موت مايت وهو من أمت ، أي اريته أمراً شديداً يبصره . وعين الشيء نفسه وخياره .

فقوله «آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيون الامر» قيل : عن الامر نفسه ، فعلى هذا تقديره : آن لك أن تنتفع من عيون الامور بلمحك الباصر . والاحسن أن يكون العيون جمع العين التي هي حاسة الرؤية ، ويكون ههنا مجازاً ،

وباللمح الباصر يكون للامور ، كما يقال : ليله قائم ونهاره صائم ، أي يصوم في هذا ويقوم في ذلك ، كناية^١ على العكس ، والقلب اذا استخرج معناه على ما قدمناه . وروي « عيان الامور » وهو أحسن .

وقوله « فقد سلكت مدارج اسلافك » أي شرعت ودخلت في طرق آبائك الكفرة بعد اظهار الاسلام بأربعة اشياء التي هي ادعائك الاباطيل واخواته فراراً من قبول الحق وانكاراً لما هو ثابت مستقر في قلبك مما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدبرخم بان هذا الامر لي وذلك الزم لك من دمك ولحمك .
والمدرجة : المذهب والمسلك ، والجمع مدارج . وسلف الرجل :
آباؤه المتقدمون والجمع السلف .

والباطل ، ضد الحق ، والجمع أباطيل على غير القياس ، كأنهم جمعوا بطيلاً .

وقوله « واقحامك غرور المين » أي وبادخالك النفس في غرور الكذب والاكذوبة : الكذب ، والجمع أكاذيب . وانما عطف الاكاذيب على المين اعلاماً بأن معاوية يقحم في الكذب الذي هو كفر وفي الاكاذيب التي هي فسوق .
وقوله « ومن انتحالك ما قد علا عنك » أي با دعائك لنفسك الامامة التي هي حقي وقد علا وعظم عنك ، ويقال : انتحل فلان شعر غيره أو حق غيره : اذا ادعاه لنفسه ، وهذا الادعاء مخصوص كما ذكرنا ، والادعاء الاول عام في كل ماسوى الامامة ، فلا تكرر على هذا في الكلام .

وقوله « وابتزازك لما اختزن دونك » أي وباستلابك لاجل نفسك مال الله

(١) في دو هامش م : « فكأنه » مكان « كناية » .

الذي جعله الله مخزوناً^١ عنك ، ويقال « ابتزرت الشيء » أي استلبته .
وقوله « فرارا من الحق » مفعول له ، أي للغرار والجحود وهـ والانكار .
ويجوز أن يكونا مصدرين في موضع الحال، وشبه ما سمعه معاوية من رسول
الله صلى الله عليه وآله .

ووعاه سمعه : أي حفظه اذنه، من نحو قوله « من كنت مولاه فعلي مولاه»^٢
في اللزوم في قلبه باللحم والدم في بدنه . وانما صح هذا التشبيه للزوم جميع
ذلك مع ثبوت العقل ، ومن جملة علوم العقل العشرة أن لا ينسى العاقل أمراً
عظيماً رآه مثله ، على أن المشبه به أبلغ من المشبه في كل موضع .
ومعنى قوله « فماذا بعد الحق الا الضلال » أي شيء على الاستفهام أو على
النفي ، أي ما شيء بعد الحق الا الضلال^٣ .

واللبس بالفتح مصدر لبست عليه الامر ، أي خلطت ، من قوله تعالى
« وللبسنا عليهم ما يلبسون»^٤ . وفي الامر لبسة بالضم : أي شبهة ليس بواضح،
واللبسة الفعلة الواحدة ، واللبسة الحالة من لبست الثوب .

وأغدفت المرأة قناعها : أي أرسلته على وجهها ، وأغدفت الليل : أرخى
سدوله . والجلابيب : الثياب ، أي الفتنة قدمت فانها أرسلت ثيابها بعد رسول

(١) قال ابن ابى الحديد في الشرح ٢٤/١٨ : « لما قد اختزن دونك » يعني
التسمى بامرة المؤمنين .

(٢) رواه الموافق والمخالف في تأليفهم . أنظر : سنن الترمذى ٦٣٣/٥
كنز العمال ١٣/١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، سنن
ابن ماجه ٤٣/١ ، ٤٥ ، وانظر : غاية المرام ٨٠ وغيره من المطان .

(٣) سورة يونس : ٣٢ .

(٤) سورة الانعام : ٩ .

الله صلى الله عليه وآله وجعل ظلمتها كل بصر أعشى^١ .
وروي « اغشت الابصار ظلمتها » أي جعلت الفتنة ظلمتها غشا الابصار^٢ ،
يقال غشيه غشياناً واغشاه اياه غيره .

والفن : النوع ، والجمع فنون ، والافانين : الاساليب ، وهي انواع
الكلام وطرقه ، والتفنين : التخليط ، ويقال : ثوب فيه تفنين اذا كان فيه طريق
ليست من جنسه .

والقوة : خلاف الضعف ، والقوة : الطاقة من الحبل وجمعها قوى .
والسلم : الصلح . والاساطير : الابطال ، الواحدة اسطورة بالضم ، واسطورة
بالكسر ، من سطر أي كتب .

وحاك الثوب يحوكه : أي نسجه ، ويستعار للكلام في نظمه ونثره .
والدهاس والدهس : المكان السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملا وليس هو
بتراب ولا طين . والخابط : الذي يضرب باليد على الارض اذا مشى .
والديماس : السرب والقبر ، من دمست الشيء : اي دفنته وخبأته وكتمته .
وترقى : أي صعد . والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه من يرصد .
والمرام : المطلب . والنازجة : البعيدة والاعلام : الجبال . والانوق : الرحمة ،
وهو طائر أوكارها على الاماكن الصعبة من رؤوس الجبال وذكرها الكميت^٣

(١) في م : أغشى .

(٢) في د وهامش م : للابصار .

(٣) هو كميت بن زيد ابو المستهل الاسدي الكوفي ، من اشعر شعراء الكوفة
في القرن الاول من الهجرة . كان في صغره ذكياً لودعياً ، وعالماً بانساب العرب ،
وقيل : ما جمع احد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت .

في شعره :

وذات اسمين والالوان شتى^١

والعيوق: نجم أحمر مضىء في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لايتقدمه،
وأصله عيووق وزنه فيعول .

وكان خطيباً فقيهاً حافظاً للقرآن و كاتباً حسن الخط ، وكان نسابة ، جدلياً ،
وهو اول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك، وكان شجاعاً فارساً وسخياً دنياً،
وكان يحب اهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله حباً شديداً .

وله قصيدة رثى فيها زيد بن علي الشهيد وابنه الحسين بن زيد الشهيد بالفخ،
ويمدح فيها بنى هاشم ويهجو بنى امية ، فلما اطلع عليها هشام غضب غضباً
شديداً وأقسم على أن يقطع لسانه ويده .

ولد سنة ٦٠ وتوفي في زمن مروان بن محمد سنة ١٢٦ من الهجرة النبوية
ومن شجون الحديث: أنه وقف وهو صبي على الفرزدق وهو يتشد، فلما فرغ
قال الفرزدق له: ايسرك اني ابوك؟ قال: أما ابى فلا أريد به بدلا، واكن يسرني
أن تكون امي . فحضر الفرزدق وقال ما مربى مثلها .

أنظر أعيان الشيعة ٣٣/٩ ، قصص العرب ٢٧٤/٢ ، المسعودي ١٩٠/٢ ،
رجال الكشي ٢٠٥ ، رجال الشيخ الطوسي ١٣٤ ، ٢٧٨ ، رجال العلامة ٦٦ ،
جواهر الادب ١٧٢/٢ ، الفصول الفخرية ٧٦ .

(١) البيت من شعر الكميت بن زيد ابى المستهل ، وهو هكذا :

وذات اسمين والالوان شتى تحمق وهى كيسة الحويل

قاله في « الرخمة » وانما قال ذات اسمين لانه تسمى : الرخمة والانوق .

وانما كيس حويلها لانها اول طير قطاعاً، وانما تبيض حيث لايلحق شئ عبيضها.

ويحاذي من حاذاه : أي صار بحذائه ، علواً أي بأزائه .
ومعنى « حاش لله » أي معاذ الله ، أصله حاشى لله ، وهو فعل على فاعل ،
مأخوذ من الحشا وهو الناحية ، وفاعله ان تلي أي بعد توليتى اياك لخوف الله
ومراقبة أمر الله ونهيه .

وقال الزجاج : معنى « حاش لله » براءة لله ^١ وحذف الالف للتخفيف .
وكان معاوية يسأل علياً عليه السلام أن يجعل الامرة له بعده لبياعه، فأجابه
بقوله : حاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدرأ أو وردا . والورد : الدخول ،
والصدر : الخروج ^٢ يعني لاحل لك في الاسلام ولا عقد ، وأكد ذلك بقرينة
اخبرى .

والعهد : الامان واليمين والموثق والذمة ، وبالقاف كعقد النكاح والبيع
والاجارة والفتق ونحو ذلك .

وقوله « فتدارك نفسك » أي الحق امر نفسك يعني تدبر آخر أمر نفسك وان
فاتها أوله ، واستدركت مافات وتداركته بمعنى .
وفرطت : اي قصرت حتى ينهد اليك ، أي ينهض نحوك . وارتجت :
اغلقت .

وقوله « فأقم للناس الحج » أي أفعال الحج من الفرائض والسنن ، والاقامة
بالحج هو العمل به بعد علمه وتعليمه من لا يعلم كيفيته .

وذكرهم بأيام الله : أي بأيام طاعة الله وقيل : ايام الله عقوباته .
والعصران : الغداة والعشي ، وهما أطيب الاوقات بالحجاز على كل حال.
وروي « فأفت للمستفتي » والفتوى المسألة ، واستفتيته أي سألته فأفتاني

(١) في اللسان حاشى لله وحاش لله أي براءة لله .

(٢) في د وهلمش م : الرجوع .

أي رفع^١ الاشكال منها .

والسفير : الرسول والمصلح بين القوم ولا يكن الا لسانك سفيراً لك الى الناس، اعرابه على هذا أحسن . وروي « سفير » بالرفع على أنه اسم كان و« الا لسانك » صفته ، أي غير لسانك ، والخبر الى الناس .

وقوله « فانها ان زيدت » أي فان حاجته ان رفعت أول مرة فلا يحمدك بعد ذلك وان قضيتها وقبلك وقبلنا أي عندك وعندنا .

والخلة : الحاجة والفقر ، والجمع خلات . ويقال « سد الله مفارقة » أي أغناه وسد وجوه فقره :

والعاكف مبتدأ وسواء الخبر ، وقيل : سواء مبتدأ والعاكف رفع بفعله وسد مسد الخبر، وسواء بالنصب مصدر عمل فيه معنى جعلنا، كأنه قال : سويناه للناس سواء، ورفع العاكف به، أي مستويأ فيه العاكف والباد، أو حال تضمن^٢ الضمير في الناس أو من جعلناه .

والمحبة : الحب، والجمع محاب . وأشخصته : أبعدته وأذهبته واستنصحه أي تقبل نصيحة القرآن . وسلف : أي تقدم وسبق . وكلها حائل : أي زائل . والعرض : البدن . والغرض الذي يرمى اليه . واكظم الغيظ ، أي اجترعه .

وقوله « أفضل المؤمنين أفضلهم مقدمة من نفسه وأهله وماله » أي خيرهم من هو يقدم نفسه وأهله في الحروب حفظاً للدين، وينفق ماله ويقدمه ولا يؤخره والقدم بالنفس والاهل على جميع المسلمين وقاية لهم ، كما روي : في ثلاثة مواطن أفضل اذا سار ليلاً أو خاض سبيلاً أو قادخيلاً .
والصحابه : مصدر صحب . وقال رأيه : أخطأ .

(١) في د : أي دفع .

(٢) في د ، وح وهامش م : أو حال من الضمير في الناس .

وقوله « الافاصلا في سبيل الله » أي مهاجراً . وخذعفوها : أي سهلها .
ثم قال « واياك ان ينزل بك الموت » أي يزول الموت وأنت آبق ، أي
عبد هارب من مولاه وفار من طاعة ربك .
ثم قال « واياك ومصاحبة الفساق » واياك أعني بهذه النصيحة ، وقد مضى
تحقيق اياك من قبل ، والتقدير : ان يختلفان^١ في الموضوعين لاختلاف التركيب .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى سهل بن حنيف الانصاري)^٢

وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية :
أما بعد فقد بلغني أن رجلاً ممن قبلك يتسللون الى معاوية ولاتأسف على
ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم ، فكفى لهم غياً ولك منهم شافياً
فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل ، وانما هم أهل الدنيا
مقبلون عليها ومهطعون اليها ، قد^٣ عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه ، وعلموا
أن الناس عندنا في الحق أسوة ، فهربوا الى الاثرة ، فبعداً لهم وسحقاً ، انهم
والله لم ينفروا من حور ولم يلحقوا بعدل ، وانا لنطمع في هذا الامر أن يذلل
الله لنا ويسهل لنا احزنه^٤ [ان شاء الله والسلام عليك]^٥ .

(١) في د ، ح وهامش م : مختلفان .

(٢) مر ذكره في هذا المجلد .

(٣) في ب : وقد .

(٤) في الف ، يد وهامش نا : حزنه .

(٥) ما بين المعقوفين ليس في الف ، وفي ب ليس « عليك » ، وفي يد

موجود باضافة « ورحمة الله وبركاته » .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى المنذر بن الجارود العدوي)^١

وقد كان استعمله علي بعض النواحي فخان الامانة [في بعض ماواه من
أعماله]^٢ :

(١) هو المنذر بن الجارود ، واسم الجارود بشر بن خنيس بن المعلى -
أو بالعكس - العبدي . وكان بيته بيت شرف في عبد القيس وقيل لعبد القيس
ست خصال فاق بها على العرب ، منها اسودالعرب بيتاً وأشرفهم رهطاً الجارود
هو وولده . وقال الراجز في حق « الحكم » بن المنذر :

يسا حكم بن المنذر بن الجارود أنت الجواد بن الجواد المحمود

سرداق المجد عليك ممدود

والمنذرباع شرف بيته هذا على مال الدنيا الزائل واشترى النار مع العار .
وخان لمولاه البار وصار خاسراً وذليلاً .

وأما ابوه الجارود كان شريفاً مطاعاً ديناً ، واسلم في سنة تسع أو في سنة
عشر ، وكان نصرانياً وحسن اسلامه . ولما ودمع قومه الى رسول الله « ص »
اكرمهم وقال للانصار : قوموا الى اخوانكم . وقال حين ارتدت العرب بعد
النبي « ص » لقومه : ان كان محمد قد مات فان الله حي لا يموت فاستمسكوا
بدينكم . وسكن الجارود البصرة وقتل بأرض فارس بموضع يقال له : عقبة
الجارود وذلك في سنة احدى وعشرين .

أنظر : رجال الشيخ الطوسي ١٥ ، اعيان الشيعة ٥٧/٤ ، تنقيح المقال

٢٤٨/٣ ، شرح النهج لابن ابي الحديد ٥٥/١٨ ، قصص العرب ١٤٦/٣ .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في م .

أما بعد ، فإن صلاح أيك غرني منك ، وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله ، فإذا أنت فيما رقى السي عنك لاتدع لهواك انقياداً ، ولاتبقي لاخرتك عتاداً ، تعمّر دنياك بخراب آخرتك ، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ، ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك ، ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ به أمر ، أو يعلى له قدر ، أو يشرك في امانة أو يؤمن على خيانة ١ . فاقبل الى حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله .

[قال الرضي رحمه الله] ٢ :

والمندر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين عليه السلام : انه لنظار في عطفه ، مختال في برديه تفال في شراكيه .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى عبدالله بن العباس)

أما بعد ، فانك لست بسابق أجلك ، ولا مرزوق مالميس لك . واعلم بأن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك . وان الدنيا دار دول ، فما كان منها لك أتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(الى معاوية)

أما بعد ، فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رأبي

(١) في يد : « على جباية » وفي هامش ب ونا « على خباية » .

(٢) ما بين المعقوفين في يد فقط .

ومخطىء فراستى ، وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم
تكذبه أحلامه ، أو المتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي أم عليه ، ولست
به غير أنه بك شبيهه .

وأقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع^١ تفرع العظم ،
وتلهس^٢ اللحم . واعلم أن الشيطان قد ثبتك عن أن تراجع احسن أمورك ،
وتأذن لمقال نصيحتك والسلام لاهله .

(ومن حلف كتبه عليه السلام)

(بين اليمن وربيعه^٣)

(نقل من خط هشام^٤ الكلبي)

هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها ، وربيعه حاضرها وباديها
انهم على كتاب الله ، يدعون اليه ويأمرون به ، ويجيبون من دعا اليه وأمر به
لا يشتركون به ثمناً ، ولا يرضون به بدلاً ، وانهم بدواحدة على من خالف ذلك وتركه .

(١) في نا ، ب ، الف : توازع .

(٢) في يد : « وتنهس » في هامش ب : وتلهس .

(٣) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٦٦/١٨ : اليمن كل من ولده قحطان
نحو حمير وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم . وربيعه هو ربيعة بن نزار بن
معد بن عدنان ، وهم بكر وتغلب وعبد القيس . انتهى .

أقول : وذكرهما ابو العباس محمد بن يزيد المبرد سنة ٢١٠ والمتوفي سنة
٢٨٦ في كتابه « نسب عدنان قحطان » ، ومن أراد التفصيل فليراجع هناك .

(٤) هو النسابة هشام بن محمد بن السائب الكلبي الشيعي المتوفي سنة ٢٠٤

انصار^١ بعضهم لبعض ، دعوتهم^٢ واحدة، لا ينتقون عهدهم لمعتبة عاتب
ولالغضب غاضب ، ولالاستذلال قوم قوماً ، ولالمسبة قوم قوماً ، على ذلك
شاهدهم وغائبهم ، وحليمهم وسفيههم ، وعالمهم وجاهلهم .
ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ، ان عهد الله كان مسئولاً . وكتب علي
بن ابي طالب .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(كتبه الى معاوية من المدينة)

(في أول ما بويح له عليه السلام بالخلافه)

وذكره الواقدي^٣ في كتاب الجمل .

او ٢٠٥ : النسابة ابن النسابة ، والعالم بأيام العرب وأخبارها ، وكان ابوه اعلم
منه ، وهو يروى عن أبيه وذكره ابن النديم في الفهرست وأثنى عليه وقال :
توفي سنة ٢٠٦ .

أنظر الفهرست ١٠٨ ، اعيان الشيعة ١٠/٢٦٥ .

(١) في يد : « انهم انصار » . وفي ب : « اقصار » .

(٢) في ب ، الف ، هامش نا : دعوة واحدة .

(٣) هو ابو عبدالله محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلامي المدني المعروف
بالواقدي ، من أشهر المؤرخين والمؤرخين ومن أقدمهم في الاسلام ، ومن
حفظة الحديث ورواتها . كان حناطاً وضاعت ثروته ، فانتقل الى العراق سنة
١٨٠ هـ في أيام الرشيد ، واتصل بيحيى بن خالد البرمكي ، واستفاد من عطاياه
وقربه الى الخليفة ، فولي القضاء ببغداد الى أن توفي . ولد بالمدينة سنة ١٣٠

من عبدالله على امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان .
أما بعد ، فقد علمت اعذارى فيكم واعراضى عنكم ، حتى كان ما لا بد منه
ولادفع له ، والحديث طويل والكلام كثير ، وقد أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل ،
فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلام .

(ومن وصيته له عليه السلام)

(لعبدالله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة)

سح الناس بوجهك ومجلسك وحكمك ، واياك والغضب ، فانه طيرة من
الشيطان .

واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من
النار . والسلام .

(ومن وصية له عليه السلام)

(لما بعثه للاحتجاج على الخوارج)

لاتخاصمهم بالقران ، فان القرآن حمال ذووجه ، تقول ويقولون ، ولكن
حاجهم بالسنة ، فانهم لم يجدوا عنها محيصاً .

وتوفي ببغداد سنة ٢٠٧ . وله تأليفات منها : « المغازي النبوية » وروى عنه
كاتبه محمد بن سعد صاحب الطبقات .

أنظر : هدية العارفين ١٠/٢ ، ربحانة الادب ٢٤/٦ ، الاعلام للزركلي
٢٠٠/٧ ، الكنى والالقب ٢٣٠/٣ .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(أجاب به أبا موسى الأشعري)

[عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي أعددوا فيه للحكومة]^١ وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى^٢ الاموي في كتاب المغازي :

(١) ما بين المعرفين ليس في الف ، ب . وفيهما مكانه « جواباً في أمر الحكمين » .

(٢) سعيد بن يحيى الاموي، هكذا في النسخ الموجودة عندي، ولم أعثر في المعاجم على سعيد بن يحيى الذي هو صاحب المغازي ، نعم هو يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس، ابو ايوب القرشي الكوفي الاموي الحنفي ، المتولد سنة ١١١ والمتوفى سنة ١٩١ - او - ١٩٤ .

ذكره ابن سعد في « الطبقات » ٣٩٨/٦ و ٣٣٩/٧ وقال بعد ذكر اسمه وسرد نسبه مانصه : وكان من أهل الكوفة فقدم بغداد فنزلها ، وكان ثقة كثير الحديث . الى أن قال : وروى المغازي عن محمد بن اسحاق، وكان ينزل بغداد في عسكر المهدي وتوفى بها سنة اربع وتسعين ومائة في خلافة محمد وقد بلغ من السن ثمانين سنة . وعده الشيخ من رجال الصادق عليه السلام .

أنظر : تاريخ بغداد ١٣٢/١٤ ، طبقات ابن سعد ٣٩٨/٦ ، ٣٣٩/٧ ، معجم المؤلفين ١٩٩/١٣ ، ميزان الاعتدال ٣٨٠/٤ ، الجرح والتعديل ١٥١/٩ ، كشف الظنون ١٧٤٧/٢ ، رجال الشيخ الطوسي ٣٣٤ ، جامع الرواة ٣٢٩/٢ تنقيح المقال ٣١٦/٣ .

فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم ، فمالوا مع الدنيا ،
ونطقوا بالهوى ، واني نزلت من هذا الامر منزلاً معجباً ، اجتمع به اقوام اعجبتهم
انفسهم ، فأنا أداوي بهم قرحاً أخاف أن يعود^١ علماً .

وليس رجل - فاعلم - - أحرص على جماعة أمة محمد صلى الله عليه وآله
وألفتها مني ، ابتغى بذلك حسن الثواب وكرم المآب ، وسأفي بالذي وأيت
على نفسي ، وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه ، فان الشقي من حرم نفع
ما أوتي من العقل والتجربة ، وأني لاعبد أن يقول قائل بباطل ، وان أفسد أمراً
قد أصلحه الله . فدع ما لا تعرف ، فان شرار الناس طائرون اليك بأقويل السوء
والسلام .

[زيادة كتبت من نسخة على عهد المصنف رضي الله عنه]^٢ .

(ومن كتاب له عليه السلام)

(لما استخلف الى امراء الاجناد) :

أما بعد ، فانما أهلك من كان قبلكم ، انهم منعوا الناس الحق فاشتروه^٣ ،
وأخذوهم بالباطل فاقتدوه^٤ .

(١) في الف ، ب : « ان يكون علماً » وفي يد : « ان يعود علماً يعود » .

(٢) هذه الزيادة في ب فقط .

(٣) في هامش ب : فابتزوه .

(٤) في الف ، ب : « هذا آخر ما خرج من المكاتب » .

وفي نا : « تم الباب » . وايضا في هامش الف : هذا آخر ما وجدنا من
المنتزع من كتب امير المؤمنين عليه السلام ورسائله الى اعداء الله وامراء بلاده
ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياهم لاهله واصحابه .

(بيانه) :

قوله « وان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية » أي سمعت أن رجالا من الذين عندك وحواليك يذهبون سرقة وفي خفية الى معاوية .

فلا تأسف : أي لا تحزن . وايضا عنهم : اسراعهم . ومهطعون اليها : أي مسرعون الى أموال الدنيا . والناس عندنا في الحق أسوة : أي مستونون .

و« الاثرة » اسم من استأثرت الشيء ، أي استبددت به ولم يكن لي وكان حقاً لغيري . وسحقاً : أي بعداً ، ونصبه على المصدر .

وقوله « انهم والله لم ينفروا من جور » يجوز أن يكون من النفر ، وهو الذهاب ، أو من النفار وهو الانزجار .

ذكر عليه السلام أن هؤلاء الذين تركونا واختاروا معاوية انما فعلوا ذلك لانهم علموا أننا لانقسم بين المسلمين الا بالسوية وكانوا يطمعون في الفضل والزيادة لانفسهم .

وروي : صعبه وحزنه . ورقى الي : أي بلغني ، وأصله أن يكون انسان في موضع عال فاذا أتاه شيء ارتفع اليه ونحوه يقال . والعتاد : العدة . والجمل : الذي يكون لاب القبيلة ثم يصير ميراثاً لهم ، يسوقه كل واحد منهم ويصرفه في حاجته ، فهو ذليل فيما بينهم .

وحقارة شسع النعل معلومة ، اذ لا قيمة له .

وقوله « ويومن على خيانة » يتعلق على بفعل مضممر ، وقيل يتعلق بيؤمن ، أي يكون مأموناً من أن يخون ، يعني من كان له مثل صفات المخاطب لا يستأهل

(١) في د ، هامش م : قوما .

أن يخص باحدى هذه الخصال الخمس .

والاشترك في الامانة. هو أن الله تعالى جعل العباد البلاد أمانة عند الأئمة، فاذا ولوا واحداً في موضع فقد أشركوه في أمانتهم ، ومن كان معجباً بنفسه فانه ينظر كثيراً في ' عطفية ، أي بجانبه : ويجر ثوبه خيلاء وينقل في شرك كل واحدة من نعليه اذا تغيرتا ٢ .

والشسع واحد شسوع النعل التي يشد الى زمامها، والشراك : السير الذي يكون على ظهر القدم ، وقد بين المتنبى الفرق بين سيور النعل بقوله :

شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها

وقوله « فاني على التردد في جوابك لموهن رأبي » أي أضعف رأبي اذا لم أجعل جوابك السكوت .

والفراصة : ظن حسن بامارة قوية .

ثم قال : ان معاوية فيما يحاوله ويطلبه مني مرة . بعد أخرى مراجعاً مثل نائم غلب عليه النوم وأثقله لانتكون رؤياه وأحلامه الاكاذبة .

ثم أضرب عن ذاك مبالغة في ذكر جهله، فقال : بل ذلك النائم يشبهك لشدة غفلتك .

وبهظه الامر يبهظه : أي أثقله وعجز عنه ، وفلان مبهور بحمله .

ثم حلف بانه لولا الاستبقاء والانتفاء^٣ لاصابته نوازع ، أي اشياء قالعة لاصله،

(١) في د وهامش م : الى عطفية أي جانبه .

(٢) قال ابن ابي الحديد وفي الشرح : والتفل مصدر تفل أي بصق، والتفل

محركاً البصاق نفسه ، وانما يفعل المعجب والقائه في شركيه ليذهب عنهما

الغبار والوسخ يتفل فيها ويمسحها ليعودا كالجديدين . انتهى .

(٣) في م : والابقاء .

يقال : نزع الشيء من مكانه أي قلعه .

ثم وصف تلك النوازع بأنها تفرع العظم ، وهذا يكون من ضرب السيوف .
وتهلس اللحم ، وروي « وتهلس على القلب » ومعناها واحد ، أي تذهبه
وتسلب البدن جميع ما عليه من اللحم . وروي « تنهس » وهو أخذه بمقدم
الاسنان ، يقال : نهست اللحم .

وثبطه عن الامر تثبيطاً : شغله عنه . والمراجعة : المعاودة ، يقال : راجعة
الكلام . والنصيح : المناصح .

وهشام في الاصل مصدرها شمته ، والهشم : كسر الشيء اليابس . و« كلب »
حي من قضاة ، والكلبي اسم والد هشام هذا ، وهو كان عالماً بالآثار واريخ^٢ .
والحلف : العهد .

وقوله « انهم على كتاب الله » بدل مما في قوله « هذا ما اجتمع عليه » .
ثم فصل لقوله « انهم على كتاب الله » وذكر أقسام التفصيل ثمانية .
وقوله « دعوة واحدة » مصدر لقوله « يدعون اليه » ، أي يدعون الى كتاب
الله أو الى الله .

وأنصار خير مبتدأ مضمرة ، أي هم أنصار . وروي « دعوتهم واحدة » .
ثم قال : لا ينقضون عهدهم لاربعة اشياء وفصلها .
وقوله « على ذلك شاهدهم » فعلى ذلك خبر المبتدأ وشاهدهم مبتدأ .
ورواية « وكتب علي بن ابي طالب » صحيحة ، وروي « وكتب علي بن
ابوطالب » . قال النحويون : ان الرجل اذا سمي بكنية لا يغير عليه الاعراب
ويستوي فيه الرفع والنصب والجر ، لانه بجملته مثل كلمة واحدة ، يقولون :

(٢) قد مرت ترجمته قبيل هذا .

هذا ابوزيد ورأيت ابوزيد ومررت بأبوزيد، إذا كان « ابوزيد » اسماً لشخص،
فاذا كان كنية فلا بد من أن يكون في حال الرفع بالواو وفي حال النصب بالالف
وفي حال الجر بالياء .

وقوله « فقد علمت اعذارى فيكم » الاعذار اظهار العذر الذي هو في نفسه
عذر ، والتعذر اعتلال من غير حقيقة له في العذر . وكان علي عليه السلام لما
رجع الامر اليه وابي معاوية ذلك كان يعذر اليه ويعرض عن مكافاته أول مرة ما
كان يقول ويفعل حتى أغرى الشاميين على البلاد وشنوا الغارة على المسلمين
ولم يكن بد الامدافعة بعث عليه السلام انساناً وكتب معه أن يبايعه معاوية لعلي
عليه السلام ثم يجيىء الى حضرة علي ، كل ذلك اعذار .
والاحسن أن يكون الاعذار ههنا من « أعذر الرجل » أي صار ذاعذراً، وفي
المثل « أعذر من أنذر » .

والمبايعة بين اثنين بين من يأخذ البيعة وبين من يعطيها، ويقال لكل واحد
منهما « بايع » .

والوفد جمع وafd ، وهو الوارد على الملك .
وقوله « سع الناس بوجهك » أي لانضابقهم بالكلام الحسن، وبذل التباشر،
وطلاقة البشرة والوجه، وحسن الخلق، واظهار البشاشة، وان تفسح المجلس
للمسلمين ، وان تترك المحاكمة والمخاصمة وتستعمل المداراة مع كل أحد .
وقوله « واياك والغضب فانها طيرة من الشيطان » أي أحذرك الغضب ،
واياك أخص بنصيحتي ، فان الغضب - وهو في الانسان تغير على الغير -
يقتضي الاساءة اليه من وسواس الشيطان ، فكأن الشيطان يطيره ويحركه .
و« الطيرة » فعلة من طار يطير ، ويستعمل فيما لا ثبات له . وقيل هو من
« التطير » الذي هو التشمأ بالقال الردي .

وقوله « القرآن جمال ذو وجوه » أي كثير من القرآن يحتاج الى التأويل
فينبغي أن يحمل على مقتضى دليل العقل، والكلام اذا فسرتة على وجه فيمكن
غيرك أن يفسره على وجه آخر .

وحاجهم : أي أذكر الحجة عليهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله
المجمع عليها .

والمحيص : المعدل. والاموي : النسبة الى بنى أمية بفتح الهمزة وضمها،
والمصغر اذا نسب رد الى مكبره وربما ينسب كما هو .

وروي « فاني اداري » بالراء من المداراة ، وهي الملاينة و المساهلة ،
وبالواو من المداواة ' .

والعلق : الدم الغليظ . ووأيت علي نفسي : أي وعدت . واني اعبدك ٢ :
أغضب واستنكف .

وطائرون اليك بأقاويل السوء : أي يجيئون في سرعة اليك بالاقوال السيئة.

(١) ما بين د ، م اختلاف بالتقديم والتأخير .

(٢) في د : « واني أعبد أي أغضب » . وليس فيه : واستنكف .

باب المختار

(من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه)

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في

سائر أغراضه .

التخمين باليد

في التفاضل والتكامل الجبري والهندسة الجبرية

من تأليف الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم محمد

مصر

(قال عليه السلام)^١ :

كن في الفتنة كابن اللبون . لاظهر فيركب ، ولاضرع فيحلب .

(وقال عليه السلام) :

أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، ورضي بالذل من كشف [عن]^٢ ضره ، وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه والبخل عار، والجبن منقصة، والفقريخرس الفطن عن حاجته^٣ . والمقل غريب في بلدته ، والعجز آفة ، والصبر شجاعة،

(١) قال : ابن أبي الحديد في هذا الموضوع من شرحه ٧٩/١٨ ما نصه : اعلم أن هذا الباب من كتابنا كالروح من البدن والسواد من العين ، وهو الدررة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها ، وربما وقع فيه تكرار لبعض ما تقدم يسير جداً ، وسبب ذلك طول الكتاب وبعده أطرافه عن الدهن . وإذا كان الرضي رضي الله عنه قد سهى فكرر في مواضع كثيرة في «نهج البلاغة» على اختصاره كنا نحن في تكرار يسير في كتابنا الطويل أعذر .

(٢) الزيادة من ب ، نا ، يد .

(٣) في يد : عن حاجته .

والزهد ثروة، والورع جنة، ونعم القرين الرضا، والعلم وراثه كريمة، والاداب
حلل مجددة والكفر مرآة صافية، وصدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حباله
المودة، والاحتمال قبر العيوب .

(روى انه قال عليه السلام) في العبارة عن هذا المعنى ايضاً :

المسالمة خبء العيوب ، ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه، والصدقة
دواء منجح ، وأعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم .

(وقال عليه السلام) :

اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ، ويتكلم بلحم . ويسمع بعظم، ويتنفس
من خرم .

(وقال عليه السلام) :

إذا أقبلت الدنيا على أحد^١ أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته
محاسن نفسه .

(وقال عليه السلام) :

خالطوا الناس مخالطة ان تتم معها بكوا عليكم ، فان عشم حنوا اليكم .

(وقال عليه السلام) :

إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه .

(وقال عليه السلام) :

أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر

(١) في ب ، يد : « على قوم » والضمائر في الثاني بلفظ الجمع هكذا

« اعارتهم غيرهم -- عنهم سلبتهم -- انفسهم » .

به منهم .

(وقال عليه السلام) في الذين اعتزلوا القتال معه :

خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل .

(وقال عليه السلام) :

إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر .

(وقال عليه السلام) :

من ضيعه الاقرب أتيح له الابد .

(وقال عليه السلام) :

ما كل مفتون يعاتب .

(وقال عليه السلام) :

تدل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير .

(وسئل عليه السلام) عن قول النبي صلى الله عليه وآله :

غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود .

فقال عليه السلام : انما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل ، فأما الان

وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فأمرؤ وما اختار .

(وقال عليه السلام) :

من جرى في عنان أمه عشر بأجله .

(وقال عليه السلام) :

أقبلوا ذوي المروءات عشراتهم ، فما يعثر منهم عائر الا ويده بيد الله يرفعه .

(وقال عليه السلام) :

قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمرمر السحاب، فانتهزوا
فرص الخير .

(وقال عليه السلام) :

لنا حق فان أعطيناه والاركبنا أعجاز الابل وان طال السرى .
قال الرضي : وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ، ومعناه : انا ان لم
نعط حقنا كنا أذلاء ، وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن
يجري مجراهما .

(وقال عليه السلام) :

من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه .

(وقال عليه السلام) :

من كفارات الذنوب اعانة الملهوف والتنفيس عن المكروب .

(وقال عليه السلام) :

يا ابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره .

(وقال عليه السلام) :

ما أضمر أحد شيئاً الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه .

(وقال عليه السلام) :

امش بدائك ما مشى بك .

(وقال عليه السلام) :

أفضل الزهد اخفاء الزهد .

(وقال عليه السلام) :

إذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما أسرع الملتقي .

(وقال عليه السلام) :

الحذر الحذر ، فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر .

(بيانه) :

قوله عليه السلام «كن في الفتنة» اعلم أن أيام الفتنة دخلت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهي كذلك الى أن يعود الامر [بمره] الى أهل بيته عليهم السلام .

وابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل الستين ودخل في الثالثة ، والانثى ابنة لبون، لان أمه [ولدت أي]^٢ وضعت ولداً غيره على الاغلب فصار لها لبن . وهو نكرة يعرف بالالف واللام .

والضرع : انما يقال لكل ذات خف أو ظلف بمنزلة الثدي للنساء .
وصى عليه السلام كل واحد من شيعة أن لا يجعل نفسه من أعوان الظلمة، بل يكون في أيام دولتهم ضعيفاً مستضعفاً غير جامع للمال الكثير حتى تكون مكفياً من قبلهم كل شر، فلا يتقوون بقوتك ولا يطمعون في مالك، فقال: اجعل نفسك في هذه الايام بمنزلة الحوارار^٣ . الذي أتى عليه سنتان، فلا له ظهر فيطمع

(١) الزيادة من م .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في د .

(٣) الحوارار هو ولد الناقة من حين يوضع الى أن يعظم ويفصل . فاذا فصل من أمه فهو : فصيل .

في ركوبه ولاله ضرع فيرغب في طلب^١ لبنه .
وقوله « لاظهر » مبتدأ وخبره محذوف، أي لا له ظهر، وكذا تقدير «ولا
ضرع» .

وقوله «فيركب» منصوب لانه جواب الامر، التقدير ان كنت كذلك تركب،
فلما دخل الفاء التي للجزاء نصب الفعل بأن المضمرة مع الفاء وقيل: الفاء جواب
النفي، وانما نصب لذلك .

ثم قال : من بالغ في كونه طامعاً تهاون بنفسه .
واستشعر الطمع : أي جعله شاملاً لقلبه وصدوره بمكان الشعار من الثياب
بالجسد ، يقال : استشعر فلان خوفاً أي أضمره ، ويقال : أزريت به اذا قصرت
به . والازراء : التهاون بالشيء .

والضر : سوء الحال والهزال والضر ضد النفع .
والمقل : الفقير . والثروة : الغنى . والجنة في الاصل : الترس لانه
يستتر به . والبشاشة : طلاقة الوجه . والحبالة : الالة التي يصادبها . والاحتمال :
هو أن يتكلف الشيء على مشقة . وخبئت الشيء خباء أي سترته .
والمسالمة : المصالحة ، أي الصلح بين الناس ستر على عيب كل واحد منهم .
وأنجح : أي صار ذا نجاح ، أي ظفر فهو منجح . و«النصب» مصدر
نصبت الشيء اذا أقمته ، ولذلك قيل للوثن : نصب لانهم رفعوه للعبادة .
والخرم : ثقب الانف ، واصل الخرم : القطع ، والمخرم : منقطع أنف
الجبل .

وقرأ الصادق عليه السلام قوله تعالى « وخلق الانسان ضعيفاً »^٢ فقال: وكيف

(١) في د وهامش م : جلب .

(٢) سورة النساء : ٢٨ .

لا يكون ضعيفاً من ينظر بشحم ويسمع بعظم وينطق بلحم ؟ .

وقوله « اذا أقبلت الدنيا على قوم » أي اذا كان قوم في غنى و كل فعل حسن يحصل من غيرهم يمدحون به ، وكذلك على عكس ذلك اذا كانوا فقراء وتكون لهم مكارم وأفعال حسنة فغيرهم من الاغنياء في جوارهم يمدحون به .

وأطراف النعم : أبعاضها التي هي أدناها وأقصاها، أي أبعدها. وهذا إيماء الى أن من شكر نعم الله التي عنده وان كانت صغيرة فهو تعالى يعطي أجز لها. وأبيح : أي قدر . والحتف : الهلاك .

ومعنى « غيروا الشيب » أي أخضبوا شعور رؤوسكم ومحاسنكم، وتحقيقه غيروا الشيب بالخضاب .

وانما كان الخضاب في أول الاسلام مستحباً^٢ وندباً لان المسلمين كانوا مشغولين بالغزو والقتال أولاً، واذا كان الكفار يرون المقاتلة من المؤمنين مسودة الشعور يرونهم شباناً فيخافونهم، فأما الان فلا يكون بيننا وبين المشركين حرب وقد كثر المسلمون فلا استحباب في الخضاب .

والقل : والقليل . والنطاق : شقة طويلة عريضة ينجر على الارض . وهذا استعارة من برك البعير اذا أنيخ وضرب بصدره على الارض .

وقوله « فامرؤ وما اختار » كقولهم كل رجل وضعته . وروى « الاويده بيد الله » .

[ومعنى قرنت الهيبة بالخيمة : أن الناس مما في أيدي الناس من كان ذلك خليفته ويكون مهيباً في النفوس ، وقيل معناه : ان هاب عدوه خاب من الظفر

(١) في د وهامش م : يعطيه .

(٢) في د وهامش م : مستحسناً .

به [٢ .

وانتهزوا : أي استلبوا .

وفسر السيد قوله « لنا حق فان أعطيناها والاركبنا أعجاز الابل » على سبيل الاجمال ، وقد رأيت في تهذيب اللغة تفصيلا لذلك حسناً. قال الازهري : قال القتيبي : اعجاز الابل ماخيرها جمع عجز وهو مركب شاق ، قال : ومعناه ان منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة وصبرنا عليه وان طال ولم نضجر منه مخلين بحقنا. ثم قال الازهري : لم يرد علي عليه السلام ركوب المشقة ، ولكنه ضرب اعجاز الابل مثلاً لتقدم غيره عليه في حقه وتأخيرها اياه عن الامامة والتقدم فيه، فأراد : انا ان منعنا حقنا منها وأخرنا عن ذلك صبرنا على الاثرة عليها وان طالت الايام .

والسرى : سير الليل خاصة .

وقوله « من ابطأ به عمله » أي من لم يكن له أفعال حسنة فلا ينفعه شرف آبائه الكرام .

واستغائني فاغثته اغائة . والملهوف : المظلوم يستغيث .

والكرب . الغم الذي يأخذ بالنفس وكربه الغم اذا اشتد عليه فهو مكروب . وقلتات اللسان : سقطاته والكلام يقع من غير تفكير ، يقال : كان ذلك فلتة أي فجأة اذا لم يكن عن تدبر ولا تفكير ولا تردد .
وصفحات الوجه : بشرانه ، وصفحة الوجه : بشرة جلده ، وصفحة كل شيء جانبه .

وقوله : « الحذر الحذر » أي الزم الحذر من أقوالك الفاحشة وأفعالك القبيحة .

(١) ما بين المعقوفين ليس في د .

(وسئل عليه السلام عن الايمان) فقال :

الايمان على أربع شعب^١ : على البصر، واليقين، والعدل، والجهاد. والصبر
منها على شعب : على الشوق ، والشفق ، والزهد ، والترقب .

فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار اجتنب
المحرمات، ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع
في الخيرات .

واليقين منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة ، وموعظة
العبرة، وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة، ومن تبينت له الحكمة
عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الاولين .

والعدل منها على أربع شعب : على غائص الفهم ، وغور العلم ، وزهرة
الحكم ، ورساخة الحلم . فمن فهم علم غور العلم ، ومن علم غور العلم صدر
عن شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط في الامور^٢، وعاش في الناس حميداً.
والجهاد منها على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر،
والصدق في المواطن، وشدان الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين،
ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين ، ومن صدق في المواطن قضى ما
عليه ، ومن شنىء الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامة .

والكفر على أربع دعائم : علي التعمق ، والتنازع ، والزيف ، والشقاق .
فمن تعمق لم ينب الى الحق ، ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماسه عن الحق ،
ومن زاغ ساءت عنده الحسنه وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة، ومن

(١) في ب ، نا ، يد ، الف : دعائم .

(٢) في نا ، ب ، يد : في أمره .

شاق وعرت عليه طرقة وأعضل عليه امره وضاق مخرجه .

والشك على أربع شعب: على التماري، واليهول، والتردد، والاستسلام.
فمن جعل المرء ديدناً لم يصبح ليله، ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبه،
ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة
هلك فيهما .

قال السيد رحمه الله: وبعد هذا كلام. تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج
عن الغرض المقصود في هذا الكتاب .

(بيانه) :

سأله عليه السلام عن لباس الايمان السائل، لان حقيقة الايمان هو تصديق
بالقلب فقط بجميع ما أوجبه الله وأنى به رسوله صلى الله عليه وآله ورواه
حججه عليه السلام ، ممن يقول بتوحيد الله وعدله. وان أوامره تعالى ونواهيه
كلها حق .

فأجاب عليه السلام ان هذا الايمان لا يحصل الا بالصبر في تحصيله ، ولا
يثبت الا باليقين لكونه حقاً ، ولا يتم شرائطه الا بعد العلم بعدل الله ، وبعد أن
يعدل وينصف بينه وبين الخالق والخلق، ولا يستقر الا بمجاهدة النفس في دفع
الكفر الذي هو ضده ، والشك الذي هو يجري مجرى الضد ومجاهدة الشيطان
وكل عدو .

فمبنى الايمان على هذه الاربعة الدعائم كما ترى وان الايمان تصديقاً
مخصوصاً كما قدمناه .

ثم قال : ان فروع الخصال التي هي لباس الايمان وزينته هي ست عشرة
خصلة ، وذكرها على مرتبتين لفرض صحيح ، فقال : دعائمه أربع .

ثم ذكر تفصيل هذه الجملة ان لكل واحدة منها أربع شعب، فالاصول أربعة
وجميعها عشرون خصلة .

والدعائم : عماد بيوت العرب التي هي الخيام تعتمد عليها ، والدعامتان :
خشبتا البكرة ، والجمع دعائم .

و« الشعبة » بالضم واحدة الشعب، وهي الاغصان، وكلاهما ههنا استعارة.
وليس كل صبر من الايمان ، لان الصبر عن المباح ليس بشرط فيه .
وكذلك القول في اليقين، لان علم اليقين بكثير من الاشياء لا يكون من الايمان،
ولذلك ذكر من أقسام الصبر واليقين والعدل والجهاد ما هو من الايمان .

والشفق : الخوف ، واشفق : خاف . والترقب : الانتظار .

وسلا عن الشهوات : أي طيب نفسه عن جميع ما يشتهيه .

و« الفطنة » كالفهم ، يقول : فطنت الشيء بالفتح وقد فطن بالكسر فطنة .
والتبصر : التأمل والتعرف . والحكمة : العلم الذي تدفع الانسان عن
فعل القبيح ، مستعار من حكمة اللجام ، وهي ما أحاط بحنك الدابة يمنعها من
الخروج على مرادها . والتأويل والتأويل بمعنى، وهو تفسير ما يؤول اليه الشيء،
يقال : أولته تأويلته أي فسرته .

والعبرة : الاسم من الاعتبار ، ف قوله « فمن تبصر في الفطنة » أي من نظر
وتفكر في العلوم تحققت وظهرت له حكمة الدين قبله ، واذا كان كذلك اعتبر
بذلك ، ومن قرأ أحوال الماضين وكانت له عبراً وكأنه كان معهم .

و« غايص الفهم » اضافة الصفة الى الموصوف للتأكيد، مستعار من الغوص
الذي هو النزول تحت الماء ، وقد غاص في الماء .
والفهم الغائص : الذي يهجم على الشيء فيطلع على ما هو عليه كالذي يغوص
على اللؤلؤ .

وغور كل شيء : فعره ، يقال فلان بعيد الغور . والزهرة : النور . وزهرة
الحكم : حسن الحكمة وغضارتها . والرساخة : الثبوت .
والشنان : البغض ، يقال شنىء فلان فلاناً أي أبغضه .
وانما ذكر الكفر والشك وقد سئل عن الايمان لانهما ضدان له وبضدها
تتبين الاشياء .

والتعرق في الكلام : التقعر والتباعد فيه ، بأن يتعسف الانسان في ذلك
ويترك ظاهره [المحمود] الذي يوافق دليل العقل [حسناً]^٢ .
والتنازع : التخاصم . والزيغ : الميل . والشقاق : المشاققة ، وهي المعادة
والمخاصمة الشديدة .

ولم ينب : أي لم يرجع . وزال عن الطريق : مال عنه . وزاغ البصر :
كل . والنزاع مصدر نازعته اذا جاذبته في الخصومة .
ويقال : شاق فلان فلاناً : أي كان هذا في شق وذاك في شق أي جانب لتباعد
قلوبهما بغضاً وعداوة .

ووعر الطريق : أي صعب ، ووعرت من طرقه صارت وعرة : أي صعبة .
وأعضل أمره : أي اشتد . والشك في أصول الدين نوع من الكفر .
والتماري : التخاصم ، وتمارى في كذا شك فيه ، والتماري أعظم الشك .
وهاله الشيء هولاً : أفزعه ، والهول : الخوف . والاستسلام : الانقياد .
والمراء مصدر « ماريت الرجل » اذا جادلته . والديدن : العادة .

ونكص على عقبه : أي رجع وارتد . والريب : الشك . والسنايلك : جمع
سنايل ، وهو معرب ، أي من كان شاكاً ويتردد في الشك غلب عليه الشيطان واستولى
عليه جنود ابليس .

ومعاني هذا الفصل عجيبة يستخرجها أقل امتحان وتدبير ، واكثر التفكير
فيه مثمر للعلوم الجممة .

(وقال عليه السلام) :

فاعل الخير خير منه ، وفاعل الشر شر منه .

(وقال عليه السلام) :

كن سمحاً ولا تكن مبذراً ، وكن مقدراً ولا تكن مقترأ .

(وقال عليه السلام) :

أشرف الغنى ترك المنى .

(وقال عليه السلام) :

من أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون .

(وقال عليه السلام) :

من أطال الامل أساء العمل .

(وقال عليه السلام) وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين أهمل الانبار

فترجلوا له واشتدوا بين يديه : ما هذا الذي صنعتموه ؟ فقالوا : منا نعظم به أمراءنا

فقال عليه السلام :

والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم ، وانكم لتشقون به على أنفسكم وتشقون به في

آخرتكم ، وما أخسر المشقة ورائها العقاب ، وأربح الدعة معها الامان من النار .

(وقال عليه السلام) لابنه الحسن :

يابني احفظ عني أربعاً لا يضرک ما عملت معهن : ان أغنى الغنى العقل ،

وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العجب ، وأكرم الحسب حسن الخلق .

يابني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد أن ينفعلك فيضرك ، واياك ومصادقة

البخيل فإنه يقعد عنك أحوج مما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب .

(وقال عليه السلام) :

لاقربة بالنوافل اذا أضرت بالفرائض .

(وقال عليه السلام) :

لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الاحمق وراء لسانه .

[قال الرضي رحمه الله تعالى] :

وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية وموامرة الفكرة، والاحمق تسبق حذقات لسانه وفتلات كلامه مراجعة فكره ومماخضته^٢، فكأن لسان العاقل تابع لقلبه ، وكأن قلب الاحمق تابع للسانه . وقدروي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله : قلب الاحمق في فيه ، ولسان العاقل في قلبه . ومعناهما واحد .

(وقال عليه السلام) لبعض أصحابه في علة اعتلها :

جعل الله ما كان من شكواك خطأ لسيئاتك ، فان المرض لأجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتمهاحت الاوراق ، وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام ، وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة .

(١) في بعض النسخ : عنك .

(٢) كذا في م . وفي ب ، نا ، الف ، يد «مماحصة رأيه» في الف ، يد : «مماخضه» بالمعجمتين وفي نا «مماحضة» بالحاء المهملة وبالضاد المعجمة وفي ب «مما خصة» بالحاء المعجمة والضاد المهملة .

[قال الرضي رحمه الله] وأقول : صدق عليه السلام ، ان المرض لأجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض ، لان العوض يستحق على مساكن في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الالام والامراض ومايجري مجرى ذلك ، والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق بينه عليه السلام كما يقتضية علمه الثاقب ورأيه الصائب .

(وقال عليه السلام) في ذكر خباب بن الارت :

رحم الله خباباً ، فلقد أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً . طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله .

(وقال عليه السلام) :

لوضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو

(١) هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، يكنى ابا عبدالله ، وقيل ابا يحيى . اختلف في نسبه ، فقيل خزاعي ، وقيل تميمي وهو الاكثر . وهو عربي لحقه سبى في الجاهلية فبيع بمكة .

وكان سادس ستة في الاسلام ، وهو من الذين يعذبهم المشركون في الله بأنواع العذاب ، فألبسوهم أدرع الحديد ثم صهروهم في الشمس ، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الشمس والحديد . وهم صبروا ولم يعطوا الكفار ما سألوا .

وقيل ان خباباً شهد هذا مع علي أمير المؤمنين عليه السلام في صفين والنهروان ، ومات سنه سبع وثلاثين -- أو تسع وثلاثين ، وصلى عليه أمير المؤمنين وقيل لم يشهد بصفين لمرض كان له .

أنظر : رجال الشيخ الطوسي ١٨ ، أسد الغابة ٢ / ٩٨ ، طبقات ابن سعد

صبيت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني ، وذلك أنه قضى
فانقضى على لسان النبي الامى صلى الله عليه وآله أنه قال : لا يبغضك مؤمن
ولا يبغضك منافق .

(وقال عليه السلام) :

سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك .

(وقال عليه السلام) :

قدر الرجل على قدر همته ، وصدقه على قدر مروته ، وشجاعته على قدر

أنفته ، وعفته على قدر غيرته .

(وقال عليه السلام) :

الظفر بالحزم ، والحزم باجاله الرأي ، والرأي بتحصيل الاسرار .

(وقال عليه السلام) :

احذروا صولة الكريم اذا جاع ، والمثيم اذا شبع .

(وقال عليه السلام) :

قلوب الرجال وحشية ، فمن تألفها أقبلت اليه .

(وقال عليه السلام) :

عيمك مستور ما أسعدك جدك .

٢٣٣/٣ ، ٢٦٨ ، ٤٦٩ ، ٦٢٣ ، ٦ / ١٤ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ١٠٣ ، ١٧٠ ، ٨ / ٢٩٠ ،

تنقيح المقال ١ / ٣٩٥ ، الاصابة ٢ / ١٠١ ، شرح النهج لابن ابي الحديد

١٨ / ١٧١ الاستيعاب ١ / ٤٣٨ .

(وقال عليه السلام) :

أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة .

(وقال عليه السلام) :

السخاء ما كان ابتداء ، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم .

(وقال عليه السلام) :

لاغنى كالعقل ، ولافقر كالجهل ، ولاميراث كالادب ، ولاظهير كالمشاورة .

(وقال عليه السلام) :

الصبر صبران : صبر على ماتكره ، وصبر عما تحب .

(وقال عليه السلام) :

الغنى في الغربية وطن ، والفقير في الوطن غربة .

(وقال عليه السلام) :

القناعة مال لا ينفسد .

(وقال عليه السلام) :

المال مادة الشهوات .

(وقال عليه السلام) :

من حذر كمن بشرك .

(وقال عليه السلام) :

اللسان سبع ان خلي عنه عقر .

(وقال عليه السلام) :

المرأة عقر ب حلوة اللسبة .

(وقال عليه السلام) :

الشفيع جناح الطالب .

(وقال عليه السلام) :

أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام .

(وقال عليه السلام) :

فقد الاحبة غربة .

(وقال عليه السلام) :

فوت الحاجة أهون من طلبها الى غير أهلها .

(وقال عليه السلام) :

لا تستحي من اعطاء القليل ، فان الحرمان أقل منه .

(وقال عليه السلام) :

العفاف زينة الفقر [والشكر زينة الغنى]^١ .

(وقال عليه السلام) :

اذا لم يكن ماتريد فلا تبلى كيف كنت .

(وقال عليه السلام) :

لا يرى الجاهل الامفرطاً أو مفرطاً .

(وقال عليه السلام) :

اذا تم العقل نقص الكلام .

(١) ما بين المعقوفين ليس في م ، الف .

(وقال عليه السلام) :

الدهر يخلق الابدان ، ويجدد الامال ، ويقرب المنية ، ويباعد الامنية .
من ظفر به نصب ، ومن فاته تعب .

(وقال عليه السلام) :

من نصب نفسه للناس اماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن
تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال من معلم
الناس ومؤديهم .

(وقال عليه السلام) :

نفس المرء خطاه الى أجله .

(وقال عليه السلام) :

كل معدود منقض ، وكل متوقع آت .

(وقال عليه السلام) :

ان الامور اذا استبهمت اعتبر آخرها بأولها .

(بيانه) :

الخبر والخير مخففاً ومشدداً : هو الفاضل من كل شيء ، قال الاخفش :
الخبر لما وصف به فقيل فلان خيرا شبه الصفات ، فأدخلوا فيه الهاء للمونث ولم
يريدوا به أفعل ، فان أردت معنى التفضيل قلت : فلانة خير النساء ولم تقل أخيرهن

(١) في هامش م : اذا اشبهت .

وفلان خير الناس ولم تقل : أخيرهم^١ ، لايشنى ولايجمع لانه في معنى أفعل .

والشر : نقيض الخير ، ويوصف بالشر أيضاً ويكون للتفضيل كذلك .

والسمح : الجواد السهل ، والمسامحة : المساهلة .

والمبذر الذي يفسد ماله ، وتبذير المال : تفريقه اسرافاً .

والمقتر : الذي يضيق النفقة على عياله ، يقال : قتر على عياله واقتر وقتر

أي ضيق عليهم [في] النفقة .

والمقدر : الذي ينفق نفقة العيال بالتقدير .

و« المنى » جمع منية ، والاماني جمع أمنية ، وكلاهما بمعنى من تمنيت

الشيء ، وهو قريب من رجوت .

والامل : الرجاء . و« الدهاقين » جمع دهقان ، ودهاقين الانبار أرباب

تلك البلدة ، وهي على الفرات من الجانب الشرقي ، وهيت من الجانب الغربي

بأزاء الانبار .

فترجلوا : أي كانوا ركبانياً وفرساناً فنزلوا وصاروا راجلين .

واشتموا : أي عدوا بين يديه أي قدام أمير المؤمنين عليه السلام ، فمنعهم

عن ذلك بهذا الكلام .

وانكم لتمشقون به على أنفسكم : أي تحملون تلك المشقة عليها وتكلفون

ذلك العدو مع الترجل عليها ، يقال : شق على النفس شقاً من المشقة ، فتمشقون :

أي تصيرون أشقياء ، ورائها العقاب محله نصب على الحال من المشقة . ولو

قال وما اخسر المشقة لكان ورائها العقاب صفتها ، فقال : ما أبين الخسران في

(١) في اللسان نقلاً عن الاخفش قلت : فلانة خير الناس ولم تقل خيرة

وفلان خير الناس ولم تقل : أخير لايشنى . . . الخ .

هذه المشقة كائنة عقوبة الله بعدها. وانما يكون باحتمال المشقة الثواب اذا كان ذلك مشروعاً .

والدعة : الراحة ، أي ما أريح تلك الراحة ومعها الامان .
وانما قال « احفظ عني أربعاً وأربعاً » ولم يقل : ثمانية ، لان أربع خصال منها على الاثبات وأربع خصال منها على النفي .

و« أحوج مسا تكون اليه » ما مصدرية ونصبه على الحال ، وهذا أحسن من كونه مرفوعاً .

والفاجر : الفاسق المائل . والتافه : اليسير الحقير . والبخيل : من لا يعطي ما يجب عليه من الزكاة والخمس وغيرهما .

والاحمق : من يسبق كلامه فكره ، وهو من لا يتأمل عند النطق هل ذلك الكلام صواب أم لا فيتكلم به من غفلة .

والسراب : الال الذي يرى في المفازة وقت الهاجرة كالماء . والتروية : الفكر . والمؤامرة : المشاورة .

والمحذفة شيء يرمى به الحجر كالمقلع ونحوه . وحذفات لسانه : أي سقطاته التي ترمى رمياً . وقريب من ذلك « فلتات كلامه » والفلتة : الغفلة والفجأة .

والمراجعة : المعاودة ، ونصبها لانه مفعول تسبق حذفات لسانه .

ومماخضة الرأي : أي تحريكه واجالته ، من قولهم « تمخض اللبن » أي ترك في المخضة ، وكذا الولد في البطن . « ويحط » من حط السرج والرحل ويتحتها الاوراق : أي يفرقها ويقطعها ، يعنى يكون المرض سبب الغفران وانتشار الذنوب من المريض وذهابها وسقوطها كانتشار الورق من الغصن .

وقول السيد لتفسير كلامه عليه السلام « ان المرض لا أجر فيه » ليس ذلك

على الاطلاق ، وذلك لان المريض اذا احتمل المشقة التي حملها الله عليه
احتمساباً كان له اجر الثواب على ذلك والعوض على المريض ^١ ، فعلى فعل
العبد اذا كان مشروعاً الثواب وعلى فعل الله اذا كان ألماً على سبيل الاعتبار
العوض .

وخياب بن الارت مات قبل ^٢ الفتنة ، كأنه فعال من « الخيب » وهو ضرب
من العدو . والارت من في كلامه رثة ، وهي عجمة لا بين ^٣ الكلام .
والكفاف من الرزق : القوت ، وهو ما كف عن الناس ، أي أغنى . وفي
الحديث « اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً » ^٤ .

وبجماتها : بجملتها ، جمع جمّة وهي الموضع الذي يجمع فيه الماء .
وقوله « قضى » أي حكم . فانقضى : أي مضى .
والنبي الامي محمد صلى الله عليه وآله ، منسوب الى أم القرى وهي مكة ،
وقيل هو من كان على بقية ^٥ مجمية من الام لم يتعلم من آدمى شيئاً ولم يقعد عند
معلم .

والانفة : الحمية . والصولة : الحملة . والغيرة على النساء معروفة .
وقوله « قلوب الرجال وحشية » أي هي بمنزلة حيوان البر يتوحش من
الناس ويستبعد فمن تألفها أنست عليه ، أي من طلب ألفتها أحبته ، يقال : تالفته

(١) كذا في م . وفي د وهامش م : على المرض .

(٢) وقد ذكر قبيل هذا أنه مات سنة سبع وثلاثين أو تسع وثلاثين ، وصلى
عليه أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنه دفن بظهر الكوفة .

(٣) كذا في م . ولعله : لا بين .

(٤) أنظر : البحار ٥٦/٧٢ باب الغنا والكفاف .

(٥) كذا في م . وفي د ، ح وهامش م : على هيئة .

والفته كما يقال : أولته وتأولته ، ويقال : تألفته على الاسلام ، ومنه المؤلفه
قلوبهم وقوله « لايلاف قريش » .

وقوله « عيبك مستور ماأسعدك جدك » أي مادمت غنياً لاتظهر معايبك عند
الناس ، والفقير منتهك السر عندهم .

والجد : البخت . والتذمم : الاستنكاف ، وقيل : لولم أترك الكذب تأثماً
لتركته تذمماً .

وروي « لاغنى كالعقل » أي كاستعمال العقل . والظهير : المعين . والمادة :
الزيادة المتصلة .

واللسان سبع : أي بمنزلة سبع . يعقر الساق : أي يقطعه ، وعقرت البعير :
ضربت قوائمه بالسيف . واللسبة : اللدغة .

وروي « فلاينال » ، وهذا على الاصل ، لان الياء سقط في الجزم وهذا
كاف الا أنه ربما يحذف الالف أيضاً للتخفيف ، كقولهم « لم يكن » ثم يقولون
للتخفيف « لم يك » .

والمفرط : من قصر في الامر وضيعه حتى فات . والمفرط في الدمر : المجاوز
الحد فيه .

والمنية : الموت لانه مقدر . والامنية : الرجاء .

ونصب في حفظ المال وتعب في جمعه ، والتعب والنصب بمعنى ، والتعب
أعم .

ومن نصب نفسه اماماً : أي من أقامه لذلك .

وقوله « وليكن تأديبه بسيرته » يعني يفعل الحسنات ويجتنب السيئات لينظر
اليه فيقتدى به .

« النفس » بالتحريك ، واحداً نفاس الانسان وغيره . والمتوقع : المنتظر .

وقوله « ان الامور اذا اشتبهت » اي اذا التبتت . وروي : استبهمت .
واعتبر : أي قيس ، والاعتبار : قياس مخصوص .
(وقال عليه السلام) ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على

(١) هو ضرار بن ضمرة الضبابي . كان من أصحاب امير المؤمنين علي عليه السلام ، وكان مخلصاً ديناً حسن الحال فصيح المقال .
وقال ابن ابي الحديد في الشرح ١٨ / ٢٢٥ : فان الرياشي روى خبره ونقلته أنا من كتاب عبدالله بن سماعيل بن احمد الحلبي في « التذييل على نهج البلاغة » .

ثم ذكر سؤال معاوية عن ضرار هذا أن يصف له علياً أمير المؤمنين الى أن قال : وتمام الكلام مذکور في الكتاب .

وقال أيضاً : انه ذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب « الاستيعاب » هذا الخبر ثم ذكر مافي « الاستيعاب » بعينه وقال في آخره : فبكي معاوية وقال : رحم الله ابا حسن كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها في حجرها .

أقول : وما في شرح النهج للعلامة ابن ميثم البحراني ٥ / ٢٧٦ وشرح العلامة الشيخ محمد عبده المصري ٢ / ٨٣ « ضرار بن حمزة الضبابي » ليس بصحيح ، لان المشهور أن اسم أبيه « ضمرة » بالضاد المهملة . والضبابي بكسر الاول نسبة الى الضباب . وهو بطن من عامر بن صعصعه ، وبالفتح أيضاً من بطون العرب ، والنسبة اليه ضبابي « بفتح الاول .

أنظر : تنقيح المقال ٢ / ١٠٥ ، شرح النهج لابن ابي الحديد ١٨ / ٢٢٥ شرح النهج لابن ميثم ٥ / ٢٧٦ ، شرح النهج لعبده ٢ / ٨٣ . المشتبه ٢ / ٤١٤ اللسان ١ / ٥٤٢ .

معاوية ومسألته عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال :

فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وهو قائم في محرابه قابض على لحية يتململ يتململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ويقول :
يادنيا يادنيا، اليك عنى ، أبي تعرضت ، أم الي تشوفت ^١ ، لاحان حينك .
هيهات غري غيري ، لاحاجة لي فيك ، قد طلقتك ثلاثاً لارجمة فيها ، فعيشك
قصير ، وخطرك يسير ، وأملك حقير . آه من قلة الزاد ، وطول الطريق ، وبعد
السفر ، وعظيم المورد .

(وقال عليه السلام) للشامي لما سأل : أكان مسيره الى الشام بقضاء من
الله وقدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

ويحك ، لعلك ظننت قضاء لازماً وقدرأ حاتماً ، ولو كان ذلك كذلك لبطل
الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد . ان الله سبحانه أمر عباده تخييراً ونهاهم
تحذيراً ، وكلف يسيراً ، ولم يكلف عسيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ولم
يعص مغلوباً ، ولم يطع مكرهاً ، ولم يرسل الانبياء لعباً ، ولم ينزل الكتب
للمباد عبثاً ، ولا خلق السماوات والارض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين
كفروا فويل للذين كفروا من النار .

(وقال عليه السلام) :

خذ الحكمة أنى كانت ، فان الحكمة تكون في صدر المنافق ، فتلجج ^٢
في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن .

(١) وقد قرأ : « تسوفت » و « تشوقت » .

(٢) في نا ، ب : « فمتخلج » في الف « فتخلج » .

(وقال عليه السلام ^١) في مثل ذلك :
الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق .

(وقال عليه السلام) :

قيمة كل امرئ ما يحسن ^٢ .

قال الشريف : وهذه الكلمة التي لاتصاب له قيمة ولا توزن بها حكمة
ولاتقرن اليها كلمة .

(وقال عليه السلام) :

أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل كانت لذلك أهلاً : لا يرجون
أحد منكم الأربه ، ولا يخافن الأذنبه ، ولا يستحين احد اذا سئل عما لا يعلم أن
يقول لأعلم ، ولا يستحيين أحد اذا لم يعلم الشيء أن يتعمله . وعليك بالصبر
فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ، لاخير في جسد لا رأس معه ، ولا في
ايمان لا صبر معه .

(وقال عليه السلام) : لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهماً :

أنا دون ما تقول ، وفوق ما في نفسك .

(وقال عليه السلام) :

بقية السيف أبقى عدداً واكثر ولدأ .

(وقال عليه السلام) :

من ترك قول لأدري أصيبت مقاتله .

(١) في « يد » : قال الرضي رحمه الله تعالى وقد قال علي عليه السلام .

(٢) في الف ، ب ، يد : ما يحسنه .

(وقال عليه السلام) :

رأى الشيخ أحب الي من جلد الغلام [وقد روي : من مشهد الغلام]^١ .

(وقال عليه السلام) :

عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار .

(وحكى عنه أبو جعفر) محمد بن علي الباقر عليهم السلام أنه قال عليه

السلام :

كان في الارض أمسانان من عذاب الله سبحانه ، فرفع أحدهما فـدونكم
الآخر فتمسكوا به أما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله ،
وأما الامان الباقي فالاستغفار ، قال الله جل من قائل « وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون »^٢ وهذا^٣ من محاسن الاستخراج ولطائف
الاستنباط .

(وقال عليه السلام) :

إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم محاسن غيرهم ، وإذا أدبرت عنهم سلبتهم
محاسن أنفسهم .

(وقال عليه السلام) :

من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح أمر
آخرفته أصلح الله أمر دنياه ، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه الله حافظ .

(وقال عليه السلام) :

الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يؤسهم من روح الله

(١) الزيادة من ب ، يد ، نا ، الف .

(٢) سورة الانفال : ٣٣ .

(٣) في يد : قال الرضي رحمه الله تعالى :

ولم يؤمنهم من مكر الله .

(وقال عليه السلام) :

أوضح العلم ماوقف على اللسان ، وأرفعه ماظهر في الجوارح والاركان .

(وقال عليه السلام) :

ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة .

(وقال عليه السلام) :

لايقولن أحدكم : اللهم اني أعوذ بك من الفتنة ، لانه ليس أحد الا وهو مشتمل على فتنة ، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن ، فان الله سبحانه يقول «واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة» ومعنى ذلك أنه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليمتحن الساخط لرزقه والراضي بقسمه ، وان كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ، ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تسمير المال ويكره انتظام الحال^٢ . وهذا من غريب ماسمع منه عليه السلام في التفسير .

(وسئل عليه السلام) عن الخير ماهو ؟ فقال :

ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ، وأن يعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك . فان أحسنت حمدت الله ، وان أسأت استغفرت الله . ولاخير في الدنيا الا لرجلين : رجل أذنت ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ، ورجل يسارع في الخيرات . ولايقل عمل مع التقوى فكيف يقل مايتقبل ؟ .

(١) سورة الانفال : ٢٨ .

(٢) في يد : قال الرضي رحمه الله .

(وقال عليه السلام) :

ان أولى الناس بالانبياء أعلمهم بما جاؤا به . ثم تلا عليه السلام « ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي » . ثم قال عليه السلام : ان ولي محمد صلى الله عليه وآله . من أطاع الله وان بعدت لحمته ، وان عدو محمد صلى الله عليه وآله من عصى الله وان قربت قرابته .

(وقال عليه السلام) وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجذ ويقرأ [فقال

عليه السلام] :

نوم على يقين خير من صلاة في شك .

(وقال عليه السلام) :

اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية ، فان رواة العلم كثير ورعاته قليل .

(وقال عليه السلام) وقد سمع رجلا يقول « انا لله وانا اليه راجعون » ،

فقال :

ان قولنا « انا لله اقرار على أنفسنا بالملك ، وقولنا « وانا اليه راجعون »

اقرار على أنفسنا بالهلك .

(وقال عليه السلام) وقد مدحه قوم في وجهه :

اللهم انك أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللهم اجعلني خيراً

مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون .

(وقال عليه السلام) :

لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث : باستصغارها لتعظم ، وباستكتمائها لتظهر

(سورة آل عمران : ٦٨ .

وتعجيلها لتهنأ .

(وقال عليه السلام) :

يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل^١ ، ولا يظرف فيه الا الفاجر
ولا يضعف فيه الا المنصف ، يعدون الصدقة فيه عزماً ، وصلة الرحم مناً ، والعبادة
استطالة على الناس ، فعند ذلك يكون السطان بمشورة الاماء ، وامارة الصبيان
وتدبير الخصيان .

(وقال عليه السلام) وقد رئي عليه ازار خلق مرقوع ، فقيل له في ذلك

فقال : يخشع له القلب ، وتذل به النفس ، ويقتدي به المؤمنون .

(وقال عليه السلام) :

ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان ، فمن أحب الدنيا
وتولاها أبغص الاخرة وعادها ، وهما بمنزلة المشرق والمغرب ، وماش بينهما
كلما قرب من واحد بعد من الاخر ، وهما بعد ضرتان .

(وعن نوف البكائي) وقيل « البكالي »^٢ باللام ، قال : رأيت أمير المؤمنين

(١) في بعض النسخ : الا الماغن .

(٢) هو نوف بن فضالة البكائي [البكائي] أبو يزيد أو أبو عمر أو أبو رشيد ،
من أصحاب أمير المؤمنين وخواصه . ويظهر من قول الزمخشري في « الفائق »
أنه كان بواباً له عليه السلام ، لانه ذكر عن نوف البكالي أنه قال : كنت أبيت
على باب دار علي عليه السلام قد مضت هتكة بن الليل قلت كذا .

وذكره المحافظ الرازي في « الجرح والتعديل » ٨ / ٥٥٥ وقال مانصه :

نوف البكالي بن امرأة كعب ويقال أبو رشيد ، وهو ابن فضالة ، يقال انه كان
أحد الحكماء الخ .

عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال :
يانوف أراقد أنت أم راقم ؟ فقلت : بل راقم يا أمير المؤمنين . فقال :
يسانوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ، أولئك قوم
اتخذوا الأرض بساطاً ، وترابها فراشاً ، ومائها طيباً ، والقرآن شعاراً ، والدعاء
دثاراً . ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عليه السلام .

يانوف ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل ، فقال : انها
ساعة لا يدعو فيها عبداً الا استجيب له الا أن يكون عشراً أو عريفاً أو شرطياً أو
صاحب عرطبة وهي الطنبور . أو صاصب كوبة وهي الطبل . وقد قيل أيضاً : ان
العرطبة هي الطبل ، والكوبة : الطنبور .

(وقال عليه السلام) :

ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها ، وحدلكم حدوداً فلا تعتدوها ،
ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا
تتكلفوها .

(وقال عليه السلام) :

لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو
أضر منه .

وذكر أيضاً قبل هذا « نوف بن عبدالله » وقال : قال بت ليلة مع علي رضي
الله عنه فقال : يانوف أنا ثم أنت أم [انت] راقم . الخ .

وقال عبدالرحمن بن يحيى المعلمى اليماني مصحح الكتاب في ذيله :
لم أجد في التاريخ ذكر نوف بن عبدالله أصلاً .

أنظر : الجرح والتعديل ٨ / ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، الفائق ١ / ٢٠٠ ، ٤ / ٩١ ،
شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨ / ٢٦٥ ، تنقيح المقال ٣ / ٢٧٦ .

(وقال عليه السلام) :

رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه .

(وقال عليه السلام) :

لقد علق بنيات هذا الانسان بضعة هي أعجب ما فيه ، وذلك القلب^١ وذلك أن له مواد من الحكمة وأضداداً من خلافها ، فان سئح له الرجاء أذله الطمع ، وان هاج به الطمع أهلكه الحرص ، وان ملكه اليأس قتله الاسف ، وان عرض له الغضب أشدبه الغيظ ، وان أسعده الرضائسي التحفظ ، وان عاله الخوف شغله الحذر ، وان اتسع له الامن استلبته العزة ، وان أصابته مصيبة فضحه الجزع ، وان أفاد مالا أطغاه الغنى ، وان عضته الفاقة شغله البلاء . وان جهده الجوع قعد به الضعف ، وان أفرط به الشبع كظته البطنة . فكل تقصير به مضر ، وكل افراط له مفسد .

(وقال عليه السلام) :

نحن النمرقة الوسطى ، بها يلحق التالي ، واليهما يرجع الغالي .

(وقال عليه السلام) :

لا يقيم أمر الله سبحانه الامن لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع .

(بيانه) :

« الضرار » مصدر ضاره يضاره . والضمرة في اللغة : اللطيف الجسم .
وضباب النخل : طلعه ، والضباب : الحقود أيضاً ، وضباب قبيلة .
وضرار بن ضمرة الضبابي الفهري كان من أصحاب علي عليه السلام ،

(١) في يد : وهو القلب .

فدخل بعد وفاته على معاوية فقال له : صف لي علياً . فقال : أوتعفيني عن ذلك؟
فقال : والله لنفعلن . فتكلم بذلك الفصل وبكى معاوية حتى اخضلت لحيمته .
والفهر في اللغة الحجر ملء الكف ، وفهر أبو قبيلة من قريش ، وهو فهر
ابن مالك بن التضر بن كنانة ، وضباب بطن منه .

وأرعى الليل ستره : أي أرسله . « والسدول » جمع سدل ، وهو ما أسبل
على اليهودج من الثياب ، وذكره هنا مجاز .

وهو يتململ على فراشه : إذا لم يستقر من الوجد كأنه على ملءة وهي
الرماد الحار . والسليم : الملدوغ ، سمي به تفالاً ، أي لعله يسلم كما تسمى
البرية مغازة أي سيفوز من يدخلها وإنما هي مهلكة .

وقوله عليه السلام « يادنيا اليك عني » هذا الخطاب مع الدنيا مجاز ،
أخبر بذلك أنه طيب نفسه عن زخارفها ، وأنه لا يرغب . أي خذي زينتك عني
اليك ، فاني زهدت فيك .

ويتعلق « اليك » بفعل مضمر ، أي اجمعي زينتك اليك . وكذلك يتعلق
« عني » بفعل مضمر واستر بها عني .

ثم استفهم على سبيل الإنكار فقال : أبي تعرضت ؟ والاستفهام يقتضي الفعل
أي أتعرضت بنفسي للشر ، ويقال : تعرضت لفلان بكذا أي تصديت له به ،
وتعرضت بكذا ، ويحدفون جميع ذلك أيضاً ويقولون : تعرضت أسألهم ،
وتعرض بمعنى تعوج ، ويقال : تعرض الجمال في الجبل إذا أخذ في سيره يميناً
وشمالاً ، وكان دليل رسول الله « ص » يحدو بناقته فيقول^١ .

(١) هو ذوالبجادين المزني واسمه عبدالله على ما ذكره ابن منظور في
اللسان « ع رض » أو عبسة ابن نهم أيضاً ذكر فيه في « ب ج د » أو عبدالله بن نهم
ابن عفيف على ما ذكره في القاموس « ب ج د » وشرحه .

تعرضي مدارجاً وسومي تعرض الجوزاء للنجوم وهو^٢ أبو القاسم فاستقيمي
قال الاصمعي : الجوزاء تمر على جنب وتعارض النجوم معارضة ليست
بمستقيمة في السماء .

قال في اللسان : وسمي ذا البجادين لانه حين أراد المسير الى النبي صلى
الله عليه وآله قطعت له أمه بجاداً باثنين فاتزر بواحد وارتنى بآخر .
وقال ابن هشام في السيرة ٤ / ١٧٢ مالفظة : وانما سمي ذا البجادين لانه
كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في البجاد
ليس عليه غيره -- والبجاد : الكساء الغليظ الجافي -- فهرب منهم الى رسول
الله صلى الله عليه وآله ، فلما كان قريباً منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل
بالآخر ، ثم اتى رسول الله «ص» فقبل له : ذو البجادين لذلك .

وذكر ابن هشام أيضاً قبل هذا أنه مات في غزوة تبوك ، وأمر النبي «ص»
بدفنه في جوف الليل ، فلما وضع في حفرته قال النبي « اللهم اني أمسيت راضياً
عنه فارض عنه » ويقول عبدالله بن مسعود : ياليتني كنت صاحب الحفرة .
أقول : وبعد الفحص الكثير لم أعثر على ترجمته الا في كتاب « المشتبه »
للذهبي ٢ / ٦٣١ ، وهو أيضاً اكتفى بذكره هكذا « وذو البجادين له صحبة »
فقط . فليتحقق بعد ان شاء الله تعالى .

أنظر : سيرة ابن هشام ٤ / ١٧١ ، ١٧٢ ، القاموس وشرحه : « تاج العروس »
مادة : ب ج د « لسان العرب -- مادة : بجد ، عرض ، المشتبه ٢ / ٢٣١ .
٢) في اللسان : هو أبو القاسم . وقال فيه أيضاً بعد ذكر الشعر : وروي
« هذا أبو القاسم » . وقال : تعرضي : خذي يمنة ويسرة ، وتنكبي الشنايا الغلاظ
تعرض الجوزاء تمر على جنب معارضة ليست بمستقيمة في الطماء .

« أم الي تشوفت » أم هذه متصلة عديلة همزة الاستفهام ، وروي بسا اناف
أيضاً من الشوق ، وهو نزاع النفس الى الشيء ، يقال : شاقني الشيء يشوقني
وشوقني فتشوقت : اذا هيح شوقك . وبالفاء أجود .

والتسوف : الانتظار ، يقال « تسوفت الى الشيء » أي تطلعت ، وتشوفت
الجارية : تزينت ، يقول عليه السلام : يادنيا أزينت للجلوة الي . و« الي »
ههنا يتعلق بتشوفت ، يقال : شفت المرأة الى زوجها وجلوتها اليه .
وقوله « لاحان حينك » أي لا قرب وقتك ، يقال « حان حينه » أي آن
وقرب وقته .

وروي « قد بينتك ثلاثاً لارجعة لي فيك » . ومعنى الروايتين واحد ، وكلاهما
مجاز ، أي تركتك تركاً لأرجع اليك بعده ، وتقديره : طلقته ثلاث تطبيقات .
ونصب « ثلاثاً » على الظرف أو على المصدر ، وفيها الضمير يعود الى ثلاثاً ،
ويقال له على أمراته رجعة والفتح أفصح ، ويسأل فيقال : أنتم تقولون ان
التطبيقات الثلاث لا يقع بمرة ، فلو كانت كذلك لما قال على هذه الكلمة ،
ومتى كان تزوجها حتى طلقها ؟ قلنا : الكلام ههنا مجاز واستعارة ، فلا يتوجه
السؤالان ، وأصل التطليق والاطلاق : التخلية . يقال : أطلقت الاسير وطلقته
أي خليته .

على أن قوله « طلقته ثلاثاً » لا يدل على أنه في دفعة ، لان معناه طلقته
ثلاث مرات ، فيكون المراد طلقته مرة لما علمت أن في حلالك حساب
وحرامك عقاب ، وطلقته مرة لما رأيت أفعالك بمن كان قبلي ، وطلقته مرة
لما تحققت أن الاخرة ضررتك وهي باقية وأنت فانية متاع الي حين . فهذا معنى
قوله « طلقته ثلاثاً » ونحو ذلك [وهو اخبار عما مضى لاعن الحال] .

(١) الزيادة من د .

والخطر : السقدر والمنزلة . واليسير : القليل . وآه من كذا يقال : عند الشكاية ، وانما هو توجع وأصله « آوه » فقلبوا الواو ألفاً .

وكان الشامي سأل علياً عليه السلام فقال : أكان مسيرك الى الشام بقضاء من الله وقدر؟ فقال عليه السلام : نعم فقال : اذا كان كذلك فلان تستحق به الثواب . فقال عليه السلام : ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً . بين عليه السلام أن القضاء في اللغة وان كان بمعنى المحكم فقد يكون بمعنى الامر ، والقضاء مشترك بين الامر والحكم ويستعمل فيهما حقيقة وانما يحمل على أحدهما لقريته ، ولا يختص بأحدهما الالدلالة منفصلة .

ومراده عليه السلام في هذا الموضوع الامر ، كقوله تعالى « وقضى ربك الاتعبدوا الاياه » أي أمر .

و« ويحك » كلمة ترحم . والحاتم : الواجب . والقدر يكون ما قدره الله من القضاء وما يكلفه ، فالاول يكون بالاخبار والثاني بالاختيار ، وقد ذكر عليه السلام مصرحاً أن المراد بذلك التخيير .

وقوله « ولم يطع مكرهاً » روي : بفتح الراء وكسرها فالمكره اسم الفاعل والمكره مصدر أي لم يطع اكرهاً . وعبثاً أي لعباً .

و« أنسى كانت » أي كيف كانت وأين ومتى كانت وروي « فتخلج » ، والتخلج ههنا أحسن ، يقال : تخلج الشيء في صدري أي اضطرب وتمايل . واختلجه اذا جذبته وانتزعه ، ويكون غير متعد .

و« الابطاط » جمع الابط . وقوله : « ولو ضربتسم اليها آبساط الابل » أي لوسافرتن السفر البعيد الى تعلم تلك الكلمات التي أوصيكم بها وحررتم الابل في طلبها وسيرتموها على عجل .

(١) سورة الاسراء : ٢٣ .

وقوله « والصبر » أي أوصيكم بالصبر . وأفرط في الثناء : أي تجاوز الحد فيه .

وقوله « فدوونكم الآخر » أي الزموا الآخر .

وقوله « أوضع العلم ما وقف على اللسان » يعني ان العلم الرفيع هو ما يعمل به ويعلم ، فاذا كان يتكلم به فحسب فذاك علم وضيع ، أي لا يكون له ثواب عظيم .

وان هذه القلوب تمل : أي تضجر . فابتغوا : أي اطلبوا . و« الطرائف » جمع طريفة ، وهي الحكمة المستحدثة يكون طرفة عندكم . وأصل الفتنة : الامتحان .

وروي « لتبين الساخط » وبان وبين وأبان واستبان وتبين كلها يتعدى ولا يتعدى .

والله يعلم كل شيء قبل وجوده، وانما يتحقق ذلك عند الوجود عباد الله .
وتشمير المال : تكثيره .

وسئل عن الخير فأوماً في الجواب الى قوله تعالى « أبحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون * ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون * والذين هم بآيات يؤمنون * والذين هم بربهم لا يشركون * والذين يؤتون بما أتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون * أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون » .

فان قيل : كيف يصح الدعاء الذي يتوجهون به عند الدخول في الصلاة من قولكم « الخير في يديك والشر ليس اليك » وتروون في الدعاء « اللهم أنت خالق الخير والشر ؟ » .

(١) سورة المومنون : ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ .

فجوابه : ان المراد بالاول أن الافعال التي فعلها الله أو امر بها حسنة كلها وليس القبائح من أفعاله تعالى ولا من أوامره ، ومعنى الدعاء الثاني أنه تعالى خلق الجنة والنار .

وان تباهى الناس : أي تفاخرهم ، والمباها : المفاخرة بالشىء البهي : الحسن .

و« اللحمة » بالضم القرابة ، من لاحمت الشىء بالشىء اذا ألصقته به .
والحرورية : الخوارج ، ينسب الى حروراء وهي قرية كان أول مجتمعهم بها ، يمد ويقصر .

وهجد وتهجد : أي سهر ، وهو من الاضداد ، ومنه قيل لصلاة الليل « التجدد » .

واعقلوا الخير : أي احسبوه ، يعني : احفظوه واكتبوه . والرعاية : الحفظ ، وروي : ليهناً ، يقال : هنؤ الطعام تهنؤ هناءة صارهنياً ، وكذلك هنىء الطعام يهنأ مثل فقهه وفقهه^٢ عن الاخفش قال : وهنأني الطعام يهنأني ويهنؤني وهنأني الطعام بالتشديد ، وقيل : يقال « هنأني الله الطعام والشراب » بالتخفيف يتعدى الى مفعولين والتشديد يدل على الكثير .

والماحل : الذي يسعى بالناس الى السلطان . والمحل : المكر والكيد ، يقال : محل به أي سعى به الى الملك فهو محل . وفي الدعاء : ولا تجعله محلاً مصدقاً .

وروي « الا الماجن » وهو الذي يتكلم بكل ما يشتهي من الباطل والهزل ولا يبالي .

(١) في د : خالق .

(٢) قوله : مثل فقهه ، فقهه . أي بكسر القاف وضممتها .

والغرم : السدين والغرامة وهما بمعنى وكذلك المغرم ، وهي التي يلزم
أداؤها .

واستطال عليه : أي تطاول ، فقالوا استطالوا عليهم أي قتلوا منهم أكثر مما
كانوا قتلوا .

وقد تقدم ذكر نوف البكالي ، ونوف في اللغة : السنام ، وروي : البكالي
بكسر الباء ، قال تغلب : بكالة قبيلة من اليمن .

وعن الباقر عليه السلام : قال على عليه السلام لمولاه نوف الشامي وهو معه
في السطح : يانوف أرامق أم بنهان أرمقك .

وقوله « أراقد أم رامق » أي أنائم أم يقظان ، ترمق أي تنظر ، يقال : رمقته
أرمقه رمقاً : إذا نظرت إليه . وقيل : رامق بمعنى رمق ، وهو الذي يمسك
الرمق وتدافع النوم الغالب .

وقوله « والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً » أي اتخذوا كلام الله لكثرة ملازمته
بالقراءة بمنزلة الشعار وهو الثوب التحتاني ، واتخذوا الدعاء سلاحاً يقي البدن
كالدثار وهو الثوب فوقاني .

وقرضوا الدنيا : أي قطعوها ، قال تعالى « واذا غربت تقرضهم ذات الشمال » .
قال أبو عبيد : تخلفهم شمالاً وتجاوزهم يقطعهم ويتركهم عن شمالها :
ويقول الرجل لصاحبه : هل مررت بمكان كذا ؟ فيقول المسؤول : قرضته
ذات اليمين ليلاً .

والعشار : الذي يقعد على الطريق فيأخذ عشر أموال من يمر ، وكذا من
يأخذ العشر في البلد من الطاريء ، يقال : عشرت القوم أعشرهم إذا أخذت منهم
عشر أموالهم .

(١) سورة الكهف : ١٧ .

والعريف : النقيب ، وهو دون الرئيس . والعريف والعارف كالعليم والعالم
والعارف : الكاهن .

والشرط : اعوان الظلمة ، واحدهم شرطي ، سموا بذلك لانهم جعلوا
لانفسهم علامة يعرفون بها .

وفي كتاب ابن دريد : العرطبة بالتحديد وقد يخفف .

وقوله « فلا تقعدوها » أي لاتجاوزوها .

وقوله « فلانتتهكوها » أي لاتأخذوا ما حرم الله ، من قولهم انتهاك الحرمة
لنا ولها بما لا يحل .

والنياط : عرق علق به القلب من الوتين ، فاذا قطع مات صاحبه وهو النيط
أيضاً ، ومنه قولهم « الله رماه بالنيط » أي بالموت .

وسخ : أي اعترض . والاسف : الحزن . والتحفظ : التيقظ وقلة الغفلة .
وعاله الخوف : أي غلبه ، والعول : الغلبة ، ومنه عيل صبري . وروي
« غاله » أي أملكه .

والعزة : الغلبة . واستلبته ابلغ من « سلبته » ، ويقال : فضحه فافتضح اذا
انكشف مساوئه ، والاسم الفضيحة ، ويقال : فضح الصبح اذا بسى ، يتعدى
ولا يتعدى .

وأطغاه : جعله طاغياً ، أي عاصياً . و « عضته الفاقة » عبارة حسنة ، أي ألمه
الفقر . وأفرط : أي تجاوز الحد . وكظته البطنة أي جهده كثرة الاكل ،
والكظة بكسر الكاف شيء يعتري عن الامتلاء من الطعام ، يقال : كظه الطعام
يكظله ، وكظني هذا الامر أي جهدني من الكرب . والنمرقة : سادة صغيرة .
وقوله « نحن النمرقة الوسطى » أي نحن ذوو النمرقة الوسطى ، فحذف المضاف
والنمرقة العظمى الرسول ، وأما الرعية اذا اتخذوا أمراء فلهم النمرقة الدنيا ،

يقول : نحن العبيد لله ان كنا حجباً له فلسنا بأنبياء فأمرنا وسط بين الامور^١ .
والتالي : التابع . والغالي : الذي تجاوز الحد، يقال : غلا في الامر يغلو
غلوأ ، أي جاوز فيه الحد ، ومنه الغلاة .

والمصانعة : الرشوة ، وصانع فلان فلاناً : أي أعطاه الرشوة بصانعه .
وضرع الرجل ضراعة : خضع وذل ، وأضرعه غيره ، وضارع الفقير الغنى
اذا تواضع له لماله . والمضارعة : المشابهة .

(وقال عليه السلام) وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة عند^٢
مرجه من صفيين وكان من أحب الناس اليه :
لوأحبني جبل لتهافت .

[قال رضي رحمه الله تعالى]^٣ ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع
المصائب اليه ، ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار . وهذا
مثل قوله عليه السلام : من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً . وقد يؤول
ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره .

(وقال عليه السلام) :

لامال أعود من العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب ، ولا عقل كالتدبير ،

(١) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ٨ / ٢٧٣ : والمراد أن آل محمد
صلى الله عليه وعليهم هم الامر المتوسط بين الطرفين المذمومين ، فكل من
جاوزهم فالواجب أن يرجع اليهم ، وكل من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم .

(٢) في يد : « بعد مرجه من صفيين معه » . وفي نا ، ب ، الف « مرجه
معه من صفيين » .

(٣) الزيادة من « يد » فقط .

ولا كرم كالنقوى ، ولا قرين كحسن الخلق ، ولا ميراث كالادب ، ولا قائد
كالنوفيق ، ولا تجارة كالعمل الصالح ، ولا ربح كالثواب ، ولا ورع كالوقوف
عند الشبهة ، ولا زهد كإزهد في الحرام ، ولا علم كالتفكير ، ولا عبادة كأداء
الفرائض ، ولا إيمان كالحياء والصبر ، ولا حسب كالنواضع ، ولا شرف كالعلم
[ولا عز كالعلم^١] ولا مظاهره أوثق من مشاوره^٢ .

(وقال عليه السلام) :

إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر
منه خزية^٣ فقد ظلم، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن
برجل فقد غرر .

(وقيل له عليه السلام) : كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال :

كيف تكون حال من يفنى ببقائه ، ويسقم بصحته ، ويؤتى من مأمنه .

(وقال عليه السلام) :

كم من مستدرج بالاحسان اليه، ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول
فيه ، وما ابتلاه الله أحداً بمثل الاملاء له .

(وقال عليه السلام) :

هلك في رجلان : محب غال ، ومبغض قال .

(وقال عليه السلام) :

إضاعة الفرصة غصة .

(١) الزيادة من يد .

(٢) في يد ، الف : من المشاورة .

(٣) في ب ، يد وهامش نا : « حوبة » . وفي هامش ب : « خربة » .

(وقال عليه السلام) :

مثل الدنيا كمثل الحية ، لين مسها والسم النافع في جوفها ، يهوى اليها
الغر الجاهل ، ويحذرها ذو اللب العاقل .

(وقال عليه السلام) : وقد سئل عن قريش فقال :

أما بنو مخزوم فريحانة قريش ، تحب حديث رجالهم ، والنكاح في نساءهم .
وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً ، وأمنعها لما وراء ظهورها . وأما نحن فأبذل
لما في أيدينا ، واسمح عند الموت بنفوسنا . وهم أكثر وأمكر وأنكر ، ونحن
ونحن أفصح وأنصح وأصبح .

(وقال عليه السلام) :

شتان ما بين عمليين : عمل تذهب لذته وتبقى تبعته ، وعمل تذهب مؤنته
ويبقى أجره .

(وقال عليه السلام) وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال عليه السلام :

كأن الموت فيها على غيرنا كتب . وكأن الحق فيها على غيرنا وجب ،
وكان الذين نرى من الاموات سفر عما قليل اليها عائدون^١ ، نبوئهم أجدانهم
ونأكل تراثهم [كأننا مخلصون بعدهم]^٢ قد نسينا كل [واعظ و]^٣ واعظة ورمينا^٤
بكل [فادح و]^٥ جائحة . طوبى لمن ذل في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلاحته

(١) في ب ، يد ، نا ، الف وهامش م : راجعون .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في نا ، ب ، الف .

(٣) الزيادة من يد وهامش نا .

(٤) في ب : « وامننا » وبهامشه : « واميننا » .

(٥) الزيادة من يد .

سريرته ، وحسنت خليقته ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من لسانه ،
وعزل عن الناس شره ، ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة .

[قال الرضي رحمه الله]^١ : ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول
الله صلى الله عليه وآله .

(وقال عليه السلام) :

غيرة المرأة كفر ، وغيرة الرجل ايمان .

(وقال عليه السلام) :

لانسب الاسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي : الاسلام هو التسليم ، والتسليم
هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الاقرار ، والاقرار هو الاداء ،
والاداء هو العمل .

(وقال عليه السلام) :

عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ، ويفوته الغنى الذي اياه
طلب ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء .
وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ، ويكون غداً جيفة .
وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت
وهو يرى من يموت . وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى .
وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء .

(وقال عليه السلام) :

من قصر في العمل ابتلي بالهم ، ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله
نصيب .

(١) الزيادة من يد .

(وقال عليه السلام) :

توفوا البرد في أوله ، وتلقوه في آخره ، فإنه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار ، أوله يحرق وآخره يورق .

(وقال عليه السلام) :

عظم المخالق عندك يصغر المخلوق في عينك .

(وقال عليه السلام) وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة:

يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة ، والقبور المظلمة ، يا أهل الغربية ، يا أهل الوحدة ، يا أهل الوحشة . أنتم لنا فرط سابق ، ونحن لكم تبع لاحق . أما الدور فقد سكنت ، وأما الأزواج فقد نكحت ، وأما الأموال فقد قسمت . هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم .

ثم التفت الى أصحابه فقال : أما لو أذن لهم في الكلام : لا خبروكم أن خير الزاد التقوى .

(وقال عليه السلام) وقد سمع رجلا يذم الدنيا :

أيها الذام الدنيا المغتر بغرورها [المنخدع باباطيلها اتغر بالدنيا]^٢ بم^٢ تدمها ، أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك ، متى استهوتك أم متى غرتك ، أبمصارع آباءك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى . كم عللت بكفيك ، وكم مرضت بيديك ، تبغى^٤ لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء [غداة] لا يغنى

(١) في بعض النسخ : « توقوا » واللفظة بالفاء والقاف بمعنى واحد .

(٢) ما بين المعقوفين في يد ، نا .

(٣) في النسخ غير « م » : ثم تدمها .

(٤) في يد وهامش ب : تبغى .

عنهم دواؤك ولا يجدي [ولا ينفعه] بكأوك [١] .

لم ينفع أحدهم اشفاقك ، ولم تسعف فيه بطلبتك ، ولم تدفع عنه بقوتك ،
قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك .

ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن
تزود منها ، ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد أحباء الله ، ومصلى ملائكة الله ،
ومهبط وحى الله ، ومتجر أولياء الله . اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة .
فمن ذا يذمها وقد آذنت بيئها ، ونادت بفراقها ، ونعت نفسها وأهلها ،
فمثلت لهم ببلائها البلاء ، وشوقتهم بسرورها الى السرور . راحت بعافية وأبتكرت
بضجيرة ترغيباً وترهيباً وتخويفاً وتحذيراً ، فذمها رجال عداة الندامة ، وحمدها
آخرون يوم القيامة ، ذكرتهم الدنيا فذكروا ، وحدثتهم فصدقوا ، ووعظتهم
فآتعظوا .

(وقال عليه السلام) :

ان الله ملكاً ينادي في كل يوم : لدوا للموت ، واجمعوا للفناء ، وابنوا للخراب .

(وقال عليه السلام) :

الدنيا دار ممر الى دار مقر ، والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها ،
ورجل ابتاع نفسه فأعتقها .

(وقال عليه السلام) :

لابكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في نكبته وغيبته ووفاته .

(١) الزيادة من ب ، يد . وأيضاً : « غداة » زائد من يد . و « ولا يجدي »

في يد . ومكانه « ولا ينفعه » في ب .

(وقال عليه السلام) :

من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً، من أعطي الدعاء لم يحرم الاجابة، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة .

[قال الرضى رحمه الله تعالى] وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه، قال الله عز وجل في الدعاء « أدعوني أستجب لكم »^٢ وقال في الاستغفار « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً »^٣ وقال في الشكر « لان شكرتم لازيدنكم »^٤ وقال في التوبة « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً »^٥ .

(وقال عليه السلام) :

الصلاة قربان كل تقى ، والحج جهاد كل ضعيف ، ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصوم^٦ ، وجهاد المرأة حسن التبعل .

(وقال عليه السلام) :

استنزوا الرزق بالصدقة، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية .

(١) الزيادة من يد .

(٢) سورة الغافر : ٦٠ .

(٣) سورة النساء : ١١٠ .

(٤) سورة ابراهيم : ١٧ .

(٥) سورة النساء : ١٧ .

(٦) في ب ، نا ، يد : الصيام .

(وقال عليه السلام) :

تنزل العونة على قدر المؤنة .

(وقال عليه السلام) :

ما عال امرؤ اقتصد .

(وقال عليه السلام) :

قلة العيال أحد اليسارين ، والتودد نصف العقل والههم نصف الهرم .

(وقال عليه السلام) :

ينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن ضرب يده على فخذة عند مصيبة حبط

أجره .

(وقال عليه السلام) :

كم من صائم ليس له في صيامه الا الظماء، وكم من قائم ليس له من قيامه

الا العناء، حينذا نوم الا كياس وافتارهم .

(وقال عليه السلام) :

سوسوا أيما نكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء

بالدعاء .

(بيانه) :

تهافت الحبل سقط قطعة قطعة ، وتهافت الفراش في النار تساقط .

و« مرجعه من صفيين » نصب على الظرف، أي وقت رجوعه من هذا المكان .

ومعنى الخبر الاول أن سهل بن حنيف كان لي ناصراً ومعيناً باللسان واليد

(١) في يد : « الا الجوع والظمأ » . وفي نا ، الف « الا الظمأ والجوع » .

والقلب ، فمات سريعاً وكان موته مصيبة لي وفقد ناصر ، والمؤمن التقى يشد
البلاء عليه - يعني به نفسه - وكيف لا يكون كذلك ، ومحج أهل البيت مبلى
فكيف هؤلاء .

والفقر بلاء .

وأما ما ذكره الرضي من قوله « وقد يؤل قول علي عليه السلام: من أحبنا
أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً » على معنى آخر ولم يبينه .

وان لهذا^١ الخبر وجوهاً ثلاثة : أحدها ما قاله ابو عبيد من أن المراد به
من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب والقرب الى الله ، ولم
يرد به الفقر في الدنيا، لانا نرى فيمن يحبهم كما في سائر الناس من الغنى والفقر .
وقال ابن قتيبة^٢ فيه وجهاً ثانياً، وهو: انه أراد من أحبنا فليصبر على القليل^٣
من الدنيا والتقنع منها .

وقال المرتضى فيه وجهاً ثالثاً ، أي من أحبنا فليرم^٤ نفسه وليقدها الى
الطاعات وليدللها على الصبر عما كره منها، فالفقر هو أن يحز أنف البعير فيلوي
عليه حبل يذلل به الصعب . يقال « فقره » اذا فعل به ذلك .

(١) في د وهامش م : « فلذلك الخبر » . فعلى هذا فليقرأ « وجوه » .

(٢) هو عبدالله بن سلم بن قتيبة المروزي الدينوري الكوفي البغدادي الباهلي
المكنى بأبي محمد . كان اماماً في الادب والنحو واللغة، وكان فقيهاً مفسراً محدثاً
كثير التأليف والتصنيف ، وكان قاضياً بالدينور . واد ببغداد سنة ٢١٣ وتوفي
بها سنة ٢٧٦ .

أنظر : ربحانة الادب ١٥٢/٨ ، الاعلام ٢٨٠/٤ .

(٣) في ص وهامش م : على التقلل في الدنيا .

(٤) في ص وهامش م : فليلزم .

والجلباب: الثوب. ومحبة الانسان لغيره كناية عن ارادة النفع له أو التعظيم
المختص به .

وقوله « لو أحبني جبل » أي لو نفعني جبل ، وانتفاع الناس بالجبل أكثر
من انتفاعهم بالارض. هذا اذا حمل الكلام على وضعه وحقيقته، على أن المجاز
في مثل هذا الموضوع أيضاً حسن .

وأعود : أي أنفع وأكثر فائدة وعائدة .
وأوحش: أي أشد وحشة. والعجب: الكبير. والمظاهرة: المعاونة وأوثق:
أحكم وأشد ايتماناً به.

والمشاورة : مشتقة من شرت العسل ، أي استخرجته من موضعه .
وقوله « لم تظهر منه خزبة » صفة برجل ، والخزبة: الهوان والذل وروي
« حوبة أي أثم. وبخط الرضي « خزبة » فانه المخروب وهو المشقوق، أو من
الخراب وهو سارق البعير، يقال: خرب فلان بابل فلان يخرب خرابه. والخزبة:
المررة الواحدة ، ولو قلنا انه فعله من الخراب لم يستبعد ، أي يكون ظالماً من
يسبىء الظن برجل مادام لم يظهر خراب في دينه .

والاستدراج : الاخذ على الغرة ، قال تعالى « سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون »^٢ أي نمهلهم ثم نأخذهم كما يرقى الراقي في الدرجة يندرج شيئاً بعد
شيء حتى يصل الى العلو .

والاملاء : الامهال ، قال تعالى « وأملي لهم ان كيدي متين »^٣ اشتقاقه من
أمليت أي أمهلت واخرت واطلت له مدة وزماناً ، وملاؤة من الدهر أي حيناً .

(١) في ص وهامش م : من دينه .

(٢) سورة الاعراف : ١٨٢ ، سورة القلم : ٤٤ .

(٣) سورة الاعراف : ١٨٣ ، سورة القلم : ٤٥ .

والمفتون : الذي عرض للفتنة .

و« القالي » اسم الفاعل من قلى يقلي، وقلا يقلي : أي أبغض . والغالي في محبة علي عليه السلام هو الذي اعتقد فيه الالهية أو النبوة .

والسم الناقح : الطري . ويهوى اليها وأهوى : أي سقط . والغافل . و« مخزوم » ابو قبيلة من قريش، وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب، وكان له ربحاً طيبة كالحزامي ولوناً كلونه، وهو خيري البر والولد يشبهه الوالد على الاغلب . وعبدشمس جيل رذل من قريش، والنسبة اليه عبشمى . وقيل لم تكن العرب من عبدة الشمس وأصل هذا الاسم عب شمس أي ضوئها، والعين مبدلة من الحاء أي حب ، وهو البرد . وعب شمس أي عدلها ونظيرها^١ . وقان ابو عمرو بن العلاء: هذا^٢ عبشمى بن زيد مناة بن تميم وعبدشمس غيره .

وقوله « فأبعدها رأياً وأمنعها لما وراء ظهورها » يجوز أن يكون ذماً ، أي رأيهم بعيد من الصواب ويمنعون المال الذين كسبوه من الانفاق بخلا . ويجوز أن يكون مدحاً، أي يمنعون حرمهم وحریمهم ورأيهم بعيد عال يجيلون آرائهم . والصاحبة الجمال ، وقد صبح بالضم صباحة .

وقوله « نحن أصبح » أفعل من ذلك ، والاصبح قريب من الاصبح . وتبقى تبعته : أي عقوبته . نبوتهم أجداثهم : أي نسكنهم قبورهم وروي: قد نسينا كل وأعظة وواعظ، وأما كل جائحة أي نسينا كل قائل يعظ الناس وكل كلمة فيها الوعظ ، أي كلمة ذات وعظ وردت من الله أو من رسوله . والجائحة : المهلكة . « وأمنا » الواو للعطف « ورمينا » الواو للحال ، أي

(١) راجع لسان العرب لابن منظور ١١٨/١ ، ١١٥/٦ .

(٢) في هامش م : عب شمس بن سعد بن زيد .

نسينا كل حالة ذات وعظ وقد رمينا بكل داهية^١ اجتاحتنا .
 وقوله « طوبى » فعلى من الطيب . وقيل : هي شجرة في الجنة في دار رسول
 الله صلى الله عليه وآله^٢ يتدلى في دار كل مؤمن منها غصن ، وهي بخلاف
 اشجار الدنيا ، فان أصلها فوق وأغصانها الى تحت .
 و« ذل في نفسه » من الذلة لامن الذل ، أي لا يكون تكبر وتعزز في نفسه .
 وقوله « عزل عن الناس شره » بالنصب ، ويجوز بالرفع ، يقال : عزله عن
 كذا فعزل أي نحاه ، يتعدى ولا يتعدى .
 ووسعه السنة : أي كفته سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وانها واسعة .
 وروي « ولم يعدها الى بدعة » ومعنى كلنا الروايتين أنه لا يتجاوز الى البدعة
 التي قاس مالك^٣ واحمد بن^٤ حنبل ونحوهما .

(١) في د وهامش م : جائحة .

(٢) الامالي للشيخ الصدوق ١٣٣ ، البحار ١١٨/٨

(٣) هو ابو عبدالله مالك بن انس بن مالك الاصبحي الحميري المدني ،
 امام دار الهجرة واحد الائمة الاربعة عند أهل السنة ، واليه تنسب المالكية ،
 وهو صاحب كتاب « الموطأ » ، والمتولد سنة ٩٣ او : ٩٥ بالمدينة والمتوفى
 سنة ١٩١ في مصر على ما ذكره محمد فؤاد عبد الباقي في مقدمة الموطأ و١٧٩
 على ما ذكره في الاعلام ، وهو قال ان وفاته أيضاً بالمدينة . وله حكاية نقلت في
 كتاب « قصص العرب » فراجع .

أنظر : هدية العارفين ١/٢ ، مقدمة الموطأ طبع « دار احياء التراث العربي » ،
 معجم المؤلفين ١٦٨/٨ ، الجرح والتعديل ٢٠٤/٨ ، الاعلام للزركلي ١٢٨/٦ ،
 قصص العرب ٥٣/٤ .

(٤) هو ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني

وقوله « غيرة المرأة كفر » لان الله أحل لكل رجل حر أربع زوجات في دفعة ، فينبغي لكل واحدة منهن أن ترضى بذلك، فان سخطت قضاء الله فذلك كفر. وان رضي الرجل [واستحل] ان ينظر أجنبي الى زوجته للريبة والزنا فذلك كفر .

والاسلام : الدين ، يقال . اسلم أي دخل في الاسلام والتسليم بذل الرضا بالحكم . واليقين : العلم مع زوال الشك .

نسب عليه السلام الاسلام الذي هو الانقياد لرسول الله عليه السلام على وجهه، فقال: هو أن يرضى الانسان بحكم الله واطهار ذلك، ولا يوصف باليقين الا العلم الاستدلالي ، فجعل التصديق المخصوص الذي هو الايمان أصلاً رفيعاً عالياً ، وأول مراقبه مراقبة الاسلام من جانب، والثاني التسليم، والثالث اليقين . ثم جعل الاقرار أول درجات الجانب الاخر التصديق الذي هو الايمان من فوق الى تحت ، وثانيها الاداء ، والثالث العمل بالجوارح .

وانما قال: ان هذاذاك وان كانا غيرين لشدة الاتصال بينهما ، كما يقال: ابو حنيفة أي هو منزل منزلته ، فالاقرار ثمرة التصديق. والاداء يكون بعد الاقرار ويتفرع عليه ، والعمل المشروع يكون بعد جميع ذلك .

الوائل المروزي البغدادي، امام المذهب الحنبلي وصاحبه، المتولد سنة ١٦٤ بمرور أو ببغداد والمتوفى سنة ٢٤١ بها، وكانت نشأته ببغداد وأخذ العلم والحديث من شيوخها ، ورحل الى الكوفة والمدينة ومكة والبصرة والشام واليمن والجزيرة ، وألف كتباً منها : المسند ، والناسخ والمنسوخ وغيرهما .

أنظر : هدية العارفين ٤٨/٢ ، معجم المؤلفين ٩٦/٢ ، الاعلام ١٩٢/١ ،

الجرح والتعديل ٦٨/٢ .

(١) الزيادة من د .

والصحيح أن هذه الثلاثة هي الثلاثة الأولى التي أولها الإسلام على العكس والقلب .

ويمكن أن يقال: ان ثلاثة الأولى هي أن تسلم ويسلم وينفق أول مرة، والثلاثة الأخيرة انما ذكرها للثبات عليها .

وقوله : « البخيل يستعجل الفقر » يعني يدخل في الفقر وان كان غنياً ، أي لا ينفق على عياله ولا على نفسه ولا في حق مثل ما يجد .

واستعجلته : طلبت عجلته ، وكذلك اذا تقدمته . ويفوته الغنى : أي يمر به ويمضي عليه ولا يقف عنده .

والنشأة: هي الاعادة بعد الموت ، كان الكفار من قريش ينكرونها ويقولون « من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة »^٢ .

قال تعالى « ولقد علمتم النشأة الأولى »^٣ أي المرة الأولى من الانشاء ، وهو الابتداء للمخلوق حين خلقت من نطفة وعلقة ومضغة، فلو لا تذكرون أي هلا تعتبرون وتستدلون بالقدرة عليهم^٤ وعلى . النشأة الثانية التي هي الأخيرة اذا فصل الخلق من كونه نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظماً ثم كسوتها لحماً ثم كونه انساناً .

وقوله « توقوا البرد » أي اجتنبوه واستروا أبدانكم بالثياب في أول الشتاء فبرده في الأول مضر ، وانزعوا ثيابكم واخلعوها في آخر الشتاء سريعاً ، فان ذلك ينفع الابدان . وبين ذلك بشاهد ، وهو أن الريح في آخر الشتاء تلمح

- (١) في دوها مش م : مثل من لا يجد .
- (٢) سورة يس : ٧٨ ، ٧٩ .
- (٣) سورة الواقعة : ٦٢ .
- (٤) في دوها مش م : عليها .

الاشجار وتورقها ، وفي أول الشتاء تحرقها . وتلقاه أي استقبله .
وقوله « أنتم لنا فرط سابق » أي فارطون سابقون ، وانما أفرد لفظ سابق
ولفظ لاحق وان كان كلاهما وصف جماعة ، لان لفظ فرط وتبع مفرد ، لان كليهما
مصدر ، ويعني بهما ههنا الجمع ويستوي المصدر في الواحد والجمع ، يقال :
فرط وهما فرط وهم فرط . والفرط الذي يتقدم الواردة فيهيىء الارسان والدلاء
لهم ويستقى ، وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع .

وقوله « أنت المتجرم عليها » أي : أنت المدعي الذنب على الدنيا ، أي
أنت ، والاستفهام هنا على سبيل التوبيخ . وأم متصلة ، ويجوز أن يكون أنت
اختباراً وام منقطعة .

والمقفرة : الخالية . والموحشة مثلها ، ويقال : تجرم فلان علي أي ادعى
ذنباً علي لم أفعله .

ومتى استهوتك : أي متى طلبت الدنيا هويك ، أي سقوطك بين بقوله :
أبصار ع آباءك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى . ان احوال الدنيا
بأن تجعلها عبرة لنفسك وعظة أولى من أن تغتر بها .

ومرضته تمريضاً اذا قمت عليه في مرضه ، وكذا عللته . وتبغي : أي تطلب .
واشفاقك : أي خوفك .

ولم تسعف : أي لم تقض حاجتك ، يقال : أسعفت الرجل بحاجته اذا قضيتها
له . والطلبية : المطلوب . ومثلت : أي جعلت مثلاً^١ [وضربت مثلاً]^٢ يقال :
مثلت له كذا تمثيلاً : اذا صورت له مثالا بالكتابة وغيرها في أمر مجمل وفصلته له .
وقوله « وأذنت بيئها » أعلمت بفراقها . ونعت نفسها : أي أخبرت بهلاك

(١) في د ، وهامش م : مثالا .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في د .

نفسها وراحت بعافية : أتت بالرواح . وابتكرت : جاءت بكرة، وعدي كليهما
بالبساء .

وقوله « لدوا للموت » ليست اللام للعرض وانما هي للعاقبة ، وكذا في
الموضوعين بعده ، ونحو ذلك قوله تعالى « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً
وحزناً » فاللام للعاقبة .
فأوبقها : أي أهلكها .

وقوله « انما التوبة على الله » أي قبول التوبة على الله تعالى لمن عمل سيئة
جهلاً ثم تاب من قريب ، أي قبل الموت .

و«القربان» بالضم: ماتقربت به الى الله تعالى ، يقول منه قربت لله قرباناً.
وتقرب الى الله بشيء : أي طلب به القربة عنده .

والتبعل : حسن صحبة المرأة مع بعلمها أي زوجها . والخلف : العوض
والبدل . والمؤنة يهمز ولا يهمز ، وهي فعولة، قال الفراء : هو مفعلة من الاين
وهو التعب والشدة . وقيل : هي مفعلة من الاون وهو الخروج والعدول لانه
تثقل على الانسان ، والاون : الدعة والسكينة والرفق .

وما عال : أي ما افتقر . واقتصد في النفقة : أي لم يسرف ولم يسرف ولم
يقتر ، وكان بين ذلك قواماً .

وحبط أجره : أي فسد .

وقوله « ومن ضرب يده على فخذه عند مصيئته » أي من أصابته مصيبة وتلقاها
بالصبر والرضا فله العوض على الا لم ، والثواب على الصبر على ذلك، ومن
لم يصطبر وجزع لا يكون له ثواب وان كان له عوض فيحبط أجره الذي هو
الثواب دون العوض .

(١) سورة الفصص : ٨ .

والظماء : العطش . والعناء : التعب .

و« حبذا » أصله حبيب ذا أي نعم شيئاً نوم الاكياس بعنى: ان الذين استعملوا العقول فهم اكياس، والاكياس يثابون على النوم والاكل، لانهم ينامون ويأكلون على نية أن يتقوا بهما على الطاعة فاذا هم في عين الطاعة .
وسوسوا ايمانكم بالصدقة : أي أخرجوا زكاة أموالكم، فان سياستكم في الايمان على أنفسكم بالعبادة المالية التي هي الصدقة، واكثر ما يقال « الزكاة » للواجب والصدقة للسنة ثم يتداخلان .

(ومن كلام له عليه السلام)

(لكميل بن زياد النخعي)^١

قال كميل بن زياد : أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فأخرجني الى العجان ، فلما اصحرت نفس الصعداء ثم قال :
يا كميل بن زياد ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك :

الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة^٢ ، وهمج رعاع ، اتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولا هم يلجأوا الى ركن وثيق .

يا كميل العلم خير لك من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق ، وصنيع المال يزول بزواله .

(١) قد أسلفنا ترجمته في هذا الجزء .

(٢) في بعض النسخ : الجاة .

ياكميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به، يكسب الانسان الطاعة في حياته
وجميل الاحاد. وثمة بعد وفاته ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه .

ياكميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي
الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة . ها ان ههنا لعلماً جما
[و اشار بيده الى صدره] لو أصبت له حملة . بلى أصيب لقناً غير مأمون عليه
مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهيراً بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه،
أومتقلاً للحملة الحق لا بصيرة له في احيائه ^٢ ، ينقدح الشك في قلبه لأول
عارض من شبهة . ألا لا ذا ولا ذاك أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة ، أو
معزماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء . أقرب شيء شبهاً بهما
الانعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامله .

اللهم بلى لاتخلو الارض من قائم لله بحججة ^٣ اما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً
مغموراً ، لثلا تبطل حجج الله وبياناته . وكم ذا وأين أولئك . والله الاقلون
عدداً، والاعظمون قدراً، بهم يحفظ الله حججه وبياناته حتى يودعوها نظراءهم
ويزرعوها في قلوب أشباههم .

هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما
استوعر المترفون ، ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا
بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة الى
دينه .

(١) في ب ، يد ، الف : « أو منقاداً » وبهامش ب : « أو مفاداً » .

(٢) في نا ، يد ، الف وهامش ب : احناؤه .

(٣) في بعض النسخ : بحجة .

(٤) في بعض النسخ : أو حافياً .

آه آه ، شوقاً الى رؤيتهم ، انصرف ياكميل اذا شئت .

(بيانه) :

كميل تصغيرا كمل كزهير في تصغير أزهر ، وذلك بعد حذف الهمزة .
والزياد والزيادة بمعنى ، وهما مصدران ككتاب والكتابة ونزع قبيلة من اليمن .
والجبان : الصحراء ، والجبانة مثله . وأصحر : دخل في الصحراء .
و « الصعداء » بالمد : تنفس يصعبه المتلهف والحزن أحياناً .

وهذا الفصل كله في صفة العلماء والعلم منتزع من كلام طويل له عليه السلام
معروف ، كان أمير المؤمنين عليه السلام أخرج كميلاً الى موضع خال ثم وصاه
فدعاه أولاً الى حفظ ما سمعه من العلم ، فقال : خير القلوب أوعاها : أي
أحفظها للعلم الديني .

ثم قسم أصناف الناس على ثلاثة : أحدها عالم رباني ، وهو العارف بالله
تعالى المتأله ، قال تعالى « كونوا ربانيين »^٢ .

قال الازهرى^٣ : هم أرباب العلم الذين يعملون بما يعلمون ، وأصله من
« الرب » كانوا يزبون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها ، وزيدت النون والالف
للمبالغة في النسب ، كما يقال : لحياني .

(١) في دو هامش م : يسمعه .

(٢) سورة آل عمران : ٧٩ .

(٣) هو محمد بن احمد بن أزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر ، ابومنصور
الهوري ، امام اللغة والادب ، وكان فقيهاً مفسراً نحويّاً . ولد بهراة سنة ٢٨٢
وتوفي بها سنة ٣٧٠ .

وقال ابو عبيد^١ : الربانيون العلماء بالحلال والحرام ، فقال ثعلب^٢ : انما قيل للعلماء « ربانيون » لانهم يربون العلم أن يقوموا به ، يقال لمن قام باصلاح شىء واتمامه قد ربه يربه فهو رب له ، وقيل : انه منسوب الى الرب على غير قياس . والرب من أسماء الله ولا يقال في غيره تعالى الا بالاضافة .
والصنف الثاني الذي يتعلم لينجو بذلك لا يجادل ويفاخر به .
والصنف الثالث أرذال الناس الذين يتبعون كل مبتدع ينقع ويدعو الناس الى باطل .

والهيج : ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الحمر . والرعا ع : الاحداث والطعام .

ثم ذكر زيادة درجات العلم على المال من وجوه محسوسة ، ثم قال : ان تعلم العلم حسن عند كل عاقل وفي كل ملة .
و« الاحدوثة » واحدة الاحاديث .

أنظر : ربحانة الادب ١/١١٢ ، الاعلام ٦/٢٠٢ .

(١) هو قاسم بن سلام - بتشديد اللام -- بن مسكين بن زيد الهروي ابو عبيده كان فقيهاً محدثاً قارئاً عالماً بالعربية ومتفناً في العلوم الاسلامية ، ولد بهراة سنة ١٥٧ وتوفي بمكة سنة ٢٢٤ .

راجع : الاعلام ٦/١٠ ، ربحانة الادب ٧/١٩١ ، تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣ .
(٢) هو احمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني ، ابو العباس المعروف بثعلب كوفي كان اماماً في النحو واللغة والادب ، وكان راوية للشعر محدثاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ثقة حجة . ولد ببغداد سنة ٢٠٠ وتوفي بها سنة ٢٩١ .
راجع : فهرست ابن النديم ٨٠ ، ربحانة الادب ١/٣٦٥ ، تاريخ بغداد ٥/٢٠٤ ، الاعلام ١/٢٥٢ ، تذكره الحفاظ ٢/٦٦٦ وفيه « بن يزيد » .

ثم نبه على كثرة علومه ليؤخذ منه ' ويتعلم ، فقال « ها » أي انتبهوا لما أقول لكم ، ان ههنا لعلماً جماً : أي ان في صدري علماً كثيراً^٢ استدلالياً وما يجري مجراه .

ولقنت الكلام : فهمته ، واللقن : الرجل الفهم ، يقال : غلام لقن أي سريع الفهم . ومستظهماً : أي مستعيناً .

وروي « أومتقلاً لحملة الحق لابصيرة له في أحنائه » والاحناء : الجوانب ، الواحد حنو ، وقولهم « ارجوا أحناء طيرك » أي نواحيه يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً ويراد بالطير الخفة والطيش ، وحنو كل شيء : اعوجاجه ، كاحناء السرج والقتب .

وقوله « لابصيرة له في أحنائه » أي لاعلم له بفحواه وبما في ضمنه ووسطه والهنوم : المولع بالشيء ، يقال : نهم بكذا .

والسلس : السهل . والمغرم : الحريص .

وروي « أقرب شيء شبهاً بهما الانعام » وهي الابل والبقر والغنم .

والسائمة : التي ترعى ، يقال : سامت الماشية أي رعت فهي سائمة .

ولما ذكر كثرة علومه شكاً رعيته أنهم لا يخلون من وجوه غير حسنة : اما أن يتعلم بعضهم للدنيا ، واما أن يكتفي بعضهم بالتقليد ، واما أن يكون منقاداً للشهوات نفسه مشغولاً باللذات لا ينظر الى العلم ، أو يكون حريصاً بجمع المال وغيره^٣ فلا يتفرغ للتعلم .

(١) في د وهامش م : عنه .

(٢) في د وهامش م : « جماً » .

(٣) في د وهامش م : وكنزه .

ثم قال : اذا كان الناس على هذا يذهب العلم بينهم ويموت حتى لا يرى له أثر عندهم .

ثم استثنى وقال « اللهم بلى » يستثنى باللهم في وسط الكلام يستثنون بان شاء الله في آخر الكلام ، ذكر عليه السلام : أنه لا يخلو الزمان عن عالم مثله معصوم يعلم جميع ما يحتاج اليه الامة من العلوم الدينية ، اما ان يكون ظاهراً بين الخلايق لكونه آمناً ولكثرة أوليائه ، واما أن يكون غائباً مستوراً لكونه خائفاً على نفسه بسبب كثرة اعدائه وقلة أوليائه .

لئلا تبطل حجج الله : أي بيناته ، اشارة الى قوله تعالى « لئلا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل »^٢ .

ثم قال « وكم ذا » اشارة الى تطاول الخوف على أولاده عليهم السلام الذين هم حجج الله . وكون آخرهم مغموراً : أي مستوراً يعلوه الخوف ، يقال : غمره الماء أي علاه .

وأولئك الاقلون عدداً : اشارة الى أن في آخر الزمان لا يكون في كل وقت وزمان الا واحد منهم ، وأين اولئك استبعاد لازمتهم وانهم في اكثر الاحوال

(١) قال ابن ميثم في شرح النهج ٣٢٦/٦ ما نصه : فالباشيعة هذا تصريح منه عليه السلام بوجود الامامة بين الناس في كل زمان مادام التكليف باقياً وان الامام قائم بحجة الله على خلقه ، ويجب بمقتضى حكمته ، وهو اما أن يكون ظاهراً معروفاً كالذين سبقوا الى الاحسن ووصلوا الى المحل الاعلى من ولده الاحد عشر ، واما أن يكون خائفاً مستوراً لكثرة اعدائه وقلة المخلص من أوليائه كالحجة المنتظر ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

(٢) سورة النساء : ١٦٥ .

مظلومون مستوردون مشردون .

وأوائك الاقلون عدداً، مثل قوله تعالى «ثلة من الاولين وقليل من الاخرين»^١
فالاوصياء والانبياء في الزمان الاول كانوا في عهد واحد جماعة كثيرة ، وفي
آخر الزمان منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الى قيام الساعة لا يكون في
كل حين الاوصي .

وهجم بهم العلم على حقيقة البصيرة : أي دخل بهم بغتة ، وهجم يتعدى
ولا يتعدى .

واستوعره : أي وجده وعرأ ، أي صعباً . والمترف : المتمعن .
و« آه » كلمة توجع ، أصله اوه .

(وقال عليه السلام) :

المرء مخبوء تحت لسانه .

(وقال عليه السلام) :

هلك امرؤ لم يعرف بدره .

(وقال عليه السلام) لرجل سأله أن يعظه :

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويرجى التوبة بطول الامل . يقول
في الدنيا بقول الزاهدين ، ويعمل فيها بعمل الراغبين . ان أعطي منها لم يشبع
وان منع منها لم يقنع . يعجز عن شكر ما أوتي ، ويبتغي الزيادة فيما بقي .
ينهى ولا يبتغي ، ويأمر بما لا يأتي . يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ،
ويبغض المذنبين وهو أحد هم .

يكره الموت لكثرة ذنوبه ، ويقوم على ما يكره الموت له . ان سقم ظل نادماً ،

(١) سورة الواقعة : ١٣ ، ١٤ .

وان صح أمن لاهياً . يعجب بنفسه اذا عوفي ، ويقنط اذا ابتلي . ان أصابه بلاء
دعا مضطراً ، وان ناله رخاء أعرض مغترأ .

تغلبه نفسه على ما يظن ، ولا يغلبها على ما يستيقن . يخاف على غيره بأدنى
من ذنبه ، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله .

ان استغنى بطروفتن ، وان افتقر قنط ووهن .

يقصر اذا عمل ، ويبالغ اذا سأل . ان عرضت له شهوة أسلف المعصية
وسوف التوبة ، وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة .

يصف العبرة ولا يعتبر ، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ ، فهو بالقول مسدل
ومن العمل مقل ينافس فيما يغنى ويسامح فيما يبقى .

يرى الغنم مغرمأ ، والغرم مغنماً . يخشى الموت ولا يبادر الفوت . يستعظم
من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ، ويستكثر من طاعته ما يحقره من
طاعة غيره ، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن .

اللغو مع الاغنياء أحب اليه من الذكر مع الفقراء . يحكم على غيره لنفسه
ولا يحكم عليها لغيره .

يرشد غيره ويغوى نفسه ، فهو يطاع ويعصى ، ويستوفى فلا يوفى ، ويخشى
الخلق في غير ربه ، ولا يخشى ربه في خلقه .

[قال السيد رضي الله عنه]^١ : ولولم يكن في هذا الكتاب الا هذا
الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصرو عبدة لناظر^٢ ومفكر

(١) الزيادة ليست في نا ، م .

(٢) في نا ، يد ، الف : « لناظر مفكر » وفي ب : « متفكر » .

(وقال عليه السلام) :

لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرّة .

(وقال عليه السلام) :

لكل مقبل ادبار ، وما أدبر كأن لم يكن .

(وقال عليه السلام) :

لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان .

(وقال عليه السلام) :

الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم ، وعلى كل داخل في باطل ائمة ان :

ائم العمل به ، وائم الرضا به .

(وقال عليه السلام) :

ما اختلف دعوتان الا كانت احدهما ضلالة .

(وقال عليه السلام) :

ما شككت في الحق مذ أريته .

(وقال عليه السلام) :

ما كذبت ولا كذبت ، وما ضللت ولا ضل بي .

(وقال عليه السلام) :

للظالم البادي غداً بكفه عضة .

(وقال عليه السلام) :

الرحيل وشيك .

(وقال عليه السلام) :

من أبدى صفحته للحق هلك .

(وقال عليه السلام) :

استعصموا بالذمم في أوتادها .

(وقال عليه السلام) :

عليكم بطاعة من لاتعذرون بجهالته .

(وقال عليه السلام) :

قد بصرتم ان أبصرتم ، وقد هديتم ان اهتديتم .

(وقال عليه السلام) :

عاتب أخاك بالاحسان اليه ، وارددشره بالانعام عليه .

(وقال عليه السلام) :

من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن .

(وقال عليه السلام) :

من ملك استأثر .

(وقال عليه السلام) :

من استبىد^١ برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم .

(وقال عليه السلام) :

من كتم سره كانت الخيرة بيده .

(١) في ب : من استبىدل .

(وقال عليه السلام) :

الفقر موت الاكبر .

(وقال عليه السلام) :

من قضى حق من لا يقضى حقه فقد عبده .

(وقال عليه السلام) :

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

(وقال عليه السلام) :

لا يعاب المرء بتأخير حقه ، انما يعاب من أخذ ما ليس له .

(وقال عليه السلام) :

الاعجاب يمنع من الازدياد .

(وقال عليه السلام) :

الامر قريب ، والاصطحاب قليل .

(وقال عليه السلام) :

قد أضاء الصبح لذي عينين .

(وقال عليه السلام) :

ترك الذنب أهون من طلب التوبة .

(وقال عليه السلام) :

كم من أكلة تمنع أكالات .

(وقال عليه السلام) :

الناس أعداء ما جهلوا .

(وقال عليه السلام) :

من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء .

(وقال عليه السلام) :

من أحد سنان الغضب لله قوى على قتل أشداء الباطل .

(وقال عليه السلام) :

إذا هبت أمراً فقع فيه ، فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه .

(وقال عليه السلام) :

آلة الرياسة سعة الصدر .

(وقال عليه السلام) :

أزجر المسىء بثواب المحسن .

(وقال عليه السلام) :

أحصد الشر من صدر غيرك بقلمه من صدرك .

(وقال عليه السلام) :

اللجاجة تسلب الرأي .

(وقال عليه السلام) :

الطمع رق مؤبد .

(وقال عليه السلام) :

ثمرة التفريط الندامة ، وثمره الحزم السلامة .

(١) في ب : أشد الباطل .

(وقال عليه السلام) :

من لم ينجح الصبر أهلكه الجزع .

(وقال عليه السلام) :

واعجباً أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة .

[قال الرضي] وروي له عليه السلام شعر في هذا المعنى ، وهو :

فان كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

(وقال عليه السلام) :

انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا، ونهب تبادل المصائب، ومع
كل جرعة شرق ، وفي كل أكلة غصص ، ولا ينال العبد نعمة الا بفراق أخرى،
ولا يستقبل يوماً من عمره الا بفراق آخر من أجله، فنحن أعوان المنون وأنفسنا
نصب الحتوف^١ ، فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء
شرفاً الا أسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا .

(وقال عليه السلام) :

لاخير في الصمت عن الحكم ، كما أنه لاخير في القول بالجهل .

(وقال عليه السلام) :

يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك .

(وقال عليه السلام) :

ان للقلوب شهوة واقبالا وادباراً ، فأتوها من قبل شهوتها واقبالها ، فان

القلب اذا أكره عمي .

(١) في ب : « الحقوق » .

(وكان عليه السلام يقول) :

متى أشفي غيظي اذا غضبت، أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي : لو صبرت
أم حين أقدر عليه فيقال لي : لو غفرت ^١ .

(وقال عليه السلام) وقد مر بقدر علي مزبلة :

هذا ما يخجل به الباخلون .

(وفي خبر آخر انه عليه السلام قال) :

هذا ما كنتم تتنافسون عليه ^٢ بالامس .

(وقال عليه السلام) :

لم يذهب من مالك ما وعظك .

(وقال عليه السلام) :

ان [هذه] القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة .

(وقال عليه السلام) لما سمع قول الخوارج « لاحكم الله » :

كلمة حق يراد بها باطل .

(وقال عليه السلام) في صفة الغوغاء :

هم اللذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا .

(وقيل : بل وقال عليه السلام) :

هم اللذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا انفعوا .

فقيل : قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم ؟ فقال :

(١) في يد وهامش نا ، ب : لو عفوت .

(٢) في يد ، نا وهامش ب : فيه .

يرجع أصحاب المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم ، كرجوع البناء الى بنائه والمنساج الى منسجه والخباز الي مخبزه .

(وقال عليه السلام) وقد أتى بجان ومعه غوغاء فقال :

لامرحباً بوجوه لاترى الا عند كل سوءة .

(وقال عليه السلام) :

ان مع كل انسان ملكين يحفضانه ، فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه [وفرق بينهما وبينه] وان الاجل جنة حصينة .

(وقال عليه السلام) وقد قال له طلحة والزبير : نبايعك على أناس شركاؤك

في هذا الامر ، فقال :

لاولكنكما شريكان في القوة والاستعانة ، وعونان على العجز والاور .

(وقال عليه السلام) :

أيها الناس اتقوا الله الذي ان قلمتم سمع وان أضمرتم علم، وبادروا الموت الذي ان هر بتم منه أدر ككم وان أقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكر كم .

(وقال عليه السلام) :

لايزهدنك في المعروف من لايشكره لك، فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه ، وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر ، والله يحب المحسنين .

(وقال عليه السلام) :

كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع .

(١) الزيادة من « ب » فقط .

(بيانه) :

المخبو : المستور ، يقال : خبأت الشيء خبوءاً ، ومعناه أن الرجل اذا تكلم يظهر كونه فصيحاً أو مقمحاً وعالماً أو جاهلاً وخيراً وشريراً ، وان لم ينطق كان جميع ذلك مستوراً على غيره ، ولذلك قال : تقديره حال المرء مخبو تحت لسانه فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه .

وقوله « هلك امرء لم يعرف قدره » لفظة الخبر ومعناه الامر ، أي أعرف قدرك لانهلك ، لان من لم يعرف كونه عبداً ذليلاً لله العزيز وهو قدره لا يمكنه طاعته وعبادته فيهلك ، وكذلك من عرف فيما بين الناس محله ولم يتجاوز مقداره أمن بوائقهم .

ثم ذكر نيفاً وعشرين موعظة كل واحدة منها يشتمل على معنى وعلى مختلفة أو متضادة وألفاظهما منعكسة .

وقوله « يرجي التوبة » أي يؤخرها بسبب طول الامل ، ويقال : أرجأت الامر أي أخرته ، قال تعالى « ترجي من تشاء »^٢ ويروي « ويزجي التوبة » أي يدافعها ، يقال : زجيت الشيء تزجية اذا دفعته برفق ، ويقال : كيف تزجي الايام أي كيف تدافعها .

وقوله « يقول في الدنيا بقول الزاهدين » أي يتزيا في المقال بقول الزهاد في الدنيا ، وفي الاعمال يفعل من يرغب في الدنيا ، ويقال قال فلان كذا أي تكلم به وقال بكذا اذا كان ذلك اعتقاده في القول سواء نطق به أم لا .

وقوله « ان أعطى منها » أي ان أعطي الكثير من الدنيا لم يشبع منها ، وان

(١) في م : خلاف .

(٢) سورة الاحزاب : ٥١ .

منع الكثير منها ولا يأتي أن لا يفعل . ولا يعمل عملهم : أي مثل عملهم .
ولاهاياً : أي ساهياً غافلاً . ويعجب بنفسه : أي يكون له العجب عند العافية .
وقنط يقنط أي يئس . ودعا مضطراً أي دعا الله اضطراباً أو ناله رخاء أعرض
أي وان أصابته سعة أعرض عن دعاء الله . والمضطر والمعتز كلاهما مفعول ،
وقد اضطرا إلى الشيء أي ألجئ إليه ، ويجوز أن يكون قوله « مضطراً » مصدرأ .
والبطر : شدة المدح والنشاط ، يقال : بطر بطراً . وفتن فهو مفتون : اذا
أصابته فتنة فذهب عقله . ووهن : أي ضعف .

واسلف المعصية : أي قدمها . وسوف : أي أخرقائلاً سوف . وان عرته :
أي اعترضته . وانفرج : أي انكشف . وذهب عن شرائط الملة : أي عن أحكام
الشريعة .

وقوله « فهو بالقول مدل » أي واثق ، يعني اذا أمر بالصلاة والزكاة والصوم
والحج يقول : افعل ذلك ، وجميع وثوقه انما يكون بالقول . ويكون مقلدا :
أي فقيراً من العمل ، ومعناه لا يوفي بما يعد .
ينافس فيما يقنى : أي يحاسد الناس في مال الدنيا ، يقال : نافست في الشيء
منافسة اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم .

ويسامح فيما يبقى : أي يساهل في طلب نعمة الآخرة التي هي باقية .
يرى الغنم مغرمأ : أي يرى الغنيمة التي هي الزكاة ونحوها غرامة ،
ويرون منع الزكاة والاحماس الذي هو الغرم والهلاك اللازم غنيمة عاجلة .
بخشى الموت : أي يخاف نزواه . ولا يبادر القوت : أي لا يسارع إلى
الطاعات قبل فوتها .

ويستعظم : أي يجد عظيماً . ويستقل : يجد قليلاً وحقره واستحققره يحقره
ويستحققره : أي يستصغره ، وكلاهما روي : وحقره يحقره أي صغره .

وروي أيضاً « ولنفسه مداهن » أي غاش ، يقال : داهنت أي غششت ،
وقال قوم داهنت بمعنى وارت ، قال تعالى « ودوالو تدهن فيدهنون » والمداهنة
كالمصانعة . وروي « اللهم مع الاغنياء » .

ويستوفي مفعوله محذوف أي يستوفي حق نفسه . ولا يوفي مفعوله أيضاً
محذوف ، أي لا يوفي حق الغير .

وقوله « ويخشى الخلق في غير ربه » تقديره أي يخشى إزاء الخلق ،
فحذف المضاف ، أي لا يؤذيهم إذا كان لهم رئيس وله مثابة ومنزلة ، بل يبقى
ابداؤهم في مراقبة جانبه وحفظ حقه ، وهو غير الله ، ولا يخاف عقاب الله في
حق خلقه بل يظلمهم .

والناجع : النافع . وقوله : لكل امرء عاقبة حلوة أو مرة ، أي يكون عاقبة
المطيع الثواب وعاقبة العاصي العقاب . واعتصم بالله واستعصم به إذا امتنع
بلطفه من المعصية . وروي : واعتصموا بالذمم في اوتادها أي في حفظ اوتادها
والذمم : العقود أي إذا عاهدت الله في شيء او عاقدت احداً من الخلق فامتنع
من نقض ذلك بأن تحكم اوتاده وقوله : عليكم بطاعة من لاتعدون بجهالته أي
اطيعوا الله ورسوله وحججه محقوقهم عظيمة ولا يعذر احد بجهالتهم فمعرفة
واجبة .

وقوله : فمن سلك استأثر أي على الاغلب كل من صار ملكاً على قوم ظلمهم
واخذ لنفسه حقوقهم .

واستأثر : استبد لنفسه بحق الغير واستبد : تفرد والخيرة مثل الغيبة الاسم
من قولك : اختاره الله يقال محمد خيرة الله من خلقه وقد يسكن الياء أيضاً .
وروي : الفقر الموت الاحمر أي الاشد وبخط الرضى : كم من اكلة منعت

اكلات بتسكين الكاف . والخطا يمد ويقصر يقال : اخطأ خطأ مثل اعطى عطاء
واشداء جمع شديد .

وروى : اشد الباطل وهذا مجاز وقيل : الاشداء فى الباطل حقيقة .
وقوله : اذا هبت أي خفت . وتوقيه اجتنابه .

والرق : العبودية ولاخير في الصمت عن الحكم أي عن الحكمة .
وعض الكف عبارة عن الندامة ووصف الظالم بالبارى احتراز عن المكافى الذي
يجزي الظلم بالظلم .

والوشيك : السريع .

وقوله : من ابدى صفحته للحق أي من جادل الحق جهارا فهو هالك وصفحة
الوجه جانبه وابداء الصفحة كناية عن الخصومة علانية والرواية الاخرى التى
في صدر الكتاب وهي من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس فليس معناها
هذا الذى ذكرناه هنا وانما معناها من اظهر اعتقاده الحق عند الجهال هلك بسببهم
ومنهم والشورى المشورة .

وقوله : حججت خصيمهم أي غلبت بالحجة مخاصمهم أي من يخاصمك
في جملتهم يقال : حاججته فحججته أي غلبته بالحجة .

وقوله : فكيف بهذا والمشيرون غيب أي كيف تملك امر الامة بادعاءك
الشورى والذين هم اهل الشورى والاشارة من بنى هاشم كانوا غائبين يوم
السقيفة .

قوله : فغيرك اولى بالنبي واقرب اراد به نفسه وتمتضل ترمى .

وروى : تبادره . والنهب : الغارة وتبادره اصح من بادرته اصح .

والشرق : الاغتصاص بالماء والمنون المنية لانها يقطع المدة وينقص العدة
وقوله فنحن اعوان المنون أي نحن نتعرض لاسبابها المهلكة وكنا اعوانها ولو

لم ندخل في الامور العظام لما اهلكتنا^١ ونصب المحتوف أي عرض الهلاك
وهي جمع الحتف .

والانتقام : القصاص .

وروى : فيقال : لو عفوت لى والتنافس : التحاسد .

وقوله : لم يذهب من مالك ما وعظك يعني ان الله اذا اذهب بعض مالك
على طريق الامتحان والابتلاء فاتعظت بذلك لم يكن ذلك المال ذاهبا وكذلك
ان عملت عملا فسد به بعض مالك فاقلعت عن مثل ذلك العمل اشبالا على المال
لم يكن ذلك المال الذي ذهب ذاهبا والخوارج يسمون « المحكمة » لانكارهم
امر الحكمين^٢ وقولهم : لاحكم الا لله .

والمهن : الحرف والمهنة : الحرفة والصناعة والمهنة : الخدمة . والامتهان

(١) قال ابن ميثم البحراني في الشرح ٣٤٣/٥ : كوننا اعوان المنون باعتبار
ان نفس وحركة من الانسان فهي مقربة له الى اجله فكانه سارع نحو اجله ومساعد
عليه . انتهى .

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ٨/١٩ : لانا ناكل ونشرب ونجامع
ونركب الخيل والابل ونتصرف في الحاجات والمآرب، والموت انما يكون
باحد هذه الاسباب اما من اخلاط تحدثها المآكل والمشارب او من سقطة يسقط
الانسان من دابة هورا كبها او من ضعف يلحقه من الجماع المفرط او لمصادمات
واصطكاكات تصيبه عند تصرفه في مآربه وحركته وسعيه ونحو ذلك فكانا نحن
اعنا على انفسنا . انتهى .

(٢) ذكره ابن منظور في « لسان العرب » . وزاد فيه : وقولهم « لاحكم الا
لله » . قال ابن سيده وتحكيم الحرورية قولهم لاحكم الا لله . ولاحكم الا الله .

الابتدال . وقد اتى بجان ومعه غوغاء الجاني : الذي يجنى جناية والسوثة فعلة
من سوء .

وقوله : وان الاجل جنة حصينة يعنى من كان عمره الى اجل معين لظفا له
ولغيره من المكلفين فان الله لا يخلى بينه وبين من يريد قتله بل يفعل الطافا ينزجر
بها ذلك القاتل عن قتله لئلا يبطل الطاف المكلفين فكان اجله ترس يتحصن
هو به .^١

والاود : العوج ووعاء العلم هو القلب يتسع بالعلوم .^٢

(وقال عليه السلام) :

اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل .

(١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٢١/١٩ : ذهب كثير من الحكماء هذا
المذهب وان لله تعالى ملائكة تحفظ البشر من التردى في بئر ومن اصابة سهم -
الى ان قال -- : والشرائع ايضاً قد وردت بمثله . الى آخر ما قال .

(٢) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٢٥/١٩ : هذا الكلام تحته سر عظيم
ورمز الى معنى شريف غامض ومنه اخذ مثبتوا النفس الناطقة الحججة على قولهم
ومحصول ذلك : ان القوى الجسمانية يكلها ويتبعها تكرار افعالها عليها كقوة
البصر يتبعها تكرار ادراك المرئيات حتى ربما اذهبها وابطلها اصلاً وكذلك
قوة السمع يتبعها تكرار الاصوات عليها، وكذلك غيرها من القوى الجسمانية
ولكننا وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك فان الانسان كلما تكررت عليه
المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة وانبساطا واستعداد الادراك امور اخرى
غير ما ادركته من قبل حتى كان تكرار المفعولات عليها يشحذها ويصقلها . الخ .

(وقال عليه السلام) :

ان لم تكن حليماً فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم .

(وقال عليه السلام) :

من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسرو من خاف امن ومن اعتبر ابصر
ومن أبصر فهم ومن فهم علم .

(وقال عليه السلام) :

لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها .
وتلاعقيب ذلك : ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين ^١ .

(وقال عليه السلام) :

اتقوا الله تقيه من شمر تجريد اوجد تشميرا واكمش في مهمل وبادر عن
وجل ونظر في كرة الموثل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع .

(وقال عليه السلام) :

الجود حارس الاعراض، والحلم فدام السفية، والعمو زكاة الظفر، والسلو
عوضك ممن غدر، والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر
يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من
عقل اسير عند^٢ هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفاد ولا
تامنن ملولا .

(١) سورة القصص : ٥ .

(٢) في ب ، نا : تحت هوى .

(وقال عليه السلام) :

عجب المرء بنفسه احد حساد عقله .

(وقال عليه السلام) :

اغض على القذى والا لم ترض ابدا .

(وقال عليه السلام) :

من لان عوده كثفت اغصانه .

(وقال عليه السلام) :

الخلاف يهدم الرأى .

(وقال عليه السلام) :

من نال استطال .

(وقال عليه السلام) :

في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال .

(وقال عليه السلام) :

حسد الصديق من سقم المودة .

(وقال عليه السلام) :

اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع .

(وقال عليه السلام) :

ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن .

(وقال عليه السلام) :

بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد .

(وقال عليه السلام) :

من اشرف افعال ' الكريم غفلته عما يعلم .

(وقال عليه السلام) :

من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه .

(وقال عليه السلام) :

[بكثر الصمت تكون الهيبة والنصفه يكثر الواصلون وبالافضال تعظم
الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤمن يجب السود وبالسيرة العادلة يقهر
المنافى وبالعلم عن السفه يكثر الانصار عليه] ٢ .

(وقال عليه السلام) :

العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد .

(وقال عليه السلام) :

الطامع في وثاق الذل .

(وقال عليه السلام) [وقد سئل عن الايمان] ٣ :

الايمان معرفة بالقلب ، واقرار باللسان ، وعمل بالاركان .

(وقال عليه السلام) :

من أصبح على الدنيا حزينا فلقد أصبح لقضاء الله سـاخطا ومن أصبح
يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه

(١) في ب : أحوال .

(٢) في ب : جعل ما بين القوسين ثلاث أصول .

(٣) ما بين المعقوفين ليس في ب .

ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً ومن لهج قلبه الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغيبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه .

(وقال عليه السلام) :

كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً .

(وسئل عليه السلام) عن قوله : « فليحيينه حياة طيبة » فقال : هي القناعة .

(وقال عليه السلام) :

شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الخط .

(وقال عليه السلام) في قوله تعالى : « ان الله يامر بالعدل والاحسان »^٢ :

العدل : الانصاف . والاحسان : التفضل .

(وقال عليه السلام) :

من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة .

[قال الرضى رحمه الله تعالى]^٣ : ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله

في سبيل الخير والبروان كان يسيراً فان الله يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً واليدان هاهنا عبارتان عن النعمتين ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب بالقصيرة والطويلة فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله سبحانه ابدان تضعف على نعم المخلوقين اضعافاً كثيرة اذ كانت نعمة الله تعالى اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع .

(١) سورة النحل : ٩٧ .

(٢) سورة النحل : ٥٠ .

(٣) الزيادة من يد .

(وقال عليه السلام) لابنه الحسن عليه السلام :
لاتدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعى باغ والباغى
مصروع .

(وقال عليه السلام) :

خيار خصال النساء شرار خصال الرجال : الزهو والجبن والبخل فاذا كانت
المرأة مزهوة لم تتمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها وذا
كانت جبانة ورف من كل شىء يعرض لها .

(وقيل له عليه السلام) صف لنا العاقل .

فقال : هو الذي يضع الشىء مواضعه . فقيل : صف لنا الجاهل فقال :
قد فعلت .

[قال الرضى رحمه الله تعالى] يعنى عليه السلام : ان الجاهل هو الذي
لا يضع الشىء مواضعه فكان ترك صفته له اذا كان بخلاف وصف العاقل .

(وقال عليه السلام) :

والله لدنياكم هذه أهون في عينى من عراق خنزير في يد مجذوم .

(وقال عليه السلام) :

ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك
عبادة العبيد ، وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار .

(وقال عليه السلام) :

المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها .

(١) الزيادة من يد .

(وقال عليه السلام) :

من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق .

(وقال عليه السلام) :

الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها .

[قال الرضى رحمه الله تعالى] ^١ ويروى هذا الكلام للنبي صلى الله عليه

وآله ولاعجب ان يشبهه الكلامان فان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب .

(وقال عليه السلام) :

يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم .

(وقال عليه السلام) :

اتق الله بعض التقى وان قل واجعل ^٢ بينك وبين الله سترا وان رق .

(وقال عليه السلام) :

اذا ازدحم الجواب خفى الصواب .

(وقال عليه السلام) :

ان الله تبارك وتعالى في كل نعمة حقا فمن اداه زاد منها ومن قصر عنه خاطر

بزوال نعمته .

(وقال عليه السلام) :

اذا كثرت المقدره قلت الشهوة .

(وقال عليه السلام) :

احذروا نفار النعم فما كل شارذ بمردود .

(١) الزيادة من يد .

(٢) في م : واجعله .

(وقال عليه السلام) :

الكرم اعطف من الرحم .

(وقال عليه السلام) :

من ظن بك خيرا فصدق ظنه .

(وقال عليه السلام) :

فضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه .

(وقال عليه السلام) :

عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود .

(وقال عليه السلام) :

مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة .

(وقال عليه السلام) :

فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عز الاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلية الارحام منمأة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثير للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامانة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة .

(وكان عليه السلام يقول) :

احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه برىء من حول الله وقوته فانه اذا حلف

بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله
سبحانه .

(وقال عليه السلام) :

يا بن آدم كن وصى نفسك واعمل في مالك ما توثر ان يعمل فيه من بعدك .

(وقال عليه السلام) :

الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحکم .

(وقال عليه السلام) :

صحة الجسد من قلة الحسد .

(وقال عليه السلام) لكميل بن زياد النخعي :

يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم، ويدلجوا في حاجة من هو
نائم ، فو الذي وسع سمعه الاصوات مامن احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله
له من ذلك السرور لطفًا ، فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى
يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل .

(وقال عليه السلام) :

اذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة .

(وقال عليه السلام) :

الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله .

(بيانه) :

لتحلم : تكلف الحلم . وأوشك اي قرب . وأبصر : رأى .

وفهم الشيء علمه على وجهه، وعلم الشيء عام على جميع الوجوه. والشماس
مصدر شمس الفرس اذا منع ظهره وناقاة الضروس سيئة الخلق تعض حالبها.
ومنه قولهم هي نحن ضراسها أي يحدثان نتاجها، واذا كانت كذلك حامت
عن ولدها .

وشمر ازاره رفعه وشمر في الامر خف فيه ، واصـل التجريد التعرية من
الثياب وجرده نفسه من الاشغال أي اخرجها منها .

والتجريد : التشذيب وروى وجد تشميرا وما احسن الرواية الاخرى فان
فيها نوعا من البراعة، لانه عكس في القرينة الثانية كلمات القرينة الاولى [ومعنى
الخبر : أي اتقوا الله تقيّة ، من خف مجددا متعرباً من الذنوب في الواجبات ،
ثم اجتهد متعرباً من اشغال الدنيا مسرعاً في اقتناء المندوبات]^١ .

واكمش : اعجل والمهل : بالتحريك التؤدة. والوجل : الخوف. وبادر:
سارع . والموئل : الملبجأ .

ونظر في كرته، أي تفكر في رجعته ووال : نجا ، والمصدر المخرج. ومغبة
المرجع : عاقبة المعاد . والقدام : ما يوضع في فم الابريق ليصفى ما يجعل
فيه . والقدام ما يشد به المجوسى فمه .

يعنى : ان السقيه اذا حلمت عنه اقلع عن سفهه فكان حلمك فدام له. وخاطر
اشرف : على الهلاك. وناضل الحدثن أي رأى حادثة الدهر وبلائه. والملول
السريع الضجر اي لا اعتماد على من يمل كثيرا أي يضجر .

والاغضاء ادناء الجفون، والقذى ما يسقط في العين. وكثفت أي غلظت .
والكثافة الغلظ يعنى من حسن خلقه كثرت حسناته وعظم احسانه وقيل هو مأخوذ

(١) ما بين المعقوفين ليس في د ، و ح .

من قول الله تعالى : والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ١ .
وقوله « الخلاف يهدم الرأي » يعنى خلاف الرعية يبطل صواب رايبك .
ومن نال استطال أي نال شيئًا من حطام الدنيا تطاول على الناس .
وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال، أي يعرف طباعهم أهى محمودة أم
لثيمة بتغير أحوال الدنيا .

وقوله « اليس من العدل القضاء على الثقة بالظن » أي لا يقضى بالظن الشيء
على من كان عندك ثقة وصار موثوقا به . والعدوان: الظلم . والنصفة: الانصاف .
والافضال: تعظم الاقدار، أي اذا كان الملك يعامل الرعية بالافضال والانعام
عظم قدره عندهم ، واذا تواضع بينهم يتم نعمته لا يغتر عليه .
والمناوى : المعادى ، يقال : ناواه أي عاداه .

وقوله « العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد » يعنى : ان الحسود اذا
راى نعمة على غيره حسده عليه فكيف لا يحسد على عافية الناس ، وهي أعظم
التعم .

وقيل : معناه انهم غافلون عن ان سلامة الاجساد أعود عليهم من أن يتعبوا
أنفسهم بالحسد . ولو قال الطامع ذليل لم يفد فائدة قوله الطامع في وثاق الذل .
والوثاق : القيد .

وقوله « الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان ، وعمل بالاركان » أي أزين
الايمان فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه .

وانما قلنا ذلك لان حد الايمان هو التصديق بالقلب لله تعالى في جميع
اوامره ونواهيه ، فهذه الاشياء الثلاثة كالحلى للتصديق .

وقوله : من أصبح على الدنيا حزينا أي من حزن على فوت الدنيا فحذف

(١) سورة الاعراف : ٥٨ .

المضاف .

وقوله « من أتى غنيافتواضع لغناه ذهب ثلثادينه » ليس هذا على الاطلاق،
وانما يكون كذلك اذا دأبته في أمور الدين وأحكام الشرع طمعاً للماله وتواضعاً
لغناه لا للتقية ، واما اتخاذ آيات الله هزواً فهو ان يقرأها ويقربها ولا يعمل بها .

ولهج : أي حرص وأولع . والتايط : التصق . وهم لا يغبه أي لا يذهب
به ويقال : أغبه كذا اذا أتاه يوماً . ولا يأتيه يوماً . وأخلق واجدر بمعنى .

وقوله تعالى : ان الله يأمر بالعدل والاحسان^١ أي يأمر الله بالواجب والندب
فالانصاف الذي فسره عليه السلام به هو الفرض سمعاً والواجب عقلاً والتفضيل
هو ماله صفة المندوب اليه وبخط الرضى : يضعف على نعم المخلوقين .

والزهو : التكبر، والمزهو من زهيت عليها ، وللعرب احرف لا يتكلمون
بها الاعلى سبيل المفعول به وان كان بمعنى الفاعل مثل قولهم زهى الرجل وعنى
بالامر ونتجت الناقة وغيرها ، ولذا امرت بها قلت : لتزه يارجل لانك اذا امرت
به ، فانما تأمر في التحصيل غير الذى تخاطبه ان يوقع به ذلك ، وامر الغائب
لا يكون الا باللام، وكان المأمور طبعه وخلقه . وانما ذكره بالتاء لاتخاذ المخاطب
والمأمور به .

وقال الازهرى : قلت لاعرابى من بنى سليم : ما معنى زهى الرجل ؟ قال
أعجب منه فقلت : أتقول : زها اذا افتخر ؟ قال : اما نحن فلا نتكلم به .
وبعل المرأة زوجها . وفرقت : خافت والمعاقل والجاهل ضدان في أصل
الوضع فاذا عرفت حقيقة احدهما فحد الآخر على عكسها مثالهما القبيح والحسن ،
فان القبيح ما له مدخل في استحقاق الذم على الاكثر ، والحسن على خلافه .

(١) سورة النحل : ٩٠ .

والعراق : جمع عرق ، وهو عظم قد أخذ عنه اللحم ، وهو جمع غريب
مثل رخال ورخل .

ورباب جمع ربي وطوار جمع طير وفرار جمع فرير وتوام جمع توم .
قال ابن السكيت : لانظير لها . وقيد ذلك بيد المجذوم ، لان عراق الخنزير
لا يكون الا في يد نصراني ، فاذا كان مجذوما فهو اهون .

ثم أشار الى أن العبادة هي غاية الشكر يجب على أصول النعم ، فمن صلى
لله تعالى ذلك له فهو عبادة ، ومن صلى وصام وحج وتزكى طمعا في الجنة
وخوفا من النار فليس ذلك بعبادة .

والتواني في الامر : التقصير فيه . والواشى : المنام ، ومثل قوله الحجر
الغصب قول النبي صلى الله عليه وآله : اتقوا الحرام في البنين ، فانه أساس
الخراب .

واذا ازدحم الجواب أي كثر وكان له زحام . وخاطر أشرف على الهلاك .
والشارد : البعير النافر .

وقوله : عرفت الله بفسخ العزائم وحل العقود أي نظرت في أحوال نفسي ،
فاني ربما أعزم وأعقد قلبي على ترك أمر ، ثم تنحل تلك العقده من غير تجدد موجب
لسذلك .

فاعلم بهذا النظر في هذين الامرين ان ههنا من يقرب القلوب والابصار ويديه
ازمتها وكل شيء مسخر له ، فنحو هذا هو الطريق الى معرفة الله تعالى .

ثم عد عشرين شيئا من الشرعيات وذكر وجه وجوبها فمن آمن بالله لا
يشرك به ومن صلى له تعالى فلا كبير له ، وانما أوجب الله الزكاة على الاغنياء سببا
لارزاق الفقراء . والتنزيه : التباعد .

والحقن : الحبس . وردعا أي زجراً ودفعا واستظهارا : معاونة وسعى عند

هارون^١ الرشيد بعض السعاة على الصادق عليه السلام فاستحضره .
 وقال : ان فلانا ذكر عنك كذا وكذا فقال جعفر لم يكن ذلك منى وأبى
 الساعى الا كونه منه فحلفه الصادق عليه السلام بالبراءة من حول الله وقوته ان
 لم يكن من جعفر ذلك ، وقال له : قل : برئت من حول الله وقوته والجهت الى
 حولى وقوتى ، لقد فعل كذا وكذا جعفر فحلف فلما انقطع الكلام صار الساعى
 مفلوجا كانه قطعة لحم ، فمد برجله وجر ، وتخلص الصادق عليه السلام من شره^٢ .
 واستحکم : صار محكما . وأدلج القوم : اذا ساروا من أول الليل ، فاذا
 ساروا من آخره فقد ادلجوا بتشديد الدال .
 وراح بروح رواحا نقيض غدا يغدو غدوا يقول : خرجوا برواح من العشى .
 والنائبة : المصيبة . وأملق : افتقر .

وقوله « خلق الله من ذلك السرور لطفاً » أي خلق تعالى بدل ذلك السرور
 وعوضه ملكاً لطف ، ويبعث ذلك الملك اللطيف عند كل بلية على عجلة ليخلصه
 منها ، ونحو من هذا قول الشاعر :

* فليت لنا من ماء زمزم شربة *

أي بدل ماء زمزم ويصدقه آخر البيت .

* مبرده باتت على الطهيان^٣ *

(١) في دوهامش م : عند المنصور .

(٢) انظر الارشاد ٢٧٢ ، البحار ٤٧/١٧٤ .

(٣) الشعر منسوب الى الاحول الكندى ذكره ابن منظور في « اللسان »
 وفيه « حمنان » موضع : « زمزم » . وقال « حمنان » : خشبة يبرد عليها الماء .
 وايضا نسبه الى يعلى بن مسلم بن الشكرى والشكر بفتح الشين وسكون الكاف

(وقال عليه السلام) :

كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول
فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له .

[وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة مفيدة]^١ .

قبيلة من الازد .

انظر : لسان العرب ١٢٨/١٣ ، ١٨/١٥ .

(١) ما بين المعقوفين ليس في ب . وايضاً ليس من « وقد مضى » الى آخره

في الف .

(1860-1865)

By the way, I have a few more things to write about the
other things I have seen and done.

(I have also seen a few more things, but I will write about them later.)

1860-1865

1860-1865, 1866-1867, 1868-1869

1860-1865, 1866-1867, 1868-1869, 1870-1871

1860-1865

(فصل)

(نذكر شيئاً فيه اختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاج الى التفسير)

(رأيتك)

(سعد! رأيتك وأنت في المكان الذي كنت فيه)

(في حديثه عليه السلام) :

فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيجتمعون اليه كما يجتمع قزح الخريف .

[قال الرضى رحمه الله تعالى] ^١ :

يعسوب الدين : السيد العظيم، المالك لامور الناس يومئذ. والقزح : قطع الغيم التى لاماء فيها .

(وفي حديثه عليه السلام) :

هذا الخطيب الشحشع : يريد الماهر بالخطبة الماضى فيها ، وكل ماض فى كلام، اوسير فهو شحشع والشحشع فى غير هذا الموضع البخيل الممسك .

(وفي حديثه عليه السلام) :

ان للخصومة قحما : يريد بالقحم المهالك ^٢ ، لانها تقحم أصحابها فى

(١) الزيادة من « يد » فقط .

(٢) فى ب : الهالك .

المهالك ، والمتالف في الاكثر . ومن ذلك قحمة الاعراب ، وهو ان تصيبهم السنة فتعرق^١ أموالهم فذلك تقحمها فيهم ، وقد قيل فيه وجه آخر ، وهو أنها تقحمهم بلاد الريف ، أي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو .

(وفي حديثه عليه السلام) :

إذا بلغ النساء نص الحقائق ، فالعصبة أولى . ويروى : نص الحقائق . والنص : منتهى الاشياء ومبلغ أفضاها ، كالنص في السير ، لانه أقصى ما تقدر عليه الدابة .

وتقول : نصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسأته عند لتستخرج ما عنده فيه ، ونص الحقائق يريد به الادراك ، لانه منتهى الصغر ، والوقت السني يخرج منه الصغير الى حمد الكبير ، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الامر وأغربها .

يقول : فاذا بلغ النساء ذلك ، فالعصبة أولى بالمرأة من أمها اذا كانوا محرماً ، مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ار دوا ذلك .

والحقاق محاكاة الام - للعصبة في المرأة ، وهو الجدل والخصومة ، وقول كل واحد للآخر : أنا أحق منك بهذا . ويقال منك^٢ : حاqqته حقاqqاً مثل جادلته جـدالا .

وقد قيل : ان نص الحقائق بلوغ العقل ، وهو الادراك لانه عليه السلام انما اراد منتهى الامر الذي تجب به الحقوق والاحكام . ومن رواه : نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة وهذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام^٣ .

(١) من العرق وهو أخذ ما على العظم من اللحم . وفي « يد » فتتفرق .

(٢) في ب ، يد ، نا ، الط ، وهامش م : منه .

(٣) هو ابو عبيد قاسم بن سلام -- بتشديد اللام -- بن مسكين بن زيد الهروي

والذي عندي: ان المراد بنص الحقائق ههنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها، تشبيهاً بالحقاق من الابل، وهي جمع حقة وحق، وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق أيضاً جمع حقة.

فالروايتان جميعاً ترجعان الى معنى واحد، وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولاً.

(وفي حديثه عليه السلام):

« ان الايمان يبدو لمظلة في القلب، كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة.»

[قال] اللمظة مثل النكته أو نحوها من البياض، ومنه قيل: فرس ألمظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض.

الازدي الخزاعي الخراساني البغدادي من كبار العلماء وكان فقيهاً ومحدثاً واديباً وقارئاً متضلماً في العلوم رحل الى بغداد فولى القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة ورحل بغداد سنة ٢١٣ هـ وحج وتوفي بمكة وله تأليف كثيرة ممتعة وبعضها لم يطبع بعد من كتبه « الغريب المصنف »، « غريب القرآن »، « غريب الحديث » وغيرها.

كان تولده سنة ١٥٠ -- او -- ٥٤ -- او ٥٧ بهرات وتوفي سنة ٢٢٢ -- او --

٢٢٣ -- او -- ٢٢٤ بالمدينة الطيبة او مكة المكرمة.

انظر: تذكرة الحفاظ ٤١٧/٢، ربحانة الادب ١٩١/٧، الاعلام للزركلي

١٠/٦ فهرست ابن نديم ٧٨.

(١) الزيادة من يد.

(وفي حديثه عليه السلام) :

« اذا كان له الدين الظنون يجب عليه أن يزكبه لما مضى اذا قبضه » .
[قال] فالظنون الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا ، فكانه
الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه . وهو من أفصح الكلام .
وكذلك كل امر تطالبه ولا تدرى على أي شيء انت منه فهو ظنون وعلى
ذلك قول الاعشى ^٢ :

من يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر
مثل القراتى اذا ما طما يقذف بالبوصى والماهر
والجد البير ، والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا .

(وفي حديثه عليه السلام) انه شيع جيشاً يغزيه فقال :

(١) الزيادة من يد .

(٢) هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة
ينتهي نسبه الى بكر بن وائل . ويقال : اعشى بكر بن وائل والاعشى الكبير
واعشى قيس كان من شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية واحد اصحاب المعلقات
كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس . عاش عمراً طويلاً وادرك
الاسلام ولم يسلم . وخرج يريد النبي صلى الله عليه وآله فقال شعراً حتى اذا
كان ببعض الطريق نفرت به راحلته فقتلته .
قال النبي صلعم فيه : « كادان ينجوولما » . توفي الاعشى سنة ٧ من الهجرة
النبوية .

أنظر : جمهرة اشعار العرب ٢٩ ، ٥٦ ، الاعلام ٨ / ٣٠٠ ، ريحانة الادب

١٥٣/١ .

« اعذبوا عن النساء ما استطعتم » ومعناه : اصدفوا عن ذكر النساء وشغل
القلوب بهن ، وامتنعوا من المقاربة لهن ، لان ذلك يفت في عضد الحمية ،
ويقدح في معاهد العزيمة، ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو، وكل
من امتنع من شيء فقد أعذب منه .

والعاذب والعذوب : الممتنع من الاكل والشرب .

(وفي حديثه عليه السلام) :

« كاليبس الفالج الذي ينتظر أول فوزة من قداحه » . فالياسرون : هم الذين
يتضاربون بالقداح عن الجزور ، والفالج : القاهر الغالب يقال : فلج عليهم
وفلجهم ، وقال الزاجر :

* لما رأيت فالجا قد فلجا *

(وفي حديثه عليه السلام) :

« كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله ، فلم يكن
أحد منا أقرب الى العدو منه » .

ومعنى ذلك : انه اذا اعظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع
المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه، فينزل الله تعالى النصر
عليهم به ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه .

وقوله عليه السلام : « اذا احمر البأس » كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في
ذلك أقوال : أحسنها انه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة، والحمرة
بفعلها ولونها .

ومما يقوى ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وقد رأى مجتلد الناس يوم

(١) في ب : عن ذكر النساء .

حنين وهي حرب هوازن : « الان حمى الوطيس »^١ .
والوطيس مستوقد النار ، فشيبه صلى الله عليه وآله ما استحر من جبال
القوم باحتدام النار وشدة التهابها .
(بيانه) :

اليعسوب : في أصل اللغة هو ملك النحل ، ثم قيل للسيد : يعسوب قوم
وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يعسوب المؤمنين لانه قال :
مثل المؤمن مثل النحلة لا تاكل الا طيبا ، ولا تضع الا طيبا ، وكان التشبيه صائبا
من الجانبين .

والضرب : الاسراع في السير وضرب البعير في جهازه نفرو ضرب بذنبه
تجمع معنى الضرب الذي هو أصل الباب المعروف ، ومعنى هذين أيضاً وحديث
علي عليه السلام هذا في شأن مهدي عليه السلام وفي قيامه .
قال : فاذا كان ذلك ، أي اذا امتلات الارض ظلماً وجوراً أسرع في القيام
والخروج بمنزلة البعير الذي ينفر عند اسراع سيره ، فضرب بذنبه وباع في
الاسراع .

(١) صحيح مسلم ٣/١٣٩٨ قال في اللسان ٦/٢٥٥ بعد ذكر قول النبي «ص»
مالفته : وهي كلمة لم تسمح الامنة صلعم وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك
الحرب وقيامها على ساق . الاصمعي : الوطيس حجارة مدورة فاذا حميت لم
يكن احدا الوطء عليها . قال ابن الاعرابي : هو الوطء الذي يطس الناس أي
يدقهم ويهلكهم . وقيل : الوطيس شيء يتخذ مثل التنور يخبز فيه . وقيل هي
نور من حديد .

وإذا حصل الخروج وقام بالامر اجتمع اليه من كل جانب أصحابه الذين
ينصرونه سراعاً ، كاجتماع قطع من السحاب متفرقة .

وانما قيد الفزع وهي القطع الرقيقة من السحاب -- بالخريف وأضافها اليه
لان سحاب الشتاء يكون ثقيلاً بالماء، وفي وقت الخريف يكون السحاب بلا ماء
فيكون أسرع في الاجتماع قال الشاعر :

* كان الرعالة فزع الجهام *

يصف قوماً منهزمين أو مسرعين الى الحرب، ويقال : فزع يقزع اذا خف
في عدوه هارباً . وكما يجتمع ما مصدرية .

وصعصعة بن صوحان^٢ كان من خيار شيعة علي عليه السلام ومن خطبائهم .

فقال : هذا الخطيب الشحشح فهذا مبتدأ ، و« الخطيب » عطف بيان
والشحشح خبر المبتداء، ويجوز أن يكون الشحشح صفة الخطيب، والموصوف

(١) اوله : ترى عصب القطا هملاً عليه .

والشعرلذي الرمة يصف ماء في فلاة ذكره ابن منظور الافريقي في «لسان

العرب» ٢٧١/٨ :

(٢) هو صعصعة بن صوحان العبدى اخو زيد بن صوحان . اسلم في زمن
رسول الله «ص» ولم يره كان ثقة عالماً فاضلاً فصيحاً خطيباً سناديناً من اصحاب
أمير المؤمنين . وذكره النجاشي وقال انه روى عهد مالك بن الحارث الاشتهر .
وذكره أيضاً ابن الاثير في « اسد الغابة » وقال : وكان ثقة قليل الحديث اخرجه
الثلاثة .

أنظر : رجال الشيخ الطوسي ٤٥ ، رجال اللكشى ٦٧ ، رجال العلامة ٤٤

جامع الرواة ٤١١/١ اسد الغابة ٣/٢٠ ، تنقيح المقال ٩٨/٢ .

مع الصفة خبر المبتدأ ، ويجوز على عكسه أيضاً .
والشحشح : الغيور والشجاع أيضاً. والخطيب اذا كان فيه هذان الوصفان
كان كلامه أنجع ووعظه أنفع ويقال : قطاه شحشح أي سريعة .
والشحشح : المواظب على الشيء الماضي فيه حتى يقال للماضى في
خطبته شحشح قال ذو الرمة^١ :
لئن غدوة حتى اذا امتدت الضحى وحث القطين الشحشحان المكلف^٢
يعنى الحادى .

وقوله « ان للخصومه قحما » أي : لانتخاصموا انساناً، فان الخصومة تقحم
بصاحبها على ما لا يريد ، أي ترمى بنفسه في القحم، والشدائد يقال : قحم في
الامور أي رمى بنفسه فيها من غير روية. والقحمة بالضم : المهلكة وقحم الطريق
مصاعبه .

والقحمة السنة الشديدة يقال : اصابتهم القحمة اذا اخطوا واصابتهم الشدة
فدخلوا بلاد الخصب من البوادي وتعرق اللحم وعرقته أي اخذته من العظم .
وقوله فتعرق أموالمهم أي مواشيهم ، فالمال يقع على الابل واليقر والغنم ،
يقال : نمت المال ، فلايجوز هذا في الذهب ، لانه لايزاد في نفسه .

(١) هو غيلان بن عقبة الكنانى كان شاعراً رقيقاً خبيراً باحـ وال عشق .
و« الرمة » جبل يجعل في عنق البعير وكان كثيراً ما يجعله في عنقه ولذلك سمي
به . صاحبه ميمية بنت مقاتل المنقرى توفى ذو الرمة سنة ١١٧ . وفي ذيل «التاج»
للجاحظ انه مات سنة ١٠١ - او -- ١١١ فلاحظ .

أنظر : جمهرة اشعار العرب ١٧٧ ، قصص العرب ١٩٩/٤ ، التاج ٦٩ .
(٢) ذكره ابن منظور الافريقى في اللسان ٤٩٦/٢ .

وقيل : معناه خاصموا المبطل ولا تخافوا ان للخصومة مصاعب تنقضي ،
والمعنى الاول اظهر .

ونص كل شيء منتهاه حتى قيل للسير الشديد : « نص » فانه يستخرج
أقصى ما عند النافة يقال : نصصت اليه الشيء أي دفعته اليه .
والحق بالكسر ما كان من الابل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة، والانشى
حقة سمي بذلك لاستحقاقه ان يحمل عليه وان ينتفع به والجمع « حقاق » .
وجمع الحقاق « حقق » مثل كتاب وكتب وربما جمع على « حقائق »
مثل اقال وافائل

والعصبة : واحدة العصبية والاعصاب وهي اطناب المفاصل، وعصبة الرجل
بنوه وقرابته لابيها، وانما سموا بها لانهم عصبوا به أي أحاطوا به، فالاب طرف
والابن طرف ، والعم جانب ، والاخ جانب ، والجمع « العصابات » .
وقوله : اذا بلغ النساء نص الحقاق يبنى اذا بلغن منتهى بلوغ الغاية وكان
لهن أخوة او أجداد أو أعمام مع عدم الاباء ، فالاولى ان يجعلن الامر اليهم
في تزويجهن من ان تزوج المرأة نفسها وان كان ذلك أيضاً جازياً .
فان كان لها الوالد ولم يعضلها وزوجت مع ذلك نفسها وهي بالغة بكر ،
فالنكاح موقوف على رضا الاب : أن أمضه مضى ، وان فسخه انفسخ .

وقيل : هذا مبنى على مسألة، وهي ان الام ان تأخذ الولد اذا كان أنثى الى
سبع سنين ما لم يتزوج وان كان الاب قدمات كانت الام أحق بها من كل أحد
الى أن تبلغ ، أي اذا بلغت المرأة البلوغ فالجد من الاب اولى ، وان لم يكن
فالعم أولى من الام ان يأخذها وتكون عنده .

وقوله : ان الايمان يبدو لمظة تقديره : علامة الايمان اي ان علامة الايمان
تبدو ككتابة بياض في قلب من امن أول مرة . ثم اذا اقر باللسان ازدادت تلك

النكته واذا عمل بالجوارح عملاً ازدادت وهكذا هلم جراً .

ولا بد من اضمار المضاف على ما قدرناه ، لان الايمان هو التصديق لله
ولرسوله في جميع الاوامر والنواهي ، وذلك لا يتصور فيه الازياد .
وفقه ذلك : هو ان الله تعالى لما علم ان الانسان اذا آمن به تعالى فمصالحته
ومصلحة جميع المكلفين تكون في أن تظهر في قلبه نكته بيضاء تزداد كلما
ادى فريضة أو سنة ، وجعل ألتافهم اذا سمعوا يبدو ذلك في قلبه ^١ و [اذا] ^٢
اجرهم الرسول بذلك .

ويقال : فرس المظ والممظة بياض في جحفة السفلى ، فان كان في العليا
فهو « ارثم » ولمظة نصب على الحال والتميز ، أي علامة الايمان تظهر لمظة .
والدين الظنون الذي لابدري أيقضيه آخذه أم لا؟ والظنون : البشر لابدري
فيها ماء أم لا .

ومعنى الخبر : اذا كان لك مثلاً عشرون ديناراً على زيد ديناً وقد أخذها
منك ووضعها على هيئتها من غير تصرف فيها منه وأنت تظن ان استردتها منه
ردها اليك .

فاذا مضى عليها أحد عشر شهراً قمرياً واستهل هلال الشهر الثاني عشر ،
فقد وجب زكاتها عليك ، وان كانت بالغ كثيرة ومضى عليها سنون كثيرة على
ذلك، فانه يجب عليه الزكاة فيها لكل سنة ما كان نصاب ذلك تاماً فيما بقى على
الملكية له فيها .

واعلم ان مال القرض الذي يتم نصابه على أربعة أضرب :

(١) في دوها مش م : في فؤاده .

(٢) الزيادة من يد .

أحدها : لازكاة فيه على المقرض . ولاعلى المستقرض ، وهو أن يتصرف فيه بتجارة وما اشبهها ، فمرة يكون ذهباً ، ومرة متاعاً ، ولاتمر على كونها ذهباً سنة ، ولاعلى كونها متاعاً .

وثانياً : أن يشتري به المستقرض متاعاً وتركه حتى حال عليه الحول ويكون قيمته رأس المال أو فيه ربح ، فإنه تستحب له فيه الزكاة .

وثالثها : أن المستقرض تركه بحاله لغرض له حتى حال عليه الحول فزكاتها على المقرض ، فإن قال للمقرض مالك متروك عندي على حاله فخذ متى شئت ، فلم يطالبه بالرد مسع قدرته حتى حال عليه الحول ، فإنه يفرض على المقرض زكاته لانه كان يتمكن من التصرف فيه فلم يفعل ، فجعل عليه السلام « الدين الطنون » من هذا الضرب .

ومعنى بيتى الاغشى : ان العاقل لايجعل حكم بئر لاء فيها ولايمطر حولها كحكم نهر الفرات المعروف ، والبئر مؤنث ، والجد وان كان بمعنى البئر فهو مذكر والصوب : المطر .

واللجج : السحاب الذي له صياح من الرعد والبرق .
والفراتى الفرات والنسبة للتأكيد كما قيل : « والدهر للانسان دوارى » أي دوار وقيل : المراد بالفراتى نهر يؤخذ من الفرة كالصراة ونسب اليه لانه بعضه .

وظماً : ارتفع . والبوصى : ضرب من سفن البحر وهو معرب . والماهر : الملاح الحاذق والمهارة : الحذق بالشىء ، والصحيح أن الماهر هو السابح .
قوله : الياسر الفالج ، هذا بعد كلام في وصف أهل الآخرة الذين يعملون لها ثم شبههم بالياسرين وهم الذين يلعبون بالميسر وهو قمار العرب بالازلام .
وقوله « اذا احمر البأس » أي اذا اشتد شدة الحرب اتقيناها برسول الله

فحذف المفعول واتقى وتوقى بمعنى يقال : وقاه الله كذا أي حفظه فتوقى واتقى واحمر اشتد ، ومنه موت أحمر وسنة حمراء .

انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض الاول في هذا الباب .

(وقال عليه السلام) : لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الانبار ، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة ، فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال :

والله لا تكفونني أنفسكم ، فكيف تكفونني غيركم ، أن كانت الرعايا قبلي لتشكوا حيف رعاتها ، واني اليوم لاشكوحيف رعيتي كانني المقود وهم القادة أو الموزوع وهم الوزعة .

فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب ، تقدم اليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما : أنى لأملك الانفسى وأخى ، فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال : أين تقعان مما اريد وقيل : ان الحارث ابن حوط^١ أتاه فقال : أتراي أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة ؟ فقال عليه السلام : يا حار انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك ، فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف أهله ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه .

فقال الحارث : فاني اعتزل مع سعد بن مالك^٢ وعبدالله بن عمر^٣ .

(١) في نا : « خوط » بالخاء المعجمة . وقيل : نقل عن خط الرضي عليه الرحمة هكذا . اقول على رغم الفحص الكثير لم اعثر على ترجمة الرجل . وفي بعض النسخ . « حوت » بالتاء المنقوطة .

(٢) هو سعد بن مالك .. ويقال لمالك : ابوقاص بن وهيب .. وقيل : اهيب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري يكنى بابي اسحاق اسلم

فقال عليه السلام : ان سعدا وعبدالله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل .

(وقال عليه السلام) :

صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه ، وهو اعلم بموضعه .

(وقال عليه السلام) :

احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم .

(وقال عليه السلام) :

ان كلام الحكماء اذا كان صواباً كان دواء ، واذا كان خطاء كان داءً .

(وقال عليه السلام) :

وسأله رجل ان يعرفه ما الايمان ؟ فقال : اذا كان غدقاتني حتى أخبرك على

قبل فرض الصلاة وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد بدرا وهو فتح عراق ونزل ارض الكوفة فجعلها خططا لقبائل العرب وفقد بصره في آخر عمره ، وهو من الذين لم ينصروا الحق ولم يخذلوا الباطل .

وكان تولده سنة ٢٣ قبل الهجرة ومات سنة ٥٥ بعد الهجرة النبوية على هاجرهما آلاف التحية والثناء .

أنظر : طبقات ابن سعد ٣/١٣٧ ، اسد الغابة ٢/٣٩٠ ، اعلام الزركلي

١٣٧/٣ .

(٣) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب ابو عبد الرحمن العدوي القرشي وهو أيضاً من الذين لم يوفق لنصرة الحق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وكف بصره كصاحبه المتقدم المذكرفي آخر عمره وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة وكان تولده سنة ١٠ قبل الهجرة ومات سنة ٧٣ بعد الهجرة .

أنظر : اسد الغابة ٣/٢٢٧ ، اعلام الزركلي ٤/٢٤٦ ، طبقات ابن سعد ٤/١٤٢ .

أسماع الناس ، فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك ، فان الكلام كاشاردة بثقفها
هذا وبخطها هذا ، وقد ذكرنا ما اجابه به عليه السلام وهو قوله : الايمان على
اربع شعب .

(وقال عليه السلام) :

يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك ،
فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك .

(وقال عليه السلام) :

أحب حبيبك هوناً ماعسى أن يكون بغضبك يوماً ما ، وأبغض بغضبك
هوناً ماعسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

(وقال عليه السلام) :

الناس في الدنيا عاملان : عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته
يخشى على من يخلف الفقر ويأمنه على نفسه ، فيفني عمره في منفعة غيره . وعامل
عمل في الدنيا لـ ما بعدها ، فجائه فجائه الذي له من الدنيا بغير عمل ، فاحرز
الخطين معا وملك الدارين جميعا ، فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئاً فيمنعه .
وروى انه ذكر عنده عمر بن الخطاب في أيامه حلى الكعبه وكثرته
فقال قوم : لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للاجر ، وماتصنع
الكعبه بالحلى ، فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام
فقال :

ان القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وآله والاموال أربعة : أموال
المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض ، والفقراء فقسمه على مستحقيه ،
والخمس فوضعه الله حيث وضعه ، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها ، وكان

حلى الكعبة فيها يومئذ ، فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عنه مكانا ، فأقره حيث أقره الله ورسوله . فقال عمر : لولاك لافتضحنا وترك الحلى بحالسه .

وروى انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله أحدهما عبد من مال الله ، والآخر من عرض الناس فقال عليه السلام :
اما هذا فهو مال الله ولاحد عليه ، مال الله أكل بعضه بعضاً ، واما الآخر فعليه الحد [الشديد] فقطع يده .

(وقال عليه السلام) :

لوقد استوت قدمای من هذه المداحض لغيرت اشياء .

(وقال عليه السلام) :

اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبدوان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته أكثر مما سمى له في الذكر الحكيم ، ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ، وان يبلغ ماسمى له في الذكر الحكيم .
والمعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة ، والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرة ، ورب منعم عليه مستدرج بالنعمة ، ورب مبتلى مصفوع له بالبلوى ، فزدايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك .

(وقال عليه السلام) :

لاتجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكاً اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا .

(١) الزيادة من يد .

(وقال عليه السلام) :

ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي ، وربما شرق شارب الماء
قبلا ربه ، وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده ، والاماني
تعمى اعين البصائر . والخط يأتي من لاياته .

(وقال عليه السلام) :

اللهم اني أعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي ، وتقبح فيما بطن
لك سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني
فابدى للناس حسن ظاهري ، وأفضى عليك بسوء عملي تقربا الي عبادك وتباعدا
من مرضاتك .

(وقال عليه السلام) :

لاوالذي أمسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا .

(وقال عليه السلام) :

قليل بدوم عليه أرجى من كثير معلول منه .

(وقال عليه السلام) :

إذا أضرت النوافل بالفرائض فافرضوها .

(وقال عليه السلام) :

من تذكر بعد السفر استعد .

(وقال عليه السلام) :

ليس الروية مع الابصار وقد تكذب العيون أهلها ، ولا يغش العقل من

(١) كذا في شرح ابن ميثم .

انتصه .

(وقال عليه السلام) :

بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة .

(وقال عليه السلام) :

جاهلكم مزيد مسوف .

(وقال عليه السلام) :

قطع العلم عذر المتعلمين .

(وقال عليه السلام) :

كل معاجل يسأل الانظار ، وكل مؤجل يتعلل بالتسويق .

(وقال عليه السلام) :

ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ الدهر له يوم سوء .

(وقال عليه السلام) وقد سئل عن القدر ، فقال :

طريق مظلم فلا تسلكوه ، وبحر عميق فلا تلجوه ، وسر الله فلا تتكلفوه .

(وقال عليه السلام) :

اذا أردل الله عبدا خطر عليه العلم .

(بيانه) :

السنن : الطريقة يقال : امض على سننك ، أي على وجهك . والنخيلة

بظاهر الكوفة وروي ماتكفونني على الاصل ، ويحذف نون الجمع للتخفيف .

والرعايا جمع رعية ، والرعاء جمع راع . والحيف : الظلم .

والوزعة . جمح الوازع وهو الدافع والموزوع : المدفوع يقال : وزعته
اي كفته .

والصحيح عند أصحاب الحديث « ابن خوط » وبخط الرضي بالخاء
المعجمة المضمومة . وائراني : اتظنتي . وياحار ترخيم حارث ويجوز ياحار .
وحرت أي تحيرت .

روى انه عليه السلام قال : ياحارانه الملبوس عليك ، ان الحق لا يعرف
بالرجال وانما الرجال يعرفون بالحق ، فاعرف الحق تعرف أهله قلوا او كثروا
واعرف الباطل تعرف أهله قلوا أم كثروا .

وروى : من أباه أي من منعه واعتزل أبعده منكما معاً يعني : عليا عليه
السلام وطلحة والزبير .

وروى : ان هذا كان بصفين ، فيكون المراد بذلك عليا ومعاوية لا أكون
في الحرب عليك ولا معك .

ويغبط : يحسد والغبطة محمودة والحسد مذموم ، لان الحسد تمنى حال
الغير . والغبطة : تمنى مثل حال الغير .

وعقب الانسان اولاده وولده وولد ولده .

والشاردة : الناقة المتنفرة وهي الضالة .

ويثقفها : يجدها ويظفر بها . وروى : يثقفه ويخطئه والضميران للكلام .

هونا ما اي على رسلك . والهون : السكينة والوقار ، وهو نصب على
الحال وماصلة زائدة تفيد ابهاماً في الكلام .

وشياعا . وروى : يخشى على من يخلفه مع الضمير العائد على « من »
وإذا حذف الضمير فالتخفيف يعني انه يخاف على مخلفيه من الاهل والولدان
يفتقروا بعده ، فيجمع لهم كثيراً من المال ولا يخاف على نفسه فقره في آخرته

فلا يقدم زادا ولا يحصله لا خرتة .

والوجيه : ذوالمقدار ، وحلية السيف : جمعها حلى مثل لحية ولحي :
وقرىء بهما من حليهم عجلا جسدا ، وحلي المرأة جمعه حلى مثل ثدى وثدى
وهو فعول وبكسر الحاء أيضاً .

وقوله : « ولم يتركه نسيانا » الضمير لحلى الكعبة .

ولم يخف عليه ، أي لم يخف حليها على الله ومكانا تميز . وروى : ولم
يخف عنه اي لم يستر الله عن محمد مكانا منه والاول اصح .

والفء : الغنيمة التي فاءت ، أي رجعت الى المسلمين من الكفار .

وعبد من مال الله اي عبد من الغنيمة سرق شيئاً من مال الغنيمة ، فلم يقطعه

وقطع الاخر الذي هو من عرض الناس أي من العامة .

يقال : رايت في عرض الناس أي فيما بينهم وفلان من عرض الناس أي هو
من العامة ، وانما قطعه لانه سرق نصاباً من الغنيمة من حرز ولم يكن له نصيب
فيها ، فان كان له نصيب في الغنيمة ، فالحكم أن ينظر في المسروق ، فان كان
وفق نصيبه فلاقطع عليه وان كان اكثر من حقه ، وكان الزيادة دون النصاب
فكمثل وان كان ربع دينار فصاعدا او ما قيمته قيمته فعليه القطع .

والمداحض جمع المدحض وهو الموضع الذي يزاق به ، ولم يقل لو ثبتت
قدماى ، لانه كان عليه السلام ثابت القدم وان لم يستوحالهما للمداحض التي
احدثها المبدعون .

وروى : ولم يحل بين العبد في قلة ضعفه وقلة حيلته ، وبين ان يبلغ باعادة
بين أطول الكلام أي ولم يحل الله بين العبد وبلوغه ما قدر له في الذكر الحكيم
أي في اللوح المحفوظ الذي يذكر بالكتاب عليه كل ما يكون حكمة وصوابا
وهو ذو ذكر محكم متقن فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه .

والمعنى تيقنوا ان القوى المتحال لايزاد عمره ورزقه على ماسماه الله تعالى في اللوح المحفوظ ، لقوته واحتياله ، ولاينقص الضعيف والعاجز مما سماه الله فيه منهما لضعفه وعجزه ، ومن عرف ذلك وعمل به ، فقد استراح قلبه وبدنه وانتفع بما يخصه ، ومن ترك معرفة ذلك اوشك فيه ، فهو مشغول القلب والبدن مستضر .

ولا تنافي بينه وبين ماروى عنهم عليهم السلام^١ : من أن العبد يزداد في عمره ورزقه اذا ألح في الدعاء وزاد في الطاعات واجتنبت عن المعاصي ، لانه يتغير الطافه ومصالحه بذلك .

الأتري أنه تعالى أمرنا بان نقول : اللهم امددنا في اعمارنا واوسع علينا في أرزاقنا . واذا ارتكب العبد الفواحش وغير طريقة الحسنة ينقص الله رزقه وعمره وان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بانفسهم^٢ والله تعالى علام الغيوب . فكتب في اللوح أشياء مشروطة وأشياء مطلقة ، فما كان على الاطلاق ، فهو حتم لا يغير ولا يبدل ، وما كان مشروطا نحو أن يكون مثبتا في اللوح : ان فلانا ان وصل رحمه مثلا ، يعيش ثلاثين سنة ، وان قطع رحمه ، فشلات سنين ، وانما يكون ذلك بحسب حصول الشرط . وقد قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب^٣ .

ثم حذر الاغنياء بأن قال : كم غنى يؤخذ على الغرة لغناه ، وطيب قلوب الفقراء بان الابتلاء ربما يكون من أعظم النعماء لهم .

(١) أنظر الكافي ٤٦٧/٢ كتاب الدعاء .

(٢) سورة الرعد : ١١ .

(٣) سورة الرعد : ٣٩ .

وقوله «مصنع له» من قولك صنع الله معروفا. وروى : فزاد ايها المستمتع
أي ايها المستمتع والمستمع المصغي .

ثم خاطب الجماعة بعد ان خصص واحدا منهم فقال : ولا تجعلوا علمكم
جهلا أي اذا علمتم شيئا ، فلا ينبغي أن لا يكون له أثر في دفعكم عمالا يعينكم ،
فتكونوا قد جعلتم العلم بمنزلة الجهل بان لا يكون لكم لطف في علمكم وروى :
الطمع مورد بفتح الميم . وشرق بالماء غص به .
وتنافس في كذا رغب فيه والرزية : المصيبة .

ولامعة العيون . اضافة الصفة الى الموصوف عند العيون اللامعة من لمع
البرق اي أضواء وغبر الليل : بقاياه .
والكشر : التبسم ويبدو مع الكشر الاسنان والدهماء السوداء وهذا من
احسن الايمان .

وروى : ولا يغش العقل من انتصحه ، اي لا يخون العقل من طلب منه
النصيحة واستنصح وانتصح بمعنى والانظار: التاخير . والتسويق : قول سوف
وما قال لشيء طوبى أي ما استطاب شيئا وخبأ الدهر .

يقال : يوم سوء بالاضافة ، ثم يدخل عليه الالف واللام ويقال : يوم السوء
ولا يقال : اليوم السوء .

وبحر عميق : أي قعرها بعيد .

وهذه المناهي الثلاثة لمن سأله عن القدر ليس على الشياخ والعموم على
وجه وهي عامة على وجه ، فعلى الاول كانه عليه السلام نهى ذلك المخاطب
عن سلوكه طريق معرفته قضاء الله وقدره ، ونهى كل من يكون في منزلة ذلك
السائل عن أن يتكلم في ذلك .

فأما اهل العلم والمحققون الذين ايقنوا اصول التوحيد والعدل قلمهم ان

يتكلموا فيه ولذلك يقول : ان الله يقضى ويقدر كل ما يقتضيه الحكمة من الخيرات والحسنات من أفعاله تعالى وما لا يدعوه اليه داعي الحكمة من القبايح ، فلاقضاء له فيها ولا قدر وأفعال العباد الحسنة والقييحة ، فلاقضاء من الله فيها ولا قدر ، بمعنى الايجاب والحكم بها .

وانما أمر تعالى بالمحسنات التي هي واجبة أولها صفة المندوب ، ونهى عن المقبحات عقلاً وشرعاً .

فهذا الحديث خاص فيمن لم يكن له ضرر قاطع في التوحيد والعدل ، وانما يجب عليه اولاً احكام ذلك حتى لا يزل في تلك المداحض اذا قلنا انه عام في جميع المكلفين ، فانه المجادلة والمخاصمة والنزاع ، وأنهم اذا وجدوا حكماً من أحكام الله تعالى لا يقطعون على أنه لهذا الوجه ، وذلك الحكم لهذا الوجه .

ولا يطلبون علم جميع ذلك على سبيل التفصيل بل يقتصرون على العلم به جملة بان جميع قضاء الله وقدره حق وصواب وحكمة .

ارذل الله العبد واسترذله ، أي : وجده رذلاً ، وهو الخسيس الدني ، ونحوه قول النبي صلى الله عليه وآله : ما استرذل الله عبداً الا خطر عليه العلم والادب .

(وقال عليه السلام) :

كان لي في ماضى أخ^١ في الله ، وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في

(١) اختلف في هذا الاخ من هو فقيل : هو رسول الله صلى الله عليه وآله واستبعد لقوله عليه السلام -- « وكان ضعيفاً مستضعفاً » -- فان هذا التعبير لا يليق بمقامه صلى الله عليه وآله . وقيل : هو أبو ذر الغفاري واستبعد أيضاً لقوله عليه السلام : « فان جاء الجذ فهو ليث غاد وصل واد » فانه ليس معروفاً بالشجاعة

عينه وكان خارجا من سلطان بطنه ، فلا يتشهى ما لا يجد ، ولا يكثر اذا وجد .
وكان أكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين ، وكان
ضعيفا مستصفا .

فان جاء العبد فهو ليث غاد واصل ' وادلا يدلى بحجة حتى يأتي قاضيا . وكان
لا يلوم أحداً على ما [لا] يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره ، وكان لا يشكو
وجعا الا عند برئه وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل .

وكان ان اغلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على أن يسمع
أحرص منه على أن يتكلم ، وكان اذا بدده أمران نظر أيهما أقرب الى الهوى
فخالفه ، فمليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها ، فان لم تستطعوها
فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير .

(وقال عليه السلام) :

لو لم يتوعد الله على معصية لكان يجب ان لا يعصى شكر النعمة .

والبسالة . وقيل : هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود وكان
من شيعة ومخلصه وكان شجاعا دنيا مجاهداً حسن الطريقة . وقيل : انه ليس
باشارة الى اخ معين بل هو مثل قول الشاعر: قلت لصاحبي وبصاحبي . وقال
ابن أبي الحديد بعد ذكر هذه الاقوال: وهذا -- الاخير -- عندي اقوى الوجوه .
انتهى .

اقول: وقال ابن ميثم في الشرح : والمشار اليه هو ابو ذر الغفاري . وقيل:

هو عثمان بن مظعون .

(١) في يد : عاد .

(وقال عليه السلام) :

وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له .

يا أشعث ان تحزن على ابنك فقد استحققت ذلك منك الرحم ، وان تصبر
ففى الله من كل مصيبة خلف . يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وأنت
مأجور ، وان جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور سرك ، وهو بسلاء وفتنة
وحزنك ، وهو ثواب ورحمة .

(وقال عليه السلام) على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن :

ان الصبر لجميل الاعنك، وان الجزع لقيح الاعليك ، وان المصاب بك
لجليل ، وانه قبلك وبعذك لجلل .

(وقال عليه السلام) :

لاتصحب المائق ، فانه يزين لك فعله ، ويود ان تكون مثله .

(وقال عليه السلام) :

وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال : مسيرة يوم للشمس .

(وقال عليه السلام) :

أصدقاتك ثلاثة ، وأعدائك ثلاثة ، فأصدقاتك صديقك ، وصديق صديقك
وعدو عدوك . وأعدائك عدوك ، وعدو صديقك ، وصديق عدوك .

(وقال عليه السلام) لرجل رآه يسعى على عدوله بما فيه اضرار بنفسه :

انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه .

(وقال عليه السلام) :

ما أكثر العبر ، وأقل الاعتبار .

(وقال عليه السلام) :

من بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصر فيها ظلم ، ولا يستطيع أن يتقى الله من خاصم .

(وقال عليه السلام) :

ما أهمنى ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين .

(وقال عليه السلام) :

وقد سئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال : كما يرزقهم على كثرتهم قيل : فكيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ قال : كما يرزقهم ولا يرونه .

(وقال عليه السلام) :

رسولك ترجمان عقلك ، وكتابك أبلغ من ينطق عنك .

(وقال عليه السلام) :

ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء بأحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء .

(وقال عليه السلام) :

الناس ابناء الدنيا ، ولا يلام الرجل على حب أمه .

(وقال عليه السلام) :

ان المسكين رسول الله ، فمن منعه فقد منع الله ، ومن اعطاه فقد اعطى الله .

(وقال عليه السلام) :

مازنا غيور قط .

(وقال عليه السلام) :

كفى بالاجل حارسا .

(وقال عليه السلام) :

ينام الرجل على الثكل ، ولا ينام على الحرب .

ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال .

(وقال عليه السلام) :

مودة الاباء قرابة بين الانباء ، وقرابة الى المودة أحوج من المودة الى

القرابة .

(وقال عليه السلام) :

اتقوا ظنون المؤمنين ، فان الله جعل الحق على السنتهم .

(وقال عليه السلام) :

لا يصدق ايمان عبد حتي يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده .

(وقال عليه السلام)

لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما

شيئاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع

اليه عليه السلام ، فقال : انى أنسيت ذلك الامر ، فقال عليه السلام :

ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لاتوارى بها العمامة .

يعنى : البرص فأصاب انسياً هذا الداء فيما بعد في وجهه ، فكان لا يرى

الامتبرقعا .

(١) في م : يديه .

(وقال عليه السلام) :

ان للقلوب اقبالا وادبارا، فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل، واذا ادبرت فاقصروا بها على الفرائض .

(وقال عليه السلام) :

في القرآن نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم .

(وقال عليه السلام) :

رد الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر .

(وقال عليه السلام) لكاتبه عبيدالله بن ابي رافع :

ألق دواتك ، واطل جلفة قلمك ، وفرج بين السطور، وقرمط بين الحروف فان ذلك أجدر بصباحة الخط .

(وقال عليه السلام) :

أنا يعسوب الدين والمال يعسوب الفجار .

ومعنى ذلك : ان المؤمنين يتبعوننى ، والفجار يتبعون المال ، كما تتبع

النحل يعسوبها وهو رئيسها .

« وقال له عليه السلام بعض اليهود » : مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم ، فقال

له : انما اختلفنا عنه لافيه ، ولكنكم ماجفت أرجلكم من البحر حتى قلت لنيبيكم

« اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون » .

وقيل له عليه السلام بأي شىء غلبت الاقران ؟ فقال : مالقيت أحدا الا

أعانني على نفسه .

(١) سورة الاعراف : ١٣٨ .

[قال الرضى] يؤمى عليه السلام بذلك الى تمكن هيبته في القلوب .

(وقال عليه السلام) لابنه محمد رحمه الله .

يابنى انى أخاف عليك الفقر فاستعد بالله منه ، فان الفقر منقصة للدين ،
مدهشة للعقل ، داعية الى المقت^١ .

(وقال عليه السلام) لسائل سأله عن معضلة .

سئل تفقها ، ولاتسأل تعنتا ، فان الجاهل المتعلم شبيهه بالعالم ، والعالم
المتنعت^٢ شبيهه بالجاهل .

(وقال عليه السلام) لعبدالله بن العباس رحمة الله عليهما ، وقد اشار عليه
في شىء لم يوافق رايه :

لك ان تشير على وأرى ، فاذا أعصيتك فأطعنى .

وروى أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين . فسمع
بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرجيل الشبامى ، وكان من
وجوه قومه فقال له : أتغلبكم نساءكم على ما اسمع ألاتهونهن عن هذا الرنين؟ .
واقبل يمشى معه عليه السلام وهو راكب فقال له : ارجع فان مشى مثلك
مع مثلي فتنة للوالى ومذلة للمؤمن .

(وقال عليه السلام) وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهر .

بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فليل له : من غرهم يأمر المؤمنين ؟ فقال :
الشیطان المضل ، والانس الامارة بالسوء . غرتهم بالامانى ، وفسحت لهم

(١) في ب ، يد ، نا المقت .

(٢) في نا ، ب ، الف وهامش م : المتعسف .

في المعاصي ، ووعدهم الاظهار فاقتحمت بهم النار .

(بيانه) :

الفصل الاول في أدب ابن المقفع^١ منسوب الى الحسن بن علي عليهما، السلام ويوجد في كتب العامة ذلك الكلام قد نسبوه الى الحسن عليه السلام لذلك ، وتلك بضع عشرة خصلة من محاسن الاخلاق واحدة منها تزين من فيها وتنجي من عليها وهو مؤمن .

فقال عليه السلام : كنت استعظم هذا الصديق لاستصغار الدنيا ، ولم يكن لبطنه ملكة عليه ، وذكر لهذا علامتين ، وكان يكثر السكوت الا عن الخير مع كونه منطقيًا . وبذالقاتلين أي غلبهم وفاقهم وسبقهم .
ونقع الماء العطش ، أي : سكنه . والغليل والغلة : العطش .

١) هو عبدالله بن المقفع كان اديبا كانبا بارعا في فنه كان مجوسيا اسلم في آخر عمره وكان كاتب الديوان للمنصور العباسي . توالد سنة ٦٠٦ ومات سنة ١٤٢ مقتولا .

أنظر : اعلام الزركلى ٤ / ٢٨٣ ، قصص العرب ١ / ٤٦ ، تاريخ الادب العربى ٢٢٦ . جواهر الادب ٢ / ١٨٤ وفيه اسمه « محمد بن عبدالله ابن المقفع » أقول : لعلمه اشنبه عليه الامر من ناحية كنيته فيان ابن المفتح كان اسمه قبل الاسلام « روزبه » ويكنى بابى عمرو فلما اسلم سمي بعبدالله وكنى بابى محمد . والمقفع -- أبوه -- اسمه المبارك ولقب بالمقفع لان الحجاج ضربه فتففعت يده اي تشخبت . وقيل : هو المقفع بكسر الفاء لعلمه الفقعة وهى شبيهة بالزنبيل بلاعروة وتعمل من الخوص . كذا ذكره الزركلى في ذيل « الاعلام » .

وقوله « نقع غليل السائلين » استعارة عن انه اذا سأل سائل عن علم أو مشكل فيه يمين له الجواب ويدله على الصواب .

ثم قال : وكان يكثر الصيام والقيام حتى صار ضعيفاً في بدنه ولم يكن تتغلب على المؤمنين حتى عدوه ضعيفاً يقال: استضعفه أي عدوه ووجده ضعيفاً لتواضعه وان كان قوياً . وقال ابن السكيت : التضعف كثرة العيال .

قوله « فان جاء الجد » أي : ان كان وقت المحاربة مع أعداء الدين فهو على قوة الاسد وهيشة الاعمى ، وهذا مقتبس من الايتين اللتين نزلتا فيه وفي الائمة من أولاده عليهم السلام « اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين »^٢ « أشداء على الكفار رحماء بينهم »^٣ .

والليث: الاسد الوثاب، ووصفه بالغادى لانه اذا غدا كان جائعاً فصولته أشد . وروى : عاد بالعين غير المعجمة اسم فاعل من العدوان وهو اشد الظلم وتجاوز الحد في التعدي .

ويقال للرجل اذا كان داهياً منكراً : انه اصل الاصلال أي حية من الحيات واصل الصل الحية التي لاتنفع منها الرقية ، ثم يشبه الشجاع المهيب به ، واذا اضيف الى الوادى أو الى الصفا فيقال : صل الصفا وصل واد كان أخبث مثل الاعمى المنكرة .

والجد : الحقيقة، وهو ضد الهزل، والاجتهاد في الامر أيضاً ، وشبهه بهما لكونه غالباً على العدو مرة بالسنان وأخرى باللسان .

(١) في د ، ح وهامش م : الضعف .

(٢) سورة المائدة : ٥٤ .

(٣) سورة الفتح : ٢٩ .

ولا يدلى بحجة أي : لا يحتج ببينة الا في موضعها حيث تنفع وهو ان يأتي قاضياً ، يقال : ادلى الدلو أي : أرسلها في البئر وأدلى بحجته : احتج بها وادلى برحمه : مت بها وأدلى بماله الى الحاكم دفعه اليه ، قال تعالى « وتدلوا بها الى الحكام »^١ يعني : الرشوة .

وروى « لا يلوم أحداً على ما لا يجد العذر فيه » ومعنى الاثبات ، كما في الرواية الصحيحة ، وهو على ما يجد العذر فيه اظهر ورواية النفي في معناها دقيقة لطيفة ، وكلاهما حسن .

وبدهه أمر يبدهه فجأه وأتاه غفلة ، وبدهه أمر استقبله على البديهة ونظر أيهما أقرب . والجملة الاسمية مفعول نظر ، ولا ينصب ايها لان ما قبل الاستفهام لا يعمل في افضه ، لان الاستفهام له صدر الكلام .

وتنافسوا فيها أرغبوا فيها ، فان لم تستطيعوها أي فان لم تجدوا الاستطاعة عليها ، وهى القوة يعني : ان لم تقدر على التخلق بجميع هذه الاخلاق الحميدة فتعودوا ببعضها .

وتوعد بمعنى أوعد مثل تأذن بمعنى اذن . وروى : على معصيته وغرى اعدى عدوله بثلاث كلمات ههنا ، لا يقول : احداها أهل الدنيا لاصدق الصديق والرحم مؤنثة لانه بمعنى القرابة .

والخلف : العوض . والمأجور المعطى الاجر والثواب على الصبر عند المصيبة ، يقال : آجره الله يأجره اي اثابه ، والاجر : الثواب .

والوزر : الاثم والثقل ، يقال : وزر فهو موزور أي عوقب وقوله : مأزور واصله موزور فهمز للازدواج بينه وبين مأجور ، وكما جاء في الحديث النبوى :

(١) سورة البقرة : ١٨٨ .

ارجعن مأزورات غير ماجررات^١ ولو أفرد لقال : مزوررات .
والجلل : الامر العظيم قال : ولئن عفوت لاعفون جللا . والجلل أيضاً .
الهيبن وهو من الاضداد ، قال امرء القيس^٢ لما قتل أبوه بيت :
* الاكل شىء سواه جلل *

(٢) أنظر : سنن ابن ماجة ١/٥٠٣ .

(١) هو جندح بن حجر بن عمر بن الحارث بن حجر آكل المرار بن الحارث بن معاوية ينتهي نسبه الى زيد بن كهلان الكندي اليمنى النجدى الملك الضليل ذو القروح ، ولد اثيل المنبت كريم الابوة والامومة قابوه سليل الملوك من كندة وملك بتي اسد وكان امرؤ القيس راس شعراء الجاهلية وقائدهم وقال الشعر وهو غلام وجعل يشب وبلهو ويعاشر صعاليك العرب فمقته ابوه بذلك وطرده وكان عاشقاً لابنة عمه ويقال لها ، «عنيزة» وله معها قصة ذكروها في «قصص العرب» ٤/٣١٦ وكان شاغلاً للهو واللعب مع اصحابه وينتقل في احياء العرب زهاء خمس سنين حتى سمع ان بنى اسدثاروا على ابيه وقتلوه غيلة وبلغه ذلك وهو جالس للشراب فقال : «رحم الله ابى ضيعنى صغيراً وحملنى دمه كبيراً لا صحو اليوم ولاسكر غدا . اليوم خمر وغدا امر» وقال :

ارقت لبرق بليل اهل يضيء سنه باعلى الجبل

اتانى حديث فكذبته بامر تززع منه القل

بقتل بنى اسد ربهم الاكل شىء سواه جلل

مات بانقرة من بلاد تركيا سنة ٥٦٠ الميلادى .

انظر : جمهرة اشعر العرب ٣٩ ، اعلام الزركلى ١/٣٥١ ، تاريخ الادب

العربى ٤٦ جواهر الادب ٢/٣٣ ، قصص العرب ١/٣٤٤ ، ٢/١٩٤ ، ٣/٣٦٩ ،

٤/٣١٦ ، لسان العرب ١١/١١٧ .

ومعنى ما قاله عند دفن رسول الله صلى الله عليه وآله : ان المصائب بك قبلك، أي قبل موتك جليل من حيث كنا نحذره. وبعذك الجليل لاختلال الاحوال ونزول الاحوال بموتك .

وانما يحسن الجزع على موت رسول الله صلى الله عليه وآله ، لانه ثلثة في دين الله وما أحسن الجزع على انتظام الدين .

والمائق : الاحمق ، والموق : حمق في غباوة . ويود اي يتمنى .
والردف : المرتد ، وهو الذي يركب خلف الراكب وكل شى تبع شيئاً فهو ردفه .

وامهلت أي أخرت . والمهل : التؤدة .

وقوله « رسولك ترجمان عقلك » يعنى : اذا بعثت رسولا الى أحد فليكن كيساً فظناً ، فانه دالة على كمال عقلك . والترجمان تفسير لسان بلسان آخر .
وقوله : ان المسكين رسول الله يعنى ان الفقير الذى يأتى الى بابك أو يسألك فهو رسول من عند الله اليك ليحمل عنك شيئاً الى دار الآخرة، حيث تكون أحوج اليه منه الان اليك .

ونحوه ماروى عن النبى صلى الله عليه وآله : هدية الله الى المؤمن السائل على بابه .

والغيور : من له الغيرة على أهله ، لا يطيق أن ينظر أجنبى في حرمه وقيط أي ابدأ .

والشكل : فقدان المرأة ولدها .

والحرب : سلب المال ، واذا قتل الرجل فقد قتل واحد ، واذا سلب ماله فقد قتل هو وعياله واهله . قال تعالى « والفتنة اشد من القتل »^١ .

(١) سورة البقرة : ١٩١ .

وكان يقول النبي صلى الله عليه وآله لطاححة والزبير يوماً: انكما لتحاربان علياً وانتما له ظالمون، وكان أنس حاضراً ، فلما كان يوم الجمل قال علي عليه السلام لأنس ذكر طلحة والزبير ما سمعت رسول الله يقول لهما في حقي وفي حربيهما لي ، فمنعه انسان عن ذلك .

وهو قوله « فلوى انس عنه » أي اعرض واميل عنه، وقال: انا ناس ذلك فدعا عليه علي عليه السلام بأن يجعله الله أبرص ففعل .

وقوله : فضربك الله بها بيضاء لامعة ، أي رماك الله بعله . وبيضاء نصب على الحال عن الضمير في بها . ولا معة أي مضيئة . ولا تواربها أي لا تسترها . وروى : الامبرقعاً .

وقوله « ان للقلوب اقبالا وادباراً » يعني : انها تقبل بالنشاط الى الطاعات مرة وربما أدبرت فاذا كانت مقبلة فاحملوها على النوافل ، أي : كلفوها وادعوها ، أي فعل النوافل . والنافلة من العبادات الزائدة على الواجبات . والفرائض هي الواجبات السمعية . والنبأ : الخبر .

ذكر ان في كتاب الله الذي هو القرآن ثلاثة أشياء نافعة لمن تدبرها: وهو أحوال الامم الماضية لما عصوا الله دمرهم، ومن فعل مثل فعلهم رأى مثل مارأوا، وخبر المثاب في الجنة لطاعته في الدنيا ، وذكر المعاقب في النار يوم القيامة لعصيانه في الدنيا ، وحكم ما بين الخلق في القصاص والقضاء والحدود وغيرها من الشرعيات ، فمن نظر فيها انتفع بها .

وقوله: رد الحجر من حيث جاء رخصة، لمن أراد الغير بالضرب والرمي والقتل فدفعه بمثل ذلك، اذا علم ان لادفع الاب، وان ذلك جاز شرعاً وعقلاً فمن ادى الى هلاك الظالم فلا شيء على الدافع اذا لم يتعد .

وأبو رافع^١ كان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وولده كانوا خياراً .
والقت الدوات : أصلحت مداها ، وكذلك لقتها .
ويعنى بالجلفة سنان القلم ، كأنه من جلف أي قشر لانه يبرىء .
والقرمطة في الخط مقارنة السطور ، وفي المشى مقارنة الخطو ، وقرمط
بين الحروف أي ضم بعضها الى بعض . وصباحة الخط : حسنه .
واليعسوب : ملك النحل شبه المؤمنين الذين هم شيعته بالانحل ، لكونهم
ضعفاء يستضعفهم كل أحد ، كالنحل يستضعفها كل طائر .
ثم انهم لا يأكلون الا الحلال ، ولا يعملون ولا يقولون الا ما يكون حسناً ،
كالنحل لا يأكل الا طيباً ، ولا يضع الا طيباً .

(١) هو ابراهيم ابو رافع قبضى مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل :
اسمه « اسلم » وقيل « هرمز » وغير ذلك كان ثقة من شيعة امير المؤمنين كان
عبداً لعباس وهبه له فلما بشر النبي «ص» باسلام العباس اعتقه النبي ، وكان ملازماً
لعلي عليه السلام وشهد معه الحروب وكان صاحب بيت ماله بالكوفة ، وابناه
عبيد الله وعلي كانا كاتباً امير المؤمنين عليه السلام . وعن « الاستيعاب » ان عقب
ابى رافع اشرف بالمدينة . قيل انه مات سنة ٤٠ .

واما ابنه عبيد الله بن ابراهيم فكان من اجلاء اصحاب امير المؤمنين وثقات
خواصه وكان كاتبه وخازن بيت المال بالكوفة . وله كتاب قضايا امير المؤمنين ،
وكتاب من شهد مع امير المؤمنين عليه السلام الجميل وصفين ونهروان من
الصحابة .

انظر اسد الغابة ١/٤١ ، رجال الشيخ ٤٨ ، جامع الرواة ١/٥٢٧ ، فهرست
الشيخ ٢٢ ، اعيان الشيعة ٢/١٠٤ ، ٣٥٠ ، تنقيح المقال ٢/٢٣٧ .

ويروى: ان النحل اذا وقع واحد منها على نجاسة ثم دخل موضعه اخرجه
اليعسوب وربما قتله . فقال : انما بين المؤمنين كاليعسوب بين النحل أمرهم ،
وأنهاهم ، وأودبهم ، وهم تبع لي على محبة وحكمي ماض فيهم سرأ وعلانية.
والفجار يعنى : الكفار والفساق كلهم في حكم مال الدنيا وتبع له .

ويقال لعلى عليه السلام : امير النحل وسببه ان النبى صلى الله عليه وآله
بعث سرايا مرة بعد أخرى الى واد الى سفح جبل فيه قوم من الكفار ، وهناك
عسل كثير لكثرة النحل فيه، وكان الموضوع حصينا، والتجأ الكفار اليه ياكلون
الاعسال، فأتاهم على عليه السلام فظنوا انه مثل من أتاهم من المسلمين يمنعونه
وقال على عليه السلام: أيتها النحل اسلكى سبل ربك، واخرجى عليهم وأدفعهم،
فخرجت عليهم ، وشرد بهم في الافاق^١ .

وقوله « اختلفنا عنه » أي خلاف صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله عن
أجل رسول الله ، بان يقول هذا يقوم بحفظ أمر فلان ، ويقول ذلك بل يقوم به
فلان .

وما اختلفنا فيه ، أي في أمره صلى الله عليه وآله وكلنا مقر بصحة أمره ،
ثم القم اليهودى الحجر، بأن قال: ان ابائكم لما دخل موسى عليه السلام البحر
وجعله الله يبسا، ومر بهم جميعا الى البر فلما عبروا رأوا قوماً يعكفون على أصنام
لهم قالوا لموسى « اجعل لنا الهأ كمالهم آلهة »^٢ لضعف اعتقادهم مع قوة الاعجاز
الذي رأوه .

وقوله : ما لقيت أحداً الا أعانني على نفسه يعنى أني مادفعت أحداً قط،

(١) أنظر : البحار الكمباني ١٢/٩ .

(٢) سورة الاعراف : ١٣٨ .

بل جاهدت أعداء الله على بذل مجهودي ، فيعد ذلك ما من أحد من الاقران
في الحرب يلقتاني الا ويعلم اني لا أقصر ، وهو يخافني لشدة مجاهدتي ، وقلة
ابقائي على اعداء الدين فتمكن هيتي في قلوبهم لخشونتي في ذات الله .

والمدهشة : المدعاة الى الدهش وهو التحير .

والمقت: البغض. والفقير مقوت الى الناس مبغض اليهم. بين عليه السلام

ان في فقر هذه الامة تلك الخلال الثلاث السيئة .

وأمر محمد بن الحنفية^١ ابنه ان يستعيذ بالله من الفقر بكثرة الاستغفار، ولا

تنافي بينه وبين قول النبي صلى الله عليه وآله : اللهم أحيني مسكيناً ، وأمتني

مسكيناً ، وأحشرنى في زمرة المساكين^٢ لان المسكين من له كفاف وبلغة ،

والفقير من لا شيء له . ثم الفقر هو الحاجة ، وكم من مسكين لا يظهر حاجته

الا الى الله .

وسأله عن معضلة أي : عن مشكلة .

وقوله « سل تفقهاً » أي : اسئل لاللتعنت يقال : جائني فلان متعنتاً اذا جاء

يطلب زلتك .

والعنت الوقوع في امر شاق ، والعنت: الاثم . والتعسف: الاخذ على غير

الطريق .

والشيام حتى من العرب بكسر الشين. وبخط الرضى كان بفتحها. والشيام

خشبة تعرض في فم الجدى لثلا يرتضع .

(١) قد مرت ترجمته في ج ١/١٢٠ .

(٢) راجع : البحار ٣٠/٧٢ ، ٤٩ . وذكر فيه رفع هذا التنافي الواقع في

ظاهر الاحاديث التي وردت في مدح الفقر وذمه .

وروى حارث بن شرحبيل^١ واسم ابيه هذا مركب من شرح الله صدره ،
ثم اضيف الى ايل .

والانتهونهن عن هذا الرنين الهمزة للاستفهام على سبيل التوبيخ و« لا »
للفي وان شددت « لا » فكان بمعنى « هلا » للتخصيص ، والوجه هو الاول .
ورنت المرأة ترن رنيناً ، أي : صاحت ، واذا ورد النهي للرنين فكيف للنياحة
التي هي عمل الجاهلية .

وفسحت أي : أوسعت . والاظهار : التغليب . واقتحمت بهم أنفسهم النار ،
أي : دخلتها بهم لما فعلت بهم هذه الاشياء الثلاثة المهلكة .
(وقال عليه السلام) :

انقوا معاصي الله في الخلوات ، فان الشاهد هو الحاكم .

(وقال عليه السلام) لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :

ان حزننا عليه على قدر سرورهم به ، الا انهم نقصوا بغيباً ونقضنا حبيباً .
(وقال عليه السلام) :

العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة .

(١) في نا ، يد ، الف : حرب بن شرحبيل وفي ب : « حارث بن شرحبيل »
وايضاً في يد « الشامي » وفي غيره : « الشبامي » .

والرجل لم اعثر على ترجمته بعد الفحص الكثير .

والقصة ذكرها الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي المعتزلي المتوفى

سنة ٢٤٠ في كتابه « المعيار والموازنة » ١٩٣ . وفيه : « حارث بن شرحبيل » .

(وقال عليه السلام) :

ما ظفر من ظفر الاثم به ، والغالب بالشر مغلوب .

(وقال عليه السلام) :

ان الله سبحانه فرض في أموال الاغنياء أقوات الفقراء ، فما جاع فقير الا بما منع غنى ، والله تعالى جده سائلهم عن ذلك .

(وقال عليه السلام) :

الاستغناء عن العذر أعز من الصدق به .

(وقال عليه السلام) :

اقل ما يلزمكم لله الا تستعينوا بنعمه على معاصيه .

(وقال عليه السلام) :

ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة .

(وقال عليه السلام) :

السلطان وزعة الله في أرضه .

(وقال عليه السلام) في صفة المؤمن :

بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شىء صدرأ ، وأذل شىء نفساً ، يكره الرفعة ، ويشنأ السمعة ، طويل غمه بعيد همه ، كثير صمته ، مشغول وقته ، شكور صبور ، مغمور بفكرته ، ضنين بخلته ، سهل الخليفة ، لين العريكة ، نفسه أصلب من الصلا ، وهو أذل من العبد .

(وقال عليه السلام) :

لو رأى العبد الاجل ومسيره لا بغض الامل وغروره .

(وقال عليه السلام) :

لكل امرئ في ماله شريكان : الوارث والحوادث .

(وقال عليه السلام) :

الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر .

(وقال عليه السلام) :

العلم علمان مطبوع وسموع ، ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع .

(وقال عليه السلام) :

صواب الرأي بالدول يقبل باقبالها ويذهب بنها بها .

(وقال عليه السلام) .

المعفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى .

(وقال عليه السلام) :

يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم .

(وقال عليه السلام) :

الاقاويل محفوظة، والسرائر مبلوة « وكل نفس بما كسبت رهينة » والناس

مدخولون منقوصون الا من عصم الله ، سائلهم متعنت، ومجيبهم متكلف، يكاد

أفضلهم رأيا يردعن فضل رأيه الرضا والسخط، ويكاد أصلبهم عوداتنكؤه اللحظة

وتستحيله الكلمة الواحدة .

(١) سورة المدثر : ٣٨ .

(وقال عليه السلام) :

معاشر الناس اتقوا الله، فكم من مؤمل مالا يبلغه وبان مالا يسكنه، وجامع ما سوف يتركه ، ولعله باطل جمعه ومن حق منعه ، أصابه حراماً ، واحتمل به ائاما فباء بوزه ، وقدم على ربه ، آسفاً لاسفاً قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين .^١

(وقال عليه السلام) :

من العصمة تعذر المعاصي .

(وقال عليه السلام) :

وجهك ماء جامد يقطره السؤال ، فانظر عند من تقطره .

(وقال عليه السلام) :

الثناء باكثر من الاستحقاق ملق ، والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد .

(وقال عليه السلام) :

أشد الذنوب ما استهان به صاحبه .

(وقال عليه السلام) :

من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن كابد الامور عطب ، ومن اقتحم اللبح غرق .

ومن دخل مداخل السوء اتهم ، ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ، ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات

(١) سورة الحج : ١١ .

قلبه دخل النار .

ومن نظر في عيوب الناس ، فأنكرها ثم رضيها لنفسه ، فذاك الاحمق بعينه .
والقناعة مال لا ينفد ، ومن أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ، ومن
علم أن كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه .

(وقال عليه السلام) :

للظالم من الرجال ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه
بالغلبة ، ويظاهر القوم الظلمة .

(وقال عليه السلام) :

عند تناهى الشدة تكون الفرجة ، وعند تضائق خلق البلاء يكون الرخاء .
(وقال عليه السلام) لبعض اصحابه :

لا تجعلن أكثر شغلك بأهلك وولدك ، فان يكن أهلك وولدك أولياء الله ،
فان الله لا يضيع أولياءه ، وان يكونوا أعداء الله . فما همك وشغلك بأعداء الله .

(وقال عليه السلام) :

اكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله .

وهناً بحضرته رجل رجلاً بغلام ولد له فقال : ليهنتك القارس .

فقال عليه السلام : لاتقل ذلك ولكن قل : شكرت الواهب ، وبورك لك

في الموهوب ، وبلغ أشده ، ورزقت بره .

وبنى رجل من عماله عليه السلام بناء فخماً فقال عليه السلام :

اطلعت الورق رؤسها ، ان البناء ليصف لك الغنى .

وقيل له عليه السلام : لو سد على رجل باب بيت وترك من أين يأتيه رزقه

فقال : من حيث يأتيه أجله .

وعزى عليه السلام قوماً عن ميت مات فقال لهم : ان هذا الامر ليس بكم
بدأ ، ولا اليكم انتهى ، وقد كان صاحبكم هذا يسافر ؟ [فقالوا : نعم . قال :]^١
فعدوه في بعض سفراته^٢ ، فان قدم عليكم والاقدمتم عليه .

(وقال عليه السلام) :

أيها الناس ليركم الله من النعمة وجلين ، كما يراكم من النعمة فرتين ، انه
من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختياراً فقد ضيع مأمولا .

(وقال عليه السلام) :

يا أسرى الرغبة اقصروا ، فان المعرج على الدنيا لا يرعه منها الا صريف
انياب الحدثان .

أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها ، واعدلوا بها عن ضرابة عاداتها .

(وقال عليه السلام) :

لا تظن بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملا .

(وقال عليه السلام) :

اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة ، فابدأ بمسألة الصلاة على النبي صلى
الله عليه وآله ، ثم اسأل^٣ حاجتك ، فان الله سبحانه أكرم من أن يسأل حاجتين
فيقضى احدهما ويمنع الاخرى .

(وقال عليه السلام) :

من ضمن بعرضه فليدع المرء .

(١) الزيادة من يد .

(٢) في ب : اسفارة .

(٣) في ب ، نا ، يد : ثم سل .

(بيانه) :

قوله « فان الشاهد هو الحاكم » أي : ان الذى يشهدك ويحضرك ويعلم
أحوالك ويطلع على اسرارك، فانه غداً هو القاضى الذى يحكم، وهو الله تعالى .
وقيل : المراد بالشاهد العدل العالم بحالك ، فلا حاجة الى من يشهد ،
ثم ذكر شدة حزنه على قتل محمد بن ابي بكر، وان مقداره لشدة فرح
معاوية وأصحابه بذلك .

وقوله : « الأنهم » هذا الاستثناء بمنزلة قولهم : نعم الرجل فلان الا انه
شجاع . وروى : ما ظفر من ظفر بالاثم .

وقوله « فما جاع فقير الا بما منع غنى » « ما » الثانية مصدرية ، ويجوز
أن يكون موصولة .

وقوله « الاستغناء عن العذراعز من الصدق به » يعنى : أن لا يأتى ما تحتاج
فيه الى العذر خير لك من أن تأتبه ، ويكون لك عذر صادق وقريب منه قول
النبي صلى الله عليه وآله اياك وما يعتذر منه .

ويجوز أن يكون المراد لا تتركب ذنباً لكيلا تحتاج فانك تكون عزيز
النفس مع الاستغناء عن التوبة، واذا صرت مذنباً، ثم تبت توبة نصوحاً وأعززت
نفسك بها ، فكم من مذلة ومهانة قد جرت عليك وترى قصوراً فيك أبداً بعد
التوبة أيضاً .

والنفر يبط : التقصير . والعجزة : جمع العاجز والوزعة : جمع الـوازع
وهو الكاف الدافع .

(١) كذا في م ، د . ولعله : كشدة .

والسلطان : الحجة وهو كالمصدر والمراد به ههنا الجمع . ويشناً أي يبغض
والسمعة ان يسمع بعمله الذي عمله لله تعالى . وضنين أي : بخيل .

وقوله «بخلته» اذا كان بفتح الخاء كان المعنى انه لا تعرض حاجته على الناس
ويبخل بذلك ، واذا كان بضمها كان المعنى انه اذا خال أحداً وصادقه ضمن بمودته
وبخل بها ولم يخنه ولم يضيعه .

والعريكة : الطبيعة ، يقال : فلان لين العريكة اذا كان سلساً .
واصلب أي أشد من الصلد أي الحجر يقال : حجر صلد أي صلب أملس .
وروى : الخبر الاخر^١ على وجه آخر ، وهو بشر مال البخيل بحادث او
وارث .

وقوله « العلم علمان مطبوع ومسموع » أي : عقلي وشرعي ولاينفع العمل
بالشرعيات اذا لم يكن العلم بالاصول من التوحيد والعدل .

وقيل : المراد بهما العلم الضروري السذي يحصل ببداية العقول ، والعلم
الضروري الذي يكون بالاختبار .

ثم قال : من كان له الدولة في الدنيا فرأيه صواب ، واذا ذهبت الدولة ذهب
منه صواب الرأي .

والسرائر مبلوة أي مختبرة فالسرائر ما اسرفي القلوب من العقائد والنيات
وغيرها وما أخفى من الاعمال ، وبلاؤها تعرفها وتصفحها ، والتميز بين ما طاب
منها وما خبث .

وعن معاذ بن جبل قال : سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى
« يوم تبلى السرائر »^٢ ما هذه السرائر التي تبلى بها العباد يوم القيامة ؟ فقال :

(١) في د وهامش م : الاخير .

(٢) سورة الطارق : ٩ .

سرايركم هي أعمالكم من الصلاة والزكاة والصيام والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض ، لان الاعمال كلها سراير خفية، فان شاء قال :صليت ولم يصل وان شاء قال : وضأت ولم يتوضأ^١ .

ودخل فلان فهو مدخول أي : في عقله دخل أي دغل ، والناس مدخولون أي فيهم الدغل الا من عصمه الله .

ومنفوضون أي معيون ، وفيهم النقيصة وهي العيب . وسائلهم متعنت أي متأثم ، من العنت وهو الاثم .

ومجيبهم متكلف أي متجشم في الجواب مالا شفاء معه لقلة علمه .
ثم وصف أفاضل زماننا بأنه اذا رضي عن أحد يقبل محاله ، واذا سخط على أحد يدفع حقه .

ثم قال : ومن كان موسوماً بأنه صلب العود أي ثابت القدم يتغير بأقل شيء حتى تنكأه اللحظة، من نكأت القرحة، اذا قشرتها وأدميتها .

وتستحيله بمعنى تحيله كاستجاب بمعنى اجاب . واحتمل به أثاماً ، أي اثماً وانما قال المفسرون ان الاثم جزاء الاثم لانهم رأوا العلماء المحققين قالوا في التفسير لقوله تعالى « يلق اثماً »^٣ أي : جزاء الاثم ، فغفلوا عن أنه على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه .

فباء بوزره ، أي : نهض بثقله . ولا يقال : باء الا في الشر .
والاسف : أشد الحزن وقد أسف على ما فاته ، وتأسف أي : تلهف ، وأسف عليه أي غضب .

(١) أنظر : مجمع البيان ٤٧٢/١٠ .

(٢) في وهامش م : على آخر .

(٣) سورة الفرقان : ٦٨ .

واللاهف : المتحسر ، واكثر ما يقال هو أسف ، والاسف اشباع اولغة.
وحسن هذا الازدواج لاهف .

وروى : ماء وجهك جامد يقطره السؤال .

والماق : اللطف الشديد حتى تعطى الانسان بلسانه ما ليس في قلبه مع مذلة
على البدن . والعبي : العجز .

ومن كايد الامور قاساها وعطب أي هلك . واقتحم أي دخل . ولجة البحر
معظمه . وتظاهر الظلمه أي تعاون الظالمين .

و« ليهنتك الفارس » من تهانى الجاهلية والفارس ربما يهلك الانسان وكره
عليه السلام التهنته بذلك وامر أن يقال : شكوت الواهب وهو الله تعالى ،
وهذا دعاء وان كان لفظه الخبر ، وكذلك ما بعده .

وبلغ اشده اي عاش طويلا، وتحقيقه أن يعيش الى قرب أربعين سنة وأنت
تراه. والبناء الفخم : العظيم . واطلعت الورق رؤسها، استعارة حسنة على اظهار
الغنى، والورق : الدراهم .

ومن النعمة وجلين أي اذا انعم الله عليكم الدنيا فينبغى ان تكونوا خائفين،
فيراكم تعالى كذلك كما يراكم « ما » مصدرية .

والنقمة : العقوبة. وفرقين أي خائفين وفي ذات يده اي حاله من الغنى .
والفقر . والاستدراج : الاخذ على الغرة .

« والمعرج على الدنيا » العاطف عليها الميال اليها والمقيم لديها .
« لا يروعه » لا يخوفه و « الا صريف أنياب الحدثان » أي صوت أسنان
الدهر، وهذا كناية لطيفة عن اماراة البطش الشديد من الدهر مستعارة من صريف

(١) من هاهنا سقط من « د » الى « لا تصفو له الدنيا » .

ناب البعير الهايج .

«وتولوا عن انفسكم تأديبها» اي ادبوا انفسكم ولا تتركوا تأديبها الى الليل

والنهار .

وروي : «ضراية عاداتها» يقال : ضرى الكلب ضراوة أي تعود ، واضراه

صاحبه أي عوده ، والضراية لغة ، والضراية بالكسر مصدر المفاعلة منه .

«ومن ضن بعرضه» اي من بخل بنفسه وأحبها «فليدع المرء» أي فليترك

المماراة والجدال والخصومة مع الناس .

(وقال عليه السلام) :

من الخرق المعاجله قبل الامكان والاناة بعد الفرصة .

(وقال عليه السلام) :

لاتسأل عمالكم لم يكن ، ففي الذي قد كان لك شغل .

(وقال عليه السلام) :

الفكر مرآة صافية ، والاعتبار منذر ناصح ، وكفى أدمياً لنفسك تجنبتك ما

كرهته لغيرك .

(وقال عليه السلام) :

العلم مقرون بالعمل ، فمن علم عمل ، والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا

ارتحل عنه .

(وقال عليه السلام) :

يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبىء ، فمتجنبوا مرعاة^١ قلعتها احظى من

(١) في الف : مرعاه .

طمأنيتها وبلغتها ازكى من اثرائها^١ حكم على مكثريها بالفاقة ، واعين^٢ من غنى عنها بالرحمة^٣ من راقه زبرجها .

أعقت ناظريه كمها ، ومفن استشعر الشعف بها ملأت ضميره اشجاناً لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم^٤ يحزنه حتى يؤخذ بكظمه ، فيلقى بالقضاء منقطعاً ، ابهراههيناً فتاؤه وعلى الاخوان القاءه^٥ .

انما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ، ويقتات منها ببطن الاضرار ، ويسمع فيها بأذن المقت والابغاض ، ان قيل اثرى قيل اكدى ، وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء . هذا ، ولم يأتهم يوم فيه ييلسون .

(وقال عليه السلام) :

ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته ، والعقاب على معصيته زيادة لعباده عن نعمته وحياسة لهم الى جنته .

(وقال عليه السلام) :

يأتى على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن الارسمه ومن الاسلام الاسمه ، مساجدهم يومئذ عامرة من البنى ، خراب من الهدى ، سكانها وعمارها شر أهل الارض ، منهم تخرج الفتنة ، واليهم تأوى الخطيئة ، يردون من شد عنها فيها ،

(١) في ب ، يد ، نا ، الف : من ثروتها .

(٢) في بعض النسخ : وأغنى .

(٣) في ب ، يد ، نا ، الف : بالراحة .

(٤) في يد : وغم .

(٥) في ب : لقاءه .

ويسوقون من تأخر عنها اليها، يقول الله سبحانه في ١ حلفت لابعثن الى أولئك
فتنة أترك الحليم فيها حيران ، وقد فعل ، ونحن نستقبل الله عشرة الغفلة ٢ .
وروى انه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته :

ايها الناس اتقوا الله ، فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو ، ولا ترك سدى فيلغو ، وما
دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده ، وما
المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالأخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى
سهمته .

(وقال عليه السلام) :

لاشرف أعلى من الاسلام ، ولا عز أعز من التقوى ، ولا معقل احصن من
الورع ، ولا شفيع أنجح من التوبة ، ولا كنز أغنى من القناعة ، ولا مال أذهب
للفاقة من الرضا بالقوت .

ومن اقتصر على بلغة الكفاف ، فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة ،
والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب، والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم

(١) في ب : فاني حلفت .

(٢) في نا ذكر قوله عليه السلام هذا في الهامش وذكر فيه ان هذه الزيادة
غير موجودة في بعض النسخ الصحيحة المعروضة على الاصل موجودة في
بعضها هي هنا وبعض النسخ قبل قوله عليه السلام « ايها الناس اتقوا الله الخ »
وفي شرح « ابن ميثم وابن ابي الحديد » قبل قوله عليه السلام « لاشرف أعلى
من الاسلام » . اقول: وهذه الحاشية من السيد الميرزا علاء الدين كلستانه رحمه
الله تعالى .

في الذنوب ، والشرا جمع مساوي العيوب .

وقال عليه السلام لجابر بن عبدالله الانصاري^٢ :

يا جابر قوام الدنيا بأربعة : عالم مستعمل علمه ، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم ،
وجواد لا يبخل بمعروفه ، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه ، فإذا اضيع العالم علمه
استنكف الجاهل ان يتعلم ، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه .
يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه [فان قام بما يجب

(١) في نا ، يد وهامش م : لمساوي .

(٢) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حزام بن عمر بن سواد بن سلمة
الانصاري السلمى ابو عبد الرحمن او ابو عبدالله وهو بدرى كان من اجلاء مفسرى
الصحابة ذكره السيوطى في طبقات المفسرين وكذلك ابو الخير أيضاً . وكان
من شيعة اهل البيت عليه السلام وملازماً لهم وشهد صفين مع علي عليه السلام
وادرك بعد النبى والوصى اربعة من الائمة الطاهرين عليهم السلام . وهو قال :
انا نعرف المنافقين على عهد النبى صلى الله عليه وآله ببغصهم علياً عليه السلام
وله ذكر حسن في كتب الرجال والتراجم من المسلمين كلهم .

قال علامة التاريخ المسعودى في « مروج الذهب » : مات جابر الانصاري
في ايام عبد الملك بالمدينة سنة ٧٨ وقد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين سنة
وقال غيره : انه مات سنة ٧٤ وقيل سنة ٧٧ وقيل : توفى رحمه الله وهو ابن ٩٤
سنة . وقيل : مات سنة ٧٣ .

أنظر : رجال الكشى ٣٨ ، ٤٠ ، رجال الشيخ ١٢ ، ٣٧ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٨٥ ،
١١١ ، رجال العلامة ١٨ ، اعيان الشيعة ٤/٤٥ ، جامع الرواة ١/١٤٣ ، تنقيح
المقال ١/١٩٩ ، اسد الغابة ١/٢٥٦ ، الاصابة ١/٢٢١ .

لله فيها، عرض نعمته لدوامها وان ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها^١.

(بيانه) :

الخرق : البله والحمق ، وفي الاصل ضد الرفق . والاناة : السكون .
وقوله « لاتسأل عما لا يكون » أي : طب نفساً بالحلال عن الحرام وبما
رزقك الله عما لم يؤتك ، أي : لم يعطك ، فانه كاف من انك بسببه تشغل عن
الطاعات .

وروى : لاتسأل عما لم يكن، يعنى قد كان قبلك من العبر مالو اعتبرت به
شغلك ولاتسأل عن أحوال الاشياء التي لاتكون ولا تضيع وقتك بذلك .
ويهتف يصيح وان لم ير فاعله ، كما يقال : هتف به هاتف من الملائكة .
والحطام : مال الدنيا سمى به لحقارته، واصل الحطام هو ما تكسر من اليبس .
وموبىء : الذي يأتي بالوباء وهو مرض عام ، يقال : اوبأت الارض فهى
موبئة ووبئت فهى موبوءة بمعنى .
ويقال : على قلعة أي على رحلة، وأحظى أي اكثر حظوة أي دولة وانتفاعاً
والطمأنينة : السكون .

وروى : فتجنبوا مرعاة وبلغتها أي قدر ما يتباخ به ويكتفي . وأزكى أي :
أنقى . وأظهر من ثررتها أي من كثرة مالها . وروى من اثرائها أي من عناها .
والمكثر : من كثر ماله . والفاقة : الفقر .

وروى : وأغنى من غنى عنها بالراحة أي من أعناه الله وجعل غنياً، من غنى
بالراحة أي من استغنى . وعنها اي عن طلب الدنيا : وراقه . اعجبه . وزبرجها
زيتها . والكمه : ابلغ العمى ، اعقبت ناظره كمها أي أورثت عينيه عمى .

(١) ما بين القوسين في نا، وبعض آخر هكذا : « فمن قام لله فيها بما يجب

عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم لله فيها [بما] عرضها للزوال والفناء » .

ومن استشعر الشعف بها اي جعل الحرص بالدنيا شعاره. والاشجان: الاحزان
والرقص: الغليان والاضطراب. وسويداء قلبه أي حبه. والكظم: مجرى
النفس. والابهران: عرقان متعلقان بالقلب. ويقتات أي يطلب القوت والمقت:
البغض. وأثرى أي كثر ماله.

واكدى أي قل خير، قال تعالى «واعطى قليلاً واكدى» أي: قطع القليل.
وقوله «ان قيل اثرى قيل اكدى» يعنى لاتصفو الدنيا بل يخلط همهم بسوروره
وغناه بفقره.

ويبلسون أي يقتنون، يقال: أبلس من رحمة الله أي يثس.
وزيادة أي دفعاً. والنقمة: العقوبة. والحياشة مصدر حشيت الصيد أحوشه
إذا جثته من حواليه لتصرفه الى الجباله. وتأوي: ترجع.
وقوله «يأتى على الناس زمان لايبقى فيه من القرآن الارسمه» وصف أهل
هذا الزمان بأن الفتنة تكون بسببهم ويخرج منهم الى غيرهم ممن بعدهم. ومن
شد عن تلك الفتنة: أي تفرق عنها يردونه فيها.
ثم قال: ان الله يقول «فبى حلفت لابعثن الى أولئك فتنة» أي جزاء فتنة
أو أخلى بينهم وبين فتنة وقعت واخذ لهم.

ثم قال عليه السلام «وقد فعل» أي وقد خذلهم الله. وعيشاً اي لعباً. وسدى
اي مهملاً. والسهمة: النصيب. ولامعقل اي لاملجأ.
والبلغة: الكفاية والكفاف من الرزق: القوت، وهو ما كف عن الناس أي
أغنى.

وتبوات منزلاً أي انزلته وتبواً خفض الدعة أي لزم الراحة من قنع والاضافة

(١) سورة النجم: ٣٤.

بمعنى^١ كرى النوم .

والنصب : التعب . والمطية : الناقة وههنا مجاز . والتقحم في الذنوب :
الوقوف فيها .

وروى : فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم لله
فيها بما يجب عرضها الزوال والفناء .

وروى ابن جرير الطبري^٢ في تاريخه عن عبدالرحمن بن ابي ليلى^٣

(١) في هامش د : « بمنزلة » مكان « بمعنى » .

(٢) هو ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري المتولد سنة ٢٢٤ والمتوفى
سنة ٣١٠ كان اماماً في التاريخ والتفسير ، ولد في آمل طبرستان ونشأ في بغداد
وتوفى بها وعرض عليه القضاء ولم يتقبل والمظالم فامتنع ، وله كتاب في التاريخ
كبير معروف وله أيضاً كتاب « غدیر خم » ذكره الشيخ في الفهرست وقال :
وله كتاب غدیر خم وشرح امره بصفته . انتهى . اقول : وهو غير محمد بن جرير
ابن رستم الطبري الاملى ، وهذا امامى وصاحب الترجمة عامى المذهب . قيل :
كان اسمر ، اعين ، نحيف الجسم ، فصيحاً .

أنظر : فهرست الشيخ ٢٨١ ، نضد الايضاح ٢٨١ ، الاعلام ٦/٢٩٤ ،
جواهر الادب ١٩٧/٢ .

(٣) هو عبدالرحمن بن ابي ليلى يسار بن بلال بن بليل بن احيحة بن الجلاح
ابن الحريش ابو عيسى الانصارى الاوسى المدنى الملقب بسأيسر ، كان فقيهاً
من ائمة التابعين وثقاتهم وادرك عشرين ومائة من الانصار من اصحاب النبي
صلى الله عليه وآله وكان علوياً وكان اذا سمعهم يذكرون علياً عليه السلام وما
يحدثونه عند يقول : قد جالسنا علياً وصحبناه فلم نره يقول شيئاً مما يقول هؤلاء

الفتية ، وكان ممن خرج لقتال الحجاج^١ مع ابن الأشعث^٢ أنا قال فيما كان يحضض به الناس على الجهاد : انى سمعت علياً رفعه الله درجته في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصدّيقين يقول يوم لقينا أهل الشام : أيها المؤمنون انه من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى اليه ، فأنكره بقلبه فقد سلم وبرىء ، ومن انكره بلسانه ، فقد اجر وهو أفضل من صاحبه ، ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى ، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ، ونور قلبه اليقين .
وقد قال عليه السلام في كلام له غير هذا يجري هذا المجرى :

أو لا يكفى علياً انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وختنه على ابنته وابو حسن وحسين ، شهد بدرأً والحديبية؟ وقال عبدالرحمن : ولدت لست سنين بقيت من خلافة عمر وقيل انه قتل بدجيل سنة احدى وثمانين .
أنظر : تاريخ بغداد ١/١٨٦ ، ١٠/١٩٩ ، ربحانة الأدب ٧/٣٦٤ ، ميزان الاعتدال ٢/٥٨٤ ، طبقات ابن سعد ٦/١٠٩ ، شرح ابن ابى الحديد ٤/١٠٠ .
(١) هو الحجاج بن يوسف بن ابى عقيل الثقفى ، ولد سنة ٤١ نشأ بالطائف واتصل بعبد الملك بن مروان ولم يزل يرقى الى ان ولي العراق والمشرق وطار ذكره وعظم سلطانه وهلك بواسط سنة ٩٥ .

أنظر : البدؤ والتاريخ ٤/٢٥ ، ٤٠ قصص العرب ١/٢٣٠ .
(٢) هو عبدالرحمن بن الأشعث ، دعا الناس الى مناجزة الفاسق الحجاج وصاحبه عبدالملك ولبى عليه جمع كثير من الفقهاء والقراء والمحدثين منهم جابر الجعفى وسعيد بن جبير وابن ابى ليلى وسويد وابن انقرية وابو اسحق وغيره .

أنظر : البدؤ والتاريخ ٤/٣٥ ، مروج الذهب ٣/١٣١ ، الاعلام ٤/٩٨ .

فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه ، فذلك المستكمل لخصال الخير ،
ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده ، فذلك متمسك بخصلتين من خصال
الخير ومضيع خصلة .

ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه . فذلك الذي ضيع أشرف الخصلتين
من الثلاث وتمسك بواحدة .

ومنهم التارك لأنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده ، فذلك ميت الاحياء ، وما
اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الاكتفئة في بحر لحي ، وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من
أجل ، ولا ينقصان من رزق ، وأفضل ذلك كلمة عدل عند امام جائر .
وعن ابي حنيفة ^١ أنه قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

ان أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ، ثم بألسنتكم ، ثم بقلوبكم
فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ولم ينكر منكراً قلب فجعل اعلاه اسفله .

(١) هو وهب بن عبدالله بن مسلم بن جنادة بن حبيب بن سواة بن عامر
ابن صعصعة العامري السوائي . يقال : وهب بن وهب وهب بن جابر . المكنى
بأبي حنيفة ، رأى النبي صلى الله عليه وآله وهو صغير ولم يبلغ الحلم وروى
عنه « ص » وسكن الكوفة وكان على شرطة علي أمير المؤمنين وكان يقوم تحت
مئبره وكان يسميه وهب الخير ، وجعله أمير المؤمنين علي بيت المال بالكوفة وشهد
معه المشاهد كلها وكان يحبه ويقول له : وهب الخير وهب الله . توفي ابو حنيفة سنة
اثنتين وسبعين .

أنظر : اسد الغابة ٩٧/٥ ، ١٥٧ ، طبقات ابن سعد ٦٣/٦ ، رجال الشيخ
٣١ ، ٦١ .

(وقال عليه السلام) :

ان الحق ثقيل مرىء ، وان الباطل خفيف وبنىء .

(وقال عليه السلام) :

لاتأمنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله سبحانه « فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون »^١ ولاتياسن لشر هذه الامة من روح الله ، لقوله سبحانه « انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون »^٢ .

(وقال عليه السلام) :

البخل جامع لمساوىء العيوب ، وهو زمام يقاد به الى كل سوء .

(وقال عليه السلام) :

الرزق رزقان : رزق يطلبك ورزق تطلبه ، فان لم تأته اتاك ، فلاتحمل هم سنتك على هم يومك ، كفالك كل يوم مافيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى جده سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك ، وان لم اكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ، ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطىء عنك ما قدر لك .

وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه ههنا أوضح واشرح ، فلذلك كررناه على القاعدة المعروفة في هذا الكتاب .

(وقال عليه السلام) :

رب مستقبل يوماً ليس بمستدبره ، ومغبوط في أول ليله قالت بواكيه في آخره .

(١) سورة الاعراف : ٩٩ .

(٢) سورة يوسف : ٨٧ .

(وقال عليه السلام) :

الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به ، فاذا تكلمت به صرت في وثاقتك ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فرب كلمة سلبت نعمة .

(وقال عليه السلام) :

لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتاج بها عليك يوم القيامة .

(وقال عليه السلام) :

احذر أن يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته ، فتكون من الخاسرين ، واذا قويت فاقو على طاعة الله ، واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله .

(وقال عليه السلام) :

الركون الى الدنيا مع ماتعائنها جهل ، والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن ، والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز .

(وقال عليه السلام) :

من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى الا فيها ، ولا ينال ما عنده الا بتركها .

(وقال عليه السلام) :

من طلب شيئاً ناله او بعضه .

(وقال عليه السلام) :

ما خير بخير بعده النار ، وما شر بشر بعده الجنة ، وكل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية .

(وقال عليه السلام) :

ألوان من البلاء الفاقة ، وأشد من الفاقة مرض البدن ، وأشد من مرض

البدن مرض القلب . ألوان من النعم سعة المال ، وأفضل من سعة المال صحة
البدن ، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب .

(وقال عليه السلام) :

للمؤمن ثلاث ساعات : فساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يـحرم فيها معاشه ،
وساعة تخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل ، وليس للعاقل أن يكون
شاخصاً الا في ثلاث : مرمة لمعاش ، أو حظوة في معاد ، أو لذة في غير محرم .

(وقال عليه السلام) :

ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ، ولا تغفل فلست بمغفول عنك .

(وقال عليه السلام) :

تكلّموا تعرفوا ، فان المرء مخبوء تحت لسانه .

(وقال عليه السلام) :

خذ من الدنيا ما اذك ، وتول عما تولى عنك ، فان أنت لم تفعل فاجمل
في الطلب .

(وقال عليه السلام) :

رب قول أنفذ من صول .

(وقال عليه السلام) :

كل مقتصر عليه كاف .

(وقال عليه السلام) :

المنية ولا الدنيا ، والتقلل ولا التوسل ، ومن لم يعط قاعداً لم يعط قائماً
والدهر يومان : يوم لك ويوم عليك ، فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك

فاصبر .

(وقال عليه السلام) :

مقاربة الناس في أخلاقهم أمن من غوايلهم .

(وقال عليه السلام) لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن

قول مثلها :

« لقد طرت شكيراً وهدرت سقياً ، » والشكير ههنا أول ما ينبت من ريش

الطائر قبل أن يقوى ويستحصف . والسقب : الصغير من الأبل . ولا يهدر إلا بعد

أن يستفحل .

(وقال عليه السلام) :

من أوما إلى متفاوت خذلته الحيل .

(وقال عليه السلام) وقد سئل عن معنى قولهم « لاحول ولا قوة إلا بالله

العلي » :

انا لا نملك مع الله شيئاً ، ولا نملك إلا ما ملكنا ، فمتى ملكنا ما هو أملك

به منا كلفنا ، ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا .

(وقال عليه السلام) لعمار بن ياسر^١ وقد سمعه يراجع المغيرة بن

(١) هو ابو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس المذحجي

العنسي وهو من السابقين الأولين إلى الاسلام ، اسلم بعد بضعة وثلاثين وعذب في

الله شديداً ، وهو شهد بدرأ واحداً وغيرهما مع النبي صلى الله عليه وآله ، وهو

من بنى مسجداً في الاسلام ، وكان مع عليه السلام ومن المخلصين له وشهد معه

المشاهد واستشهد بصفين رحمه الله . وهو من السبعة الذين بهم ترزقون وعلي

امامهم . وهو رابع الأركان .

شعبة ١ كلاماً :

دعه يا عمار فانه لم يأخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا ، وعلى عمده لابس
على نفسه ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته .

(وقال عليه السلام) :

ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، واحسن منه تيه الفقراء
على الاغنياء اتكالا على الله .

(وقال عليه السلام) :

ما استودع الله امرأً عقلاً الا ليستنقذه به يوماً ما .

(وقال عليه السلام) :

من صار ع الحق صرعه .

(وقال عليه السلام) :

القلب مصحف البصر .

(وقال عليه السلام) :

التقى رئيس الاخلاق .

(وقال عليه السلام) :

لا تجعلن ذرب اسانك على من أنطقك ، وبلاغة قولك على من سدوك .

أنظر : اسد الغابة ٤/٤٣ ، رجال الطوسي ٢٤ ، ٤٦ ، رجال الكشي ٧/٢٩ ،
جامع الرواة ١/٦١٤ ، رجال العلامة ٦٣ ، شرح النهج لابن ابي الحديد ٢٠/٣٥ .
(١) اسلفنا ترجمته فيما سبق .

(وقال عليه السلام) :

كفأك أدباً لنفسك ما تكرهه لغيرك .

(وقال عليه السلام) :

من صبر صبر الاحرار والاسلو سلو الاغمار .

وفي خبر آخر انه عليه السلام قال للاشعث بن قيس^١ معزياً عن ابن له :

ان صبرت صبر الاكارم والاسلوت سلو البهائم .

(وقال عليه السلام) في صفة الدنيا :

الدنيا تضر وتغر وتمر ان الله لم يرضها ثواباً لا وليائه ولا عقاباً لا أعدائه .

(وقال عليه السلام) :

وان أهل الدنيا كركب بينا هم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا .

(وقال عليه السلام) لابنه الحسن عليه السلام :

يا بني لا تخلفن ورائك شيئاً من الدنيا، فانك تخلفه لاحد رجلين : امارجل

عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت، به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما

جمعت له فكنت عوناً له على معصيته وليس احد هذين حقيقاً ان تؤثره على نفسك .

ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو :

أما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له أهل قبلك ، وهو صائر الى

أهل بعدك ، وانما انت جامع لاحد رجلين : رجل عمل بما جمعه بطاعة الله

فسعد بما شقيت به ، أو رجل عمل فيما جمعه بمعصية الله فشقى بما جمعت له .

وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك^٢ ولا تحمّل له على ظهره خارج

(١) عرت ترجمته فيما سبق

(٢) في يد : أو تحمّل له .

لمن مضى رحمة الله ولمن بقى رزق الله .

(بيانه) :

اما الخبير الذي رواه محمد بن جرير الطبري ، فمعناه ان الامر والشأن من رأى عدواناً، وهو أشد الظلم يعمل به قوم، أي يظلمون عباد الله ، أورأى منكراً كالزنا واللواط وشرب الخمر يدعو الى فعلها قوم غيرهم ولم يمكنه الا الانكار بالقلب ، فيكون منكراً لجميع ذلك بالقلب فقد سلم من الاخذ عاجلاً وبريء من نار جهنم لذلك آجلاً .

فان امكنه الانكار باللسان أيضاً ، فأنكره بلسانه أيضاً ، فله الاجر والثواب زيادة على سلامته من عذاب الدنيا والآخرة ، وان امكنه الانكار بالسيف وفعل فذلك اعظام وتعظيم للشريعة التي هي كلمة الله ، وازالة واستخفاف لبدعة الظلمة .

ونورت الشجرة أخرجت نورها وتنوير الشجر ازهاره، والتنوير : الانارة، والاضاءة أيضاً ، ونور في قلبه اليقين يجوز أن يكون مستعاراً من الموضوعين . والرواية الاخرى وردت في حق من أمكنه الانكار باليد واللسان والقلب ، فان انكر فقد اتم اسباب الخير ، وان انكر بالاثنتين وترك باليد فقد تمسك بشيئين من اسباب الخير ، وان أنكر بالقلب وترك الانكار بالاثنتين فهو مضيع لاشرف الخصال، ويتمسك بأدناها من وجه وبأشرفها من وجه فان ترك الانكار مع القدرة بثلاثها فهو ميت مع كونه حياً .

ولجة الماء : معظمه وكذلك اللجج، ومنه «بحر لجي».

وقوله : كلمة عدل كفولهم قول حق، ومن قال عند الجائر الكلام الخشن

(١) في د وهامش م : وتنور .

انما يكون ذلك أفضل الأعمال اذا كان جوزان يؤثر فيه، ولا يكون مفسدة للقائل في نفسه بذلك ولا ماله ولا في غيره واستنصر من قبل الظالم ، وكان في ذلك عزة الاسلام ينبغي ان يقول أيضاً فان لم يكن كذلك، فليس له أن يقول الاقولا لئناً .

ثم ذكر أخيراً انه ينبغي أن يعرف المعروف والمنكر أولاً ، حتى يمكن الامر بذلك والنهي عن هذا ، ومن لم يعرفهما فأمره في فروع الدين منعكس . وروى : لن يسبقك الى رزقك طالب بغير واو فيكون كالبيان للكلام المتقدم ولن يغلبك عليه غالب ، الضمير للرزق أي : لن يأخذ رزقك غالب على وجه الحلال ، بأن يسارع اليه ويجتهد له ، وانما أمكنه أن يأخذ رزقك على وجه الغصب والظلم ، فاما بالاستحقاق فلا يمكن .

والمغبوط : المسرور الذي يتمنى مثل حاله لحسنها .

وبخط الرضي : وثاقل بكسر الواو وهولغة . والوثاق : الحبل .

وقوله : فان الله فرض على جوارحك فرائض يحتاج بها عليك يوم القيامة، مثل قوله تعالى « ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً » .

والغبين : النقصان . والطمأنينة : السكون . ومرض القلب : الشك والنفاق . ويرم فيها معاشه اي يصلحه . وروي : ويروم اي يطلب .

والشاخص في ثلاث يذهب من بلد الى بلد . والحظوة : المنزلة . والمرمة :

المصلحة . وروى : حظوة لمعاد .

والصول : الحمل ٢ .

وقوله : المنية ولا الدنيا اي احتمل الموت والزمه ولا احتمل ما يعيبك .

(١) سورة الاسراء : ٣٦ .

(٢) في د وهامش م : « الحملة » وفي ح : « الصولة : الحملة » .

والتنقل أي أزم القليل من الرزق ولا تتوسل الى الاغنياء لتنال ما عندهم .
وقوله «من لم يعط قاعداً لم يعط قائماً» أي : من لم يرزق بالطلب السهل
فلا ينفع التشدد. حث عليه السلام على ترك المبالغة في طلب الدنيا فان بالاجمال
في طلب الرزق يدرك .

والغوايل جمع غايلة وهي الحقد .

وقوله « من أوما الى متفاوت خذله الحيل » أي من يتبع الفئات لم ينفعه
التدبير فيه، يعني : ان الفايث لا يستدرك كقوله تعالى «لكيلا تأسوا على ما فاتكم»
وقيل : المعنى : من اشار الى امر مختلف لايساعده التدابير في صلاح
ذلك ، وهو كمن لايبين داءه للطبيب .

وقيل : هو كمن بنى عماداً من الحق وعماداً من الباطل ، ودعا الى ذلك
يكون في العاقبة مخذولا .

والصحيح أن المراد بالمختلف المتشابه من القرآن، وكأنه أمر المستدل
ان لا يستدل بالمختلف الذي هو المتشابه، فانه ان فعل ذلك لا ينصره الحيل وان
استدل بالمحكم فهو منصور .

فأما كلمة التعميد فقد فسرها الصادق عليه السلام على وجه آخر فقال :
« لاحول » على ترك المعاصي « ولاقوة » على فعل الطاعات « الا بالله » .
والاغنياء اذا تواضعوا للفقراء كان حسناً. والتهيه : التكبر ، وذلك قبيح من
كل أحد .

والمراد ان الفقراء يجب ان لا يتواضعوا للاغنياء .

وروى : استنقذه اي خلصه ونجاه .

(١) سورة آل عمران : ١٥٣ .

وقوله « ما استودع الله امرأ عقلاً » اي : ما استحفظه تعالى اياه الا لغرض
حسن ، وهو أنه يستعمل فيتخلص به من نار جهنم ، ومن روى « الا ليستنقذه » أراد
أنه تعالى خلصه بالعقل في الدنيا او في الآخرة .

وذرب اللسان : حدثه ، يعني من أنطقك فلا تهجه ولا تشتمه ، ونظم هذا المعنى

الشاعر :

اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى^١

والاعمار : الغافلون . وروى : بيناهم محلول^٢ اذ صاح للمفاجأة وقد مضى

هذا الكلام شعباً فيه .

وروي : ولا يخلفه الا لاحد رجلين . وتؤثره على نفسك : تختاره عليها .

وقوله « ولا تحمل له على ظهرك » معطوف على أن تؤثره ومفعوله محذوف

أي وان لا تحمل ثقلاً لاجله على ظهرك .

(وقال عليه السلام) لقائل قال بحضرتة « استغفر الله » :

ثكلتك أمك ، أتدري ما الاستغفار ؟ ان الاستغفار درجة العليين ، وهو اسم

واقع على ستة معان :

أولها : الندم على ماضى .

والثاني : العزم على ترك العود اليه أبداً .

والثالث : أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل امس

ليس عليك تبعه .

(١) البيت ينسب الى معن بن أوس قاله في ابن اخت له . وقيل : لمالك

ابن فهم الأزدي . وقد ذكرناه سابقاً .

(٢) في د ، ح وهامش م : حلول .

والرابع : أن تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها .

والخامس : ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلبق الجلد بالعظم ، وينشأ بينهما لحم جديد .

والسادس : أن يذيق الجسم ألم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية ، فعند

ذلك تقول : « استغفر الله » .

(وقال عليه السلام) :

الحلم عشيرة .

(وقال عليه السلام) :

مسكين ابن آدم ، مكتوم الاجل ، مكنون العمل ، محفوظ العمل ، تؤامه

البقة ، وتقتله الشرقة ، وتنتمه العرقة .

وروي انه عليه السلام كان جالساً في أصحابه اذمرت به امرأة جميلة فرمقها

القوم بأبصارهم فقال عليه السلام :

ان ابصار هذه الفحول طوامح ، وان ذلك سبب هبابها ، فاذا نظر أحدكم

الى امرأة تعجبه فليلمس^١ أهله فانما هي امرأة كأمراة .

فقال رجل من الخوارج : قاتله الله كافرأ ما أفقهه . فوثب القوم ليقتلوه

فقال عليه السلام :

رويداً انما هوسب بسب ، أو عفو عن ذنب .

(وقال عليه السلام) :

كفالك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشذك .

(١) في نا ، الف ، ب : فليلمس .

(وقال عليه السلام) :

افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً، فان صغيره كبير، وقليله كثير، ولا يقولن أحدكم ان احداً أولى بفعل الخير مني ، فيكون والله كذلك ان للخير والشر أهلاً ، فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله .

(وقال عليه السلام) :

من أصلح سريره أصلح الله له علانيته، ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دينه ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس .

(وقال عليه السلام) :

الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام قاطع ، فاسترخلل خلقك بحلمك ، وقاتل هواك بعقلك .

(وقال عليه السلام) :

ان لله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد ، فيقرها في ايديهم ما بذلوا ، فاذا منعوها نزعها منهم ، ثم حولها الى غيرهم .

(وقال عليه السلام) :

لا ينبغي للعبد أن يثق بخصمتين العافية والغنى، بينما تراه معافى اذ سقم ، وبينما تراه غنياً اذا افتقر .

(وقال عليه السلام) :

من شكا الحاجة الى مؤمن فكأنما شكها الى الله، ومن شكها الى كافر فكأنما شكا الله .

(وقال عليه السلام) في بعض الاعياد :

انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه ، وكل يوم لا يعصى الله فيه

فهو يوم عيد .

(وقال عليه السلام) :

ان أعظم الحسرات يسوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا ، فأنفقه في طاعة الله سبحانه ، فدخل به الجنة ودخل الاول به النار .

(وقال عليه السلام) :

ان أخسر الناس صفقة ، وأخيبهم سعيأرجل أخلق بدنه في طلب آماله ولم تساعده المقادير على ارادته ، فخرج من الدنيا بحسرتة وقدم على الآخرة بتبعته .

(وقال عليه السلام) :

الرزق رزقان : طالب ومطلوب ، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرج عنها ، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى رزقه منها .

(وقال عليه السلام) :

ان أولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها ، واشتغلوا بآجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها ، فاماتوا منها ماخشوا ان يميتهم ، وتركوا منها ما علموا انه سيمتلكهم ، ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً ودرهم لها فوتاً أعداء ماسالم الناس ، وسلم ما عادي الناس ، بهم علم الكتاب ، وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا ، لا يرون مرجواً فوق ما يرجون ولا مخوفاً فوق ما يخافون .

(وقال عليه السلام) :

اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات .

(وقال عليه السلام) :

« أخبر نقله » .

[وقال الرضى رحمه الله تعالى] : ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ومما يقوى أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب قال : حدثنا ابن الاعرابي^٢ ، قال : قال المأمون : لولا أن علياً عليه السلام قال : « أخبر نقله » لقلت انا : « اقله تخبر » .

(وقال عليه السلام) :

ما كان الله عز وجل ليفتح على عبد باب الشكر ويفلق عنه باب الزيادة ، ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويفلق عليه باب الاجابة ، ولا ليفتح عليه باب

(١) هو احمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس ثعلب الشيباني ، كان نحوياً اديباً لغوياً وعالمياً بأشعار العرب مشهوراً بالحفظ وكان ملازماً لابي عبدالله ابن الاعرابي بضع عشرة سنة ، مات ثعلب ببغداد سنة ٢٩١ ودفن في جوار داره بقرب باب الشام وكان سنه حينئذ احدى وتسعين سنة فتكون سنة تولده ٢٠٠ .
أنظر : فهرست ابن النديم ٨٠ ، ربحانة الادب ١ / ٣٦٥ ، قصص العرب ٤ / ٤٣٨ ، الاعلام ١ / ٢٥٢ .

(٢) هو محمد بن زياد أبو عبدالله الكوفي مولى بنى هاشم ، يعرف بابن الاعرابي ، كان شاعراً اديباً لغوياً نحوياً كثير الحفظ ، وكان يزعم ان الاصمعي وأباعبيدة لا يحسنان قليلا وكثيراً . وقال ثعلب : شهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة انسان كان يسال ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب . ولد سنة ١٥٠ في ليلة مات فيها أبو حنيفة ، وتوفى بسامراء سنة ٢٣١ ، وصلى عليه القاضي ابن ابي داود .

أنظر : فهرست ابن النديم ٧٥ ، تاريخ بغداد ٥ / ٢٨٢ ، ربحانة الادب ٧ / ٣٨٧ ، الاعلام ٦ / ٣٦٥ .

التوبة ويغلق عنه باب المغفرة .

وسئل عليه السلام : أيما أفضل العدل أو الجود ؟ فقال :

العدل يضع الأمور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها ، والعدل سائس

عام ، والجود عارض خاص ، فالعدل أشرفهما وأفضلهما .

(وقال عليه السلام) :

الناس أعداء ما جهلوا .

(وقال عليه السلام) :

الزهد كله بين كلمتين من القرآن ، قال الله سبحانه : « لكيلا تأسوا على

ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي

فقد أخذ الزهد بطرفيه .

(وقال عليه السلام) :

الولايات مضامير الرجال .

(وقال عليه السلام) :

ما أنقض النوم لغرائم اليوم .

(وقال عليه السلام) :

ليس بلد بأحق بك من بلد خير البلاد ما حملك .

(وقال عليه السلام) وقد جاءه نعي الاشر :

مالك وما مالك [والله] لو كان جبلا لكان فنداً ، أو كان حجراً لكان صلداً ،

لا يرتقيه الحافر ، ولا يوفي عليه الطائر .

(١) سورة الحديد : ٢٣ .

[قال السيد الرضي رحمه الله] « والفند : المنفرد من الجبال » .

(وقال عليه السلام) :

قليل مدوم عليه خير من كثير ملول منه .

(وقال عليه السلام) :

إذا كان في رجل خلة رابعة فانتظر^١ أخواتها .

(قال عليه السلام) لغالب بن صعصعة^٢ أبي الفرزدق^٣ في كلام داربينهما :

(١) في يد : فانتظروا .

(٢) هو غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال التميمي الدارمي المجاشعي الملقب بابن ليلى والدا الفرزدق الشاعر كان جواداً شريفاً أدرك النبي صلى الله عليه وآله روفد على علي عليه السلام، وهو الذي قرى مائة ضيف واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم . ذكره ابن أبي الحديد في شرح ١٥ / ١٢٨ . وله اخبار كثيرة ذكرها المؤرخون .

أنظر: الاعلام للزركلي ٥ / ٣٠٢ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠ / ٢١

٨٣ ، ١٥ / ١٢٨ .

(٣) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ابوفراس الشهير بالفرزدق . كان شاعراً مجيداً عظيم الاثر . اخذ أبوه يرويه الشعر ويعلمه القريض حتى تفتقت عنه قريحته وانطلق به لسانه فقدمه ذات يوم الى أمير المؤمنين عليه السلام بعد واقعة الجمل مفتخراً بجودة شعره على صغره فقال عليه السلام : اقرئه القرآن . فقال الفرزدق : وكان هذا في ذهني حتى حفظت القرآن . وكان له مواقف محموددة في الدفاع عن أهل البيت تنبىء عن حسن عقيدته وشجاعته منها موقفه يوم التقى بهشام بن عبد الملك في الحج . وسمعه يقول : حين رأى

ما فعلت اهلك الكثيرة ؟ فقال : ذدعتها . فقال عليه السلام : ذلك أحمد سبها .

(وقال عليه السلام) :

من اتجر بغير فقه ارتطم في الربا .

(وقال عليه السلام) :

من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها .

(وقال عليه السلام) :

من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته .

(وقال عليه السلام) :

مامزح أمرؤ مزحة الامج من عقله مجة .

(وقال عليه السلام) :

زهك في راغب فيك نقصان حظ و رغبتك في زاهد فيك ذل نفس .

اعظام الناس لعلي بن الحسين عليهما السلام - : (من هذا ؟) تجاهلا فشق ذلك على الفرزق فقال بالبداة :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

في قصيدة طويلة فغضب هشام عليه وحبسه . وذكرناها بتمامها في بعض تأليفنا . ولد الفرزدق في سنة ١٩ بالبصرة ونشأ بها والبادية وعاش قريبا من مائة سنة وتوفي بالبصرة سنة ١١٤ - او - ١١٠ .

أنظر : جمهرة اشعار العرب ١٦٣ ، تاريخ الادب العربي ١٦٤ ، جواهر الادب ٢ / ١٦٨ ، الاعلام ٩ / ٩٦ ، قصص العرب ١ / ٢٤٢ ، ٢ / ١٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٣ / ١٥٤ ، ١٥٨ ، ٤ / ١٩٦ ، ٣١٦ .

(١) ذكر ابن ابي الحديد بعد هذا الفصل انه قال عليه السلام : مازال

(وقال عليه السلام) :

مالابن آدم والفخر، أوله نطفة، وآخره جيفة، لايرزق نفسه ولايدفع حتفه.

(وقال عليه السلام) :

الغنى والفقر بعد العرض على الله .

وسئل عليه السلام عن اشعر الشعراء فقال :

ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبته فان كان ولابد فالملك

الضليل، يريد امرؤ القيس^١ .

(وقال عليه السلام) :

الأحرّ يدع هذه اللماظة لاهلها ، انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة ،

فلا تبيعوها الابها .

(وقال عليه السلام) :

منهومان لايشبعان : طالب العلم، وطالب الدنيا^٢ .

(وقال عليه السلام) :

علامة الايمان أن تؤثر الصدق حين يضرك على الكذب حيث ينفعك ،

وَألا يكون في حديثك فضل عن عملك^٣ ، وأن تتقى الله في حديث غيرك .

الزبير منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤم عبد الله .

(١) هو الملك ابو الحارث جندح بن حجر الكندي اليماني الملك الضليل

ذوالقروح المسمى بامرئ القيس وقد اسلفنا ترجمته فراجع ما سبق .

(٢) في ب ، يد الف ، ناو هامش م : طالب علم وطالب دنيا .

(٣) في نا ، ب ، يد ، الف وهامش م : عن علمك .

(وقال عليه السلام) :

يغلب المقدر على التقدير^١ حتى تكون الافة في التدبير .
وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ .

(وقال عليه السلام) :

الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة .

(وقال عليه السلام) :

الغيبة جهد العاجز .

(وقال عليه السلام) :

رب مفتون بحسن القول فيه^٢ .

(وقال عليه السلام) :

الدينا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها .

(١) في الف : « على الامور » . وفي ب : « على المقدار » .

(٢) ذكر ابن ابي الحديد في الشرح ٢٠ / ١٨٠ بعد شرح قوله هذا ما لفظه : واعلم ان الرضي رحمه الله قطع كتاب « نهج البلاغة » على هذا الفصل وهكذا وجدت النسخة بخطه وقال : هذا حين انتهاء . . . ثم ذكر ما قاله السيد رحمه الله في آخر النهج وقال : . . . ثم وجدنا نسخاً كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل انها وجدت في نسخة كتبت في حياة الرضي رحمه الله وقرئت عليه فأمصاها واذن في الحاقها بالكتاب ونحن نذكرها . انتهى . اقول : وكذلك في نسختي ص و ح : زيادة من نسخة كتبت على عهد المصنف رحمه الله قال عليه السلام : الدنيا الخ .

(وقال عليه السلام) :

ان لبنى أمية مروداً يجرون فيه ، ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم .

« والمرود » : هيهنا مفعول من الارواد ، وهو الامهال والانظار ، وهذا من أفصح الكلام وأغربه ، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية ، فاذا بلغوا منقطعها انتقص نظامهم بعدها .

(وقال عليه السلام) في مدح الانصار :

هم والله ربوا الاسلام كما يربى القلو مع غنائهم بأيديهم السباط والسنتهم السلاط .

(وقال عليه السلام) : « العين وكاء السه » .

وهذه من الاستعارات العجيبة ، كانه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء ، فاذا أطلق الوكاء لم ينضب الوعاء .

وهذا القول في الاظهر الاشهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله وقدرواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك « المبرد » في « الكتاب المقتضب »

(١) هو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان [حسان] بن سليم بن سعد بن عبد الله أبو العباس البغدادي الأزدي الشمالي النحوي امام العربية ببغداد في زمنه واحداً من الادب والخبار وانتهى علم النحو بعد طبقة الجرمي والمازني اليه . ولد بالبصرة سنة ٢١٠ وقيل : سنة ٢٠٧ وتوفي ببغداد سنة ٢٨٥ وقيل : سنة ٢٨٦ وله تسع وسبعون سنة .

أنظر : فهرست ابن النديم ٦٤ ، ربحانة الادب ٥ / ١٦٤ ، اعلام الزركلي ٨ / ١٥ ، قصص العرب ٤ / ٢٢١ .

في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم
« بمجازات الآثار النبوية » .

(وقال عليه السلام) في كلام له :

ووليهم وال ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه .

(وقال عليه السلام) :

يأتي على الناس زمان عضوض بعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر
بذلك ، قال الله سبحانه « ولاتنسوا الفضل بينكم »^١ ينهديه الاشرار ، ويستدل
فيه الاخيار ، ويبايع المضطرون ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن
بيع المضطرين .

(وقال عليه السلام) :

يهلك في رجلان محب مطر^٢ وباهت مقتر .

وهذا مثل قوله عليه السلام « يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال » .

(وسئل عليه السلام) عن التوحيد والعدل فقال :

التوحيد أن لاتتوهمه ، والعدل أن لاتتهمه .

(وقال عليه السلام) :

انه لاخير في الصمت عن الحكم ، كما انه لاخير في القول بالجهل .

(وقال عليه السلام) في دعاء استسقى به :

اللهم اسقنا ذلل السحائب^٣ دون صعابها .

(١) سورة البقرة : ٢٣٧ .

(٢) في يد : مفرط . يقال : وأطرى فلان فلاناً : اذا مدحه بما ليس فيه .

(٣) في ب ، نا ، م : السحاب .

وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك أنه عليه السلام شبه السحب^١
ذوات الرعد-ود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص
برحالتها وتتوقص بركبائها ، وشبه السحائب^٢ الخالية من تلك الزوابع بالابل
الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة .

وقيل له عليه السلام : لو غيرت شبيك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام:
الخضاب زينة ، ونحن قوم في مصيبة [يريد] برسول الله صلى الله عليه وآله .
(وقال عليه السلام) :
القناعة مال لا ينفد .

وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله .

(وقال عليه السلام) ازباد بن ابيه^٣ وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على
فارس وأعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج :
استعمل السعدل ، واحذر العسف والحيف ، فان العسف يعود بالجلاء ،
والحيف يدعوالى السيف .

(وقال عليه السلام) :

أشد الذنوب ما استخف به صاحبه .

(وقال عليه السلام) :

ماأخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا .

(١) في ب ، نا ، م : السحاب .

(٢) في ب ، الف ، نا : السحاب .

(٣) قد اسلفنا ترجمته فيما مضى من هذا الجزء .

(وقال عليه السلام) :

شر الاخوان من تكلف له .

(وقال عليه السلام) [في كلام له] :

اذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه .

قال السيد رضي الله عنه : هذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار^٢
من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حامدين لله سبحانه على مامن به توفيقنا لضم

(١) في ح بعد هذا الفصل هكذا: عن أبي يوسف يعقوب بن احمد النيسابوري
رحمه الله: نقوش خواتيم أمير المؤمنين عليه السلام: على فص العقيق وهو خاتم
الصلاة: « لا اله الا الله عدة للقاء الله » ، وعلى فص الفيروزج وهو للحرب :
« نصر من الله وفتح قريب » ، وعلى فص الياقوت وهو لقضائه : « الله الملك
وعلي عبده » ، وعلى فص الحديد الصيني وهو لختمه : « لا اله الا الله محمد
رسول الله » .

اقول: وهذه الزيادة من «على فص العقيق -- الى آخره، موجودة في هامش
م وليس فيه «عن أبي يوسف . . . الى -- عليه السلام» .

واقول أيضاً : أبو يوسف هذا هو يعقوب بن احمد بن محمد بن احمد
النيسابوري . قيل في كنيته : أبو سعد . من أهل نيسابور كردي الاصل « اديب »
ناثر ، ناظم لغوي . كان خطه جيداً ونسخ بخطه الحسن وصحح الاصول . له
تأليف منها « البلغة في اللغة » و « جونة الند » وله شعر . توفي أبو يوسف في
رمضان سنة ٤٧٤ .

أنظر : الاعلام للزر كلبي ٩ / ٢٥٤ ، معجم المؤلفين ١٣ / ٢٤١ ، كشف

الظنون ١ / ٢٥٣ ، هدية العارفين ٢ / ٥٤٤ .

(٢) في الف ، ب : « المستزح » مكان « المختار » .

ما انتشر من اطرافه، وتقريب ما بعد من أقطاره. ومقررین العزم كما شرطنا أولاً على تفصيل اوراق من البياض في آخر [كل] باب من الابواب ، ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد .

وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشدوذ ، وماتوفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل .
وذلك في رجب من سنة اربعمائة. والحمد لله وصلواته على محمد وآله وسلم تسليماً .

(بيانه) :

قوله « ثكلتك أمك » أي نعتك ، وانما يقال هذه الكلمة لمن يفعل أمراً منكراً ، أو يقول شيئاً عجبياً .
وقوله « أتدري ما الاستغفار » أي : أتعلم أي شيء الاستغفار للاستفهام ، وله صدر الكلام ، ومحلّه رفع بالابتداء ، والاستغفار خبر المبتدأ ومحل الجملة نصب لانها مفعول تدري .

وروي : ان الاستغفار درجة العليين ، أي : أعلى الامكنة .

قال المجاهد : عليون : السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماً لهم وتعظيماً .

(١) هو المجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المقرئ المفسر الحافظ شيخ القراء والمفسرين ، اخذ القرآن عن ابن عباس وعرضه عليه ثلاث مرات . ولد سنة ٢١ وتوفي وهو ساجد سنة ١٠٣ .

أنظر : تذكرة الحفاظ ١ / ٩٢ ، الاعلام ٦ / ١٦١ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٩ .

قال قتادة^١ : تحت قائمة العرش اليمنى .
قال الفراء^٢ : هو واحد كما تقول : لقيت منه البرحين . والعليون : الجنة
في ارتفاع بعد ارتفاع لاغاية له .

وقيل : هو منقول من جمع على فعل من العلوكسجين من السجن .
وقيل : عليون : سدرة المنتهى ، وهى التى ينتهى اليها كل شىء من
امر الله .

والسحت : الحرام الذى يسحت ، أى يقشر ويستأصل وينشأ بينهما لحم
جديد ، أى يرتفع .
وقوله « الحلم عشيرة » يعنى : الرجل كما يمتنع العشيرة يمتنع بالحلم
ويوقر لاجله .

وقوله « مسكين ابن آدم » المبتدأ مؤخر وخبره مقدم ، وينون مسكين على
اصله ، ويحذف تنوينه أيضاً تخفيفاً كقراءة من قرأ « قل هو الله أحد الله الصمد »^٣ .

(١) هو قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز أبو الخطاب الدوسى البصرى ،
كان حافظاً علامة مفسراً نسابه محدثاً . قال قتادة : ماقلت لمحدث قط : اعد
على ، وما سمعت اذناي قط شيئاً الاوعاه قلبى . ولد سنة ٦١ بواسط وتوفى بها
أيضاً سنة ١١٨ .

أنظر : تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٢ ، الاعلام ٦ / ٢٧ .

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمى الديلمى الكوفى ابو
زكريا ، معروف بالفراء النحوى اللغوى كان مفسراً محدثاً فقيهاً وشاعراً ، ومؤرخاً
ومنجماً وطبيباً . ولد سنة ١٤٤ وتوفى سنة ٢٠٧ .

أنظر : ربحانة الادب ٤ / ٣١٤ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٧٢ ، الاعلام ٩ / ١٧٨ .

(٣) سورة التوحيد ٢٠١ . يعنى : يحذف تنوين «أحد» وهو قراءة أبى عمرو .

ثم ذكر تفصيل مسكنته بستة اشياء .

« لا يدري متى يكون أجله » أي : وقت موته ، فانه مستور منه ومن غيره لاقتضاء مصلحة عامة في ذلك . وعلمه وأمراضه مكنونة أي مستورة عنه لا يعلم متى يصير مريضاً ويحفظ اعماله بالنقير والقطمير فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، ويؤذيه أقل شيء حتى البق .

وتؤلمه أي تصيبه الماء . وتشرق بالماء أي تغتص به فيهلك ، والشرقة الغصة ويصير بدنه منتناً بأقل عرق يسيل منه ، فكيف يأمن من هذه حاله أم كيف يفخر؟ . ورمقها أي نظر اليها الناس .

وطمح بصره الى الشيء أي ارتفع ، والابصار طامحة والجمع طوامح . والهباب والهبب : نب التيس المسفاد وصوته عند هيجانه . وروى : فليلمس . وقرأ : اولامستم النساء ولمستم النساء . وقاتله الله تعالى عند التعجب وكافراً حال من الضمير المنصوب في قاتله .

وما أفقهه أي ما اعظم فقهه وما اكثر علمه بالشرعيات .

ورويداً أي : أمهلوا وارفقوا .

والعقل لا يكون موجياً للأعمال الحسنة وانما يميز الغي من الرشد أي الجهل من ضده ، فعلى العاقل أن يستعمل عقله فاذا نظر وعرف الحق والباطل

وروي : أنه عليه السلام كان يقول وقل هو الله أحد ، ثم يقف فان وصل قال : أحد الله . وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا . راجع مجمع البيان . ٥٦٢/١٠ .

(١) النقير : النكتة في النواة كأن ذلك الموضع نقر منها . والقطمير : النكتة البيضاء التي في ظهر النواة التي تنبت منها النخلة . يقال : ما أصبت منه قطميراً أي شيئاً .

اختار لنفسه الحق دون الباطل .

وقوله «فعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً» قيل: هذا الخير يراد به الاحسان الى الضعفاء والانعام عليهم بدلالة ما بعده من التعليل والنهي .
ومعنى القرينة الثانية أي لا يقل أحدكم أيها الشيعة ان غيره أولى واحق بأن يفعل الخير منه ، فيكون كذلك ، لانه اذا تفادى عن فعل الخير وتحاماه ولم يتفاد غيره عن فعل الخير ، كان هذا الذي هو غيره أولى بفعل الخير منه .
وقد قال الصادق عليه السلام: ليس من شيعتنا من في جيرانه من هو أعبد منه ، ولان يكون المراد بالخير العموم أولى .

وقوله « ان للخير والشر أهلاً » يعني ان من عباد الله من يحب فعل الخير ومنهم من يحب فعل الشر ، فلما كان الغالب على واحد منهما بسوء اختياره هذا وبحسن اختيار الآخر ذلك سمي كلاهما [أهلاً] لذلك .
ثم قال : فمهما تركتموه ، وهذا الضمير هنا أقيم مقام المظهر ، فتقديره : فمتى تركتم واحداً منهما .

وروى : فما تركتموه منهما كفاكموه أهله ، أي فالذي تركتموه من الخير والشر يفعل من جعل نفسه أهلاً لذلك .

يعنى : لاتكن كسلان عن فعل الخير والاحسان اذا وجدت مستحقاً ، فانك ان لم تحسن اليه يغنيه الله بفضله ، أو يقيض ممن يحب فعل الخيرات من يكفيه مؤنته ، وتندم أنت بعد ذلك ، وان رأيت من يستأهل الاساءة اليه فتغافل عنه فان غيرك يكفيك ذلك ويسىء اليه وانت برئي من كل كراهة فقد ذاق هـيو جزاء افعاله القبيحة أو عاقبه الله عاجلاً وآجلاً .

وروى « احسن الله ما بينه وبين الناس » وهذا احسن .

وكذلك يروى : وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو لنا يوم عيد .

وان اخسر الناس صفقة ، هذا مستعار من صفقة البايع والمشتري ، وهو ضرب أحدهما يده على يد الآخر عند البيع .
وأخلق بدنه أي جعله خلقاً ، وهذا أيضاً استعارة ، وأخلق يتعدى ولا يتعدى .
وقوله « أعداء ماسالم الناس » أي : أولياء الله أعداء الغني الذي صالحه الناس . « بهم علم الكتاب » أي تأويل الكتاب وتفسيره ، فحذف المضاف واقيم المضاف إليه مقامه .

وكذا قوله « وبه علموا » أي بالكتاب علم مثابتهم من وجوه [كثيرة]
« وبهم قام الكتاب » أي بمكانهم قيام أحكام القرآن وعمل بهما وأجرى حدود الجنة ، وبه قاموا وبالقرآن قيام أمرهم يرجون الجنة ويخافون النار ولا رجاء و [لا] خوف اعلى منهما .

والتبعات : العقوبات ، ويقال : قلى يقلى إذا ابغض .
ثم أذكر ان ثلاثة اشياء تكون مع ثلاثة اشياء : زيادة النعم من الله تعالى مع شكره تعالى ، واجابة الدعاء مع ملازمة العبد للدعاء ، والمغفرة مع التوبة .
وأسى على الشيء أي حزن عليه . والمضامير جمع المضممار وهو الموضع الذي يضم فيه الخيل ، وتضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في أربعين يوماً ، وهذه المدة تسمى المضممار .

والنعى : خبر الموت . وروى . نعى الاشتهر ، والنعى والناعى الذي يأتي من بعيد بخبر الموت .

وقال الاصمعي^٢ كانت العرب اذامات منها مبيت له قدر ومنزلة ركب راكب

(١) هو مالك بن حارث الاشتهر النخعي ، قد اسلفنا ترجمته فيما سبق .
(٢) هو عبد الملك بن قريب - بضم القاف وفتح الراء - بن علي بن اصمعي

فرساً وجعل يسير في الناس ويقال : نعى فلان أي اظهر خبر وفاته .
وخلة رائمة : خصلة معجبة تروعك بحسنها . وذعدعتها أي فرقنها .
من شجون الحديث: ان صعصعة هذا جد الفرزدق دخل على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال : يا رسول الله اني صنعت معروفاً في الجاهلية
فهل يكون لي عليه ثواب ؟ فقال : وما هو ؟ قال : ضاعت لي ذات يوم ناقتان
عشراوان فركبت نجيباً في طلبهما فلاحت لي خيمة فأتيتهما فاذا شيخ قاعد
فاستكشفت عن خبرهما فقال : وما بارهما؟ قلت: دارم . فأقعدني الى ان يرجع
الرعاة رواحاً فقد كانت عندهم .

ابوسعيد الاصمعي الباهلي البصري نسبه الى جده اصمعي كان يطوف في البوادي
والقبائل كثيراً ويقتبس علومها ويتلقى اخبارها، كان عالماً بالشعر والنسب وكان
اماماً في اللغة والادب وله اخبار كثيرة جداً . تولد بالبصرة سنة ١٢٢ وتوفي
فيها سنة ٢١٣ - او ٢١٦ وصلى عليه فضل بن ابي اسحق .

أنظر : فهرست ابن النديم ٦١ ، الاعلام ٣٠٧/٤ ، قصص العرب ٣٠١/١ ،
٦٠/٢ ، ٢٦٥/٣ ، ٧٦/٤ .

(١) هو صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي
المجاشعي . كان سيداً شريفاً في قومه ، انقذ البنات من الواد ولما ظهر الاسلام
كان عنده ١٠٤ بنات اخذهن من آبائهن لئلا يوادن ويعطى بسأزاء كل واحدة
منهن ناقتين ونجيباً . وفيه يقول حفيده الفرزدق الشاعر :

وجدى الذي منع الوائدات واحبى الموائيد فلم يواد

وفد صعصعة الى النبي صلى الله عليه وآله فأسلم وحسن اسلامه .

انظر : اسد الغابة ٣/٢١ ، شرح النهج لابن ابي الحديد ١٣/١٧٥ ، ٥١/١٢٨

الاعلام للزركلي ٣/٢٩٤ .

فقال : فيينا نتحدث اذا أنت امرأة وقالت : ان ام الولد وضعت بنتاً فقال :
تئدها الان ، نحزنت لذلك فقلت : أيها الشيخ بمعنى حياة هذه الجارية بما شئت
فقال : بالناقيتين والنجيب فأجبتته الى ذلك .

ثم لما رجعت الى بيتي أمرت منادياً ينادى في العرب ان لا يئد احد ابنة
وأنا أعطى بكل واحدة نجيباً وناقيتين ، فاشترت على هذا أكثر من خمسمائة
بنت فهل لي ثواب على ذلك ؟

فقال عليه السلام : لا ، لانك ما عرفت الله حينئذ حتى تكون ذلك تقريباً
اليه تعالى ، وانما كنت تفعل الاحسان لكونه حسناً في العقول ، ولعله كان فعل
ذلك للرياء والسمعة في ذلك الوقت .

ومج من عقله مجة ، استعارة من مج فلان الماء من فيه أي رمى به قليلاً .
وقوله « ما لابن آدم والفخر » الواو بمعنى مع اذا نصبت الفخر واذا كسرتة
فالواو للعطف .

ثم قال : الغنى والفقر يوم القيامة انما يبينان ويظهران بعد العرض وبعد
الفراغ من الحساب .

والحلبة^٢ الميدان، ولم يجروا في حلبته اي لم يجروا الخيل والافراس في

(١) وكذلك ايضاً في شرح ابن ابي الحديد فانه قال ص له : « لا ينفك
ذاك لانك لم تبتغ به وجه الله وان تعمل في اسلامك عملاً صالحاً تشب عليه .
واما في الفائق واسد الغابة فانه « ص » قال له : هذا باب من البر لك اجره اذ
من الله عليك بالاسلام .

(٢) الحلبة بفتح الحاء وسكون اللام : خيل تجمع للسباق من كل اوب
لانخرج من موضع واحد ولكن من كل حي . وقال الازهري : اذا جاء القوم
من كل وجه فاجتمعوا لحرب أو غير ذلك قيل « قد احلبوا » .

ميدان واحد، فحذف المفعول ، والعرب يضع القصب في آخر الميدان الذي تسابق الخيل فيها للرهان، فمن سبق فرسه كانت تلك القصبية في يده، فلا حاجة مع ذلك الى شاهدي عدل ، وانما سمي امرأ القيس «ضليلا» وهو بناء المبالغة لانه ضل عن أمر عظيم وهو ملك أبيه بسبب قبيله للشعر .

واللماطة في الاصل مايلقى في الفم من الطعام وكنى بذلك ههنا عن الدنيا لحقارتها وقلة قدرها .

وروى : هذه المماطة والمطيطة : الماء الخائر في اسفل الحوض ومطه يمه أي مده ، والمطيطاء^١ بضم الميم ممدوداً: التبخر ومداليدن في المشى . وفي الحديث: اذا مست أمتى المطيطا يؤخذ منهم فارس والروم كان بأسهم بينهم . واشتقاق المماطة يجوز من جميعها .

وقوله^٢ « الدنيا خلقت لغيرها » الدنيا هي الفعلى تأنيث الادون ، وسميت هذه الدار التي نحن فيها « دنيا » لانهادنت من الزوال، ولد نائتها يقال: رجل دنى أي خسيس .

وخلقت لغيرها، أي لتكتسب الجنة فيها ولم تخلق لتممر دورها وقصورها . ومعناه : ان الله تعالى بفضله وكرمه تعبد المكلفين في دار الدنيا بالعبادات النفسية والمالية ، وابتلاهم بزخارفها وحلالها وحرامها ، وخلق شهواتهم فنهى عما حرمه عليهم ، وكذلك خلق نفرتهم عما اوجب عليهم وندبهم اليه ، ولم يعنهم بالحسن في الدنيا عن القبيح ، ولو كان كذلك لكان قدخلقها لنفسها، ولم

(١) في اللسان: قال الاصمعي: المطيطى بالمد والقصر: التبخر ومداليدن

في المشى .

(٢) من هنا شرح الزيادة التي قرئت على الشريف رحمه الله فأوضحها واذن

في الحاقها بالكتاب .

يفعل ذلك ، بل دعاه داع الحكمة الى أن كلفهم في الدنيا ، ليطيعوا الله تعالى ولا يعصوه، فيستحقوا بذلك الثواب الدائم الذي هو المنافع العظيمة مع التعظيم والتبجيل في الدار الآخرة في جنة عدن .

يعنى: خلق الدنيا ليعبده العقلاء فيها، فهي بمنزلة سوق الآخرة يتجر فيها، وبكنسب شيء سواها وما خلقها ليعمل لها ، بل ليعمل فيها لغيرها .
ونحوه قول النبي صلى الله عليه وآله: اصلحوا دنياكم واعملوا الآخرة تكملها .
وروى: ان لبنى أمية مروداً وهو مفعول من ارود يرود أي أنظر وأمهل يرجع الى ما ذكره .

وفي الرواية الأخرى: وانما لم يقل مروداً ولا مرادصحح الواو، لانهصح الواو في ارود يرود ارواداً، فلما صححت الواو في المصدر والافعال صححت في المفعول أيضاً .

وروى « يجرون » بضم الياء والمفعول محذوف ، أي : يجرون فرسانهم في هذا الميدان .

واذا روى : بفتح الياء أي يجرونهم فيه يقول : ان لهم دولة في الدنيا بسبب اجتماعهم ابداناً وآراء فاذا وقع الخلاف فيما بينهم ولا يكون منهم موافقة يغلبهم أضعف الناس وأخملهم ذكراً وأخسهم قدراً .

وليس ذلك بقضاء قضاء الله لهم ولا سلطانهم من الله تعالى، الا ان الناس لما تخاذلوا وتواكلوا وخذلوا الامام الحق الذي هو من قبل الله تعالى ، حتى

(١) وردت في هذا المعنى أخبار كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام ، منها ما رواه في الوسائل ٤٩/١٢ عن الفقيه : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً .

تغلبت بنو أمية على كافة الناس ، وأخذوهم بالظلم خذلهم الله في أيديهم ، كما خذلوا هؤلاء امامهم الذي هو من قبل الله تعالى ، لو كان الناس مجتمعين على من جعله الله تعالى خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتسلط بنو أمية على الورى .

ثم طيب قلوب المؤمنين ، بأن دولتهم سينقضى ، وأن أمورهم لينعكس ، وامارة ذلك وعلامته اختلافهم فيما بينهم .

وقيل : يتشبه ملكهم بالمرود الذي يجيىء وينذهب ثم يزول زواله .

والمرود والمراد: المكان الذي يذهب فيه الريح ويجيىء ، وأرود في السير ارواداً ومروداً : اذا رفق ، وبفتح الميم أيضاً مثل المخرج والمخرج ، يقال : ربيت الصبي تربية اذاغذوته ، ويقال : هذا الكل ما يتمنى كالولد والزرع ونحوهما . وكما يربى الفلوه ما مصدرية أي : ربي الانصار الاسلام ، وهم : الاوس ، والخزرج ، وجميع أهل المدينة الذين نصرورا رسول الله تربية مثل تربية صاحب الفلوه ، وهو الحوار اذا افتلتي أي فطم .

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨٢/٢٠ عند شرح هذا الفصل ماهذا ملخصه : هذا اخبار عن غيب صريح لان بني أمية ماداموا متفقين ومتحددين كان ملكهم ثابتاً وأمورهم منتظماً في أيديهم فلما اختلفوا وجر كل النار الى قرصه وأقبل مروان بن محمد من الجزيرة وطلب الخلافة لنفسه فخلع ابراهيم ابن الوليد وقتل قوماً من بني أمية واضطرب أمر الملك وأقبلت دولة الهاشمية وزال ملك بني أمية وكان زوال ملكهم على يد أبي مسلم الخراساني وكان في بدايته من أضعف الناس وأشدهم فقراً ومسكنة . وفي ذلك تصديق قوله عليه السلام : « ثم لو كادتهم الضباع لغلبتهم » انتهى .

ثم مدح الانصار فقال « مع غنائهم » أي : كفايتهم ونفعهم اهل الاسلام .
والغناء : النفع بأيديهم .

السباط أي الممتدة وذلك ممدوح عندهم ، اما لكونها طوالا او لكونها
مشتغلة بالخيرات يقال : فلان سبط الجسم اذا كان حسن القد والاستواء قال الشاعر :

فجاءت به سبط العظام كأنما عمامة بين الرجال لواء^١

ويقال : فلان سبط اليد : اذا كان سخياً منبسط اليدين ، قال الشاعر :

أطلق يديك ينفعاك يا رجل [بالريث ما رويتها لا بالعجل]^٢

والسلطة : الحدة في اللسان، والمراد بقوله « الستهم السلط » أي الفصيحة

لذلاقتها .

والمعنى : ان الانصار نصرورا رسول الله صلى الله عليه وآله وآووه ، فكان
تربية الاسلام بأيديهم والستهم وعزة الدين بأفعالهم واقوالهم .

وروى : العينان وكاء السه . فالوكاء ما يشد به رأس القربة . والسه : الاست ،

أصله : سته ، فحذفوا منه عين الفعل .

وتمام الحديث : فاذا نامت العينان استطلق الوكاء ، والنوم اذا كان غالباً على
السمع والبصر ينقض الوضوء ، سواء كان مضطجعا ، أو قاعداً ، متكئاً أو متمكناً
على الارض .

وقد ذكر الرضي [رضى الله عنه] في « مجازات الاثار النبوية » وجعل
استعارة هذا الخبر فقال قوله « العين وكاء السه فاذا نامت العين استطلق الوكاء »
من أحاسن الاستعارات .

والسه : اسم للسته فكأنه عليه السلام شبه السه بالوعاء وشبه العين بالوكاء ،

(١) ذكره في « اللسان » ولم يذكر قائله .

(٢) ذكره في « اللسان » وقال أنشده أحمد بن يحيى . وفيه « تنفعك » .

فاذا نامت العين انحل صرار السه، كما أنه اذا زال الوكاه وسع بما فيه الوعاء،
الا أن حفظ العين للسه على خلاف حفظ الوكاه للوعاء، فان العين اذا اشرجت
لم يحفظ سنتها ، والامكنة اذا حلت لم يضبط أو عيتها ، ونسبت هذا الى علي
عليه السلام ، والظاهر أنه كلام النبي صلى الله عليه وآله .

واقضاب الكلام : ارتجاله واقتطاعه من الحروف من غير تصحيح وتقويم ،
تقول هذا شعر مقتضب وكتاب مقتضب .

وقوله : ان المبرد قال في كتابه ان علياً عليه السلام قال : العين وكاه السه
في باب اللفظ بالحروف أي في باب ما يتلفظ ببعض الحروف من الكلمة لا بالكلمة
كلها مثل يد ، ودم ، وشفة ، أصلها يدي ، دمو ، وشفهة ، ونحو ذلك سه أصله سته
على ما ذكرناه .

وروى «العين وكاه الست» بالتاء على حذف لام الفعل، وقربت من ذلك
الحروف المقطعة في القرآن، فانها بعض كلماتها على بعض التأويلات، وتقديره
في باب اللفظ بالحروف المقتضبة من الكلمات الموضوعة المقررة في أصل
الوضع ، وحذف الصفة من الكلام كثير .

ثم وصف أمير المؤمنين عليه السلام والياً مدحه بأنه كان مقيماً على العدل
والفضل مستقيماً على الطريقة الحسنة ، حتى ثبت أمر الدين وتأكدت أسبابه .

وجران البعير : مقدم عنقه من مذبحة الى منحره .

وقوله عليه السلام « حتى ضرب الدين بجرانه » استعارة للشبوت والرسوخ .
وأما الزمن العضوض فهو الكلب الشديد مستعار من أحد شبيئين : اما من
قولهم فرس عضوض ، يعض كل من لقيه ، ويكثر العض المضر لم يحسن اليه ،
ولمن يضربه ولمن لا يتعرض له . واما من قولهم : بثر عضوض أي : بعيدة القعر

ضيقه يستقى منها بالسائبة كميها بنى تميم .

ويقال: عض فلان على يده وعلى كفه اذ اندم على شيء وعض القوم العيش منذ العام فاشتد عضاضهم أي عيشهم .

والموسر : الغنى ، وعضه وعض به وعض عليه ، وأصله في اللقمة ونحوها ثم يقال في اللزوم للشيء ، والمواظبة عليه والمحاماة عنه : عض الرجل على ماله أو على مال غيره ، اذا جمعه لنفسه فلا ينفقه ولا يعطى شيئاً منه .

وقوله « يأتي على الناس زمان عضوض » وصف ازماننا هذا ولاهل هذا الزمان وشدة الدهر كما ترى .

بلغت^١ النهاية ، وبخل الاغنياء بما في أيديهم تجاوز الغاية ، لا ينفق أحد منهم على أهله وعياله فضلاً عن الاعطاء للفقراء والمساكين ، وأمرهم الله بالامساك عن دفع الزكوات الواجبة وما يجري مجراها ، وانماندب تعالى الى التفضيل^٢ والصدقة المستحبة ، فقال: ولا تنسوا الفضل بينكم وقال تعالى «نسوا الله فأنسيهم»^٣ أي تركوا أمر الله وطاعته فترك اثابتهم ، واصل النسيان الترك .

ثم ذكر ثلاث امارات وعلامات يستدل بها على ذلك الزمان ، فقال: ينهد فيه الاشرار، أي يقوم وينهض بالامر فاسق كل قبيلة فيهم ، ولا يكون الامر والنهي والحكم بين الناس الا في أيدي شرارهم ، وكل من كان فيه خير يستدل ويؤخذ ويعد ذليلاً .

ويكون البيع على الاضطرار فان كان قوياً اذ رأى داراً اوضيعة في يدي

(١) كذا في ح . وفي م ، د : كما ترى بلعب بلعب النهاية .

(٢) في ح : الى التفضل .

(٣) سورة التوبة : ٦٧ .

ضعيف كلفه بيع ذلك منه والجأه واكرهه على ذلك، هذا اذا كان عدلا ويقال:
انه عادل .

وكتب الرضي ههنا على حاشية نسخته : يبائع ههنا من المبايعه التي هي
المفاعلة من البيع، وكأنه اشارة الى أن البيع والشري وكلاهما يكون في ذلك
الزمان على الاكراه والاضطرار .

ومحب الانسان من يريد خيره، ولا بد من حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه اذا قلت : انه محب زيد أي محب منفعة زيد واطراه مدحه، والمبالغة
في المدح حتى يكون كذباً غير ممدوحة .

وروى : من حقنا أو رقنا فليقتصد .

والباهت : الذي يتكلم بالبهتان .

والمفتري : الكذاب الذي يفترى ويخترق ، بين عليه السلام ان من اظهر
محبة علي ، ثم ادعى النبوة أو الالهية فهو هالك .

والغالى : المتجاوز في الحد. والغلاة قوم كانوا يقولون: ان علياً هو الاله.

والقالى : المبغض الشديد البغضاء والعداوة .

وسئل عن علامة التوحيد وعلامة العدل فقال: الذي يقول بتوحيد الله تعالى
هو من لا يتوهمه تعالى، أي لا يظن الله جسماً ولا عرضاً، ولا يكون في وهمه
وظنه أنه يجوز عليه ما يجوز على الاجسام والاعراض . واما من يقول بعدل
الله تعالى ، فهو من لا يتهمه تعالى بأنه يحلق الكفر في الكافر ويفعل القبيح
أو يريده أو يرضى به أو يأمر بذلك ، بل يعلم أنه تعالى منزه من ذلك .

ثم قال «لاخير في السكوت عن الحكم» أي عن الحكمة. والحكم: الحكمة
قال النبي صلى الله عليه وآله : الصمت حكم وقليل فاعله . وقال: ان من الشعر

لمحكماً^١ .

وذلل السحاب مستعارة من قولهم: دابة ذلول بينة الذل، وهو ضد الصعوبة من دواب ذلل . ولما لم يكن في السحاب رعد ولا برق ولا صاعقه وصفها بالذل الذي هو اللين .

وروى « تميم برحالها » بالتشديد وهو التكثير ، وقمص الفرس وغيره اذا كان فيه قماص .

وفي المثل : « ما البعير من قماص » وهو الحمار يضرب لمن ذل بعد العز ، وقمص البحر بالسينة : اذا حر كها بالموج ، ولان يكون تميم أو تميم مشتقاً من هنا أولى من كونه من الاول ، وروى « وتتوقص بر كابها » أي يقال فلان تتوقص به فرسه اذا نزا به نزواً يقارب الخطو .

الكسائي^٢ : وقصت عنقه اقتصها وقصاً أي كسرتها ، وقص الرجل انكسرت عنقه ، ويقال أيضاً : وقصت به راحلته ، وهو كقولك : خذ الخطام وخذ بالخطام

(١) تاريخ اصفهان ١٤٦/١ ، ١٥٥ .

(٢) هو علي بن حمزة بن عبدالله بن فيروز الاسدي الكوفي العجمي . كان من اولاد الفرس يسكن بغداد ونشأ بالكوفة يكنى بأبي الحسن أو أبي عبدالله المعروف بالكسائي كان اماماً في النحو والادب واللغة والقراءة . ولد في احدي قرى الكوفة وتوفي بري سنة ١٨٢ - أو سنة ١٨٣ أو سنة ١٨٩ وقيل : أن عمره بلغ سبعين سنة .

وقيل : مات الكسائي ومحمد بن الحسن الفقيه في يسوم واحد ودفنهما الرشيد بقرية يقال لها : رنبوية وهي قرية بقرب الري وقال فيهما : اليوم دفنت الفقه والنحو .

أنظر : تاريخ بغداد ٤٠٣/١١ ، ربحانة الادب ٥٢/٥ ، الاعلام ٩٣/٥ .

والتوقص متعدى أيضاً وقد يعدى بالباء اذا جعلته غير متعد .
والركبان : اصحاب الابل ، والركاب جمع راكب .
والروايح : الاشياء المخوفة ، أي تروع شديداً أي تخيف .
وزياد بن ابيه والد عميد الله ، ونسب زياد الى ابيه لما ادعى فيه جماعة ولم
يدر من نطفة أيهم خلق .

والعسف : الظلم بالابدان ، كالضرب والقتل .
والحيف : الظلم بالمال ، ونحوه يقال : حاف عليه أي حاول نقضه من
حافته ، أي طرفه .

والجلا : الخروج من البلد ، وقد جلوا عن أوطانهم أي تركوها لقهر أو
خوف ، ويقال : حشمت الرجل وأحشمته واحتشمته بمعنى ، وهو أن يجلس
اليك ، فؤذيه وتنضبه ، يقال احتشمت لفلان واحتشمته أي تكلفت له قال الكميته :
ورأيت الشريف في اعين الناس ذايلا وقبل منه احتشامي
والعقيق هذا الحجر المعروف من فصوص الخواتيم ، والفص بفتح الفاء
والعامة يكسرونها .

وعن الصادق عليه السلام : مارفعت كف الى الله تعالى أحب اليه من كف
فيها عقيق^١ .

وقال : العقيق حرز في السفر^٢ .

ومر به رجل من آل ابي طالب اخذه الوالي فقال : اتبعوه بخاتم عقيق
فاتبعوه بخاتم عقيق فلم ير مكروهاً^٣ .

(١) راجع الوسائل ٣/٤٠٠ .

(٢) الوسائل ٣/٤٠٢ .

(٣) الوسائل ٣/٤٠٢ .

وروى : ركعتان بالعقيق أفضل من الف ركعة بغيره .
« لا اله الا الله عدة للقاء الله » المعنى لامعبود في الوجود غير الله .
وأقول : ذلك للعدة والذخيرة ليوم القيامة ، أو جعلت هذه الكلمة عدة
لملافة دار ثواب الله .

والفيروزج : حجر جعله الله مباركاً ، فارسي معرب .
وقوله «نصر من الله وفتح قريب» رفع لانه خبر مبتداء وهو وأخرى تحبونها
أي وخصلة أخرى تحبونها عاجلاً مع الثواب آجلاً ، وهي نصر من الله على
أعدائكم ، وفتح قريب لبلادهم وقريب كونه ، وانما نقش ذلك للحرب تذكرة
وبشارة بهذين النوعين عاجلاً وآجلاً على الجهاد وهو النصر في الدنيا، والجنة
في العقبى .

والياقوت يقال انه فارسي معرب ، وهو فاعول ، الواحدة ياقوته ،
والجمع اليواقيت .

والصين : بلد معروف يجعل به الفص من الحديد فينسب اليه .
ولا يوحشك قلة التفسير في آخر الكتاب لالفاظه المشككة، فقد مضى قبل
البيان لاختواتها شافياً وأوردنا لما كان الكلام مكرراً بياناً مختصراً كافياً .
وقد ذكرنا اسناد نهج البلاغة من طريق الخاصة في صدر الكتاب ونذكر
الان اسناداً آخر من طريق العامة ، وهو ما أخبرنا به الشيخ أبو نصر الغازي^٢ ،

(١) الوسائل ٤٠٣/٣ . وفيه : صلاة ركعتين بفص عقيق تعدل الف ركعة

بغيره .

(٢) أبو نصر الغازي ذكره المولى العلامة الميرزا عبد الله الأفندي في موسوعته
الكبيرة «رياض العلماء» ٥٢٣/٥ وقال انه كان من أجلة مشايخ السيد فضل الله
الراوندي وهو يروي عن أبي منصور العكبري عن السيد المرتضى كما وجدته

عن أبي منصور العكبري^١ ، عن الرضي رحمه الله .
وقد أخبرنا أيضاً الامام أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن ابراهيم
ابن خالد المعروف بابن [الاخوة ، عن السيدة النقيسة بنت^٢ المرتضى ، عن عمها
الرضي واخبر ابن]^٢ الاخوة البغدادي^٤ عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيى

بخط السيد فضل الله المذكور في بعض اجازاته .

ثم الغاري على مارأيته بخط الشريف بالغين المعجمة ولعله نسبة الى الغار
وهي قرية من قرى الاحساء وهي معمورة الى الان أيضاً وقد دخلتها وكان فيها
في الاغلب جماعة من العلماء - انتهى .

أقول : ان « الغازي » في م ، ح ، د بالغين والزاء المعجمتين فلا تغفل .
(١) هو أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن
عبد العزيز العكبري المعدل ، ذكره المولى الافندي في الرياض ٥١٧/٥ وقال أنه
راوي الصحيفة الكاملة . وذكره في ميزان الاعتدال ٢٩/٤ وقال بعد ذكر اسمه
وسرد نسبه العكبري المديم الاخباري ، تكلم فيه واحسبه صدوقاً مات بعد سنة
٤٧٠ .

(٢) هي السيدة الجليلة الفاضلة العالمة بنت السيد علم الهدى المرتضى تروى
عن عمها الرضي كتاب « نهج البلاغة » ويروى عنها الشيخ عبد الرحيم البغدادي
المعروف بابن الاخوة على ما اورده القطب الراوندى في آخر شرحه على
« نهج البلاغة » على ما سبق في ترجمتى القطب الراوندى والشيخ زين الدين
ابى جعفر محمد بن عبد الحميد بن محمد المدعو . . .

كذا في الرياض ٤٠٩/٥ .

(٣) الزيادة من ح .

(٤) هو عبد الرحيم بن أحمد الشيباني البغدادي أبو الفضل المعروف بابن

البابلي^١ ، عن أبي نصر عبدالكريم بن محمد الديباجي المعروف بسبط بشر الحفافي الشيراوي^٢ ، قال : قرىء على الشريف الرضي رضى الله عنه كتاب نهج

الاخوة ، ذكره المولى الافندي في « الرياض » وقال فاضل جليل من مشايخ الشيخ قطب الدين الراوندي وقال في « الاعيان » توفي بشيراز ١٣ شعبان سنة ٥٤٨ . وقال فيه : الظاهر أن « الاخوة » بضم الهمزة والخاء وتشديد الواو المفتوحة .

أنظر : أمل الامل ١٤٨/٢ ، ميزان الاعتدال ٦٠٣٠/٢ ، الرياض ١٠٧/٣ ، أعيان الشيعة ٤٦٦/٧ .

(١) هو الشيخ أبو الفضل محمد بن يحيى البابلي شيخ رواية ابن الاخوة المذكور كما صرح به ابن الاخوة هذا في اجازته على الشيخ الامام رشيد الدين أبي الحسن علي بن محمد بن علي الشعيري وذكر هذه الاجازة السيد العلامة المتتبع السيد محسن الامين في « الاعيان » فراجع .

أقول : و « البابلي » كذا في م ، د وفي الاعيان « النائلي » بالنون والالف وبعده الهمزة المكسورة . وفي الثقات العيون : « النائلي » بالتاء المنقوطة الفوقانية .

أنظر : أعيان الشيعة ٤٦٨١/٧ ، الثقات العيون في سادس القرون ٢٩٢ .

(٢) هو الشيخ أبو بصير عبدالكريم بن محمد الديباجي . كان من مشايخ أصحابنا وهو تلميذ الشريف الرضي ومن رواة المشايخ المحدثين .

أقول : قال القطب انه المعروف « بسبط بشر الحفافي » . وقال العلامة المولى الافندي في « الرياض » انه المعروف بـ « سبط أبي الحجام » وقال السيد الامين في « الاعيان » انه المعروف بـ « سبط الحجام أو الحجام » . وأيضاً في الكتاب

البلاغة وأنا اسمع^١ .

وروى : ان الرضي ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد، ووفاته كانت في اليوم السادس من المحرم سنة ست وأربعمائة ، فعمره كان ست واربعين سنة وشهوراً وقبره وقبر أخيه المرتضى بكر بلا حبال ضريح الحسين عليه السلام بابي فسه^٢ صلى الله عليه .

أنه « أبو نصر » . وفي « الرياض » ذكر أنه « أبو بصير » . وليس « الشيراوي » في ح .

راجع : الرياض ٣/١٨٢ ، أعيان الشيعة ٨/٤٣ ، الروضات ٢/١٣٤ .
(١) أقول : هؤلاء المشايخ ذكرهم أرباب الفن من الشيعة كالافندي والسيد الامين والطهراني في عداد أصحابنا الشيعة وهذا ظاهر في تشيعهم والحال ان القطب صرح على كونهم من شيوخ الشارح من أهل السنة والجماعة حيث قال :
ونذكر الان اسناد أخرى في طريق العامة .

(٢) كذا في م .

(فصل)

(في انواع البلاغة نختم به الكتاب)

وقد نبهنا^١ على انواع من الفصاحة في أول الكتاب من كلامه عليه السلام
ونحن نذكر الان زيادة على ذلك ليستينم^٢ اليها العلماء ويستفيد منه البلغاء
فنقول :

ان انواع كلام البلغاء أربعة :

اولها : المجنح ، وهو كشيء له جناحان من قبل ان في أوله سجماً ، وفي
آخر سجماً وبينهما واسطة . كقول القائل :

لازم لما اتاه حجاب الخجل وعازم على غسله بماء البصل^٣

(١) لم نر هذا التنبيه ولم نعثر على تلك الانواع في أول الكتاب .

(٢) كذا في م وفي د وح : « ليستتم » وفي ط : « ليستقيم » .

(٣) في المطبوع : بماء التفضل .

« فلانم » في الاول من القرينة الاولى و« عازم » في الثاني من القرينة الثانية سجعان . و« الخجل » و« البصل » في آخرهما سجعان، وما بين السجعين من الكلام واسطة .
واثناني : المتزواج، وانما سمي به لان بأزاء كل سجع سجعاً في القريبتين كقوله :

مجتلب مواجب الشكر مجتنب مذاهب الغدر

« مجتلب » بأزاء « مجتنب »^١ و« مواجب » بأزاء « مذاهب » و« الشكر » بأزاء « الغدر » وهذه كلها تزواج واسجاع ، وقد أشرنا اليه في أول الكتاب^٢ .
والثالث : الممثل ، وانما سمي به لان الكلام المستعمل فيه ليس مختصاً بتفسيره ، بل هو كلام آخر له معنى يشبه المراد منه كقوله :
« ولا يعجبني أن يكسو صور مكارمه كلف الخمول ، ويأذن لطوالع معاليه بالافول » .

وهذه تمثيلات كلها .

والرابع : المبالغة، ويسمى به لانه يتلو كلاماً تاماً قد حصل منه معناه واحاطت المعرفة بالمراد فيه ، ثم يزيده تأكيداً ومبالغة به كقوله :
« ليجلبوا الخير ويجتنبوا الشر، ويكونوا من الخير على أمل ومن الشر على وجل » .

فقوله : « ليجلبوا^٣ الخير ويجتنبوا الشر » كلام في معناه « ويكونوا من

(١) في المطبوع : مجتذب .

(٢) ليس في أول الكتاب منه ولا من أخواته ذكر ولا أثر ، ولعل الناسخ ظنه زائداً فأسقط .

(٣) في المطبوع : ليجتلبوا .

الخير على امل ومن الشر على وجل « اتمام له ومبالغة فيه .
والخامس : المجانس ، وانما يسمى مجازياً ، لانه اسم مشتق من لفظ
الجنس ، وان بعض الكلام جنس لبعض كقوله :
« ابن الطبع ^١ الذي للصدود صدود وللتالف ألوف وللتودد ودود » .
« فالصدود » و« الصدود » من جنس واحد و« التالف » و« الالوف » من
جنس واحد .

والسادس : المتضاد ، ويسمى به لان كلا القرينتين مشتمل على اضداد
كقوله : « ما يحدثه الدهر من حالي ارضاء واشكاء واضحاك وابكاء » .
وهذه كلها أضداد .

والسابع : المخلل ، ويسمى به لان قبل التسجيع في القرينتين سجماً آخر
متصلاً به ، فهو كالمخال له ، كقوله :

وازال عنه خجل الكساد وذاقه لذة نيل المراد

اعنى « خجل الكساد » في القرينة الاولى ، و« نيل المراد » في القرينة الثانية .

والثامن : المردد ، ويسمى به لتردد لفظ واحد في موضعين كقوله :

عقدت أعلى به من صحة عقده ووعدت نفسى فيه من ثمرة وعده

اعنى « عقدت » و« عقده » في القرينة الاولى ، و« وعدت » و« وعده » في

القرينة الثانية .

والتاسع : المتوأم ، وتسمى به لانه مشبه بولدين توأمين وهما المولودان

في بطن واحد نحو : « قاصم الاصطلاب ^٢ وقاسم الاستلاب » .

والعاشر : المتشابه ، ويسمى به لوقوع كلمات متشابهة الالفاظ بالحروف

(١) في المطبوع : ابن المطيع .

(٢) في المطبوع : قاصم الاصلاب وقاسم الاسلاب .

في القريبتين نحو: « هاجر بهجره وأصر على صرمة » فهاجر بهجره متشابه الحروف « واصر على صرمة » كذلك .

والحادى عشر : المتشابه الصور ، ويسمى به لتشابه صور الكلمات في الخط ، كقوله : « اذا خالف فاحنسه ^١ قد خالف ، واذا أعار فاحسبه ^١ قد اغار »

« فخالف » و« خالف » في صورة واحدة . و« أعار » و« اغار » في صورة واحدة . و« احنسه » ^١ و« احسبه » ^٢ في صورة واحدة .

والثاني عشر : المعكوس ، ويسمى به لانعكاس الالفاظ في القريبتين باختلاف المعنى ، كقوله :

اني لا احتوى ما يجتنيه ولا اجتنى ما يحتويه

والثالث عشر : ابداع القرائن ، ويسمى به لان القرينة الثانية فاصلة في البدعة على القرينة الاولى ، كقوله :

« فقد خلد ذلك في بدائع الاخبار وكتب بسواد الليل على بياض النهار ، فهذا نتيجة طبع كالماء رقيق ، وصنع في تأليف الكلام دقيق » .

والرابع عشر : ذونوعين ، ويسمى به لاجتماع النوعين من هذه الاوصاف والالقاب كقوله :

لما قابلت بصفيرى زئيره ولا ساحلت بنعيقى خريره

وروى : « بنعيقى خريره » .

وكقوله :

خانته الدهر فأخنى على حاله وعانته بعينه فهوى نجم اقباله

(١) في المطبوع : فاحسبه .

(٢) في المطبوع : فاحسنه .

وإذا نظرت في كلام أمير المؤمنين عليه السلام رأيت أخوات كثيرة لهذه
الأمثلة تزيد في الحسن عليها كزيادة قائلها على القائلين .
والله سبحانه المحمود والمشكور على ما وفقنا من اتمام هذا الكتاب ،
حتى وفيما بما شرطناه في أوله، ونسأل الله أن يجعله لوجهه، وينفعنا به، ونقسم
على الناظر فيه أن لا يخلينا من صالح دعائه ان شاء الله، وصلواته على سيدنا محمد
النبي وآله الطاهرين .

تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه في السبت الحادى والعشرين من

شوال سنة احدى وثمانين وستمائة

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه

الحمد لله على نعمائه والشكر على آلائه. قد تم تحقيق هذا الكتاب الشريف
وتصحيحه وتنميته وقد بذلنا جهدنا المحدود البشري في تخريج هذا المشروع
المنيف والمأمول من الاخ الناظر أن يدلنا على الخطايا ونسأل الله تعالى أن
يوفقنا الى اخلاص النية في الاعمال المشروعة كلها وأن يعطينا الجزاء الخير
في يوم لا ينفع مال ولا بنون انه بالاجابة حقيق وجدير .
قم - زوال يوم الجمعة الاخير من شهر الله وهو يوم ٢٤ من شهور السنة ١٤٠٥
الهجرية .

العبد الضعيف

عبدالمطيف بن على أكبر الحسينى الكوهكمري

عفى عنه وعن أسلافه

فهرس الكتاب

- ٧ كتابه عليه السلام الى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى
البصرة
- ٨ كتابه الى الكوفة بعد فتح البصرة
- ٨ كتابه لشريح بن الحارث قاضيه
- ٩ كتابه «ع» الى بعض أمراء جيشه
- ١٠ كتابه الى الاشعث بن قيس وهو عامل آذربيجان
- ١١ كتابه عليه السلام الى معاوية
- ١١ كتابه «ع» اليه أيضاً
- ٢٠ كتابه الى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله الى معاوية
- ٢٢ كتابه عليه السلام الى معاوية
- ٢٣ كتابه الى معاوية أيضاً
- ٢٤ من وصية وصى بها جيشاً بعثه الى العدو

- ٢٥ من وصيته لمعقل بن قيس الرياحي
- ٢٦ كتابه الى أميرين من أمراء جيشه
- ٣٥ من وصيته عليه السلام لعسكره بصفين
- ٣٥ قوله «ع» اذا لقي العدو محارباً
- ٣٦ قوله لاصحابه عند الحرب
- ٣٦ كتابه الى معاوية جواباً عن كتاب منه اليه
- ٣٧ كتابه الى عبدالله بن عباس وهو عامله على البصرة
- ٣٧ كتابه عليه السلام الى بعض عماله
- ٣٨ كتابه الى زياد بن أبيه
- ٣٨ كتابه اليه أيضاً
- ٣٩ كتابه الى عبدالله بن عباس
- ٣٩ كلام له عليه السلام قاله قبيل وفاته
- ٤٠ وصية له بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين
- ٤٧ بعض ماجرى بين علي «ع» ومعاوية
- ٥٢ وصية له كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
- ٥٤ عهد له عليه السلام الى بعض عماله
- ٥٥ عهد له الى محمد بن أبي بكر لما قلده مصر
- ٦٥ كتابه عليه السلام الى معاوية وهو من محاسن الكتب
- ٦٩ كتابه الى أهل البصرة
- ٧٠ كتاب له الى معاوية
- ٨٦ وصيته «ع» لولده الحسن كتبها اليه بحاضر بن
- ٩٧ بقية الوصية المذكورة

- ١٠٩ قطعة أخرى من الوصية
- ١١٦ كتابه عليه السلام الى معاوية
- ١١٦ كتابه الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
- ١١٧ كتابه الى محمد بن أبي بكر
- ١١٨ كتابه الى عبدالله بن العباس
- ١١٩ كتابه في ذكر جيش أنفذه الى بعض الاعداء
- ١٢٠ كتابه عليه السلام الى معاوية
- ١٢٠ كتابه الى أهل مصر لما ولي عليهم الاشر
- ١٢٨ كتابه الى عمرو بن العاص
- ١٢٩ كتابه الى بعض عماله
- ١٢٩ كتابه الى عبدالله بن العباس
- ١٣١ كتابه الى عمر بن أبي سلمة المخزومي
- ١٣١ كتابه الى مصقلة بن هبيرة
- ١٣٢ كتابه الى زياد بن أبيه
- ١٤٣ كتابه الى عثمان بن حنيف الانصاري
- ١٤٧ كتابه عليه السلام الى بعض عماله
- ١٥٦ وصيته للحسين لما ضربه ابن الملجم
- ١٥٧ كتابه « ع » الى معاوية
- ١٥٧ كتابه اليه أيضاً
- ١٥٨ كتابه الى أمراءه على الجيوش
- ١٥٨ كتابه الى عماله على الخراج
- ١٥٩ كتابه الى امراء البلاد في معنى الصلاة

- ١٦٤ عهده للاشتر النخعي على مصر وأعمالها
- ١٨٤ قطعة اخرى من العهد
- ١٨٧ بقية العهد المذكور
- ١٩٦ ايضاً قطعة من العهد السابق
- ٢٠٤ كتابه الى طلحة والزبير
- ٢٠٦ كتابه عليه السلام الى معاوية
- ٢٠٦ كتاب له وصى به شريح بن هاني
- ٢٠٧ كتابه الى أهل الكوفة عند مسيره الى البصرة
- ٢٠٧ كتابه الى أهل الامصار
- ٢٠٨ كتابه الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان
- ٢٠٩ كتابه الى العمال الذين يطأ عملهم الجيوش
- ٢١٠ كتابه الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت
- ٢١٩ كتابه الى أهل مصر مع مالك الاشتر
- ٢٢٠ كتابه الى أبي موسى الأشعري
- ٢٢٢ كتابه الى معاوية جواباً عن كتاب منه
- ٢٣٦ كتابه اليه ايضاً
- ٢٣٧ كتابه الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
- ٢٣٨ كتابه الى سلمان الفارسي كتبه قبل أيام خلافته
- ٢٣٨ كتابه الى الحارث الهمداني
- ٢٤٧ كتابه الى سهل بن حنيف الانصاري
- ٢٤٨ كتابه الى المنذر بن الجارود العدوي
- ٢٤٩ كتابه الى عبدالله بن العباس

مصادر التحقيق والتصحيح

القرآن المجيد

المعجم المفهرس ، لمحمد فؤاد عبد الباقي . ط مصر .

الامالى ، للسيد الشريف المرتضى . ط القاهرة .

امل الامل ، للشيخ الحر العاملي . ط بغداد .

اسد العابة ، للابن الاثير الجزري . ط مكتبة الاسلامية بطهران .

الاصابة ، لامام الحقاظ العسقلاني . ط القاهرة .

الاعلام ، للفاضل خير الدين الزركلي . ط بيروت .

قاموس الاعلام ، للفاضل شمس الدين السامي . ط اسلامبول .

اعيان الشيعة ، للسيد محسن الامين العاملي . ط بيروت .

اعلام الورى ، للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي . ط النجف الاشرف .

اساه الرواة على انباه النحاة ، للوزير جمال الدين الشيباني القفطي . طبع

القاهرة .

- الانباء على قبائل الرواة ، للشيخ يوسف النمري القرطبي . ط النجف .
- القصود والامم ، للشيخ يوسف النمري القرطبي . ط النجف .
- بحار الانوار ، للعلامة المجلسي . ط الكمپاني ، والجديد .
- تفسير البرهان ، للسيد هاشم بن سليمان البحراني . طبع طهران سنة ١٢٩٤ .
- تفسير القمي ، للشيخ علي بن ابراهيم القمي . طبع قم .
- تفسير التبيان ، للشيخ الطوسي . ط النجف .
- تفسير الجلالين ، للسيوطي والمحلي . ط طهران .
- تفسير ابي البقاء ، للشيخ يعيش بن علي بن يعيش . ط طهران .
- تفسير الميزان ، للعلامة الطباطاى . ط طهران .
- تفسير العياشي ، للشيخ محمد بن مسعود السمرقندي ط الاسلامية بطهران .
- تفسير مجمع البيان ، للشيخ الطبرسي . ط صيدا .
- تفسير الفخر الرازي ، للشيخ محمد بن عمر بن حسين . ط القاهرة .
- تفسير ابن عباس ، المطبوع بهامش الدر المنثور .
- البيان ، للعلامة الاية السيد ابي القاسم الخوئي . ط النجف .
- تفسير الدر المنثور ، للعلامة السيوطي . ط القاهرة .
- تفسير الكشاف ، للامام محمود بن عمر الزمخشري . ط القاهرة .
- تفسير الصافي ، للفيض الكاشاني . ط طهران .
- تفسير جوامع الجامع ، للشيخ الطبرسي . ط طهران .
- تفسير البيضاوي ، للقاضي البيضاوي . ط طهران .
- تفسير المشارق النورية ، للمولى ابراهيم بن ابي طالب الاردكاني .
- المخطوط .
- الارشاد ، الشيخ المفيد . ط بيروت .

- مروج الذهب ، للمسعودي . ط بيروت .
- تاريخ الادب العربي ، للفاضل احمد حسن الزيات . ط القاهرة .
- تاريخ بغداد ، للحافظ الخطيب البغدادي . ط بيروت .
- تاريخ الخميس ، للديار بكري .
- البدء والتاريخ ، المنسوب الى المقدسي . ط اسدى طهران .
- تاريخ اصفهان ، للحافظ أبي نعيم . ط ليدن .
- التاج ، للجاحظ . ط بيروت .
- جواهر الادب ، للسيد احمد الهاشمي . ط القاهرة .
- شرح شواهد تفسير الكشاف ، للعالم المدقق محب الدين افندي : ط القاهرة .
- مجمع الامثال ، للميداني . ط طهران عام ١٢٩٠ .
- الخصال ، للشيخ الصدوق . ط الاسلامية بطهران .
- كمال الدين ، للشيخ الصدوق . ط طهران سنة ١٣٩٠ .
- عيون الاخبار ، له . ط دار الكتب الاسلامية بطهران .
- غيبة الشيخ ، للشيخ الطوسي . ط نينوا بطهران .
- الامالي ، للصدوق . ط طهران سنة ١٣٠٠ .
- المحاسن ، للشيخ البرقي . ط النجف الاشرف .
- الكافي ، للشيخ الكليني . طبع الاخوندي .
- الامالي ، للشيخ الطوسي . ط طهران سنة ١٣١٣ .
- قرب الاسناد ، للحميري . ط نينوا بطهران .
- كنز القوائد ، للشيخ الكراچكي . ط تبريز .
- بصائر الدرجات ، للصفار . ط طهران .
- الغيبة ، للنعماني . ط طهران .

المستدرك ، للنوري ط قم .
الرواشح السماوية ، للميرداماد . ط طهران سنة ١٣١١ .
الوسائل ، للشيخ الحر العاملي . ط طهران .
سفينة البحار ، للشيخ عباس القمي . ط النجف .
علل الشرائع ، للشيخ الصدوق . ط النجف .
معاني الاخبار ، له : ط مكتبة الصدوق بطهران .
التهذيب ، للشيخ الطوسي . ط النجف .
تاريخ التنبيه والاشراف ، للعلامة ابي الحسن علي المسعودي . ط القاهرة .
تاريخ مختصر الدول للعلامة غريغوريوس الملطى . طبع مؤسسة نشر منابع
الثقافة الاسلامية .

سيرة ابن هشام ، لابي محمد عبدالملك بن هشام الحميري . ط مصر .
الامامة والسياسة ، لابن قنينة الدينوري . ط القاهرة .
المعيار والموازنة ، لابي جعفر الاسكافي . ط بيروت .
ترجمة وشرح النهج ، للسيد عليبنقي فيض الاسلام . ط طهران .
شرح النهج ، لابن ابي الحديد . ط مصر .
شرح النهج ، لابن ميشم . ط طهران .
شرح النهج ، للشيخ الميرزا ابراهيم الخوئي . ط التبريز .
شرح النهج ، لابن العتايقي . المخطوط .
شرح النهج ، لكلمستانة . المخطوط بهامش نسختنا .
شرح النهج ، للشيخ محمد عبده المصري . ط بيروت .
الاختصاص ، للشيخ المفيد . ط مكتبة الصدوق بطهران .
شرح شواهد المغنى ، للسيوطي . ط القاهرة .

- كفاية الاثر ، للخزاز القمى الرازي . ط قم .
 بصائر الدرجات ، للصفار . ط طهران .
 مرآة العقول ، للمجلسي . ط طهران .
 مكارم الاخلاق ، للحسن بن الفضل الطبرسى . ط طهران سنة ١٣١١ .
 المقالات والفرق ، لسعد بن عبدالله ابى خلف الاشعري القمى . ط طهران .
 التوحيد ، للشيخ الصدوق . ط طهران .
 الايضاح ، للفضل بن شاذان . ط جامعة طهران .
 الاشعثيات ، للشيخ محمد بن محمد بن الاشعث . ط نينوا بطهران .
 النقض ، لابي الرشيد عبد الجليل القزويني . ط طهران .
 الاتقان ، للسيوطي . ط القاهرة .
 معنى اللبيب ، لابن هشام الانصارى . ط القاهرة .
 شرح التجريد ، للعلامة الحلبي . ط قم .
 شرح التجريد ، للقوشجي . ط طهران .
 كليات ابى البقاء ، للقاضى ايوب بن موسى الحسينى الكفوي . ط طهران
 سنة ١٢٨٦ .

- حياة الحيوان ، للمولى الدميري . ط القاهرة .
 عجائب المخلوقات ، للمولى القزويني . ط القاهرة .
 الغارات ، لابراهيم بن محمد الثقفى الكوفى . ط طهران .
 ينابيع المودة ، للعلامة القندوزي . ط اسلامبول .
 الاستغاثة ، للسيد علي بن احمد بن موسى المبرقع . ط النجف .
 الملل والنحل ، للشهرستاني . ط القاهرة .
 أنساب الاشراف ، للبلاذري . ط دارالتعارف بيروت .

- الاستبصار ، للشيخ الطوسي . دارالكتب الاسلامية .
- الاحتجاج ، للشيخ الطبرسي . ط النجف .
- غاية المرام ، للسيد البحراني . ط طهران .
- المناقب ، لابن شهر آشوب . ط قم .
- المناقب ، لابن المغازلي . ط طهران .
- نخب المناقب ، لابي عبدالله حسين بن جبير . المخطوط .
- الوافي ، للمولى الفيض الكاشاني . ط طهران .
- العوالي ، لابن ابي جمهور الاحسائي . ط قم .
- صحيح البخاري ، للشيخ محمد بن اسماعيل البخاري ، خ .
- صحيح مسلم ، للامام مسلم بن الحجاج القشيري . ط مصر .
- كنز العمال ، للعلامة علي المتقي الهندي . ط بيروت .
- سنن ابي داود ، للحافظ سليمان بن الاشعث . ط دار الاحياء .
- سنن ابن ماجة ، للحافظ محمد بن يزيد القزويني . ط مصر .
- سنن البيهقي ، لابي بكر احمد بن الحسين .
- سنن الترمذي ، لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي . ط بيروت .
- الجامع للشرائع ، للشيخ يحيى الحلبي . ط قم .
- المختلف ، للعلامة الحلبي . ط طهران .
- التذكرة ، للعلامة الحلبي . ط طهران .
- المبسوط ، للشيخ الطوسي . ط المرتضوى .
- المعجم المفهرس ، لالفاظ الحديث النبوي . طبع ليدن .
- جمهرة اشعار العرب ، لابي زيد القرشي . ط بولاق مصر .
- جمهرة رسائل العرب ، للاستاذ احمد زكي صفوت . ط القاهرة .

قصص العرب ، للفضلاء : محمد احمد ، علي محمد ، محمد ابو الفضل

ط مصر .

أنوار الربيع ، للسيد علي بن احمد المدني . ط طهران سنة ١٣٠٤ .

العقد الفريد ، للعلامة عبد ربه الاندلسي . ط بيروت .

الغدِير ، للحجة عبد الحسين احمد الاميني النجفي التبريزي . ط بيروت .

دائرة المعارف ، للفاضل محمد فريد وجدي . ط مصر .

الكشف ، للعلامة السيد جواد المصطفوي الخراساني . ط مطبعة رنكين .

معجم رجال الحديث ، للحجة الاية الخوئي . ط بيروت .

الفصول الفخرية ، لابن عنبه . ط طهران .

نضد الايضاح ، لعلم الهدى ابن الفيض الكاشاني . ط ليدن .

هدية العارفين ، للفاضل اسماعيل باشا البغدادي . ط بغداد .

الكنى واللقاب ، للشيخ عباس القمي . ط صيدا .

ريحانة الادب ، للمولى الميرزا محمد علي المدرس التبريزي ط تبريز .

معين النبيه ، للمولى يسن بن صلاح الدين . المخطوط .

رجال النجاشي ، لابي العباس احمد بن علي النجاشي . ط قم .

رجال العلياري « بهجة الامال » ، للفقيه الملا علي العلياري . ط طهران .

رجال الطوسي ، للشيخ محمد بن الحسن الطوسي . ط النجف .

رجال الكشي ، اختيار شيخ الطائفة . ط جامعة المشهد .

رجال العلامة ، للشيخ حسن بن يوسف بن المطهر الحلي . ط طهران سنة

١٣١٠ .

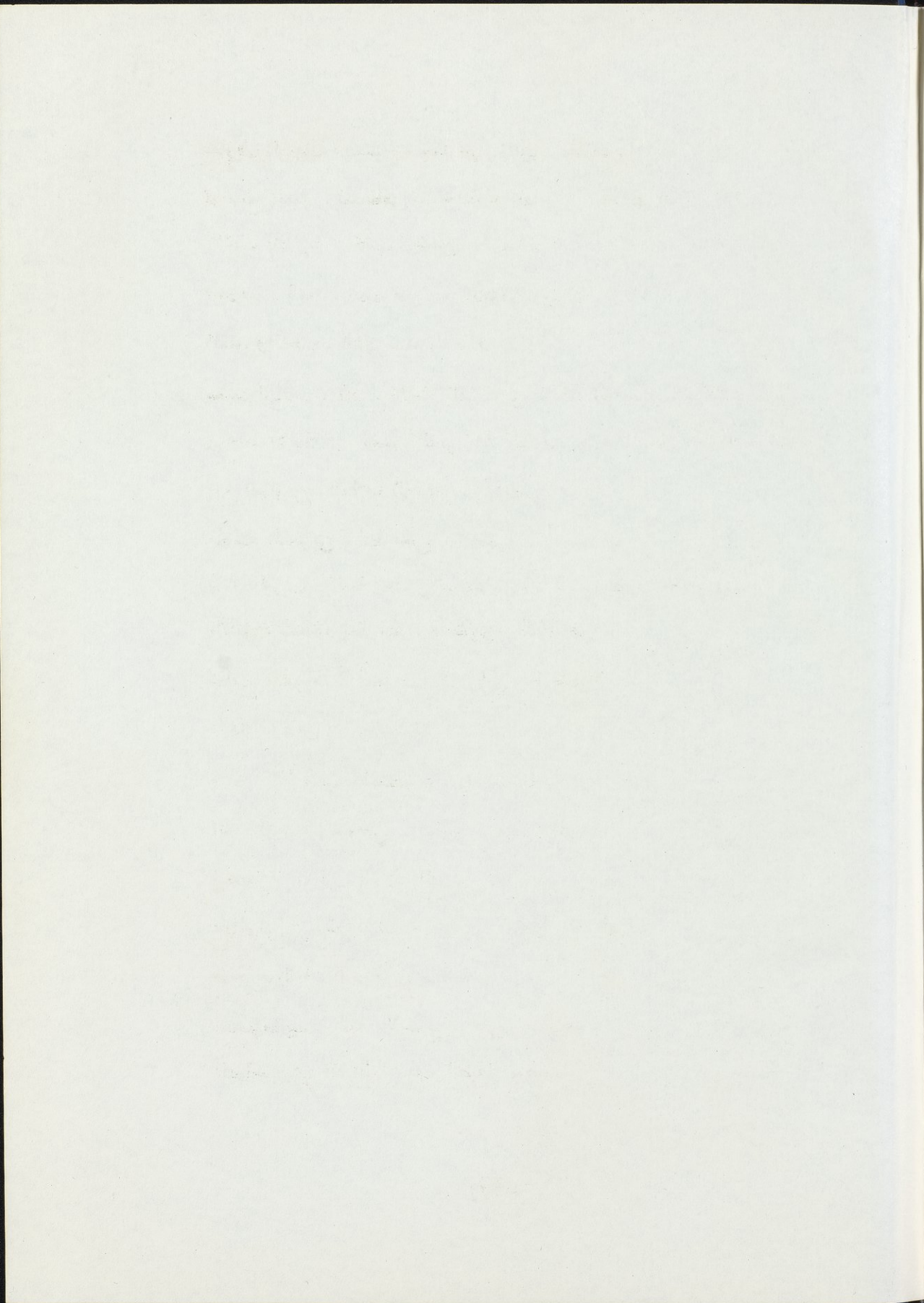
معالم العلماء ، للشيخ الخافظ ابن شهر آشوب . ط النجف .

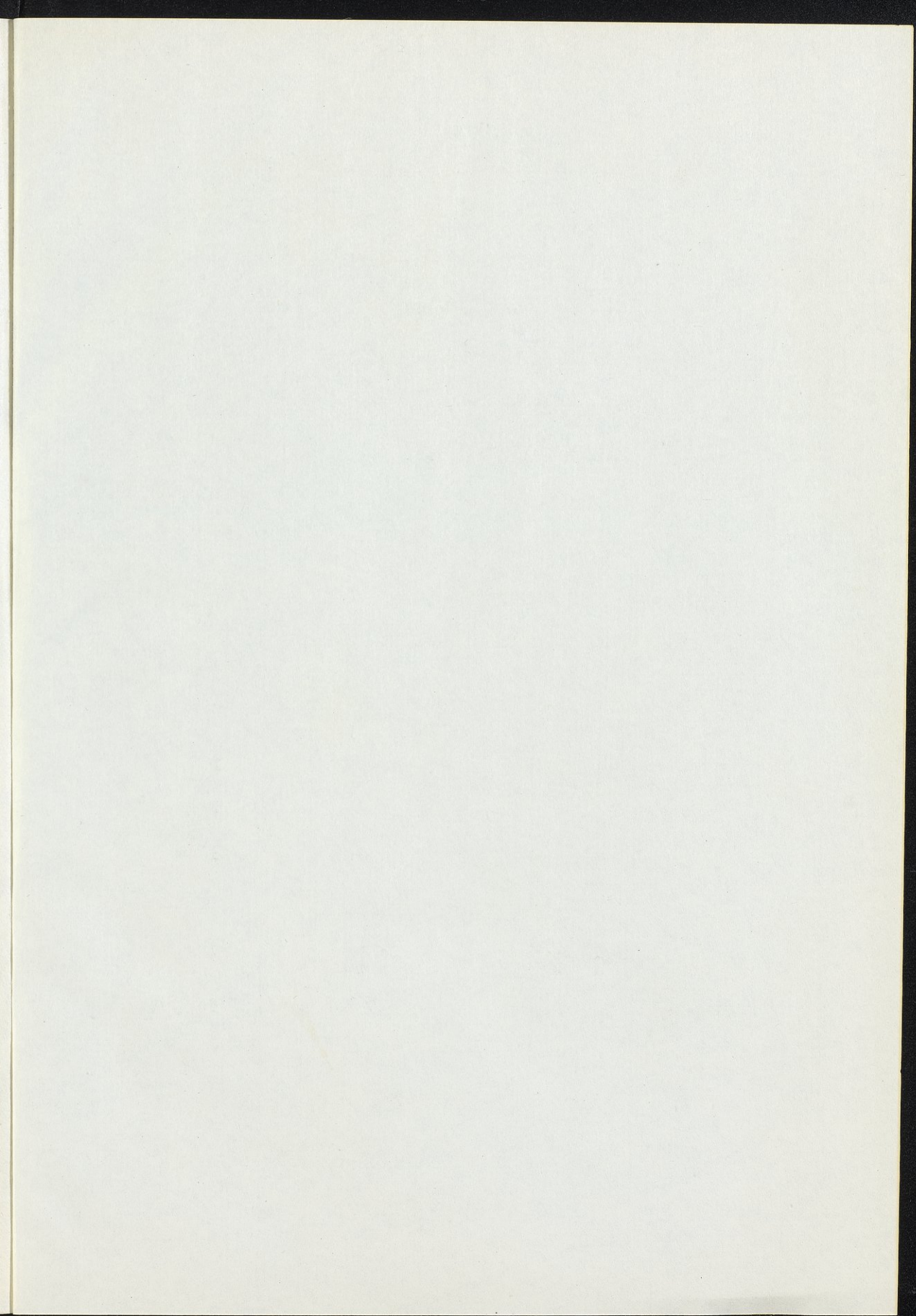
جامع الرواة ، للشيخ محمد بن علي الاردبيلي الغروي الحائري . ط قم .

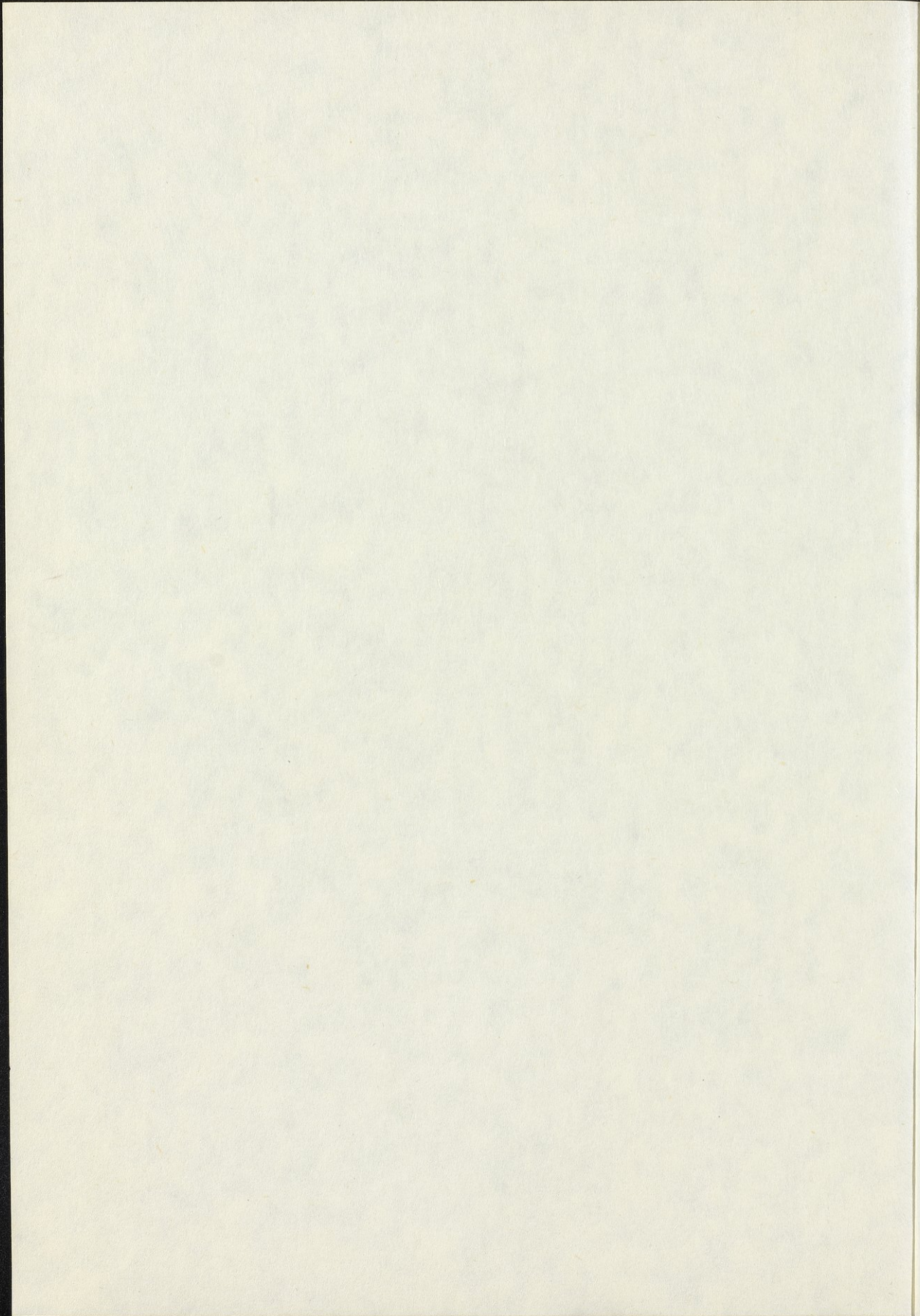
طبقات أعلام الشيعة ، للعلامة الطهراني . ط طهران .

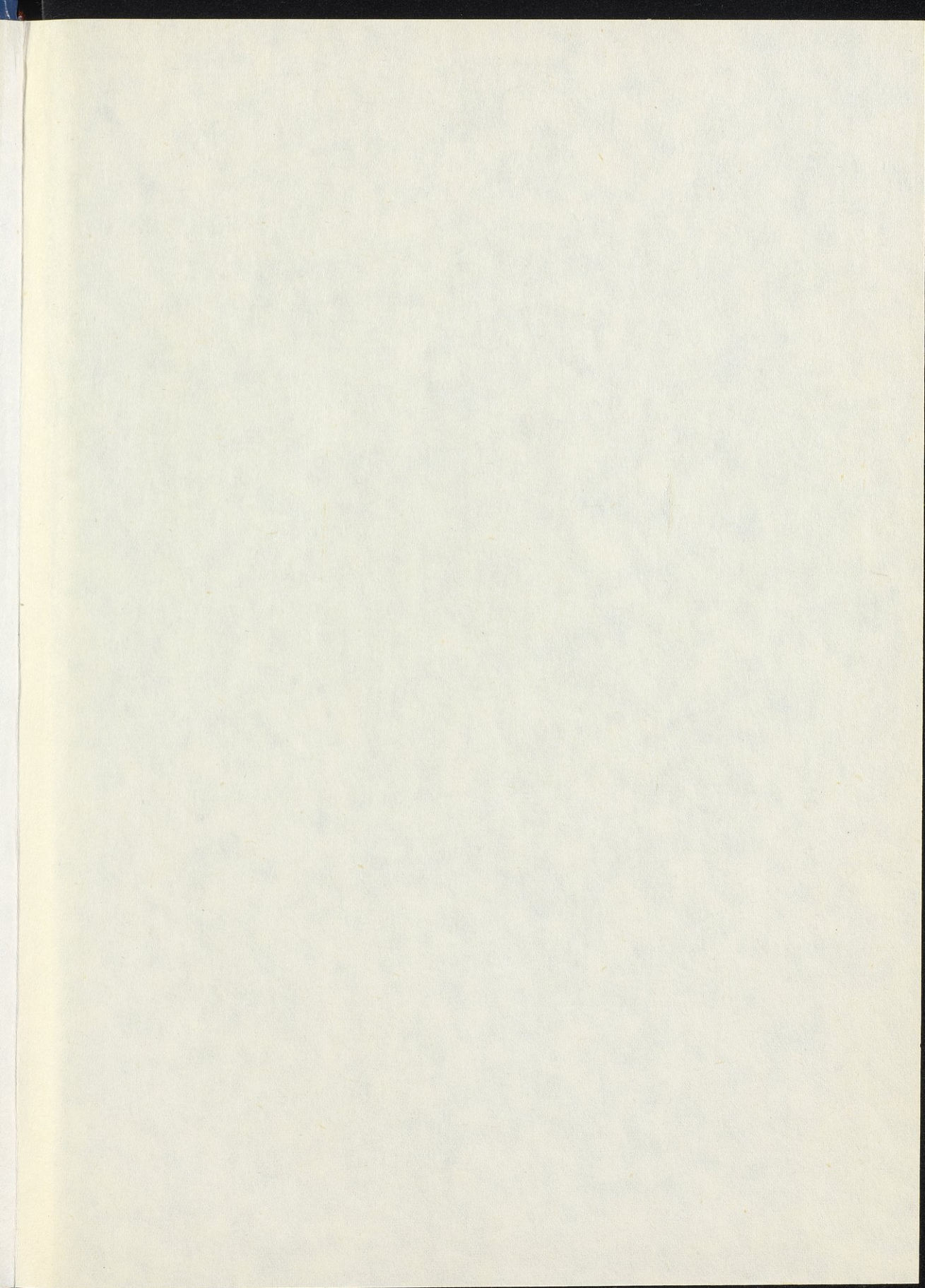
الطبقات السنية في تراجم الحنفية، للمولى تقي الدين المصري ط القاهرة.
 طبقات ابن سعد، الشيخ محمد بن سعد . ط بيروت .
 المشتبه في الرجال ، للذهبي . ط القاهرة .
 تذكرة الحفاظ ، للذهبي . ط بيروت .
 تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حجر العسقلاني . ط القاهرة .
 ذيل تذكرة الحفاظ، للحافظ ابي المحاسن الحسيني دمشقي . ط بيروت .
 لحظ الالفاظ بذيل طبقات الحفاظ ، للحافظ محمد بن فهد المكي .
 ذيل طبقات الحفاظ ، للحافظ السيوطي . ط بيروت .
 لسان الميزان ، للعلامة ابن حجر العسقلاني . ط بيروت .
 ميزان الاعتدال ، للعلامة الذهبي . ط بيروت .
 رجال المامقاني ، للعلامة الشيخ عبدالله المامقاني . ط النجف .
 لؤلؤة البحرين ، للشيخ يوسف البحراني . ط النجف .
 تراجم الرجال ، للعلامة المعاصر الصديق السيد احمد الحسيني .
 الجرح والتعديل ، لشيخ الاسلام الرازي . ط بيروت .
 رياض العلماء ، للعلامة الميرزا عبد الله الافندي . ط قم .
 روضات الجنات ، للسيد ميرزا محمد باقر الخوانساري . ط قم .
 فهرست الشيخ ، للشيخ الطوسي . ط ليدن .
 فهرست ابن النديم ، لابي الفرج محمد بن ابي يعقوب . ط طهران .
 فهرست منتجب الدين ، للشيخ علي بن عبدالله بن بابويه الرازي . ط قم .
 رجال ابن داود ، لتقي الدين الخلي . ط قم .
 الفهارس لشرح النهج ، للشيخ اسد الله اسماعيليان . ط قم .
 مصفى المقال ، للعلامة الطهراني . ط طهران .

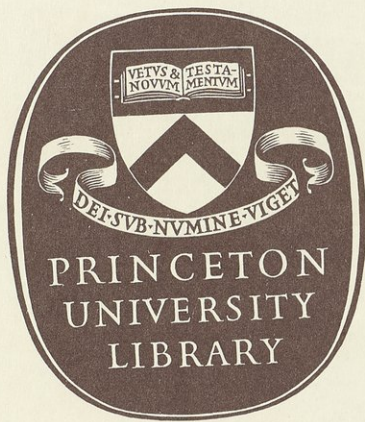
- معارف الرجال ، للشيخ محمد حرز الدين . ط قم .
- توضيح الملل ، لمصطفى بن خالقداد الهاشمي . ط طهران .
- كشف الظنون ، لكاتب الجلبى . ط بغداد .
- الذريعة ، للعلامة الطهراني . ط النجف وايران .
- الملل والنحل ، للشهرستاني . ط قم .
- معجم البلدان ، للشيخ الامام ياقوت بن عبدالله الحموي . ط ليدن .
- مراصد الاطلاع ، لصفى الدين عبد المؤمن بن عبدالحق . ط القاهرة .
- تاج العروس ، للعلامة الزبيدي ثم المصري .
- مجمع البحرين ، للطريحي . ط طهران .
- لسان العرب ، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . ط بيروت .
- الفائق ، للعلامة جار الله الزمخشري . ط القاهرة .
- جامع الشواهد ، للشريف الاردكاني . ط طهران .
- النهاية ، لابن الاثير . ط القاهرة .
- مفردات الراغب ، المطبوع بذييل النهاية .
- الدر الثمير ، للسيوطي . المطبوع بهامش النهاية .
- المصباح المنير ، للعلامة الفيومي . ط مصر .
- القاموس في اللغة ، للعلامة الفيروزآبادي . ط طهران .
- صحاح اللغة ، للجوهري . المخطوط .
- معجم مقاييس اللغة ، لاحمد بن فارس . ط قم .
- الصاحبي في فقه اللغة ، له . الطبعة المصورة .











Handwritten text, possibly a signature or date, located near the bottom center of the cover.